

جامع الآثار في السير ومولد المختار

تصنيف الإمام

ابن ناصر الدين الدمشقي

شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي البقاء الشافعي
المتوفى سنة ٨٤٢ هـ

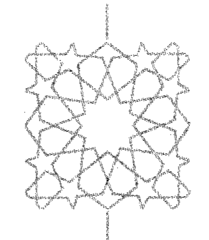
تحقيق

أبي يعقوب نشأت كمال

المجلد الثالث

طبع بتمويل





الطبعة الأولى
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

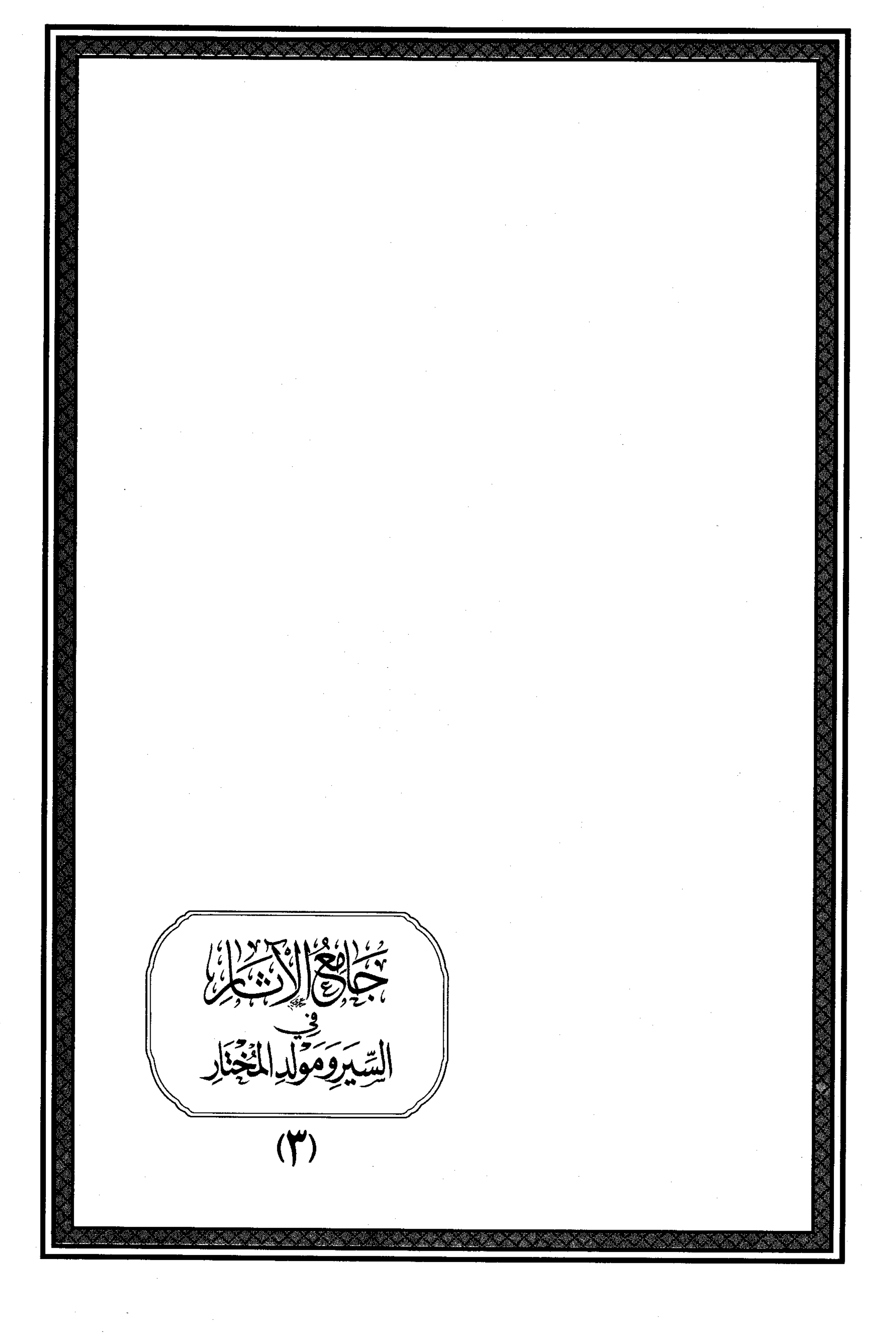




إصدارات
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الشؤون الإسلامية
دولة قطر



دار الفلاح
للبحث العلمي وتحقيق التراث
١٨ شارع أحمس - حي الجامعة - الفيوم
ت ٠٠٢ ٠١٠٠٠٥٩٢٠٠
Kh_rbat@hotmail.com


جامع الآثار
في
السير ومولد المختار
(٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

[قصة أصحاب الفيل وأمر إهلاكهم]

وقصة الفيل مشهورة معروفة، ذكَرها الله تعالىٰ مجملة في كتابه الجليل في قوله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١﴾ [الفيل: ١] ... السورة، وورد تفصيلها في الآثار، وصرّح بها المفسِّرون، وذكَرها أرباب السِّيَرِ[١].

قال أبو الوليد الأزرقي[٢]: وقد ذكَر الله ﷻ الفيلَ وما صنع بأصحابِه، فقال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١﴾ [الفيل: ١] إلىٰ آخر السورة، ولو لم ينطقِ القرآنُ به لكان في الأخبار المتواطئةِ والأشعارِ المتظاهرة في الجاهليةِ والإسلامِ؛ حجة وبيان لشهرته، وما كان العرب تؤرّخ به، فكان يؤرّخون في كتبهم[٣] مِن سَنة الفيل، وفيها وُلد رسولُ الله ﷺ[٤].

---

(١) وقد اختلِف في وقت قدوم أصحاب الفيل إلىٰ مكة: فقال السهيلي: وكانت قصة الفيل في أول المحرم سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين. «الروض الأنف» ١/ ٦٨-٧١. وقال محمد بن موسى الخوارزمي: كان قدوم أصحاب الفيل مكة لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم. وحكي عن أبي جعفر محمد بن علي أن قدوم الفيل كان في النصف من المحرم. قال أبو الطيب الفاسي: فيتحصل من هذا أن في تاريخ قدوم الفيل من شهر المحرم ثلاثة أقوال: هل هو أوله أو نصفه أو لثلاث عشرة ليلة بقيت منه، والله أعلم بالصواب. راجع «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» ١/ ٣٥٩.

(٢) «تاريخ مكة» ١/ ١٧٥-١٧٦ ط: المكتبة التجارية بمكة.

(٣) في «تاريخ مكة» ١/ ١٧٦: «في كتبهم وديوانهم».

(٤) في «تاريخ مكة» ١/ ١٧٦: «..فلم تزل قريش والعرب بمكة جميعًا تؤرخ بعام الفيل، ثم أرخت بعام الفجار، ثم أرخت ببنيان الكعبة، فلم تزل تؤرخ به، حتىٰ جاء الله بالإسلام، فأرخ المسلمون من عام الهجرة» أهـ.

وقال أبو محمد بن قتيبة: أَجْمَعَ الناسُ أن رسولَ الله ﷺ وُلد عامَ الفيل، عَايَن ذلك حكيم بن حزام، وحُويطب بن عبد العُزىٰ، وحسان بن ثابت رضي الله عنه وكل هٰؤلاء عاشوا في الجاهلية سِتين سَنة وفي الإسلام سِتِّين سَنة.

وذكَر نحوه أبو الحسن الماوردي في كتابِه «أعلام النبوة»[١]، لكنّه جعل مكانَ «حسّان» «نوفلَ بنَ معاوية» يعني: ابن عروة الدؤلي.

وقالت الشعراء في ذلك عن عيان الأمر ومشاهدته، منهم: نُفَيْلُ بن حَبِيبب وهو: ابن عبد الله بن جَزْء بن عامر بن رابية بن مالك بن واهب بن جُلَيْحَة[٢] بن أكلُب[٣] بن ربيعة بن عِفْرِس بن خلف[٤] بن أفْتَل[٥]، وهو: «خَثْعَم الخثعمي»[٦] وهو جاهلي، وكانت الحبشة أخذتْه في طريقها إلىٰ مكة ليدلّها، فاحتال وهرب- يعني: ليلة عزمهم علىٰ دخول مكة- وشاهد ما حلّ بالحبشة فقال:

ألا رُدِّي ركــائِـبَـنَــا رُدَيْـنَــا[٧]

نَـعِـمْـنَـاكُـمْ[٨] عـلـى الـهُـجْـرَانِ عَـيْـنَـا

---

(١) «النبوة» ص١٩٥ للماوردي.

(٢) في الأصل: «بخليحة» بنون في أوله!

(٣) بضم اللام كما قال ابن ماكولا في «الإكمال» ١/ ١٠٧.

(٤) رأيته في بعض المصادر بخاء معجمة وفي بعضها بحاء مهملة.

(٥) ذكره هكذا منسوبًا: السهيلي في «الروض الأنف» ١/ ٢٦٩.

(٦) ذكره ابن حبيب في «المنمق في أخبار قريش» ونقله ابن ماكولا ١/ ٣٩-٤٠.

(٧) «رُدينا»: اسم امرأة، كأنها سميت بتصغير «ردنة»، وهي القطعة من «الردن»، وهو الحرير. «الروض الأنف» ١/ ٢٧٣.

(٨) هٰذِه كلمة دعاء، أي: نعمابكم، وهٰذا كما تقول: «أنعم الله بك عينًا». راجع المصدر السابق.

فَـإِنَّـكِ لَـو رأيْـتِ ولَـن تَـراه
لَـدَى جَنْـبِ الـمُـحَـصَّـبِ[1] مـا رَأَيْـنَـا

زاد غيرُه:

إِذًا لَـعَـذَرْتِـنِـي وَحَـمِـدْتِ أَمْـرِي
ولـم تـأسَـيْ عـلـىٰ مَـا فَـاتَ بَـيْـنَـا[2]
حَـمِـدْتُ اللهَ إِذْ أَبْـصَـرْتُ طَـيْـرًا
وحَـصْـبَ حِـجَـارةٍ تُـلْـقَـىٰ عَـلَـيْـنَـا
وكُـلُّـهُـمُ يُـسَـائِـلُ عَـنْ نُـفَـيْـلٍ
كَـأَنَّ عَـلَـيّ لـلـحُـبْـشَـاءِ دَيْـنَـا[3]

وقال أُمية بن أبي الصلت -وذلك علىٰ أحد القولين[4]-:

إنَّ آيَـاتِ رَبِّـنَـا بَـيِّـنَـات
مـا يـمـارِي فِـيـهِـنّ إلا الـكَـفُـورُ

زاد غيره:

خَـلَـقَ الـلـيْـلَ والـنَّـهَـارَ فَـكُـلٌّ
مُـسْـتَـبِـيـنٌ حِـسَـابُـهُ مَـقْـدُورُ

---

(١) «المحصب» اَسم مكان بين مكة ومنىٰ، وهو بطحاء مكة، وهو إلىٰ منىٰ أقرب.

(٢) «البين» هو الفراق والفوات، وراجع شرحه للسهيلي في «الروض الأنف» ١/ ٢٧٢.

(٣) الأبيات في:
«تاريخ الطبري» ١/ ٤٤٣ و«السيرة النبوية» ١/ ١٧٢ و«البداية والنهاية» ٣/ ١٤٨، و«الروض الأنف» ١/ ٢٦٤.
وكذلك ذكرها ابن حبيب في «المنمق» والجاحظ في «كتاب الحيوان» (٧/ ١٩٩) والكلاعي في «الاكتفا» ١/ ٨٠ وغيرهم.

(٤) والقول الثاني: أنه لأبي الصلت نفسه كما في «السيرة النبوية» ١/ ١٧٩-١٨٠.

ثـم يَـجْـلُـو الـنـهـارَ ربٌّ رحـيـمٌ
بِـمَـهَـاةٍ[١] شُـعَـاعُـهَـا مَـنْـشُـورُ
حَبَسَ الفِيلَ بالمُغَمِّسِ[٢] حَتَّىٰ
ظَلَّ يَحْبُو كأنَّهُ مَعْقُورُ[٣]

في أبيات أخر[٤] لم يذكرها ابن قتيبة:
وقال المغيرة بن عبد الله بن عمر[٥] بن مخزوم
أنْتَ حَبَسْتَ الفِيْلَ بالمُغَمِّسِ[٦]
حَبَسْتَهُ كأنَّهُ مُكَرْدَسِ
مِن بَعْدِ مَا هَمّ بشرٌ مَخْلَسِ
بمحبَسٍ تَزْهَقُ فِيْهِ الأنْفُسِ

---

(١) أي: بالشمس، سميت بذلك لصفائها. راجع «الروض الأنف» ١/ ٢٩٢.

(٢) أسم مكان بطريق الطائف، وهو بكسر الميم الآخرة أشهر، راجع «الروض» ١/ ٢٩٢.

(٣) الأبيات في «السيرة النبوية» ١/ ١٨٠و«الروض الأنف» ١/ ٢٨٤-٢٨٥ و«البداية والنهاية» ٣/ ١٥٤-١٥٥.

(٤) وتمامها:

لازمًا حلقة الجران كما قُطِّـ ـرَ من صخر كبكب محدورُ
حوله من ملوك كندة أبطا لٌ بلاديث في الحروب صقورُ
خلّفون ثم أبذعرُّوا جميعًا كلهم عظم ساقه مكسورُ
كل دين يوم القيامة عند اللـ ـه إلا دين الحنيفة بورُ

راجع «السيرة النبوية» ١/ ١٨٠، و«الروض الأنف» ١/ ٢٨٤-٢٨٥، و«البداية والنهاية» ٣/ ١٥٥.

(٥) في عدة مصادر «عمرو» بواو في آخره، وشعره هٰذا في «أخبار مكة» ١٠/ ١٧٨ للأزرقي.

(٦) أسم مكان بطريق الطائف، وهو بكسر الميم كما تقدم، راجع «معجم البلدان» ٥/ ١٦١.

وقــت ثِــيــابِ رَبِّـنَــا لَــمْ تُــدَنَّـسِ
يـا وَاهِـبَ الـحـيِّ الـجـمـيـع الأخـمـسِ
ومــا لــهــم مِــن طــارفٍ وأنْــفُــسِ
وجــاره مِــثْــلِ الــجــوَارِ الــكُــنَّــسِ
أنــت لــنــا فــي كــلِّ أمْــرٍ مُــضَــرَسِ
وفــي هــنَــاتٍ أخَــذَتْ بــالأنْــفُــسِ

وحدّث يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم، عن عمرة ابنة عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة، عن عائشة ﵂ قالت: لقد رأيت قائِدَ الفيل وَسَائِسَه أعْمييْن مُقْعَدَين يستطعمان بمكة[1].

تابعه جماعة، منهم: سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق.

وقصّة الفيل وقعت لنا مُفَرَّقة في عدّة آثار جمعتها علىٰ سياقة حديثٍ واحدٍ، فكانت فيما روّينا، وبلغنا من ذلك:

أن مَلِك «اليَمَن»: «ذا شناتر»[2]، وهو «لِخَيعَة»[3] فيما قاله أبو بكر بن دريد[4] وقال غيره: «لَخْنِيعة»[5]، وهو المشهور، ومعنىٰ «ذي شناتر» أيْ: صاحب الغوطة فيما يقال، و «ذو شناتر» هو الذي مَلَك بعد «عَمرو بن تُبَّان أسعد بن كَلِيْكَرِبْ بن زيد»، وهو «تُبَّعُ الأول» في قولٍ، وكان «ذو شناتر»

---

(١) «السيرة النبوية» ١/ ١٧٦.

(٢) راجع «المعارف» (ص٣٥٢) لابن قتيبة، وقال السهيلي في «الروض الأنف» ١/ ١٨٧: «الشناتر» الأصابع بلغة حمير، واحدها «شُنْتُرة».

(٣) «الخيعة»: هو من اللخَع، وهو استرخاء في الجسم. راجع «الروض الأنف» ١/ ١٨٧.

(٤) نقله السهيلي في الموضع السابق.

(٥) راجع «السيرة النبوية» ١/ ١٤٤-١٤٥ و«تاريخ الطبري» ١/ ٤٣٣ .

فظًّا غليظًا قتّالًا، وكان لا يسمع بغلامٍ قد نشأ من أبناء المَقَاوِل[١] إلّا بعث إليه فأفسده[٢] لكي لا يملّكوا؛ لأنهم لم يكونوا يملكون مَن نُكح، وأنه نشأ غلام منهم يقال له: «ذُو نُواس»[٣] واسمه: «زرعة»[٤] ولمَّا تهوّد تسمَّىٰ «يوسف»، وهو: ابن تبان أسعد أخو حسَّان بن عَمرو ابني أبي كرب تبان أسعد، فأدخل عليهم «بنوف» وهو موضع باليمن، ومع ذيٰ نواس سكين لطيفة خبَّأها لِقتْل «ذي شناتر»، فلمَّا دنا منه يريده على الفاحشة شقَّ بطنه واحْتزَّ رأسه[٥].

فلمّا بلغ «حِمْير» ما فعل «ذو نواس» قالوا: ما نرىٰ أحدًا أحق بهٰذا الأمْر ممّن أراحَنا منه، فَمَلَّكوا «ذو نواس» وهو صاحب الأخدود الذي ذكره الله ﷻ في كتابه، وانتقل «ذو نواس» إلىٰ دين اليهود وفارق عبادة الأوثان، وقَتَل غالبَ مَن كان علىٰ دين عيسىٰ عليه السلام وبلغه عن أهل «نجران»: أن رجلًا جاءهم من قِبَل «آل جفنة» مُلوك «غسَّان»، فدعاهم للنصرانية فأجابوه ودخلوا فيها، وعلّمهم ذلك الرجل إيّاها فسار «ذو نواس» إليهم بنفسه فآذاهم واحْتَفَرَ لهم أخاديد في الأرض، وملأها جمرًا، وعرضهم عليها، فَمَنْ تابعه علىٰ دينه خلّىٰ عنه، ومن أقام على النصرانية قذفه فيها، حتىٰ أُتي بامرأة معها صبيّ لها ابن سبعة أشهرٍ، فعرضها على النار فكأنها تلكأت[٦]، فقال لها صبيُّها: يا أُمّه، امضي

(١) «المقاول» جمع «قَيْل»، «سيِّد»، والأقيال هم الذين دون التبابعة من ملوك اليمن، ومعناه: الذي يقول ويُسمع قوله. راجع «الروض الأنف» ١/ ١٨٥.

(٢) يعني فَعَلَ به فِعْل قوم لوط.

(٣) وسمي بذلك، لأنه كان له غديرتان أي: ضفيرتان من الشعر.

(٤) وهو من قولهم: «زرعك الله» أي أنبتك.

(٥) «المعارف» ص٣٥٢.

(٦) وقع بالأصل: «فكاتلكأت».

علىٰ دينك، فإنه لا نار بَعْدها، فرمىٰ بالمرأة وابنها في النار، ثُم كفّ بعد أن قتل منهم قريبًا من عشرين ألفًا، منهم: «عبد الله بن الثامر» رأسهم وإمامهم.

ونجا جماعةٌ من القتل منهم رجل من «اليَمَن» يقال له: «دَوْسُ ذُو ثُعلُبان»، فركب في البحر إلىٰ ملك الحبشة، وهو على النصرانية، فخبَّره بما فعل [ذو][1] «نواس» بأهل دِينه، فكتب مَلِكُ الحبشة إلىٰ «قيصر»[2] يُعْلِمُه ذلك، ويستأذنه في التوجه إلىٰ «اليمن»، فكتب إليه يأمره بأن يصير إليها.

وقيل: [خرج][1] «ذو ثعلبان» علىٰ فَرَسٍ فارًّا، فسلك الرمل ومضىٰ علىٰ وجهه، حتىٰ أتىٰ قَيصرَ ملك الروم وشكىٰ إليه ما جرىٰ علىٰ قومه من «ذي نواس»، فاعتذر بِبُعْد بلاده، وكتب إلى النجاشي مِلِك الحَبَشة أن يسير إلى اليمن. وأعلمه أنه سيظهر عليها، وأمَره أن يوليّ «ذا ثعلبان» أمْر قومه، ويقيم فيمن معه باليمن، فأقبل ملك الحبشة في سَبْعين ألْفًا، فجمع لهم «ذو نواس» وحاربهم، فهزموه وقتلوا بشرًا كثيرًا من أصحابِه، ومضىٰ منهزمًا، حتىٰ أتى البحر فاقتحم فيه، فكان آخر العهدِ به، ذكره بنحوِه ابن قتيبة[3].

وذكَر غيرُه أن ملك الحبشة لمّا أمَره قيصر بالتوجه إلى اليمن أرسلَ

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) «قيصر» اسم علم لكل من ولي الروم، وتفسيره بلسانهم: «البقير» يعني: الذي بُقر بطن أمه عنه، وكأن أول من تسمىٰ به بقيرًا، فلمَّا مُلِّك وعُرف به، تسمىٰ به كل من ملك بعده، قاله المسعودي في «مروج الذهب» ١/٣٠٩ ونقله السهيلي في «الروض الأنف» ١/٢١٨.

(٣) «المعارف» (ص٣٥٢) لابن قتيبة.

ملكُ الحبشةِ سبعين ألفًا مع «ذي ثعلبان» وأمَّر عليهم ابنَ عمٍّ له يقال له: «أرياط»[١]، وأمَره أن يقتل كلَّ مَن باليمنِ علىٰ دِينِ اليهوديةِ.

وفي روايةٍ: قال له النجاشي: إن دخلت اليمنَ فاقتلْ ثُلثَ رجالها، وأخرب ثُلُثَ بلادها[٢]، فركب «أرياطُ» في البحرِ، وسارَ في سبعين ألف رجلٍ، فسمع بهم «ذو نواس»، فجمع لهم، وحاربهم، وحصل بينهم مَقْتلة، وكانت دائرة علىٰ «ذي نواس» وأصحابه.

فَقُتل منهم بشرٌ كثيرٌ، ومضىٰ «ذو نواس» منهزمًا وهُم في أثره، حتىٰ أتى البحر فاقتحمه بفرسه، وقال: «واللهِ لَلْغَرَقُ أفضل من أسْرِ السُّودان»، فغرق، فكان آخر العهد به، ثُم قام مكانه «ذو جَدَنٍ[٣] الحِمْيري» واسمه: «عَلَسُ بن الحارث بن زيد بن غوث بن سعد بن عوف»، فقاتلوه، فهزموه أيضًا، حتىٰ ألجأوه إلى البحر فاقتحم فيه، فغرق ومَن تبعه من أصحابه، واستولىٰ «أرياط» على اليمن -سائرِها فيما قيل- وأقام باليمن سَنَتين[٤] في سُلطانه، ثم نازعه في الأمْر «أبو يكسوم أبرهة بن الصُّبَاح»، وكان أحد قوّاد الحبشة، وجمع وحاربه، فظفر بـ «أرياط» وقتله «أبرهة» بيده لمَّا تبارزا.

---

(١) وكان أبرهة الحبشي أحد جنود أرياط القائد.

(٢) ذكر السهيلي في «الروض الأنف» ١/ ٢١٩ أنه أمره بثلاثة أشياء، فذكر هذين الاثنين، والثالث: أمره بسبي ثلث النساء والذرية.

(٣) قال السهيلي ١/ ٢١٩: والجَدَنُ؛ حُسن الصوت، يقال إنه أول من أظهر الغناء باليمن، فسمي به، وذكر البكري في «معجم ما استعجم» ١/ ٣٧٢) أن «جدن» مفازة باليمن، وإليها ينسب ذو جدن، وهو أحد أقيالهم.

(٤) كذا بالأصل، ونحوه في «البداية والنهاية» (١/ ٢١٧)، ووقع في عدة مصادر «سِنين» راجع «السيرة النبوية» ١/ ١٥٩، و«مروج الذهب» ٢/ ٥٢، و«الروض الأنف» ١/ ٢٤١.

وقيل: أرسل «أبرهةُ» إلىٰ «أرياطَ» بعد أن تقارب جيشاهما: أبرز لي وأبرز لك، فأيُّنا أصاب صاحبه انصرفَ جندُه إليه[١]، فأرسل إليه «أرياط»: أنصفت.

فخرج إليه «أبرهة» -وكان قصيرًا لحيمًا- وخلفه غلام له [يقال][٢] له: «عَتْوَدَة»[٣]، يمنع ظهْره، وبرز «أرياط» وكان طويلًا عظيمًا جميلًا، فلمَّا التقيا رفع «أرياط» الحَرْبة فضرب «أبرهةَ» يريد يافوخه، فوقعتْ علىٰ جبهة «أبرهة» فشرمتْ حاجبَه وأنفَه وعينَه وشفتَه؛ فبذلك سُمِّي «أبرهة الأشرم»، وحمل غلامه علىٰ «أرياط» مِن خلف «أبرهة»، فقتله، وانصرف جُنْدُ «أرياط» إلىٰ «أبرهة»، فاجتمعوا عليه، واستولىٰ علىٰ مُلْك «اليَمَن» وَوَدىٰ «أرياط».

فبلغ النجاشيَّ ذلك فغضب لقتْلِ ابنِ عمّه، وحلف بالمسيحِ: لأطأنَّ أرضَه: سهلَها وجَبَلَهَا بِرِجْلي، ولأجُزنَّ ناصيتَه بيدي، ولأهرقن دمه بِكَفّي. فبلغ أبرهةَ ذلك فعمد إلىٰ ناصيته فجزّها ووضعها في حُقِّ عاجٍ، وملأ جرابين: أحدهما من ترابِ السَّهْلِ، والآخر من تراب الجبل، ودعَا بالحَجَّام فحَجَمه، وجعل دمه في قارورة وخَتم عليه وعلى الحُقِّ العاج بالمِسْك، وكتب إلى النجاشيِّ يعتذر إليه ويقول:

---

(١) إن لم يكن أصاب هٰذا الموضع سقطٌ، فإن المصنف ٱختصره، وأصله: أن أبرهة كتب إلىٰ أرياط: إنك لا تصنع بأن تُلقي الحبشةَ بعضها ببعض حتىٰ تفنيها شيئًا، فابرز لي وأبرز لك.. الخ.
راجع «السيرة النبوية» ١/ ١٥٩، و«الروض الأنف» ١/ ٢٤١، و«البداية والنهاية» ٣/ ١٣٧.

(٢) ما بين المعقوفين مكرر بالأصل.

(٣) والعتودة هي الشدة، وذكر السهيلي ١/ ٢٢٠ قولًا آخر في ٱسم هٰذا الغلام، وهو: «أرْيَجْدة».

إنّ ابن عمّك خالف سِيرَتَك في العدل، وإنما كان «أرياطُ» عَبْدَكَ وأنَا عبدُك، اختلفنا في أمرك، فكل طاعته لك، إلّا أنّي كنت أقوىٰ علىٰ أمْر الحبشة وأضْبطَ لها وأسْوسَ منه، وقد بلغني ما حلفتَ عليه، وقد بعثتُ إليك بجرابين من تراب السهْل والجبل، فطأْهُما بِرِجْلك، وجزَّ ناصيتي بيدك، وأهرق دمي بكفّك، وبِرَّ يَمينَك، وأطْفِ غَضَبَكَ عني، فإنما أنا عبدٌ من عبيدك.

فأعجب النجاشيَّ عقلُ أبرهة، وأقرّه علىٰ مكانه، وبقي إلىٰ زمان كِسْرىٰ «نوشروان»، ونظر يومًا إلىٰ حُجّاج اليمن يَتَجَهَّزون أيام الموسم للحج إلىٰ بيت الله الحرام، فسأل: أين يذهب الناسُ؟ فقالوا: يَحُجُّون بيت الله بمكّة. قال: وما هو؟ قالوا: من حجارةٍ. قال: وما كسوتُه؟ قالوا: ما يأتي مِن هاهنا الوصائل. قال: والمسيح، لأبنينَّ لكم خيرًا منه.

وفي روايةٍ فقال: أنا أكفيكم هٰذا السَّفَر البعيد بِبيعةٍ أبنيها، تحجُّون إليها. فبنىٰ كنيسةً بـ «صنعاء» يقال لها: «القُلَّيْس» بالرخام الأبيض والأحمر والأصفر والأسْود، وحلَّاه بالذهب والفضة، وفصَّص حيطانها بصُنوف الجوهر.

قيل: إنه نقل إليها الرخامَ المُجزَّع والحجارة المنقوشة بالذهب، من قصر بلقيس، وكان منها علىٰ فراسخ.

جعل «أبرهةُ» الرجال صَفًّا نَسَقًا يناول بعضُهم بعضًا الحجارةَ والآلةَ، حتىٰ نقل ما كان يحتاج إليه، وكان أراد أن يرفع من شأنها حتىٰ يُشْرِفَ منها علىٰ «عدن»، فَبَنَاها بناءً مربّعًا مستوي التربيع، وجعل طوله في السماء سِتّين ذراعًا، وكبسه من داخل عشرة أذرع في السماء، فكان يَصْعد إليه بدرج الرخام، وجعل حوله سُورًا بينه وبين «القُلَّيْس» مائتا

ذراعٍ، مطيف به من كل جانب، وبنىٰ ذلك بحجارةٍ مطابقةٍ لا تدخل بين أطباقها الإبرةُ، وفصَّل بناءَ ذلك، فجعل البناءَ عشرين ذراعًا في السماء من حجارةٍ يسميها أهلُ اليمنِ «الجروبَ»، ثُمَّ فصل ما بين حجارة «الجروبِ» بحجارةٍ مثلّثةٍ تُشبه الشرف، مداخلة بعضها ببعض: حجرًا أخضر، وحجرًا أحمر، وحجرًا أبيض، وحجرًا أصفر، وحجرًا أسود، فيما بين كل سافين خشب ساسم مدوّر الرأس، غلظ الخشبة حضن الرجل، ناتئة على البناء، ثُمَّ فَصَل بإفريز من رخام منقوش، طوله في السماء ذراعان.

وكان الرخام ناتِئًا على البناء ذراعًا، ثُم فَصَلَ فوق الرخام بحجارة سود لها بريق من حجارة نقم جبل صنعاء المشرف عليها، ثم وضع فوقها حجارة صفراء لها بريق، ثُم وضع فوقها حجارة بيضاء لها بريق.

وكان هٰذا ظاهر حائط «القُلَّيْس».

وكان عرْض حائط «القُلَّيْس» ستة أذرع.

وكان له باب من نحاس عشرة أذرع طُولًا في أربعة أذرع عرضًا.

وكان المدْخل منه إلىٰ بيتٍ في جوفه؛ طوله ثمانون ذراعًا في أربعين ذراعًا، مغلق العمل بالساج المنقوش ومسامير بالذهب والفضّة، ثم يدخل من البيت إلىٰ إيوان طوله أربعون ذراعًا عن يمينه وعن يساره، وعقود مضروبة بالفسيفساء والذهب والفضة، وفيها رخامة مما يلي مطلع الشمس من البلق مربّعة عشرة أذرع تعشي عين من نظر إليها من بطْن القُبَّة، وتؤدي ضوء الشمس والقمر إلىٰ داخل القبة.

وكان تحت الرخام منبر من خشب اللبخ -وهو عندهم: الأبنوس- مُفصَّل بالعاج الأبيض، ودَرَج المنبرِ مِن خشب الساج مُلبَّسة ذهبًا وفضةً.

وكان في القبة سلاسل فضّة.

وكان في القبة أو في البيت خشبة منقوشة طولها ستون ذراعًا يقال

لها: «كعيب»[(١)]، وخشبة مِن ساجٍ نحوها يقال لها: «امرأة كعيب» كانوا يتبرّكون بهما في الجاهلية وكان يُقال لكعيبٍ: «الأحوذي» وهو بلسانهم: الحُرّ.

ونصب في «القُلَّيْس» عند المذبح دُرة عظيمة تضيء في الليل كالسِّرَاج، وجعل فيه صُلبانًا مِن ذهبٍ وفضةٍ مُرصَّعة بجواهر ويواقيت مختلفة، وجعل للقُلَّيْس حُجَّابًا وسَدَنَةً.

وكان يوقد فيه بالمنللي ويلطِّخ جُدُره بالمِسْك فيسودّ حتىٰ يغيب البِناء.

وكان من سيرة «أبرهة» في بنائه أنه أخذ العمّال أخذًا شديدًا أنه آلىٰ[(٢)] أن تطلع الشمس علىٰ عاملٍ لم يضع يده في عمله فيؤتىٰ به إلا قطع يده[(٣)].

ورُوي: أنه تخلّف رجلٌ من العُمَّال حتىٰ طلعت الشمس، وكان له أُمٌّ عجوز، فذهب بها معه لتستوهبه من «أبرهَةَ»، فأتته وهو بارز للناس، فذكرت له عِلّة ابنها واستوهبَتْه منه، فقال: «لا أكذب نفسي ولا أفسد عُمّالي عليَّ» فأمَر بقطع يده، فقالت له أُمه: «اضرْب بِمِعْوَلِك ساعي بَهَرْ اليوم لكَ وغدًا لغيرك». فقال: «أدْنُوها» . فقال لها: «إن هٰذا المُلْك يكون لغيري؟» قالت: «نَعَم» . وكان «أبرهة» قد أجمع أن يبني «القُلَّيْسَ» حتىٰ يظهر علىٰ ظهره فيرىٰ منه «بحرَ عدَن» فقال: لا أَبْني حَجَرًا علىٰ حجرٍ بعد يومي هٰذا. وأعفى الناسَ عن العمل[(٤)].

---

(١) ذكر ابن كثير في «البداية والنهاية» ٣/ ١٤٠ أن «كعيبًا» اسم صنم، وأن هٰذِه الكنيسة بنيت على اسم صنمين وهما كعيب وامرأته .

(٢) أي: أقسم.

(٣) راجع «الروض الأنف» ١/ ٢٤٦، و«البداية والنهاية» ٣/ ١٤٠.

(٤) وذكر السهيلي ١/ ٢٤٦ أن أبرهة أخذته موعظة المرأة، وأعفى الناس من العمل في هٰذِه الكنيسة فيما بعد.

ومعنىٰ «ساعي بَهَر» تقول اضربْ بمعولك ما كان حديدًا.

ولمَّا فرغ أبرهة من بناء «القُلَّيْس» أمَر الناسَ فحجُّوه، فحجَّه كثير من قبائل العرب سنين، ومكث فيها رجال يتعبّدون ويتألَّهون ونسكوا له، وكان «نفيل الخثعميّ» يورض له ما يكره، فأمهل، فلمَّا كان ليلة من الليالي لم ير أحدًا يتحرّك، فقام فجاء بِعَذِرَةٍ فلطّخ بها قِبْلَتَه، وجمع جيفًا فألقاها فيه -وقيل: فعل ذلك رجُلان مِن «خثعم» وقيل: فعل ذلك رجل من «فقيم»- فاتَّهم «أبرهةُ» بذلك قريشًا، وحَلَفَ ليهدمنَّ الكعبة[1].

وقيل في سبب ذلك: ما حدّث به أبو جعفر محمد بن جرير الطبريّ في «تاريخه»[2] عن محمد بن حميد[3]، عن سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق: أن «أبرهة الحبشيّ» كان قد توّج «محمدَ بنَ خزاعي» وأمَّره علىٰ «مُضَرَ»، وأمَره أن يدعو الناسَ إلىٰ حَجِّ «القُلَّيْس»، فسار حتىٰ إذا كان ببعض أرض «بَني كنانة» رمَاه «عروة بنُ عياضٍ» بسهمٍ فقتله، فهرب أخوه «قيس بن خزاعي» فلحق بـ «أبرهةَ»، فأخبره، فحلفَ ليغزونَّ «بَني كنانة» ويهدم الكعبةَ، وساق القصَّةَ.

وقيل في سببها غير ذلك.

فلمَّا أجمع «أبرهة» لذلك بلغ «ذا نَفَرٍ» ما قصد «أبرهةُ» مِن هَدْمِ الكعبة، وكان «ذو نفرٍ» من أشراف اليمن وملوكهم، فدعا قومَه ومَن

---

(١) وحكى ابن هشام في «السيرة» ١/ ١٦٠ وابن جرير في «التاريخ» ٢/ ١٣٠ نحو ذلك، وعندهما أن رجلًا من قريش لما سمع ببناء أبرهة للقُلَّيْس سافر إلى اليمن وأتى القُلَّيْس وقضىٰ فيها حاجته، فعلم بذلك أبرهة، فسأل عن فاعله، فقيل: رجل من قريش، فحلف أبرهة ليهدمن الكعبة لذلك.

(٢) «تاريخ الطبري» ١/ ٤٤٠.

(٣) محمد بن حميد الرازي: ضعيف الحديث.

أجابه إلىٰ حربِ «أبرهةَ»، وعرض له وقاتله، فهزمه «أبرهةُ» ثُم أُسِرَ وحُمل إلىٰ «أبرهة»، فأراد قتله فقال «ذو نفرٍ»: أيُّها الملكُ، لا تَقتلني، فعسىٰ أن يكون بقائي معك خيرًا لك من قتْلي. فتركه وحبسه عنده في وَثَاقٍ، وكان «أبرهةُ» رجلًا حليمًا[1].

وقد قيل: إن «أبرهة» لمَّا عزم علىٰ ما أراد مِن هَدْم الكعبة قال له «هشام بن المغيرة»: إنه قد رامَ ذلك غيرُك مِن الملوك، فما وَصَلُوا إليه؛ لأن له ربًّا يمنعه.

وبلغ «النجاشيَّ» هٰذِه القصةُ فبعث إلىٰ «أبرهة» «الأسْودَ بن مفصود بن الحارث» وبعث معه ثلاثة عشر فيلًا فيها فيل لِلنجاشيِّ اسمه «محمود»، فخرج «أبرهةُ» في أربعين، فاستقبله «خثعم» في قبيلتيهما ومَن تبعهما مِن قبائل العرب وعليهم «نُفَيْل بن حبيب الخثعميّ»، فحاربوه فهزمهم وأسر منهم طائفةً، منهم «نُفَيْل»، وأمَر بضرب أعناق الأسْرىٰ، فضُربت غير اثنين مِن «خثعم» أحدهما «نُفَيْل»، فقالا لأبرهة: نحن من أدلِّ العربِ فاستَبْقِنَا نَدُلُّك. ففعل، فقال أحدهما للآخر: كفىٰ بنا عارًا أن ننطلق بهٰذا الأسْود إلىٰ بيت الله تعالىٰ فيهدمه. فأخذا به علىٰ «الطائف»، فلمَّا أشرف علىٰ «وادي وجّ» مِن «الطائف» خرج إليه «أبو عروة مسعود بن مُعَتِّب بن مالك بن كعب الثقفي» وأعلمه أنها ليست طريقه.

قيل: خرج «مسعود بن مُعَتِّب» في رجال «ثقيفٍ» إلىٰ «أبرهة» فقالوا: أيّها الملك، إنّا نحن عبيدُك، سامعون لك مطيعون لك، ليس عندنا

---

(١) «السيرة النبوية» ١/ ١٦٤، و«تاريخ الطبري» ١/ ٤٤٠، و«البداية والنهاية» ٣/ ١٤١-١٤٢.

خلاف، وليس بيتُنا هٰذا البيت الذي تريد- يَعْنون: «اللاتَ»- إنما تُريد الذي بمكة، ونحن نبعث معك مَن يَدُلُّك عليه.

فتجاوز عنهم، فبعثوا معه «أبا رِغَال» يدلُّه على الطريق إلىٰ مكة، فخرج «أبرهةُ» ومعه «أبو رِغَال» حتىٰ أنزله «المُغَمِّس»، فلمَّا أنزل به مات «أبو رِغَال» هنالك، فرجَمَتْ قبرَه العربُ، فهو القبْر الذي يَرجُمُ الناسُ «بالمُغَمِّسِ».

قلت: والقبر الذي يرجمه الناسُ اليوم بمكة في طريق «كِداء» مِن المغسلة، ويُعرف اليوم بقبْر أبي لهبٍ وليس به، والله أعلم، بل هو قبر «أبي رِغال» علىٰ ما ذكَره لي بعض محدّثي مكة في «سنن أبي داود»[1] من طريق ابن إسحاق، عن إسماعيل بن أمية، عن بُجَيْر بن أبي بُجَيْر[2]، سمعت عبد الله بن عَمرو ﵄ يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول حين خرجنا معه إلىٰ «الطائف» فمررنا بقبرٍ، فقال رسول الله ﷺ: «هٰذا قبر أبي رغال، وكان بهٰذا الحَرَم يَدْفَعُ عنه، فلمَّا خرج أصابته النقمة التي أصابت قومَه بهٰذا المكان، فَدُفن فيه، وآية ذلك أنه دُفن معه غُصْنٌ من ذهبٍ إنْ أنتم نَبَشْتُم عنه أصبتموه معه»، فابتدره الناسُ فاستخرجوا الغصنَ[3].

---

(١) «سنن أبي داود» (٣٠٨٨).

(٢) بجير بن أبي بجير -بالجيم في الموضعين- الحجازي: مجهول.

(٣) ذكر ابن كثير في «البداية والنهاية» ٣/١٤٢-١٤٣ أن أبا رغال صاحب هٰذا الحديث غير أبي رغال صاحب أبرهة، وأن الأول كان من قوم ثمود، وأن قبره رجم كما رجم قبر أبي رغال الثاني.

قال: وقد قال جرير:

إذا مات الفرزدق فارجموه ... كرجمكم لقبر أبي رغال

وذكر أن أبا رغال هٰذا هو الثاني، والله أعلم.

وله شاهد من حديث ابن عباسٍ.

وقيل: لمَّا توجّه «أبرهةُ» إلىٰ مكة نزل علىٰ حدِّ الحرم -قيل: كان نزوله بـ«المُغمِّسِ» وهو بالضّم[١] وكسْر الميم الثانية مع التضعيف، وهو علىٰ ثُلثي فرسخٍ من مكة- وأرسل «أبرهةُ» «الأسْودَ بنَ مفصودٍ»[٢] علىٰ خيله مِن «المُغَمِّسِ» إلىٰ «مكّة»، فاستاق السوائم كلها وأموال أهل «تِهامة» من قريشٍ وغيرهم، وكان فيما ساق مائتا ناقةٍ لعبد المطّلب.

وقال أبرهة لأحَد أصحابه- وهو: «حناطة الحِمْيري»-: سَلْ عن سيّد أهل البلد وشريفهم، وقُل له: «إنّا لم نَأتِ لحربكم، إنما جئنا لهدْم هٰذا البيت، فإن لم تعرضوا دونه بحربٍ فلا حاجة لي بدمائكم»، فإنْ هو لم يُرِدْ حربي فأْتني به.

فلمَّا دخَل «حُناطةُ»[٣] مكةَ سأل عن سيّد قريشٍ وشريفها، فَدُلَّ علىٰ «عبد المطلب بن هاشم»، فجاءه فأخبره بما قال أبرهة، فقال عبد المطلب: واللهِ ما نُريد حَرْبَه، وما لنا بذلك من طاقةٍ، هٰذا البيتُ بيتُ الله الحرام وبيت خليله إبراهيم -أو كما قال-، فإن يَمنعه فهو بيته وحُرمته، وإن يُخَلِّ بيْنه وبيْنه فواللهِ ما عندنا دَفعٌ عنه.

فقال له «حناطةُ»: فانطلقْ معي إليه، فإنه قد أمَرني أنْ آتيه بِكَ. فانطلق معه «عبدُ المطلب» ومعه بعض بَنِيه، حتىٰ أتى العَسْكَرَ فسأل عن «ذي نفرٍ»- وكان له صدِيقًا- حتىٰ دخل عليه وهو في مَحْبسه، فقال له: يا ذا نفرٍ، هل عندك من غَناءٍ فيما نزل بنا؟ فقال له «ذُو نفرٍ»: وما غناء رجلٍ

---

(١) يعني: بضم الميم الأولىٰ.

(٢) «مفصود» بالفاء كما ضبطه الصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٢٢٥.

(٣) بضم الحاء المهملة كما ذكر الصالحي في «سبل الهدىٰ» ١/ ٢٢٥ .

أسيرٍ بيدِ مَلِكٍ ينتظر أن يقتله غدوًّا أو عشيًّا، ما عندي غناءٌ في شيءٍ ممّا نزل بِكُم، إلا أن «أنيسًا» سائس الفيل[١] صَدِيقٌ لي، فَسَأُرسل إليه فأوصيه بِك وأعظِّم عليه حقَّك، وأَسْأله أن يستأذن لكَ على الملِك فتلكّمه بما بَدَا لك، ويشفع لكَ عنده بخيرٍ، إنْ قدِر علىٰ ذلك. قال: حسْبي.

فبعث «ذو نفرٍ» إلىٰ «أنيسٍ» فقال له: إن «عبد المطلب» سيّد قريشٍ وصاحبُ عين مكة يُطعم الناسَ الطعامَ بالسهل، والوحوشَ في رؤوس الجبال، وقد أصاب له الملِك مائتي بَعيرٍ؛ فاسْتَأْذِنْ له عليه وانفعْه عنده بما استطعتَ. قال: أفعلُ.

فكلّم «أنيسٌ» «أبرهةَ» فقال: أيُّها الملِك، هٰذا سيّد قريشٍ ببابك يَسْتأذن عليك وهو صاحب عين مكة، وهو يطعم الناسَ بالسهل، والوحوشَ في رؤوس الجبال، فأْذَنْ له عليك فَلْيُكلّمك في حاجته.

قال: فَأَذِنَ له «أبرهةُ».

وكان «عبد المطلب» أوسمَ الناس[٢] وأَجْملَه وأعظمه[٣]، فلمّا رآه

---

(١) سائس الفيل: يعني معلمه وقائده.

(٢) أوسم الناس: أجملهم، من الوسامة، وهي الجمال.

(٣) قال السهيلي: هٰذا الكلام حكاه سيبويه عن العرب، ووجهه عندهم أنه محمول على المعنىٰ كأنك قلت: «أحسن رجل وأجمله»، فأفرد الأسم المضمر التفاتًا إلىٰ هٰذا المعنىٰ، قال: وهو عندي محمول على الجنس، كأنه حسن ذكر الناس قال: هو أجمل الجنس، قال: وإنما عدلنا عن ذلك التقدير الأول لأن في الحديث الصحيح: «خير نساء ركبن الإبل صوالح قريش، أحناه علىٰ ولد في صغره، وأرعاه علىٰ زوج في ذات يد» ولا يستقيم هاهنا حمله على الإفراد؛ لأن المفرد هنا أمرأة، فلو نظر إلىٰ واحد النساء لقال: «أحناها علىٰ ولد» فإذن التقدير: أحنىٰ هٰذا الجنس الذي هو النساء، أو هٰذا الصنف، ونحو هٰذا. راجع «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٢٢٥.

«أبرهةُ» أَجَلَّه وأَكْرمَه عن أنْ يجلس تحته، وكره أن تَراه الحبشةُ يُجلسه معه علىٰ سرير مُلكه، فنزل «أبرهةُ» عن سريره فجلس علىٰ بساطه، وأجلسه معه عليه إلىٰ جَنْبه، ثُم قال لِتُرْجمانه[1]: قُلْ له: حاجتك. فقال: حاجتي أن يَرد الملِكُ عليَّ مائتي بعيرٍ أصابها لي.

فلمَّا قال له ذلك؛ قال أبرهة لتُرْجمانه: قُلْ له: قد كنتَ أَعجبتني حين رأيتُك، ثُم زهدت فِيك؛ أتكلّمني في مائتي بعيرٍ أصبتُها لك وتترك بيتًا هو دِينك ودِين آبائك قد جئتُ لهدْمه لا تكلّمني فيه.

فقال عبد المطلب: إنّي أنا ربّ الإبل، وإن للبيت ربًّا سيمنعه.

قال: ما كان ليمتنع منّي.

قال: أنت وذلك.

وفي روايةٍ: أن عبد المطلب قال لأبرهة: إن لهٰذا البيتِ ربًّا سيمنعه، قد رام هدْمه ما لا يُحصىٰ من الملوك، فرجعوا بيْن قتيلٍ وأسيرٍ.

فردّ «أبرهةُ» علىٰ «عبد المطلب» إبله وانصرف، فاجتمع إليه أشرافُ قومه وقالوا: يا عبد المطلب، اجعل له مالًا نجمع له ليرجع عن هدم البيتِ. فقال: اطمئنوا، فواللهِ لا يصل إليه أبدًا.

وقال عبد المطلب[2]:

قــلــتُ والأشْــرَمُ يــرْدِي خَــيْــلَــهُ
إن ذا الأشْــرمَ غُــرٌّ بــالــحَــرَمِ

كــادَهُ تُــبَّــعٌ فــيــمــن جَــنَّــدَتْ
حِــمْــيــرٌ والــحــيُّ مــن آلِ قُــدَمِ

---

(١) بضم التاء وفتحها، لغتان.

(٢) «تاريخ مكة» ١/ ١٦٩ للأزرقي و«البداية والنهاية» ٢/ ٢١٥.

فــانْــثَــنــىٰ عــنــه وفــي أوْدَاجِــهِ
جَارِحٌ أمسَـكَ عَـنْـهُ بـالـكَـظَـمِ[1]
نــحــنُ أهــلُ اللهِ فــي بــلــدتِــهِ
لــم يــزلْ ذاك عــلــىٰ عــهــد إبْــرَهَــمِ
يُــعْــبَــدُ اللهُ وفــيــنــا شِــيــمَــةٌ
صِــلَــةُ الــقُــرْبــىٰ وإيــفــاء الــذِّمَــمِ
إن لــلــبــيــتِ لَــرَبًّــا مــانــعًــا
مَــن يــرِدْهُ بــأثــامٍ يَــصْــطِــلــمِ

ومشىٰ عبد المطلب إلىٰ بابِ الكعبة، وأخَذ بحلقتها ثُم قال: يا ربِّ، لا أرجو لهم سِواكَا، يا ربِّ فامنْع منهم حماكَا، إن عدوّ البيت مَن عاداكا، امنعْهم أن يخربوا قراكا. وقال أيضًا:

لاهُــمَّ[2] إنَّ الــمَــرْءَ يَــمْــنَــعُ رَحْــلَــهُ
وَحَــلالَــهُ، فــامْــنَــعْ حِــلَالَــكَ
لا يــغْــلِــبَــنَّ صــلــيــبُــهُــم
ومِــحَــالُــهُــم غَــدْوًا[3] مِــحَــالَــكَ
جــرُّوا جــمــوعَ بــلادِهــم
والــفــيــلَ كــي يَــسْــبُــوا عِــيــاَلَــكَ

(١) الكظم: هو مخرج النفس من الحلق، فيقال: أخذ بكظمه.
(٢) أصله: «اللهم» والعرب تحذف الألف واللام، وتكتفي بما بقي، وكذلك تقول: «لاه أبوك» يعني لله أبوك، وهذا لكثرة دورة هذا الاسم على الألسنة.
(٣) «غدوًا» بالغين المعجمة. قال في «النهاية»: أصل الغدو هو اليوم الذي يأتي بعد يومك، فحذفت لامه، ولم يستعمل تامًّا إلا في الشعر ومنه قول ذي الرمة:
وما الناس إلا بالديار وأهلها   بها يوم حلوها وغدوًا بلاقع

عَمَدوا حِمَاك بكيدِهِم
جَهلًا وما رَقَبُوا جَلالَكَ

إن كنتَ تاركهم وقبلتَنَا
فأمْرٌ ما بدا لك[١]

وقال عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي.

لاهُمَّ[٢] أخْزِ الأسْوَدَ بنَ مفصودْ
الآخِذَ الهَجْمةَ[٣] فيها التقليدْ[٤]

بيْن «حِراءٍ»[٥] و«ثَبير» فالبيدْ[٦]
يحبِسُها وهي أولاتُ التَّطْريدْ

فضمَّها إلىٰ طماطِمٍ[٧] سودْ
أخْفِرْهُ[٨] يا ربّ وأنتَ محمودْ

= ولم يرد عبد المطلب الغد بعينه، وإنما أراد تقريب الزمان.

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٩٢، و«الروض الأنف» ١/ ٢٦٢، و«البداية والنهاية» ٣/ ١٤٦ و«شرح المواهب» ١/ ١٥٧-١٥٨.

(٢) قال السهيلي ١/ ٢٦٦: العرب تحذف الألف واللام من «اللهم»، وتكتفي بما بقي ... وهٰذا الكثرة دور هٰذا الاسم على الألسنة.

(٣) «الهجمة» بفتح الهاء وسكون الجيم، هي ما بين التسعين إلى المائة.

(٤) أي: القلائد في أعناقها.

(٥) حراء: بكسر الحاء المهملة، يُمد ويُقصر، ويذكَّر، فيصرف، ويؤنَّث فيُمنع. وثبير: بثاء مثلثة فباء موحدة مكسورة. و«حراء» و«ثبير» جبلان بمكة معروفان.

(٦) البيد: بباء موحدة، فمثناة تحتية، جمع بيداء، وهي القفر.

(٧) أي: العلوج الأعاجم، ويقال للأعجمي: «طِمْطِم» بكسر الطاء في الموضعين.

(٨) أي: أنقض عزمه وعهده، فلا تؤمنه.

ثُم علا «عبدُ المطلب» جبل «أبي قُبيسٍ» هو و«حكيمٌ» بن حزام» ونفرٌ مِن سادات قريشٍ، وهرب الناس فلحقوا برؤوس الجبال.

وأَمَّ «أبرهةُ» البيتَ مُدْلجًا بِسَحَرٍ، وقدَّم الفِيَلَةَ وكانت ثلاثة عشر فيلًا، وفيهم الفيل الكبير فيل النجاشيِّ، وكان أكبر فيلٍ رآه الناسُ كالجَبَل العظيم، واسمه بِلِسان الحبشة: «محمود»[١] وكُنيته: «أبو الحجّاج» فيما ذكَره الثعالبي[٢]، واسم سائسه: «أنيس» كما تقدَّم.

فلمَّا انتهى الفيلُ إلىٰ طرف الحَرَم قيل له: «إنك في بلد الله الحَرَام». فَبَرَكَ[٣]، فكانوا يَضربونَ رأسَه بالطَّبَرْزين[٤] -وهو فاس السَّرْج[٥]- فيقوم، فإذا أخذوا به يمينًا وشمالًا هَرْولَ، وإذا وجّهوه إلىٰ طرف الحَرَم بَرَكَ، فجعلوا يُقْسمون باللهِ إنهم رادّوه إلىٰ «اليَمَن»، فَيُحرّك لهم

---

(١) قال الخشني: يقال إن هٰذا الأسم كان عَلَمًا لهٰذا الفيل خاصة، وقيل بل هو علم للجنس كله كما يقال للأسد: أسامة.

(٢) وقال الزرقاني في «شرح المواهب» ١/ ١٦٣: وكنيته أبو العباس، حكاه السمرقندي، وقيل أبو الحجاج، وقدمه الدميري في منظومته، فقال:

وفيلهم محمود دليل داجي ... وكان يكنىٰ بأبي الحجاج
وقال قوم بأبي العباس ... وكان معروفًا بعظم الباس

(٣) قال السهيلي في «الروض الأنف» ١/ ٢٦٩: قوله: «فبرك الفيل» فيه نظر، لأن الفيل لا يبرك، فيحتمل أن يكون بروكه: سقوطه إلى الأرض.
وقد تعقبه الصالحي في «سبل الهدىٰ» ١/ ٢٧٧ فقال: ورد بروك الفيل في عدة آثار، وقول السهيلي «إنه لا يبرك» ليس بشيء، وقد شوهد في زماننا، قيل: عصىٰ علىٰ سائسه وبركَ.

(٤) ذكر السهيلي ١/ ٢٧٠ أنه بفتح الموحدة وسكون الراء، والعكس، لأنه أسم أعجمي، والعرب تتلاعب بالأسماء الأعجمية تلاعبًا لا يقرها علىٰ حال. وقد وقع بالأصل: «بالطرزين»، وأصلحته من «الروض الأنف» و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٢٢٧.

(٥) آلة معوجة من حديد.

أُذُنيه، كأنه يأخذ عليهم بذلك عهدًا، فإذا أقْسموا له قام يُهَرْوِلُ، فيردّونه إلىٰ مكّة فَيَبْرُك، فيحلفون له، فيُحرّك لهم أُذُنيه كالمؤكّد عليهم القَسَم، ففعلوا ذلك مِرارًا ولم يزل أبرهَةُ وقومُهُ بين تردّد الفيل يومهم ذلك، حتىٰ أمسوا وباتوا بأخبثِ ليلةٍ، فلمّا كان اليوم الثاني فعلوا ذلك، حتىٰ كان مع طلوع الشمس نظروا إلىٰ طيرٍ أمثال اليحاميم سُود قد أقبلتْ من نحْو البحر، وهي التي أخبر الله تعالىٰ عنها: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ [الفيل: ٣]، و«أبابيل» أيْ: جماعات في تفرقة.

وقال موسىٰ بن إسماعيل التبوذكي: حدثنا أبان -يعني: ابن يزيد العطّار-، حدثنا عاصم[(١)]، عن زرّ[(٢)]، عن عبد الله[(٣)] في قوله تعالىٰ: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ [الفيل: ٣] قال: عُصبًا عُصبًا[(٤)].

تابعه حمّاد بن سلمة عن عاصم.

وقال رَوْح، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: في قوله تعالىٰ: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ [الفيل: ٣] قال: شَتَّىٰ[(٥)].

وقال عبد الله بن صالح[(٦)]، عن معاوية بن صالح، عن عليّ بن أبي طلحة[(٧)]، عن ابن عبّاسٍ في قوله تعالىٰ: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ [الفيل: ٣] يقول:

---

(١) عاصم بن بهدلة -وهي أمه وقيل أبوه- وهو صدوق سيئ الحفظ خاصة في روايته عن زر.

(٢) زر بن حبيش بن حباشة، ثقة جليل.

(٣) هو ابن مسعود.

(٤) «تفسير الطبري» ٣٠/ ٢٩٦.

(٥) «تفسير الطبري» ٣٠/ ٢٩٧.

(٦) عبد الله بن صالح، أبو صالح، كاتب الليث، صدوق سيئ الحفظ.

(٧) علي بن أبي طلحة لم يسمع التفسير من عبد الله بن عباس.

يتبع بعضها بعضًا[١] وقال بعضُهم[٢]: لا واحد للأبابيل.

وقيل في واحدها: «أبّيل» قياسًا لا سماعًا.

وقيل: واحدها «إِبَّوْل» مثل عِجَّوْل وعجاجيل. ذكر هٰذا أبو عبيد أحمد بن محمد الهرويّ في كتابه «الغريبين»[٣].

كانت هٰذِه الطير من البحر أمثال اليحاميم سوداء كالخطاطيف والبلسان[٤].

وحدّث يونس بن بكير، عن عبد الله بن عون، عن محمد بن سيرين، عن عبد الله بن عبَّاس في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ [الفيل: ٣] قال: طير لها خراطيم كخراطيم الطير، وأكف كأكفّ الكلاب[٥].

وحدّث أيضًا قيس بن الربيع، عن جابر، عن عبد الرحمن بن سابط، عن عبيد بن عمير: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣﴾ [الفيل: ٣] قال: طير أقبلت من البحر كأنها رجال الهند، ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤﴾ [الفيل: ٤] أصغرها مثل رؤوس الرجال، وأعظمها: مِثل الإبل البزل، وما رمتْ أصابتْ وما أصابَت قتلتْ.

وقال سعيد بن منصور: أخبرنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن عبيد بن عمير الليثي قال: لمَّا أراد الله تعالىٰ أن يهلك أصحابَ الفيل بعث عليهم طيرًا[٦] نشأتْ من البحر كأنها الخطاطيف

---

(١) «تفسير الطبري» ٣٠/ ٢٩٧.

(٢) هو أبو عبيدة معمر بن المثنىٰ كما في «تفسير الطبري» ٣٠/ ٢٩٦، و«تفسير الثعالبي» ٤/ ٤٤٢.

(٣) «الغريبين» (ص ٣٩).

(٤) قال ابن الأثير ١/ ١١١: قال عباد بن موسىٰ: أظنها الزرازير.

(٥) «تفسير الطبري» ٣/ ٢٩٦.

(٦) في الأصل: «طير».

بلق، كل طيرٍ معه[١] ثلاثة أحجار مجزعة، في منقاره حَجَر وحَجَران في رِجْليه، ثُم جاءت حتىٰ حفَّت علىٰ رؤوسهم، ثُم صاحت وألقتْ ما في أرجلها ومناقيرها فما من حَجَر وقع منها علىٰ رَجل إلَّا خرج من الجانب الآخر، إن وقع علىٰ رأسه خرج مِن دُبُره، وإن وقع علىٰ شيءٍ من جَسَده خرج من جانبٍ آخر.

قال: وبعث الله ﷻ ريحًا شديدة فضربت أرجلها فزادها شِدَّة فأُهلكوا جميعًا.

وقال إسحاق بن الحسن الحربي: حدثنا محمد الصلت، حدثنا أبو كُدَيْنَةَ[٢]، عن حُصَيْن[٣]، عن عكرمة: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ [الفيل: ٣] قال: طير خرجتْ لها رؤوس كرؤوس السباع، لم تزلْ ترميهم بالحجارة حتىٰ جدَرت جلودهم، فما رُؤي الجُدري قَبْلُ يومئذٍ، وما رُؤيَتِ الطيرُ قَبْلَ يومئذٍ، وذكر بقيَّته.

ورواه سعيد بن منصور، حدثنا خالد بن عبد الله، عن حُصَيْن، عن عكرمة في قوله تعالىٰ: ﴿طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ [الفيل: ٣] يقول: كانت طيرًا نشأتْ مِن قِبَل البْحر، لها مثل رؤوس السباع لم تُرَ قَبْل ذلك ولا بعده، فأثرت جلودهم أمثال الجُدري، فإنه لأَوَّلُ ما رُؤي الجُدَري.

وقد جاءت صفة الطير أيضًا فيما رواه أبو اليمان، عن الجرّاح، عمَّن حدّثه، عن كعبٍ قال: يخرج «يأجوج» و«مأجوج» وليس لهم مَلِك ولا سلطان.. وذكر الحديث.

---

(١) في الأصل: «معها معه».

(٢) يحيىٰ بن المهلب البجلي، الكوفي: صدوق.

(٣) حصين بن عبد الرحمن، ثقة تغير بأخرةٍ.

وفيه قال: فيدعوه عيسىٰ ﷺ، فيرسل الله عليهم الأبابيل، أعناقها كأعناق البُخْت، ومسكنها في الهواء، وتبيض في الهواء، ويمكث بيضها في الهواء قبل أن يَفْرُخَ، فإذا انفقس - تهوي في الهواء وتطير، حتىٰ ترتفع إلىٰ أمكنتها التي سقطتْ منها.

قال: فتحمل أجسامهم فتقذفها في أُخْدود، وذكَر بقيَّته(١).

ولمَّا رأىٰ «أبرهةُ» وقومُه هٰذِه الطيرَّ وكانوا تلك الليلة نظروا إلى النجوم كالحة إليهم تكاد تَكْلمهم من اقترابها منهم، ففزعوا من ذلك واستشعروا العذابَ، فأقبلتِ الطيرُ، فعجبوا من كثرتها ولم يعرفوها، مع كل طيرٍ ثلاثة أحجار: حَجَران في رِجْليه وحَجَر في منقاره، كالحِمَّص أو العَدَس، مختمة، فيها نضح حمرة.

قيل: إن شكلها كان كهيئة الحِمّص(٢) والعَدَس، وإنما كانت ضخامًا.

قال السهيلي(٣): ويعْني بمماثلة الحجارة للحِمّص أنها علىٰ شكلها، والله أعلم؛ لأنه قد رُوي أنها كانت ضخامًا تكسر الرؤوس. انتهىٰ.

وقد حُكي عن بعض مَن رأىٰ تلك الحجارة أنه قال: كانت مِثل رؤوس الإبل، ومِثل مَبَارِك الإبل، ومِثل قبضة الرَّجُل.

وجاء عن ابن عباسٍ(٤) أنه رأىٰ عند «أُمّ هانئ» من هٰذِه الحجارة نحو قفيزٍ، وكانت مثل بَعْر الغَنَم، مُخطَّطة بالحمرة.

---

(١) إسناده ضعيف، وفيه غرابة شديدة.

(٢) بكسر الحاء المهملة، وميم مثقلة بالفتح والكسر، ذكره السهيلي في «الروض الأنف» ١/ ٢٧١.

(٣) المصدر السابق.

(٤) عزاه جماعة لأبي نعيم في «دلائل النبوة»، وليس في المطبوع منه.

وهٰذِه الحجارة أُرسلت كما أخبر تعالىٰ: ﴿مِّن سِجِّيلٍ﴾ [الفيل: ٤]، و«السِّجيل» مُخْتلفٌ فيه، فقيل: هو من، «سنك» و«كِل» بالفارسية، و«السنك»: الحَجَر و«الكِل»: الطير.

قاله ابن عباسٍ وسعيد بن جُبير.

وقال بعض المفسّرين: «سِجِّيل» كلمتان بالفارسية جعلتهما العربُ كلمةً واحدةً، وإنما هو «سنج» و«جيل»، يعني بـ «السنج»: الحَجَر، و«الجيل» الطين.

يقول: الحجارة التي أُرسلتْ عليهم من هذين الجنسين.

وقيل: أوّلها حَجر وآخرها طِين. قاله مجاهد.

وقيل: هو الآجرّ. قاله الضحَّاك.

وقيل: «السجيل»: حجارة كالمَدَر، و«المَدَرُ»: قِطع الطين اليابس.

وقيل: هو طين طُبخ حتىٰ صار بمنزلة الأرحاء: حكاه «الفرّاءُ».

وقيل: هو الشديد الصلب من الحجارة. قاله أبو عبيدة .

وأنشد لابن مُقبل:

«ضربًا تواصتْ به الأبطال سِجِّينا»

وردّه ابن قتيبة كون هٰذا بالنون من «سجنت» أي: حبست، وذاك باللام.

وقيل: «السّجل» بحر معلق في الهواء بين السماء والأرض، ومنه نزلت الحجارة. قاله عكرمة[١].

وقيل: هو اسم للسماء الدنيا. قاله ابن زيدٍ.

وقيل: من «سجل» بمعنىٰ: كتب، أيْ: ما كتب الله لهم أن يعذّبوا، به، وهو اختيار أبي إسحاق الزجّاج.

---

(١) حكاه القرطبي وابن الجوزي في تفسيرهما.

وقيل: مِن «أسجلته» أي: أرسلته، فكأنها مُرسَلة عليهم، ذكَره الزجَّاج.

قال بعضهم: هٰذِه الحجارة التي أرسلت علىٰ قوم لوط أرسلها الله تعالىٰ مع هٰذِه الطير. انتهىٰ.

وفي قول الله ﷻ ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [هود: ٨٣] الإشارة إلىٰ ذلك وإلىٰ إرسالها علىٰ من يشاء الله تعالىٰ بَعْدُ.

وقد وقع بعض ذلك أيضًا: قال الإمام السيف أبو العبّاس أحمد ابن المجد عيسىٰ ابن موفق الدين المقدسي فيما وجدته بخطّه: أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن عليّ بن أحمد بن الفضل الأزْجي قراءةً عليه، أخبرنا عليّ بن جعفر السرواني الصوفي بمكّة، سمعت الموازيني يقول: قال لي رجل من الحاجّ: مررتُ بديارِ قومِ لوطٍ وأخذتُ حَجَرًا ممَّا رُجموا به، وطرحتُه في مخلاةٍ، ودخلتُ مصرَ فنزلتُ في بعض الدور في الطبقة الوسطىٰ، وكان في سفل الدار حدث، فأخرجت الحجَر من خُرْجي ووضعته في روزنةٍ في البيت، فدعَا الحدث الذي كان في السفل صبيًّا إلىٰ عنده[1]، واجتمع به فسقط الحجر على الحدث من الروزنة فقتله.

فكَما أُرسلت الحجارة علىٰ قوم لوطٍ ترسل علىٰ غيرهم من الظالمين، كأصحاب الفيل أُرسلتْ الحجارة مع الطير فرفرفت علىٰ رأس «أبرهة» ومَن معه، وأظلَّتْ عَسْكَرهم، ثُم قذفت بالحجارة عليهم وهبَّت ريح شديدة، فضربت الحجارة، فزادتها صعوبةً وقوةً، وكان الحَجَر إذا وقع علىٰ رأس الرجل منهم خرج من دُبره، وإذا سقط علىٰ بطنه خرج من ناحية ظَهْره، وليس كلهم أصابت.

---

(١) كذا بالأصل.

وجاء عن أبي العلاء هلال بن خبَّاب العبدي[١]، عن عكرمة، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما: كانوا لا يُقدّمون فيلَهم إلّا تأخَّر، فدعا الله الطيرَ الأبابيل[٢] فأعطاها حجارة سوداء عليها الطين، فلمَّا حاذتهم[٣] رمتهم، فما بقي أحد إلَّا أخذته الحَكَّة، فكان لا يحكّ إنسانٌ جِلدَه إلَّا تساقط لحمُه.

وقد ذكر حُصَيْن، عن عكرمة: أنه انطلق فلُّهم حتىٰ أتوا الوادي.

قال حُصين: قال عَمرو بن ميمون: ما درّ الوادي قَبل ذلك بخمس عشرة[٤] سَنة، فأرسل الله عليهم السيل فغرقهم.

رواه محمد بن الصلت، عن أبي كُدَيْنَة، عن حُصين.

وفي روايةٍ ذكَرها سُنيد بن داود المصيصي الحافظ في «تفسيره»: إن الطير جَعلتْ تجيء فتصفُّ علىٰ رؤوسهم- يَعني: ثُم تقذف بالحجارة- فما مِن حَجَرٍ يصيب عَظْمًا أو لحمًا إلا ثقبه، حتىٰ ينتهي إلى الأرض، وكلّما ذهب فِرْقٌ من الطير جاء فِرْقٌ آخر، فأصبحوا هلكىٰ هامدين إلّا الذين لَمْ تُصِبْهم الحجارة، وهلكتِ الفيلة كلُّها سوىٰ «محمود» فإنه سَلِم، وانصرف يهرول، وولَّىٰ «أبرهَةُ» هاربًا بمن بقي معه وهم يسائلون عن «نفيلٍ» ليدلّهم على الطريق إلىٰ «اليمن»، فقال «نفيلُ بن حبيب» حين رأىٰ ما أنزل الله تعالىٰ بهم من نِقْمته:

---

(١) هلال بن خباب العبدي، صدوق، تغير بآخرةٍ.

(٢) في الأصل: «الأبيل» وأصلحته على المشهور من اللفظ، والخبر: ذكره السيوطي في «الدر المنثور» وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن مرديه وأبي نعيم والبيهقي.

(٣) في الأصل: «جات بهم»! والمثبت من «دلائل النبوة» (رقم ٤٠) للبيهقي.

(٤) وقع بالأصل: «بخمسة عشر»!

أيــن الــمَــفَــرُّ والإلَــهُ الــطَّــالِــبُ
والأشْـرَمُ الـمـغْـلُـوبُ غَـيْـرُ الـغَـالِـبِ[١]

وقال «نفيلٌ» أيضًا:
(ألا رُدِّي ركائبنا رُدَيْنَا) .. الأبيات، وقد تقدّمت[٢].

ثُـم إن الـقـوم الـذيـن سَـلِـمُـوا مـن الـقـتـل خـرجـوا يـتـسـاقـطـون بـكـل طريقٍ ويَهْلكون علىٰ كل مَنْهَلٍ، وأُصيب «أبرهة» في جسده، وخرجوا به معهم فجعل «أبرهَةُ» يسقط عُضْوًا عُضْوًا، حتىٰ بلغ «صنعاء» وهو مِثل الفَرْخ، وقد انصدع صَدْرُهُ عن قلبِهِ وجعله الله مُثْلَةً في الناس، فكان لا يأتي علىٰ قومٍ إلّا سقط منه عضوٌ وسال مُخُّه، فيقولون: «مَن فعل هٰذا بربِّنا؟» فيقول لهم: «فعله بي ربُّ البيت، فعله بي ربُّ الحجاز» .

فبعث الله ﷻ صاعقةً كان فيها صوت كل شيء، فتقطعت كَبِدُهُ، وهم يُبْصرون.

ذكَره سنيد في «تفسيره».

و«سنيد» لقبٌ واسمه: «الحسين»، تُكُلِّم فيه، صدّقه أبو حاتم[٣] وروىٰ عنه أبو زرعة وجماعةٌ، تُوفِّي سنة ستٍّ وعشرين ومائتين.

وقد جاء أن «أبرهة» لمَّا رجع إلىٰ «اليمن» وقد سقط لحمه قال لأهل اليَمَن: أنا النذير العريان، فيما ذكَره هشام ابن الكلبي في «الجمهرة» .

---

(١) «تاريخ مكة» ١/ ١٧٠ للأزرقي و«السيرة النبوية» ١/ ١٧٢ و«تفسير ابن كثير» ٤/ ٥٥١ و«الاكتفا» ١/ ١٠٨ و«تاريخ الطبري» ١/ ٤٤٣ .
(٢) تقدم ذلك (ق١٤٠/ ب).
(٣) «الجرح والتعديل» ٤/ ٣٢٦.

وذكَر بعضُهم: أن وزير «أبرهة»[١] انفلت وطائر يحلق فوقه، حتىٰ بلغ النجاشي فقصَّ عليه القِصَّة، فلمَّا أتمَّها وقع عليه الحَجَر فخرّ ميتًا بين يديه[٢].

ورُوي عن حكيم بن جعفر، عن ابن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة[٣] أنه قال: أوّل يومٍ رأوا بأرض العربِ الحَصْبة والجدري والشجرَ المرَّ -مِثل: الحرمل والحنظل وغيره- إنما كان هٰذا عام الفيل، من تلك الحجارة التي رُميتْ بها الحبشةُ.

ورواه جماعة عن ابن إسحاق، منهم يونس بن بكير الشيباني[٤].

ثُم خرج عبد المطلب وأصحابه إلى القوم وهُم صَرْعىٰ، فملأ أيديهم من المال، وأرسل إلىٰ قريشٍ فجاؤوا وغنموا ما شاء الله[٥]، وأنشأ عبد المطلب مُرْتَجِلًا:

أنـت مَـنَـعْـتَ الـحَـبْـشَ والأفْـيَـالا

وقَـدْ رَعَـوْا بِـمَـكَّـةَ الأَجْـبَـالا

وقـد خَـشِـيْـنَـا مـنـهـم الـقِـتَـالا

وكُـلَّ أمْـرٍ مـنـهـم مِـعْـضَـالا

شُـكْـرًا وحَـمْـدًا لـك ذا الـجـلالا[٦]

---

(١) وزير أبرهة هو أبو يكسوم.

(٢) راجع «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» ١/ ٣٥٩.

(٣) يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس.

(٤) «سيرة ابن إسحاق» (١/ ٤٢ رقم ٤٥).

(٥) «الروض الأنف» ١/ ٦٨- ٧١.

(٦) «أعلام النبوة» (ص١٩٢) للماوردي، و«تفسير القرطبي» ٢٠/ ١٩٦، و«روح المعاني» ٣٠/ ٢٣٦.

وقال أبو قيس صيفي بن الأسلت الأنصاري ثُم الخطمي[١] يخاطب قريشًا:

فقومُوا فصَلُّوا ربَّكم وتمسَّحوا
بأركانِ هٰذا البيتِ بَيْنَ الأخَاشِبِ

فعندكم منه بلاءٌ ومُصَدَّقٌ
غَدَاةَ أَبي يَكْسُومَ هادِي الكَتَائِبِ

كتيبتُهُ بالرَّمْلِ تُمْسي ورِجْله
على القاذفات في رؤوس المناقِبِ

فلمَّا أتاكُم نَصْرُ ذِي العَرْش رَدَّهُم
جنودُ المَلِيكِ بيْن ساقٍ وحَاصِبِ

فولَّوْا سِرَاعًا هارِبينَ ولم يَؤُبْ
إلىٰ أهله مِل حبشِ غَيْرُ عَصَائِبِ[٢]

ثُم إن الله ﷻ أرسل سيلًا فاحتمل الهلكىٰ فألقاهم في البحر، وعَظُمت «قريشٌ» في أعين العرب وسمَّوهم «آل الله»، وازداد عبدُ المطلب شَرَفًا.

ولمَّا أهلك الله ﷻ «أبرهة» ومزَّق مُلكَه أقفر ما كان حول تلك الكنيسة التي بناها وأراد صَرْفَ الحجِّ إليها، وكثرتْ حولها السباع والحيَّات، وكان كلُّ من أراد أن يأخذ منها شيئًا أصابته الجِنُّ، فتحاماها الناسُ، ولم يستطع أحد أن يأخذ شيئًا مما كان فيها من صُلبان الذهب والفضة المرصَّعة

(١) له ترجمة في كتب الصحابة، فقد أسلم يوم الفتح. ذكره ابن إسحاق وغيره.

(٢) راجع «السيرة النبوية» ١/ ١٧٨، و«الروض الأنف» ١/ ٢٨٣، و«البداية والنهاية» ٣/ ١٥٥-١٥٦.

بالجواهر وأصناف اليواقيت، وبقيت كذلك إلىٰ زمن أَبي العبّاس السفّاح، فَذُكِر له أمرها وما يُتَهَيَّبُ مِن جِنّها، فلم يَرُعْهُ ذلك، وبعث إليها مَن خرّبها وأخذ ما كان فيها[١].

وقد قيل: إن الله تعالىٰ لم يُهلكِ الحبشةَ ويمنعهم من البيت مِن أجْلِ قريشٍ، فإنهم كانوا عُبَّاد أوثانٍ، والحبشة كانوا نصارىٰ أهل كِتابٍ، وكان دينهم خيرًا من دين أهل مكّة إذ ذاك، فنصرهم الله تعالىٰ علىٰ أهل الكتاب نصرًا بليغًا لا صُنع للبشر فيه، ودفع عن بيته الحرام إلا آية ودلالة وتَقْدِمَةً للنبي ﷺ الذي خرج مِن مكة، الداعي إلىٰ كرامة البيت وحجّه وتعظيم شعائره.

وقال الإمام الفقيه أبو الفتح سُلَيم بن أيوب الرازي[٢] رحمه الله في كتابه «أعلام رسول الله ﷺ من القرآن»[٣] قال: وفي أمر الفيل آية بيّنة؛ لأنه لا يجوز في نظر العقول أن يأتي طير من اليمّ بحجارة مِن سجّيل يحملها بأرجله حتىٰ يهلك بها أُمة مِن الأمم إلّا بتسخيرٍ وإرسالٍ، ولم يكن لقريشٍ في ذلك الوقت كِتاب، وإنما كانوا يعبدون الأوثان، ومنهم مَن يعبد الملائكة، ومنهم زنادقة، والحبشة من أهل الكتاب، يدلّ علىٰ ذلك قول عبد المطلب:

---

(١) «الروض الأنف» ١/ ١١٢ للسهيلي.

(٢) سليم بن أيوب بن سليم أبو الفتح الرازي الشافعي، ولد سنة نيف وستين وثلاثمائة وتوفي سنة ٤٤٧ كان يحاسب نفسه في الأنفاس، لا يدع وقتًا يمضي بغير فائدة: إما ينسخ أو يدرس أو يقرأ، له كتاب البسملة، وغسل الرجل، وتفسير كبير مشهور.

راجع «السير» ١٧/ ٦٤٥-٦٤٧ وقد ذكر حاجي خليفة تفسيره باسم «ضياء القلوب في التفسير» راجع «كشف الظنون» ٢/ ١٠٩١.

(٣) لم يذكره الدكتور صلاح الدين المنجد في «معجم ما أُلف عن رسول الله ﷺ».

لاهُـمَّ إن الـمَـرْءَ يـمـنـعُ رَحْـ
لَـه وحـلالَـه فـامـنـعْ حِـلالَـك
لا يـغـلـبَـنَّ صـلـيـبُـهـم ومـحـا
لُـهـم غـدوًا مِـحـالَـك

و«قريش» هم الجانون، و«السودان» هم المظلومون بما جُني على بَيْعَتِهِم باليَمن، فجاؤوا منتصرين، فعلم أن إهلاكهم لم يكن إلّا لِكَرامةِ رسولِ الله ﷺ، وشَرَفِ مكانِه؛ إيضاحًا لنبوّته، وتبيينًا لفضيلته ﷺ انتهىٰ.

وقال أبو الحسن الماوردي في كتابِه «أعلام النبوّة»[1]: وآية الرسول ﷺ مِن قصّة الفيل أنه كان في زمانه حَمْلًا في بطن أُمّه بمكّة؛ لأنه وُلِد بعد خمسين يومًا من الفيل.

ثُم قال: فكانت آيته ﷺ في ذلك من وجْهين: أحدهما: أنهم لو ظَفَروا لسَبَوْا واسترقوْا، فأهلكهم الله؛ لصيانة رسوله ﷺ أن يجْرِي عليه السَّبْيُ: حَمْلًا ووليدًا.

والثاني: أنه لم يكن لقريش من التألُّهِ ما يستحقون به دَفْعَ أصحاب الفيل عنهم، وما هُم أهل كتابٍ؛ لأنهم كانوا من بيْن عابدِ صنمٍ، أو متديّنِ وثنٍ، أو قائلٍ بالزندقة، ومانع من الرجعة.

ولكن لِمَا أراد الله من ظهور الإسلام؛ تأسيسًا للنبوة وتعظيمًا للكعبة أن يجعلها قِبْلةً للصلاة ومنسكًا للحجّ.

قال: فإن قيل: كيف منع عن الكعبة قَبْل مصيرها قِبْلةً ومنسكًا ولم يمنع «الحَجَّاجَ» من هدْمها وقد صارت قِبْلةً ومنسكًا حتىٰ أحرقها ونصب المنجنيق عليها، فقال فيها علىٰ ما حُكي عنه:

---

(١) «أعلام النبوة» ص ١٩٢-١٩٣.

كـيـف تـراه سـاطـعًـا غـبـاره
والله فـيـمـا يـزعـمـون جـاره

وقال راميها بالمنجنيق:

قـطـارة مِـثـل الـفـنـيـق الـمـزبـد
أرمـي بـهـا أعـواد كـل مـسـجـد

قيل: فِعْل «الحَجَّاج» كان بعد استقرار الدِّين، فاستغنىٰ عن آيات تأسيسه، وأصحاب الفيل كانوا قبل ظهور النبوة، فجعل المنع منها آية لتأسيس النبوة ومجيء الرسالة، علىٰ أن الرسول ﷺ قد أنذر بهدمها، فصار الهدم آيةً أخرىٰ بعد أن كان المنع آية، فلذلك ما اختلف حُكمهما في الحالين، والله أعلم.

وذكَر معنى السؤالِ والجوابِ الحافظُ أبو سليمان الخطّابي، فقال: وقد سأل بعض المُلحدين عن هٰذا فقال: لِمَ كان حبْس الفيل في زمان الجاهلية عنها ومنعه منها ومن الإفساد والإلحاد فيها، ولم يمنع «الحجَّاجَ بن يوسف» في زمان الإسلام عنها، وقد نصبَ المنجنيقَ على الكعبة وأضرمها بالنارِ وسفك فيها الدمَ[1]، وقتل «عبد الله بنَ الزبير» وأصحابَه في المسجد، وكيف لم يحبس عنها القرامطة، وقد سلبوا الكعبة ونزعوا حُليها وقلعوا الحَجَر، وقتلوا العالم من الحاج وخيار المسلمين بحضرة الكعبة[2]؟

فأجاب عن مسألته بعضُ العلماء: بأن حبْس الفيل عنها في الجاهلية

---

(١) عند الخطابي في «معالم السنن» ٢/ ٤٣٥: «الدم الحرام».

(٢) كان أبو طاهر القرمطي عدو الله قد وافىٰ مكة سنة تسع عشر وثلاثمائة هو وقومه وفعلوا فيها أمورًا منكرة منها خَلْعُ الحجر الأسود حتىٰ أعاده الله بفضله إلى الحرم سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة. راجع «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» ١/ ٣٦٧.

كان علمًا لنبوة رسول الله ﷺ وتنويهًا[(١)] بذكْر آياته إذْ كانوا عُمَّار البيت وسُكَّان الوادي، فكان ذلك الصنيع إرهاصًا[(٢)] للنُّبوة وحُجة عليهم في إثباتها، فلو لم يقع الحبسُ عنها والذبُّ عن حريمها لكان في ذلك أمْران:

أحدهما: فناء أهل الحَرَم، وهُم الآباء والأسلاف لعامّة المسلمين، ولكافة مَن قام به الدِّين.

والآخر: أن الله تعالىٰ: أراد [أن يقيم][(٣)] به الحُجة عليهم في إثبات نبوة رسوله ﷺ وأن يجعله مقدّمة لكونها وظهورها فيهم، فكان مولد رسول الله ﷺ عامئذ، وكانوا قومًا عربًا أهلَ جاهليةٍ، ليست لهم بصيرة في العلم ولا تقدمة في الحكمة، وإنما كانوا يعرفون من الأمور ما كان دَرْكُه من جهة الحِسِّ والمشاهدة، فلو لم يَجْرِ الأمْرُ في ذلك على الوجه الذي جرىٰ لم يكن يبقىٰ في أيديهم شيء من دلائل النبوة تقوم به الحُجَّة عليهم في ذلك الزمان، فأمَّا وقد أظهر الله الدِّينَ ورفع أعلامَه وشرحَ أدلَّته وأكْثَر أنصارَه فلم يكن ما حدث عليها من ذلك الصنيع أمرًا يضرّ بالدِّين أو يقدح في بصائر المسلمين، وإنما كان ما حدث منه امتحانًا من الله تعالىٰ لعباده لِيَبْلو في ذلك صبرهم واجتهادهم، ولينيلهم من كرامته ومغفرته ما هو أهل التفضُّل به، والله يفعل ما يشاء وله الخلق والأمر، تبارك الله ربّ العالمين.

ذكَره الخطّابي في كتابه «معالم السُّنن»[(٤)].

---

(١) في الأصل: «وثبوتها»! والمثبت من «معالم السنن».

(٢) في الأوصل: «إرهاجا»! والمثبت من «معالم السنن».

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من «معالم السنن».

(٤) «معالم السنن» ٢/ ٤٣٥-٤٣٦.

[ذِكْرُ الموضع الذي هلك فيه الحبشة]

وكان الموضع الذي أهلك الله فيه أصحاب الفيل وأنزل الله بهم بأسه في «وادي مُحَسِّر»، وهو ما بين موقف «المزدلفة» مما يلي «مِنَىٰ» لا من «المزدلفة» ولا من «مِنَىٰ» بل هو برزخ[1] بينهما، وقيل بعضه من «مِنَىٰ» وبعضه من «مزدلفة».

وفي «الصحيحين» ما يدل علىٰ أنه من «مِنَىٰ»، والله أعلم.

وعرَّفه صاحُبنا الحافظ الشريف أبو الطيب الحسني[2] في «تاريخ مكة»[3] بأن قال: مُحَسِّر وادٍ عند المكان الذي يقال له «المهلل»؛ لأن الناس إذا وصلوا إليه في حجهم هَلَّلوا وأسرعوا السير في الوادي المتصل به.

والمهلل المشار إليه مكان مرتفع عنده بركتان معطلتان بلحف قرب جبلٍ عالٍ، ويتصل بهما آثار حائط، ويكون ذلك كله علىٰ يمين الذاهب إلىٰ «عرفة» ويسار الذاهب إلىٰ «مِنَىٰ». انتهىٰ.

و«مُحَسِّر» بكسر السين المغفلة المشددة، سُمِّي بذلك؛ لأن الفيل استحسر فيه، أي: أعيىٰ، وانقطع عن التوجه إلى البيت؛ وعلىٰ هٰذا

---

(١) بالأصل: «برزرخ»، وذكر المحب الطبري في «القِرىٰ» (ص٤٣٢) أنه مسيل بينهما

(٢) تقي الدين أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي الحسني الفاسي المالكي صاحب «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين» وهو مطبوع وله مختصر باسم «عجالة القرىٰ للراغب في تاريخ أم القرىٰ» له أيضًا، وله كذلك مختصر آخر باسم «تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام».

(٣) «شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام» ١/ ٥٧٨- ٥٧٩.

القول جماعة -سلفٌ وخلفٌ- منهم: سليمان بن خليل، والمحب الطبري[١]، وفيه نظر، لما تقدم أن الفيل لم يدخل الحرم[٢].

وورد أن الفيل حصل له ذلك لما أتاه «نفيل بن حبيب» وقال له في أذنه: «يا محمود، إنك في بلاد الله، فارجع»، فربض مكانه.

وهٰذا يدل علىٰ ما قاله أبو محمد بن قتيبة في «كتاب طبائع الحيوان» من أن لسان الفيل مقلوب طرفه إلىٰ داخل. قال: والهند تقول: لولا أن لسانه مقلوب لتكلم، وليس لشيء من ذكور الحيوان ثدي في صدره إلا الإنسان والفيل.

وقيل: تميز الفيل عن غيره بالخرطوم، والنابين، والرأس، والأذنين، وعظم الجثة، واكتناز المفاصل: حتىٰ لا يسلس للوقوع إلى الأرض، وإن وقع لا يقدر على القيام.

وقيل إن في الفيلة صنفًا يبرك كما يبرك الجمل.

وذكر السهيلي[٣] أن الفيل علىٰ عِظَمِ خَلْقِهِ يَفْرَقُ[٤] من الهِرِّ، وينفر منه، وقد احتيل علىٰ بعض الفيلة في الحروب، فأُطْلق لها الهِرَرَةُ، فَذُعِرَتْ، وولَّت، وكان سببًا لهزيمة أصحابها، ونُسِبت هٰذِه الحيلة إلىٰ «هارون بن موسىٰ» حين غزا بلاد الهند. انتهىٰ.

والفيل يُعَمّرُ، قيل إن فيلًا عاش أربعمائة سنة.

---

(١) «القِرىٰ لقاصد أم القرىٰ» (ص١٥٥).

(٢) قال الفاسي تعليقًا علىٰ قول ابن خليل والمحب: وفي ذلك نظر، لأن ابن الأثير ذكر في نهاية الغريب أن هٰذا الفيل لم يدخل الحرم، ذكر ذلك في مادة «حبس» عند قوله: «حبسها حابس الفيل».

(٣) «الروض الأنف» ١/ ٢٩١.

(٤) أي: يخاف.

وقال أبو حسان الزيادي: رأيتُ فيلًا أيام أبي جعفر، قيل إنه سجد لسابور ذي الأكتاف، ولأبي جعفر.

قلت: وقد حدثني الرئيس الفاضل الطبيب الكاتب أبو عبد الله محمد ابن أبي إسحاق إبراهيم بن الضريس الحموي قدم علينا دمشق أنه كان جالسًا مع «تَمَرْلَنْك»[١] الطاغية ضاعف الله عليه العذاب، وكان في يوم عيد من أعياد الفرس، فأتىٰ عليه أمين الفيلة ومعه الفيلة، فيهم فيل مقدَّمٌ عليها، فسجد قال: فقال لي «تمرلنك»: أتعرف هٰذا؟ فقلت: فيل.

فضحك، وقال: نعم، هو فيل، ولكنه سجد للسلطان محمود بن سُبُكْتُكِيْن[٢]، وسجد لي، وبيْن ذلك مُدَّة طويلة.

فتعجَّبْتُ من ذلك واستعظمتُه، والفيل ينظر إليَّ ويسمع كلامنا، ففهم الفيلُ -والله أعلم- أني أنكرتُ ذلك ففتح فاه وكشف عن أسنانه، فإذا

---

(١) ويقال: «تيمور» وكلاهما بمعنىٰ واحد، وهو بالتركية: «الحديد» وهو مُغلي الأصل، ولد سنة ٧٢٨، وقيل لما وُلد رأوا يديه مملوءة دمًا فقالوا: إنه تُسْفَكُ علىٰ يديه الدماء، وأما «لنك» بالتركية فهو الأعرج، وكان قد أصيب بسهم عرج منه، وكان يقول لأصحابه: لابد أن أملك الأرض وأقتل الملوك، وكان قبحه الله أستولىٰ علىٰ ممالك العجم، ثم العراق فأخربهما، ثم توجه للشام ومصر وغير ذلك من بلاد المسلمين، ومات قبحه ولعنه الله وهو في طريقه لأخذ الصين، فمات قبل أن يصل إليها سنة سبع وثمانمائة.

وقد أستوعب ترجمته ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» و«المنهل الصافي».

(٢) هو الملك الكبير العادل المجاهد فاتح بلاد الهند «محمود بن سبكتكين» الملقب: يمين الدولة، وأمين الملة، قام رحمه الله في نصر الإسلام قيامًا تامًا، وفتح فتوحات عظيمة، فاتسعت مملكته وكثرت رعاياه، وطالت أيامه لعدله وجهاده، وكان رحمه الله محبًا للعلم وأهله، محبًّا للحديث وطلبته، وكان يكره الخمور والملاهي، وكان يقوم بالحسبة بنفسه. راجع ترجمته في «البداية والنهاية»، ١٢/ ٢٨-٢٩-، ٣٢-٣٣ ط: الريان.

هو لم يَبْقَ في فِيهِ سِنٌّ، و«تَمَرْلَنْك» -ضاعف الله عليه العذاب- ضحك وقال لي: انظرْ إليه، فإنه يُعْلِمُك أنَّ الذي قلته صحيحٌ، وأن من كِبَره لم يَبْقَ فيه سِنٌّ.

قلت: وبيْن الملِك «محمود» هٰذا ملك السامانية وبيْن «تَمرْلَنْك» -ضاعف الله عليه العذاب- نيفٌ وأربع مائة.

وإن ثبت هٰذا فلعلّه من الأفيال التي غنمها الملك «أبو القاسم محمود» لمَّا غزا بلاد الهند في سنَة تسع وأربع مائة، ففي سَنة عشر وأربع مائة ورد كتابه من «الهِند» يذكر فيه الفتحَ، وأنه استعرض من الأفيال ثلاثمائة وستة وخمسين فيلًا، وأنه دخل مدينةً وَجَد بها ألْفَ قصرٍ مَشيدٍ وألْفَ بيتٍ للأصنام، ومبلغ ما في الصنم من الذهب يُقارب مائةَ ألْفِ دينارٍ، ومن الأصنام الفضة زيادة علىٰ ألْفِ صنمٍ.

قلت: هٰذِه الغنيمة عظيمة لِمَا كان فيها من الجواهر والذهب والفضة والأفيال، وغير ذلك.

و«محمود» هٰذا غزا «الهند» مراتٍ، منها في سَنَة ثمان عشرة وأربعمائة التي كُسر فيها الصنم الذي كانوا يَأتون إليه من الأقطار البعيدة، وكان له ألْف خادمٍ وأكثر، وكان عليه من الأوقاف عشرة آلاف قرية مشهورة، فقتل من أهله خمسين ألْفًا، وبذل له أهلُ «الهند» مالًا عظيمًا علىٰ أن لا يكسره فأبىٰ، وكسره فوجد عليه من الجواهر والذهب ما زاد علىٰ ما بذلوه له أضعافًا كثيرة، فرحمه [الله][1] وأكرم مثواه، كانت وفاته في «ربيع الأول» وقيل: في «جمادى الآخر»، سَنَة إحدىٰ وعشرين وأربع مائة، وله من العُمر ستون سَنَة، وقيل: أكثر.

---

(١) سقط من الأصل.

قلت: قدوم الفيل مكَّةَ وهلاك أصحاب الفيل فيما ذكَره النقَّاش في تفسيره في أوّل «المحرّم» سَنة اثنين وثمانمائة من تاريخ ذي القرنين.

قال الذهبي: صوابه: من تاريخ الإسكندر، وهو المقدوني، وليس هو الإسكندر ذي القرنين، ذا مُتقدّم مؤمن، و«المقدوني» كافر، وَزَرَ له «أرسطو».

قاله في كتاب «بلبل الروض» .

وذكَر ابن الجوزي في «الوفا»[1] أن ذلك كان يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيتْ من «المحرّم»، وهو قول محمد بن موسى الخوارزمي، زاد ابن الجوزي: وكان أوّل «المحرّم» تلك السَّنَة يوم الجمعة، وذلك لمضي اثنين وأربعين سَنة من ملك كِسْرىٰ «نوشروان»[2].

وقيل: لخَمس ليالٍ خلون من «المحرَّم».

وقال أبو جعفر محمد بن عليّ الباقر: كان قدوم الفيل [في][3] النصف من «المحرَّم»، ومولد رسول الله ﷺ بَعده بخَمسٍ وخَمسين ليلةٍ.

وفي عام المولدِ الشريفِ كان أيضًا «يوم جبلة»، وهو يوم مشهور من أعظم أيام العرب.

و«جبلة»: هضبة حمراء طويلة لها شِعْبٌ عظيم واسع، وهي مِن «نَجْدٍ».

وقيل: «جبلة»: جَبل ضخم علىٰ مقربة من «أضاخ» بيْن «الشريف» ماء لِبَني تميم وبيْن «السرف» ماء لِبَني كلاب.

---

(١) «الوفا بأحوال المصطفىٰ» ١/ ١٥٤.

(٢) ويقال: «أنوشروان».

(٣) سقط من الأصل.

وسبب «يوم جبلة» أن «لقيط بن زرارة» جمع قبائل بَني تميم طرًّا، إلَّا بَني سعدٍ، وجمع بني أسدٍ قاطبةً وبَني عبسٍ طرًّا، إلَّا بَني بَدْرٍ، واستنجد بـ «النعمان بن المنذر» وبـ «الجون الكِنْدي» صاحب «هَجَر»، فأمدّه «النعمانُ» بأخيه لأُمّه «حسَّانِ بنِ وبرة الكلبي»، وأمدّه بابْنَيْه: «معاوية» و«عَمرو»، فغزا بهٰذا الجمع بَني عامر، وكانوا قد تحصَّنوا مِن ذلك الجَمْع بـ «جبلة» وأدخلوا العِيالَ والذراري في شِعْبها ليقاتلوهم من وجهٍ واحدٍ، وقد عَقلوا إبلَهم أيامًا قَبل ذلك لا ترعىٰ، فصبَّحهم القوم من واردات، فلمَّا دخلوا عليهم الشِّعْب حلُّوا عَقْل الإبل، فأقبلت طالبةً المَراعي لا يردّها شيء، فظنَّت بنو تَميم أنَّه قد تدهدأ عليهم، ومرّت تخبط ما لقيته، فكان سبب ظفر بني عامر علىٰ ذلك الجَمْع وقتْل رئيسهم «لقيط بن زرارة» يومئذ[1].

---

(١) راجع «السيرة النبوية» ٢/ ٢٢-٢٤ لابن هشام.

[ارتجاس الإيوان، وخمود النيران، وقصة سطيح وعبد المسيح، والهواتف، وغيرهم ليلة المولد الشريف]

وليلة مولده الشريف وانفجار النور ظهرت عجائب وأمور، منها:

ما قال أبو بكر عبد الله ابن أبي الدنيا[١] -رحمة الله عليه- في كتابه «دلائل النبوّة»[٢]: حدّثنا علي بن حرب الطائي، أخبرني أبو أيوب يعلىٰ بن عمران البجلي[٣]، حدّثنا مخزوم بن هانئ المخزومي[٤]، عن أبيه[٥] -وأتتْ له[٦] خمسون ومائة سَنة- قال: لمَّا كانت [الليلة التي][٧] وُلد فيها رسولُ الله ﷺ ارتجس إيوان كسرىٰ، وسقطتْ منه أربع عشرة شُرْفة، وغاضتْ بُحيرة «ساوة»، وخمدت نار فارس ولم تخمد قَبل ذلك بألفِ عام، ورأىٰ «المُوبِذَانُ» إبلًا صعابًا تقود خيلًا عِرابًا قد قطعتْ «دِجْلة» وانتشرت في بلادها.

---

(١) «هواتف الجان» (رقم ١٦) لابن أبي الدنيا، وتابعه عبد الرحمن بن أبي حاتم، خرجه أبو سعد الخركوشي في «شرف المصطفىٰ» (رقم ٥).

(٢) وتابعه الحافظ أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي في كتابه «هواتف الجنان» فحدث به عن علي بن حرب به. راجع «البداية والنهاية» ٣/ ٣٩٥. وتابعهما ابن جرير في «تاريخه» ١/ ٤٥٩.

(٣) من آل جرير بن عبد الله البجلي ﷺ، ولم أقف علىٰ ترجمته.

(٤) لم أقف علىٰ ترجمته.

(٥) هانئ المخزومي مذكور في الصحابة.

(٦) في «البداية والنهاية» ٣/ ٣٩٥: «وأتت عليه».

(٧) سقط من الأصل، والمثبت من «البداية والنهاية».

فلمَّا أصبح «كسرىٰ» أفزعه ما رأىٰ، فصبر عليه تشجُّعًا، ثُم رأىٰ أنه لا يستر ذلك عن وزرائه ومرازبته، فلبس تاجه، وقعد علىٰ سريره، وجمعهم، فلمَّا اجتمعوا عنده، قال: أتدرون فيم بَعَثْتُ إليكم؟

قالوا: لا، إلَّا أن يخبرنا الملك، فبينا هم علىٰ ذلك إذْ ورد عليهم كتاب بخمودِ النار، فازداد غمًّا إلىٰ غمّه، فقال «المُوْبِذَان»، وأنا -أصلحَ اللهُ الملِكَ- قد رأيتُ في هٰذِه الليلة [رؤيا][1] ثُم قصّ عليه رؤياه في الإبل.. فقال: أيُّ شيء يكون هٰذا يا «مُوْبِذَان»؟

قال: حَدَثٌ يكون من ناحية العرب -وكان أعلمهم في أنفسهم.

فكتب عند ذلك: مِن «كسرىٰ» ملك الملوك، إلىٰ «النعمان بن المنذر»، أمَّا بعد؛ فوجِّهْ إليَّ برجُلٍ عالم بما أريد أن أسأله عنه.

فوجَّه إليه بـ «عبد المسيح بن حيان[2] بن بُقَيْلَة الغسّاني»، فلمَّا قدِم عليه قال: هل لك عِلم بما أريد أن أسألك عنه؟ قال: لا (خبروني)[3] عنه، أو ليسألني الملِك عمَّا أُحب، فإن كان عندي منه عِلم، وإلّا أخبرته بمَن يعلمه، فأخبروه بما رأىٰ، قال: علم ذلك عند خالٍ لي يسكن مشارف الشام يقال له: «سَطِيحٌ»[4].

قال: فأْتِهِ فاسْأَلْه عمَّا سألتك وائْتني بِجَوابه.

فركب «عبد المسيح» حتىٰ قدم علىٰ «سَطِيح» وقد أشفىٰ على الموت فسلّم عليه وحيّاه، فلم يَحِرْ[5] إليه «سَطِيحٌ» جوابًا، فأنشأ عبد المسيح يقول:

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) كذا وقع هنا، وهو «عبد المسيح بن عمرو بن حيان». راجع «البداية والنهاية» ٣/ ٣٩٦، و«شرف المصطفىٰ» ١/ ١٢٣.

(٣) كذا، ولعل صوابه: «لتخبرني» كما في المصادر السابقة.

(٤) سيأتي ذكره بعد قليل تفصيلًا.

(٥) أي: لم يَرُدَّ عليه شيئًا.

أَصُمَّ أَمْ يَسْمَعُ غِطْرِيفُ[(١)] اليَمَنْ

أم فاز[(٢)] فَازْلَمَّ[(٣)] به شَأْوُ العَنَنْ[(٤)]

يا فاصِلَ الخُطَّةِ أعْيَتْ مَنْ وَمَنْ

وكاشِفَ الكُرْبةِ في الوجْهِ الغَضِنْ[(٥)]

أتاك شيْخُ الحَيِّ مِن آلِ سَنَنْ

وأُمُّهُ مِنْ آلِ ذِئْبِ بن جَحَنْ

أزرَقُ نَهْمُ النَّابِ[(٦)] صَرَّارُ الأذنْ

أبيضُ فَضْفاضُ الرِّداء والبَدَنْ

رسولُ قَيْلِ العُجْمِ يَسْرِي للوَسَنْ

يجوبُ في الأرضِ عَلَنداةٌ شَجَنْ

ترفَعُني وَ(وُجُن)[(٧)] وتَهْوِي بي وجُنْ

لا يرهَبُ الرَّعْدَ ولا ريْبَ الزَّمَنْ

---

(١) الغطريف: هو سيد القوم.

(٢) ويروىٰ «فاد» بدال مهملة، وهما بمعنىٰ واحد كما قال ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» ٣/ ٤٧٨.

(٣) أي أسرع.

(٤) العنن هو الموت.

(٥) وعند أبي سعد في «شرف المصطفىٰ»: عن وجه حسن.

(٦) وقع في «شرف المصطفىٰ» ١/ ١٢٤: «بَهْمُ الناب» بالباء الموحدة في أوله، وهو تصحيف، وليس فيه إلا وجهان أثنان ذكرهما المصنف بعد قليل بالنون والميم، وقد ذكر ذلك ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» ٣/ ٢٣، ٣٧٥.
ووقع في الأصل: «بهم الرأس» وهو خطأ، وجاء بعد قليل على الصواب كما في شرح المصنف للكلمة نفسها، وجاء على الصواب في مصادر التخريج.

(٧) وقع بالأصل: «وجنا»، والمثبت من «شرف المصطفىٰ» ١/ ١٢٥ .

كـأنَّـمـا حـثْـحـثَ مـن حِـضْـنـيْ ثَـكَـنْ
حتـىٰ أتـىٰ عـارِي الـجَـآجِئ و(الـقَـطِـنْ)[١]
تَـلُـفُّـهُ فـي الـريْـحِ بَـوْغَـاءُ الـدِّمَـنْ[٢]

فلمَّا سمع «سَطِيحٌ» شِعْرَه قال: «عبد المسيح»، علىٰ جملٍ مُشِيحٍ[٣]، جاء إلىٰ «سطيحٍ»، وقد أوفىٰ على الضريح، بعثك ملك بني ساسان، لارتجاس الإيوان، وخمود النيران، ورؤيا «المُوبِذَان»: رأىٰ إبلًا صِعابًا، تقود خيلًا عِرابًا، قد قطعت «دِجْلة» وانتشرت في بلادها.

يا عبد المسيح، إذا كثرتِ التلاوة، وظهر صاحب الهِرَاوة[٤]، وفاض وادي السماوة[٥]، وخمدتْ نار فارس، فليس الشام لـ «سَطِيحٍ» شامًا، يملِكُ منهم ملوكٌ وملكات، علىٰ عدد الشُّرُفات، وكلّ ما هو آتٍ آتْ.

ثم قَضَىٰ[٦] «سَطِيحٌ» مكانه، وسار «عبد المسيح» إلىٰ رحْله[٧] يقول:

---

(١) وقع في «شرف المصطفىٰ»: «والعطن» بالعين المهملة، وهو رواية كما عند المصنف كما سيأتي.

(٢) راجع «تاريخ الطبري» ١/ ٤٥٩، و«دلائل النبوة» ١/ ١٢٧ للبيهقي، و«دلائل النبوة» (ص١٣٥) للتيمي، و«شرف المصطفىٰ» ١/ ١٢١-١٢٧ للخركوشي، و«تاريخ دمشق» ٣٧/ ٣٦١-٣٦٣ للحافظ أبي القاسم بن عساكر، و«البداية والنهاية» ٣/ ٣٩٦-٣٩٧ لابن كثير، و«الخصائص الكبرىٰ» ١/ ١٢٩ للسيوطي.

(٣) ويروىٰ: «علىٰ جمل طليح» كما في «الأزمنة والأمكنة» للمرزوقي.

(٤) الهِراوة بكسر الهاء: العصا، والجمع «هراوي».

(٥) في مصادر ذكر الخبر: «وفاض وادي السماواة، وغاضت بحيرة ساوة».

(٦) أي: مات.

(٧) في بعض المصادر: «راحلته».

شَمِّرْ فإنَّك ماضِي العَزْمِ[١] شِمِّيرُ[٢]
لا يَفْزَعَنَّك تَفريقٌ وتَغْييرُ
إنْ يُمْسِ مُلكُ بني سَاسَان أفْرَطَهُم
فإن ذا الدَّهْرَ أطوارٌ دهارِيرُ
فربّما رُبّما أضْحَوْا بمنزلَةٍ[٣]
تَهَابُ صَوْلَهُم الأُسْدُ المهاصِيرُ
منهم أخو الصَّرْحِ بَهْرَامٌ وإخْوَتُهُ
والهُرْمُزَانُ وشَابُورٌ وسَابُورُ
والنَّاسُ أولادُ عَلَّاتٍ فَمَنْ عَلِمُوا
أنْ قَدْ أَقَلَّ فمحقورٌ ومَهْجورُ[٤]
وَهُمْ بنو الأُمّ أمَّا إنْ رأوا نشبًا
فذاك بالغَيْبِ محفوظٌ ومنصورُ
والخَيْرُ والشَّرُ مقرونانِ في قَرَنٍ
فالخيْرُ متَّبَعٌ والشَّرُّ مجذورُ

فلمَّا قدم «عبد المسيح» علىٰ «كسرىٰ» أخبره بقول «سَطِيحِ» فقال: إلىٰ أن يملك منا أربعة عشر ملكًا يكون أمور، قال: فملك منهم عشرة في أربع سنين، وملك الباقون إلىٰ آخر خلافة عثمان بن عفّان رضي الله عنه.

---

(١) في بعض المصادر: «ماضي الهم».
(٢) التشمير يُسْتعمل في موضع الجد؛ لأن الجاد يُشمر ذيله، ورجل شمير أي مشمر في الأمر منكمش فيه، كما في «جمهرة الأمثال» لأبي هلال العسكري.
(٣) وهكذا ورد في «نهاية الأرب في فنون الأدب» للنويري، وفي مصادر أخرىٰ: «فربما أصبحوا يومًا بمنزلة».
(٤) بعد هٰذا البيت في بعض المصادر:

تابعه الحافظ أبو بكر عبد الله ابن أبي الدنيا في كتابه «دلائل النبوة»[١]، وأبو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي في كتابه «هواتف الجِنَّان»[٢]، والإمام أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم[٣] محمد بن إدريس الرازي، وأبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن يزيد المقرئ، فرووه بنحوه عن عليّ بن حرب، عن يَعلىٰ، وهو من أفراده.

وخرّجه أبو جعفر محمد بن جرير الطبريّ في «تاريخه»[٤]، وأبو بكر البيهقي[٥]، وأبو نعيم الأصبهاني[٦] في كتابيهما «دلائل النبوة»، وأبو القاسم بن عساكر في «تاريخه»[٧] وفي «الأربعين الطوال في دلائل النبوة» مِن طرائق «هواتف الجِنَّان» للخرائطي.

وقوله في الشعر الأول: «غِطْريف اليمن»: «الغطريف» في هٰذا: «السيد»، وفي غير هٰذا: البازي الذي أُخذ من وكْره صغيرًا. قاله أبو عبيد الهرويّ.

و«فاز»: يقال فاز يفوز: إذا مات، ورُوي «فاد» بالدال المهملة، وهو بمعنىٰ «فاز»، يقال: فاد يفود؛ إذا مات.

= ورُبَّ قوم لهم صُحبان ذي أذن بدت تُلَّهَيهم فيه المزامير

(١) لعل المصنف رحمه الله نسي أنه ساق الخبر بطوله من «دلائل النبوة» لابن أبي الدنيا.

(٢) «هواتف الجنان» نشر مؤسسة الرسالة، وعزاه له ابن كثير في «البداية والنهاية» ٣/ ٣٩٥.

(٣) خرجه من طريقه: أبو سعد الخركوشي في «شرف المصطفىٰ» (رقم ٥).

(٤) «تاريخ الطبري» ١/ ٤٥٩.

(٥) «دلائل النبوة» ١/ ١٢٦ للبيهقي.

(٦) «دلائل النبوة» (رقم ٨٢).

(٧) «تاريخ دمشق» ٣/ ٣٦١.

و«ازْلَمَّ» محذوف، من «ازلأم»- بالهمزة -، ويقال: «ازلامّ» بالمدّ إذا ولّىٰ مسرعًا.

و«الشأو»: الغاية والسَّبْق.

و«العنَن» هنا: اعتراض الموت، يقال: «عنَّ لي كذا»: أي: عرض.

ومعنىٰ: «فازلَمَّ به شأو العنن» أي: ذهب به غاية الموت ذهابًا سريعًا.

و«الفاصل»: الحاكم المبين، يقال: «فصل الحاكمُ بيْن الخصمين يَفصِلُ- بالكسر- فصْلًا وفُصُولًا»: قضىٰ. و«فصل القائلُ القولَ»: أحكمه.

و«الخطة»: الحالة.

و«الوجه الغَضنِ»: الذي فيه تكسُّر وتجعُّد واسترخاءٌ، من الكرب الذي أصابه.

و«الأزرق»: أراد به النمر، وهُم أبدًا يَصِفُونه بالزرقة؛ لزُرقة عينيه.

وقال أبو القاسم بن عساكر: أراه أورق، والورقة: رمدة في لون الإبل. انتهىٰ.

ومنهم مَن جعل الأزرق صفة البعير ولونه.

و«نهم الناب» رُوي هٰذا الحرف هكذا بالنون، وفُسِّر بأنه حديد الناب، ورُوي «مَهْمُ الناب» بالميم بدل النون، وهو المشهور في الرواية فيما ذكَره بعض المتأخرين، ولم يذكر أبو عبيد الهروي في «الغريبين» غيره.

لكن حُكي عن أبي منصور الأزهري ما سنذكره، فقال أبو عبيد: قوله: «مهم الناب» أي: حديد الناب.

وقال الأزهري[1]: هكذا رُوي هٰذا الحرف، وأظنه: «مهو الناب»

---

(١) الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي المتوفي سنة ٣٧٠، وله عدة مصنفات أهمها «تهذيب اللغة»، وقد صنفه بعد بلوغه السبعين.

بالواو، يقال: «سيفٌ مَهْوٌ» أي: حديد[١]. انتهىٰ.

ورُوي «مُهْمَى الناب»، و«ممهى الناب» مقلوب من الأول، وكلاهما معناه: المحدّد.

و«صرر الأذن»: الذي نصب أذنه وسواها.

و«الفضفاض»: الواسع، و«بدن فضفاض» أي: كثير اللحم، ويكنّي بالرداء عن لابسه، والمراد به: سعة الصدر. قاله أبو القاسم بن عساكر.

و«القيل»: الملك.

و«الوسن» مِن السِّنَة وهي النُّعاس، يبدأ في الرأس، فإذا صار إلى القلب فهو النَّوم. حكاه أبو عبيد الهروي عن ابن عرفة.

وقوله: «يسري» للوسن، أراد به رؤيا «كِسْرىٰ» و«الموبذان»، ورُوي: «رسول قَيل العجم كِسْرىٰ ذي الوسن» أيْ: صاحب الرؤيا.

و«يجوب»: يقطع، يقال: «هو جواب ليلٍ» إذا كان قطاعًا للبلاد سيرًا فيها، يقال: «جُبْتُ البلادَ أَجوبها جوبًا» إذا قطعتها.

و«العلنداة»: الصلبة القوية من النُّوق[٢].

و«الشجن»: الناقة المتداخلة الخَلق، كأنها شجرة متشجنة، أيْ متصلة الأغصان ملتفتها.

ورُوي «وعلنداة شَزَن» بالفتح مُحرَّكة، ورُوي «شُزُن» بِضَمِّ الشين المعجمة والزاي، ومعناهما: الشدة والغِلظة[٣]، وقيل: بالفتح: الغلظة، وبالضم: الجانب والناحية[٤].

---

(١) والمهو: السيف الرقيق.

(٢) العلندىٰ: البعير الضخم: والأنثىٰ علنداة.

(٣) والشَّزَن: الغليظ من الأرض. حكاه الجوهري.

(٤) حكاه الجوهري في «الصحاح» مادة: «شزن» وقال: وقال ابن الأحمر:

و«الشَّزَن» بالفتح أيضًا: النشاط. قال أبو عبيد الهروي: وأسمعنيه بعض أهل الأدب: «علنداة شزن»، قال: «والشزن»: المُعْيِي من الحَفَا[١]، يقال: «شزن البعير يشزن»[٢]. قال: ويكون الذي يمشي في شقٍّ. قال: ويقال: «بات فلان علىٰ شزنٍ» أيْ: قلقٍ، يتقلّب من جنْبٍ إلىٰ جنْبٍ.

و«الوُجُن» بضمتين جَمْعُ «وجِين»، وهو المنقاد من الأرض في غلظٍ، وتُخَفَّف الجيم فَتُسكَّن، ورُوي بالفتح، قال الأزهري: «الوَجَن» الأرض الغليظة الصلبة، وهي «الوُجُن» أيضًا.

وقوله: «وتهوي بي وجنٍ» أيْ: تُسْرع بي فيها، ويُروىٰ: (وجناء تهوي مِن وجنٍ) فهو علىٰ هٰذا صفة للناقة، و«وجن» صفة للأرض، أيْ: لم يزل هٰذا البعير أو هٰذِه الناقة التي هٰذا صفته ترفعني مَرَّةً في هٰذِه الأرض بهٰذِه الصفة وتُخفضني مَرَّةً أخرىٰ.

و«الجآجئ» جَمْع «جُؤجُو» وهو عِظام الصَّدْر[٣].

و«القَطِن» بفتح القاف وكسْر الطاء المهملة يليها نون جمع «قَطِنة» بالفتح ثُم بكسْر تاليه، وهي: لحمة بين الورِكين. ذكره ابن دريد[٤] في «الجمهرة»، وأنشد شاهدًا له:

(حتىٰ أتىٰ عاري الجآجئ والقَطِن)

= ألا ليت المنازل قد بلينا فلا يرمين عن شُزُنٍ حزينا

(١) واختاره الخليل في «كتاب العين» المنسوب له.

(٢) راجع «لسان العرب» مادة: شزن.

(٣) حكاه ابن دريد في «جمهرة اللغة».

(٤) محمد بن الحسن بن دريد الأزدي القحطاني، المتوفي سنة ٣٢١، وكان رحمه الله يوصف بأنه أعلم الشعراء وأشعر العلماء.

ورواه بعضهم «العطَن» بعينٍ وطاءٍ مهملتين مفتوحتين، فيكون علىٰ هٰذا من قولهم: «رجل واسع العطن» إذا كان رَحْبَ الذراع.

و«القطن» بالقاف وكسْر الطاء هو المعروف، وهو: ما بين الوَرِكَيْنِ من أسفل الظَّهْر من اللحم.

و«العاري» في قوله: «عاري الجآجئ والقطن» العاري: الذي ذهب لحمه وشحمه، فكأنه من شدة سيره وتعبه ذهب شحمه ولحمه من هذين المكانين.

و«البوغاء»: دقائق التراب الطائر في الهواء[1].

و«الدمن» جمع «دمنة»، وهي آثار الناس وما سودوا مِن الأرض. وقيل: «الدمن» ما تدمَّن -أي: تجمّع- من أبوال الإبل وأبعارها. ومنه اشْتُق اسم «الدمنة» وهي: المنزل.

وقوله: «تلفه في الريح بوغاء الدّمن» كأنّه من باب المقلوب، أيْ: تلفه الريح في بوغاء الدمن، ويشهد لذلك ما في الرواية الأخرىٰ:

(تلفه في الريح ببوغاء الدمن)

ويُروىٰ أيضًا:

(تلوحه في اللوح بوغاء الدمن)

ومعنىٰ «يَلوحه»: يغيرّه، يقال منه: «لاحه ولوحه»: إذا غيّر لونه.

و«اللوح» بالضَّمِّ: الهواء بين السماء والأرض، فمعناه علىٰ هٰذا: أن الهواء والتراب يغيّران لونه.

و«حثحث»: أيْ: حثّ واستعجل، والحثّ: السرعة. ويُروىٰ

---

(١) حكاه الخليل في «العين»، وقال: وطاشة الناس وحمقاهم وسفلتهم هم البوغاء والغوغاء.

(حُثْحِث) مبني لمَا لَمْ يُسَمّ فاعله. بمعنىٰ: حثَّ، والحثّ: الاستعجال والتحريض والحضّ.

و«ثكن»: اسم جبل من جبال الحجاز.

وقوله: «علىٰ جَملٍ مشيحٍ»: «المشيح»: الجادّ في أمْره في لغة هذيل. وفي رواية: «طليح» أيْ: يعيي، ويقال: «بعير طَلح وطليح»: إذا أعيىٰ، و«أطلحته أنَا إطلاحًا».

و«ارتجاس الإيوان»: صوته لمَّا سقط منه ما سقط، من قولهم: «رعد مرتجس» و«مرتجز» إذا سمعتَ له صوتًا، وسُمِّي البحرُ «رجّاسًا» لصوت موجه.

و«الإيوان»: بيت له ثلاثة جدران فقط، ويُستر أعلى المكان الخالي من الجدار بما يَقي من الشمس، بكسر أوله، ويُفتح، والكسر أفصح؛ لأن «الإيوان» فارسيٌّ مُعرَّب، والمُعرَّب كلّما كان من العُجْمة أبعد كان أفصح.

و«الهِرَاوة»[١]: العَصَىٰ، وفُسِّرت أيضًا بالقضيب، ويَعْني سطيحُ بـ «صاحبِ الهِراوة» النبيَّ ﷺ؛ لأنه كان يمسك القضيب كثيرًا، وكانت العصا تُحمل بين يديه للصلاة إليها[٢]، وتُحمل معه عند قضاء حاجته لخدْش الأرض بها إذا كانت صلبة لمكان بوله، ولغير ذلك.

و«فاض وادي السماوة» أيْ: كثُر ماؤه.

و«السماوة»[٣]: مفازة بين الشام والعراق، وسماوةُ كلِّ شيءٍ:

(١) بكسر الهاء وفتح الراء، وجمعها: «هراوي» كما قال الخطابي في «غريب الحديث» ١/ ٢٦٧.

(٢) ذكره ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» ٥/ ٢٦٠.

(٣) راجع «معجم البلدان» ٣/ ٢٤٥ و«معجم ما استعجم» ٣/ ٧٥٤.

شخصُه، وبذلك سُمِّيتِ السماوة؛ لأنها منازل ثمود، وفيها إلى الآن أشخاصُ منازِلهم وآثارهم.

وقوله في الشِّعر «شِمِّير» هو الشديد التشمُّر، وكنّىٰ به هنا عن الجِدّ والاجتهاد[١].

ومعنىٰ «أفرطهم» أيْ: تركهم وزال عنهم.

وقوله: «فإن ذا الدهر أطوارٌ» أيْ: فإن هٰذا الدهر حالات تختلف.

و«دهارير»: تصاريف الزمان الدهر[٢]، ونوائبه.

و«صَوْلُهُم»: حملتهم.

و«المهاصير»: جَمْع «مهصر»، يوصف به الأسد؛ لأنه يهصر الفريسة، أيْ يعطفها، مأخوذ مِن «الهَصْر» وهو: عطفك الشيء الرطب خاصَّةً نحو العُود والغُصْن، وفسَّر بعضُهم «المهاصيرَ» أنها التي تكسر كلَّما ظفرت به.

و«الصرح»: القصر.

وقوله: «أولاد علّات» أيْ: من أمَّهات شتىٰ؛ لأن أباهم «آدم» وطبائِعُهم وأهواؤُهم وأغراضُهم مختلفة.

وقوله: «وهُم بنو الأُمّ» أيْ: يعطف بعضهم علىٰ بعضٍ إذا رأوا غِنىٰ ومالًا؛ لأن بني الأُمّ بعضهم علىٰ بعضٍ أعطف من أولاد الأب؛ لكون الأُمّ أَعْطف على الأولاد من الأب، وقيل في قول هارون لموسىٰ -عليه السلام-: ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ [طه: ٩٤] قيل: إنه اسْتَعْطَفه ليرق عليه، وإن كانا من أبٍ وأُمٍّ.

---

(١) تقدم قبل قليل شرحه.

(٢) كذا في الأصل.

و«كِسْرىٰ»[١] المذكور في هٰذا الحديث هو: كِسْرىٰ نوشروان[٢] ابن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد بن بهرام ابن سابور ذي الأكتاف بن هرمز بن نرسي بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير -و«أردشير» قيّده الدارقطنيُّ بالراء، وقيَّده غيرُه بالزاي- بن بابك بن ساسان[٣]، المذكور في شِعْر «عبد المسيح» في قوله:

(إن يُمْسِ مَلِكُ بَني ساسان أفرطهم)

والإيوان[٤] المذكور منسوب إلىٰ «كِسْرىٰ» هٰذا؛ بناه في نيفٍ وعشرين سَنَة، وقيل: إن الذي بناه سابور بن هرمز ذو الأكتاف. ذكَره ابن قتيبة[٥].

وزعم المسعودي[٦] أن «سابور ذا الأكتاف» بناه ولَم يُكْمِلْه، فأتمَّه «أبرويز بن هرمز»[٧].

---

(١) بكسر الكاف وفتحها، وهو معرب «خسرو» كما قال شهاب الدين الخفاجي في «النسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض» ٤/ ٣٢٨-٣٢٩.

(٢) ويقال أنوشروان، وراجع ترجمته في «المعارف» (ص٣٧٠) لابن قتيبة.
وذكر شهاب الدين الخفاجي في «شرح الشفا» ٤/ ٣٢٩. أن كسرىٰ هٰذا غير كسرى الذي كتب له رسول الله ﷺ فمزق كتابه، فهو أبرويز بن هرمز الآتي ذِكْره بعد قليل.

(٣) راجع نسبه كاملًا في «الإكمال» ١/ ٣٧٢ لابن ماكولا.

(٤) الإيوان: البناء العظيم العالي، وأصله «إوَّان» وفسر بعضهم الإيوان ببيت الملك العظيم المُعَدّ لجلوسه مع وزرائه. راجع «شرح الشفا» ٤/ ٣٢٩ للشهاب الخفاجي.

(٥) راجع «المعارف» (ص٣٦٤-٣٦٧) لابن قتيبة.

(٦) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، الرحالة الكبير والمؤرخ الجليل، صاحب «مروج الذهب ومعادن الجوهر» توفي سنة ٣٤٦ من الهجرة. راجع «فوات الوفيات» ٢/ ٩٤.

(٧) راجع «مروج الذهب» ١/ ٢٥٩-٢٦٠ وراجع «المعارف» (ص٣٧١) لابن قتيبة.

و«الإيوان»[١] المذكور بالمدائن، وهي مدينةٌ صغيرةٌ بالجانب الغربي مِن «دجلة».

وكانت «المدائن» قَبْلُ تشتمل علىٰ سَبْع مدائن، بيْن كُلٍّ مِن السَّبْع والأخرىٰ مسافة، وكُلٌّ معمور بالناس، إلىٰ أن فتح المسلمون تلك المدن واخْتُطَّتِ «البصرةُ» و«الكوفةُ» فانتقل الناسُ إليهما من مُدن المدائن، ولم يزل يضعف أمرها إلىٰ أن صارتِ «المدائن» بُليدة صغيرة في الجانب الغربي من «دجلة» كما تقدَّم، وهي جاهلية، آثارها عظيمة ومعالمها قائمة، وهي من «بغداد» علىٰ سبعة فراسخ.

وفي الجانب الشرقي من المدائن الإيوان الذي بها، ليس للأكاسرة أثر ولا بِنْية له.

وطوله[٢] مائة ذراع، وعرْضُه خمسون ذراعًا، وهو مبنيٌّ مِن الآَجُرِّ الكبار والجَصّ بناءً مُحْكَمًا، وغِلَظُ الأَزَجِ[٣] خمس آجرات، وطول كل شرفةٍ مِن الشُّرف خمسة عشر ذراعًا.

ذكَر «ابن خرداذبه»[٤]: أنه ما بُني بالجصّ والآجر أبهىٰ منه.

ومن عجيب ما يُحكىٰ مِن عِظَم بنائه أنَّ شُرْفة منه هُدِمت وجُعلت أساسًا لسور بغداد.

---

(١) وذكر الزمخشري في «ربيع الأبرار» ١/ ١٨٥ أن إيوان كسرىٰ من بغداد علىٰ بعد مرحلة، وقال: بناه كسرىٰ أبرويز في نيف وعشرين سنة. وراجع «نهاية الأرب في فنون الأدب» ١/ ٣٨٠.

(٢) راجع «ربيع الأبرار ونصوص الأخبار» ١/ ٣٨٠.

(٣) فارسي معرب، وهو بناء يُبنىٰ طولًا كما في «اللسان».

(٤) رسمها بالأصل «جو أبو الأفاق»، والكلام من كتاب «المسالك والممالك» لابن خرداذبه (ت ٢٨٠ هـ).

ولمَّا بنىٰ «المنصورُ»[(١)] بغدادَ أحبَّ أن يَنْقُضَه ويَبني بنقضه، فاستشار «خالد بنَ برمك»[(٢)] فنهاه وقال: «هو آية الإسلام، ومَن رآه علم أن مَن هٰذا بناؤه لا يُزيلُ أمْرَه إلّا نبيٌّ، وهو مُصَلَّىٰ عليٍّ بن أبي طالبٍ ﷺ، والمؤنة في نقضه أكثر من الارتفاق به». فقال له: «أبيتَ إلّا ميلًا إلى العجم».

فَهُدِمَتْ منه ثَلْمَةٌ بلغتِ النفقة عليها مالًا كثيرًا فأمسك، فقال له خالد: «أنا الآن أُشير عليك بهدْمه لئلا يُتحدّث بعجزك عنه»، فَلَمْ يَفعل، وتركه.

ذكر هٰذا الزمخشريُّ في «ربيع الأبرار»[(٣)].

وهٰذِه القِصَّة خرَّجها الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في «تاريخه»[(٤)] من طريق أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، حدثنا

(١) أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، كان فحل بني العباس هيبة وشجاعة وحزمًا وجبروتًا، كان كامل العقل، وقد ترك اللهو واللعب، وقتل خلقًا كثيرًا حتى أستقام له ملكه، وهو الذي ضرب أبا حنيفة وسجنه، فمات بعد أيام وقيل إنه سمَّه، توفي أبو جعفر المنصور مُحرمًا بالحج، راجع ترجمته في «سير أعلام النبلاء» ٧/ ٨٣، «بلغة الظرفاء» (ص٢١١) لأبي الحسن الروحي.

(٢) خالد بن برمك وزير السفاح وجد جعفر البرمكي، توفي سنة ١٦٥. راجع «شذرات الذهب» ١/ ٢٦٠.

وذكر المسعودي في «مروج الذهب» ١/ ٢٥٩-٢٦٠ هٰذا الخبر عن الرشيد ويحيىٰ بن خالد بن برمك، وأن هارون الرشيد قال لمن حضره: في نفسه المجوسية والحنو عليها.. لما نهاه يحيىٰ عن هدمه، فأمره يحيىٰ بهدمه، فتعجب الرشيد منه، فتعلل يحيىٰ بن خالد عن أمره ونهيه له بجواب حكيم، فقال الرشيد: قاتله الله تعالىٰ فما سمعته قال شيئًا قط إلا صدق فيه وأعرض عن هدمه.

(٣) «ربيع الأبرار» ١/ ١٨٥ للزمخشري، ونقله كذلك: النويري في «نهاية الأرب في فنون العرب» ١/ ٣٨٠.

(٤) «تاريخ بغداد» ١/ ١٣٠.

أبو الحسن عبد الواحد بن محمد الحصيني، حدّثني أبو عليّ أحمد بن إسماعيل قال: لمَّا صارتِ الخلافة إلىٰ «المنصور» هَمَّ بنقض إيوان المدائن، فاستشار جماعةً من أصحابه، فكلُّهم أشار بمثل ما همّ به، وكان معه كاتب مِن الفُرس، فاستشاره في ذلك، فقال له: يا أمير المؤمنين، أنت تعلم أن رسول الله ﷺ خرج من تلك القرية -يعني: المدينة- وكان له بها مثل ذلك المنزل ولأصحابه مثل تلك الحجر، فخرج أصحاب ذلك الرسول ﷺ حتىٰ جاؤوا مع ضَعفهم إلىٰ صاحب هٰذا الإيوان مع عزّته وصعوبة أمره، فغلبوه وأخذوه من يده قسرًا قهرًا، ثُم قتلوه، فيجيء الجائي من أقاصي الأرض فينظر إلىٰ تلك المدينة وإلىٰ هٰذا الإيوان، ويعلم أن صاحبها قهر صاحب هٰذا الإيوان، فلا يشكّ أنه بأمر الله تعالىٰ وأنه هو الذي أيّده وكان معه ومع أصحابه، وفي تركه فخرٌ لكم.

فاستغشَّه «المنصورُ» واتّهمه لقرابته من القوم، ثُم بعث في نقْض الإيوان، فنقض منه الشيء اليسير، ثُم كُتب إليه أنّه يغرم في نقضه أكثر مما يسترجع منه، وأن هٰذا تلف الأموال وذهابها.

فدعا الكاتب فاستشاره فيما كتب به إليه، فقال له: قد كنتُ أشرتُ بشيءٍ لم تقبل منّي، فأمَّا الآن فإنّي آنف لكم أن يكون أولئك بنوا بناءً تعجزون أنتم عن هدْمه، والصواب أن تبلغ به الماء. ففكّر المنصور فعلم أنه قد صدق، ثم نظر فإذا هدْمه يتلف الأموالَ، فأمر بالإمساك عنه.

ثُم روىٰ بإسناده[1] عن أبي العبّاس المبرّد، أخبرني القاسم بن سهل النوشجاني أن ستر باب الإيوان أحرقه المسلمون لمَّا افتتحوا المدائن،

---

(١) «تاريخ بغداد» ١/ ١٣٠-١٣١.

فأخرجوا منه ألْفَ ألْفَ مِثقال ذهبٍ، فَبِيع المثقال بعدّة دراهم، فبلغ ذلك عشرة آلاف درهمٍ.

وقيل: كان بساط كِسْرىٰ ستين ذراعًا في مثلها مربَّعًا، وكان منسوجًا بالذهب مرصَّعًا باللآلئ واليواقيت وسائر الجواهر التي لم يُر مثلها مُصوَّرًا فيه جميع ممالك كسرىٰ وسائر بلاده، فإذا جلس على الكرسي رأىٰ جميع بلاده، فلمَّا غنمه المسلمون حُمل إلىٰ مدينةِ النبي ﷺ، واقتسمه المسلمون، فخرج لعليٍّ رضي الله عنه قطعة منه مقدار شِبْرٍ، فباعها بعشرين ألف دينارٍ، وليست بأجود القطع.

وخرّج الخطيب أيضًا[1] من طريق محمد بن أحمد [بن] البراء، حدثنا القاسم بن أبي شيبة، حدثنا حفص بن غياث، عن الشيباني، عن أبي عون محمد بن عبيد الله الثقفي، عن السائب بن الأقرع: أنه كان جالسًا في إيوان كسرىٰ، قال: فنظر إلىٰ تمثالٍ يشير بأصبعه إلىٰ موضعٍ. قال: فوقع في رَوعي أنه يشير إلىٰ كنزٍ، قال: فاحتفرتُ الموضعَ فاستخرجتُ كنزًا عظيمًا، فكتبتُ إلىٰ عمر رضي الله عنه أخبره، وكتبتُ أن هٰذا شيء أفاءه الله ﷻ عليَّ دُون المسلمين. قال: فكتب إليه عُمر: إنك أمير من أمراء [المسلمين]، فاقْسِمْه بين المسلمين.

وخرّجه أبو الحسن محمد بن أحمد بن البراء العبدي في كتابه «الروضة الصغيرة» بسنده المذكور.

و«السائب بن الأقرع بن جابر الثقفي»[2] هٰذا له رؤية، وهو ابن عمِّ عثمان بن أبي العاص، وكان عُمر بن الخطّاب رضي الله عنه ولّاه قبْض الأخماسِ

---

(١) «تاريخ بغداد» ١/ ٢٠٣ وما بيت معقوفين منه.

(٢) راجع «الإصابة» ٣/ ١٦-١٧.

من غنائم أموال الفُرْس، وورد المدائن واليًا عليها.

وكان آخر الملوك الذين[١] ملكوا مِن نَسْل «كِسْرىٰ» المذكور: «يزدجرد بن شهريار[٢]- الذي كَتب إليه النبيُّ ﷺ كتابًا- بن أبرويز بن هرمز بن كسرىٰ نوشروان» .

وكان «يزدجرد» هٰذا كِسرىٰ زمانه قُتل في خلافة عُثمان رضي الله عنه سنة إحدىٰ وثلاثين[٣]، وبه انقضتْ دولة الأكاسرة وولَّت أيامهم[٤]، وكان هٰذا خاتمتهم.

وقوله: «وخمدت نار فارس ولم تخمد قَبل ذلك بألف عامٍ»

«فارس» اسم عَلم لطائفة من العجم، كان دينهم دين الصَّابِئة، ثُم صاروا مجوسًا يعبدون النار.

و«بلاد فارس» مشتملة علىٰ خَمس كُوَرٍ: فأوسعُها وأكثرُها مدنًا ونواحي: «كَوْرة إصْطَخْر»[٥]، ويليها «أردشير خُرة» ومدينتها «جُور»[٦]، و«كورة دارابجرد»[٧]، و«كَوْرة الرّجان»[٨]، و«كَوْرة سابور»[٩].

---

(١) في الأصل: «الذي».

(٢) ترجمته في «مروج الذهب» ١/ ٢٨١.

(٣) قال المسعودي: قُتل بمرو من بلاد خراسان لسبع سنين ونصف خلت من خلافة عثمان، وهي سنة إحدىٰ وثلاثين من الهجرة.

(٤) قال المسعودي: وهو آخر ملوك الساسانية.

(٥) «معجم البلدان» ١/ ٢١١، و«ربيع الأبرار ونصوص الأخبار» ١/ ١٨٣ .

(٦) نقل ذلك ياقوت في «معجم البلدان» ١/ ١٤٦، وذكر الزمخشري في «ربيع الأبرار» ١/ ١٨٢ أن «جور» من كور فارس مخصوصة بالورد الذي هو مثل، يقال: ورد جور، والورد الجوري.

(٧) «معجم البلدان» ٢/ ٤٩١.

(٨) «معجم البلدان» ٢/ ٢٨.

(٩) «معجم البلدان» ٣/ ٧١١.

وكان لهٰذِه الخَمس كُوَر بيوت نيرانٍ كثيرة للمجوس، فالذي بلغني مِن مشهورها بيت نار «فرة» و«شرخشين» الذي بـ «باب سابور»، و«حينيد كلوسن». بباب سابور المُحاذِي لـ «باب ساسان»، وبيتٌ يعرف بـ «حفتة»، وبيت معروف بـ «كلازن» و«بيت ناريجرة» وكان من البيوت المعظَّمة عندهم، وبه تحلف المجوس تغليظًا لأيمانهم، وهٰذا البيت يُنسب إلىٰ دارا ابن دارا الملِك المشهور الذي بنىٰ دار ابجراد، «وبيت» عند بِرْكة «جور» ويُسمَّىٰ «بارين»، وكان مكتوبًا عليه فيما ذكَره مصنف كتاب «صورة الأرض»، وكان في أوائل المائة الرابعة أنه حدّثه من قرأ عليه بالفهلويَّة أنه أُنْفِقَ عليه ثلاثون ألف ألف.

وكان لبيوت النار التي ذكرنا ولغيرها: قُوَّام وسَدَنَةٌ يقومون عليها، وينتابون إيقادها، فلم يخمد لها لهب في ليلٍ ولا نهارٍ مُدَّة عِبادة المجوس للنار، وذلك ألف عام إلىٰ ليلة مولد النبي ﷺ، فإنها خَمدت كلُّها في جميع البيوت الموجودة ليلتئذ أيْ: ليلة مولد النبي ﷺ فَلَمْ تُقدْ[١].

و«الموبذان»: بفتح الباء الموحَّدة وكسرها[٢]، عالم الفُرس وقاضيهم.

و«عبد المسيح» هو: ابن عَمرو بن قيس بن حيَّان بن بُقَيْلَةَ الغسّاني النصراني[٣]، صاحب القصر الأبيض بـ «الحِيرة» الذي يقال له: «قصر بني بُقَيْلة».

---

(١) ذكر الصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٤٣٥ أن المجوس حاولوا إيقادها في يوم مولد النبي ﷺ فعجزوا، قال: ولو كانوا لم يتعاطوا إيقادها لم يكن في ذلك آية لمولد النبي ﷺ، وكأن ذلك وقع اتفاقًا. اهـ

(٢) نقله الصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٤٣٣ عن المصنف رحمه الله تعالىٰ.

(٣) ترجم له ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣٧/ ٣٦٠-٣٦٦ ونقله عنه باختصار: ابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/ ٢٧١.

و«بُقَيْلة» لقب، واسمه: ثعلبة -وقيل: الحارث[١]- بن سبين بن زيد بن سعد بن عديّ بن نمر بن صوفة بن العاص بن عَمرو بن مازن بن الأزد.

وإنّما دُعي «الحارثُ» «بُقيلة»[٢]؛ لأنه خرج علىٰ قومه في بُردين أخضرين، فقالوا له: «ما أنت إلا بُقَيْلة» فدُعي بذلك[٣].

و«عبد المسيح» هٰذا هو الذي صالح خالد بن الوليد رضي الله عنه علىٰ «الحِيرة»، وكان ملكها يومئذ «الموبذان»[٤] مِن قِبل «كِسْرىٰ»، ملَّكه إيّاها حين مات النُّعمان بن المنذر.

حدّث هشام بن محمد بن السائب بن الكلبيّ عن لوط أبي مخنف[٥] وشرقي بن قطامي[٦]، عن الكلبّي[٧] قال: لمَّا أقبل خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر الصدّيق يريد «الحيرة»، قال: فبعثوا إليه «عبدَ المسيح الغسّاني»، فقال له خالد: كم أتتْ لك؟ قال: خمسون وثلاثمائة سَنة[٨]. قال: ومعه سُمُّ ساعةٍ يُقلّبه في يده، فقال له خالد: ما هٰذا معك؟ قال: هٰذا سُمّ. قال: ما تصنع به؟ قال: أتيتُك، فإن يكن عندك ما يسرّني ويوافق أهلِ بلدي قَبِلْته وحمدت الله، وإن تكن الأخرىٰ لم أكن أول مَن ساق الذُّلَّ إلىٰ أهل بلده فآكُلَ هٰذا السمَّ فأستريح من

---

(١) راجع «المنتظم» ٤/ ١٠٠ لابن الجوزي.

(٢) انظر: «الإكمال» ١/ ٣٤٧ لابن ماكولا.

(٣) «تاريخ دمشق»: ٣٧/ ٣٦٦.

(٤) وقع بالأصل: «المرزبان»!

(٥) لوط أبو مخنف، كذاب متروك الحديث.

(٦) شرقي بن قطامي: ضعيف له أحاديث مناكير، واتهمه شعبة بالكذب.

(٧) محمد بن السائب الكلبي: كذاب متروك الحديث.

(٨) سيأتي الخلاف في عمره، ولكن هٰذا اختيار ابن الجوزي في «المنتظم».

الدنيا، فإنما بقي من عُمرى اليسير. قال خالد: هاتِهِ. فأخَذه من يده ووضعه في راحته ثم قال: «بسم الله، وبالله ربّ الأرض والسماء، بِسْمِ الذي لا يضرّ مع اسمه داء»، ثُم أكله، فتجلّته غشية، ثم عرق، فأفاق وكأنما نشط من عقالٍ. فانصرف إلىٰ قومه، فقال: جئتكم من عند شيطانٍ أكل سُمَّ ساعةٍ، فلم يضرّه، صَالِحوهم[1].

وقد رُويت هٰذِه القِصَّة مُطوَّلة[2]، وهي: أن خالدًا ﷺ لمَّا نزل علىٰ «الحِيرة» وتحصَّن منه أهلها أرسل إليهم: ابعثوا لي رجلًا من عقلائكم وذوي أسنانكم.

فبعثوا إليه «عبد المسيح بنَ بُقَيلة»، فأقبل يَمشي حتىٰ دنا من «خالد» فقال: أَنْعِمْ صباحًا أيُّها المِلك.

قال: قد أغنانا الله عن تحيتك هٰذِه، فَمِن أين أقصىٰ أثَرِك أيها الشيخ. قال: من ظهْر أبي.

قال: فَمِن أين خرجت؟ قال: من بطن أمّي.

قال: فَعَلامَ أنت؟ قال: على الأرض.

قال فَفِيمَ أنت؟ قال: في ثيابي. قال: أتعقل- لا عقلتَ؟ قال: إيْ واللهِ وأقيّد.

قال: ابن كم أنت؟ قال: ابن رَجلٍ واحدٍ.

قال خالد ﷺ: ما رأيت كاليوم قَطّ أن أسأله عن الشيء وينحو عن غيره.

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٧/ ٣٦٥) وإسناده كذب.

(٢) راجع «الكامل في التاريخ» ٢/ ٢٤٣ لابن الأثير، و«تاريخ دمشق» ٣٧/ ٣٦٤-٣٦٥.

قال: ما أنبأتك إلّا عمّا سألتَ، فَنَسْ عمّا بدا لك.

قال: أعربُ أنتم أمْ نبط؟

قال: عرب استنبطنا ونبط استعربنا[١].

قال: فحربٌ أنتم أمْ سِلْمٌ؟

قال: بَل سِلْمٌ.

قال: فما هٰذِه الحصون؟

قال: بنيناها لسفيهٍ نَحْذَرُ منه حتىٰ يجيء الحليم يَنْهاه.

قال: كم أتىٰ لك؟

قال: خَمْسُون وثلاثمائة سَنة.

قال: فما أدركتَ؟

قال: أدركتُ سُفن البحر ترفأ إلينا في هٰذا الجرف، ورأيتُ المرأة من أهل «الحِيرة» تضع مِكْتَلَهَا علىٰ رأسها لا تزوّد إلا رغيفًا واحدًا حتىٰ تأتي الشام، ثُمَّ قد أصبحت اليوم خرابًا، وذلك دأب الله تعالىٰ في العباد والبلاد.

قال: ومعه سُمُّ ساعةٍ يقلّبه في كفّه، فقال له خالد: ما هٰذا في كفك؟

قال: السُّمُّ؟

قال: وما تصنع به؟

قال: إن كان عندك ما يوافق قومي وأهل بلدي حمدتُ اللهَ تعالىٰ وقبلْتُه، وإن تكن الأخرىٰ لم أكن أوّل مَن ساق الذلَّ إلىٰ قومه، أشربه وأستريح من الحياة، فإنما بقي من عُمري اليسير.

---

(١) قال ابن عساكر ٣٧/ ٣٦٥:
قال القاضي [يعني: المعافىٰ بن زكريا]: قول عبد المسيح لخالد لما سأله ما أنتم؟ قال: عرب ٱستنبطنا ونبط ٱستعربنا، معناه: إنا عرب ونبط، خالط بعضنا بعضًا وجاوره، فأخذ كل فريق منهما من خلائق صاحبه وسيرته.

قال خالد: هاتِهِ. فأخذه، وقال: «بسم الله رب الأرض والسماء، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء»، ثُم أكله فتجلَّلَتْهُ غَشْيَةٌ ثُم ضرب بيده علىٰ صورته. وفي رواية ثُم ضرب بذقنه صدْره طويلًا، ثُم عرق وأفاق رضي الله عنه، فكأنما نشط من عقالٍ.

فانصرف «عبدُ المسيح» إلىٰ قومه، فقال: جئتكم من عند شيطانٍ أكل سمَّ ساعةٍ فَلَم يضره، صانعوا القومَ وأخرجوهم عنكم، فإن هٰذا أمْر مصنوع له.

فصالَحُوهم علىٰ «الحيرة»، وأعْطَوا خالدًا رضي الله عنه الجزية مائة ألف درهم.

فصالحهم خالد، وكتب لهم كتابًا، فكانت أوّل جزية في الإسلام، وكان ذلك اثنتي عشرة من الهجرة بعد فراغ قتال أهل الردّة[١].

وكان «عبد المسيح» هٰذا شاعرًا مُعمّرًا، عاش سبعمائة سَنة، وقيل: خَمسمائة سَنة، وقيل: ثلاثمائة سَنة[٢].

قال أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن حمدون[٣] في كتابه «تذكرة المحاضرة وتبصرة المحاورة»[٤]: وذُكر أن بعض مشايخ أهل

---

(١) وقصة أكْلِ خالد بن الوليد أبي سليمان للسُّم رواها مختصرة: اللالكائي في «كرامات الأولياء» (١٠٠/ترقيمي) وإسناده صحيح، وراجع «فضائل الصحابة» ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٧٨ و«دلائل النبوة» ٢/ ١٥٩ لأبي نعيم، و«مجمع الزوائد» ٩/ ٣٥٠، و«الإصابة» ٣/ ٧٣ و«الخصائص الكبرىٰ» ٢/ ٢٨٣.

(٢) وروى ابن عساكر ٣٧/ ٣٦٦ عن أبي حاتم السجستاني قال: وعاش عبد المسيح ابن عمرو بن قيس بن حيان بن بقيلة الغساني مائة وخمسين سنة وأدرك الإسلام ولم يسلم وكان شريفًا في الجاهلية. وراجع «البداية والنهاية» ٢/ ٢٧١ لابن كثير رحمه الله.

(٣) بهاء الدين البغدادي، توفي سنة ٥٦٢ وقد تقدم التعريف به.

(٤) ويعرف بـ«التذكرة الحمدونية» وقد طبع ببيروت في دار صادر عام ١٩٩٦، تحقيق: إحسان عباس وبكر عباس.

«الحيرة» خرج إلىٰ ظهرها (يحيط)[١] ديرًا، فلمّا حفر موضع الأساس وأمعن في الاحتفار أصاب كهيئة البيت، فدخله، فإذا رجل علىٰ سرير من زجاج عند رأسه كتابة: أنا «عبد المسيح بن بُقَيلة»:

حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطُرُهُ حَيَاتِي
وَنِلْتُ مِنَ المُنَىٰ بُلَغَ المَزِيدِ
وكَافَحْتُ الأمُورَ وكَافَحَتْنِي
ولم أَحْفَلْ بِمُعْضِلَةٍ كَئُودِ
وكِدْتُ أَنَالُ في الشَّرفِ الثُّرَيَّا
ولٰكن لا سَبِيلَ إلى الخُلُوْدِ

و«سَطِيح» اسمه: الربيع بن ربيعة بن مسعود بن عديّ بن ذئب بن عَمرو بن حارثة بن عديّ بن عَمرو بن مازن بن الأسيد، مِن «غَسَّان».

كذا يقول الكلبي وغيره، وتقدَّم عن ابن إسحاق ما يخالفه.

وقيل اسم «سطيح»: عرف. وقيل غير ذلك[٢].

قال أبو حاتم السجستاني[٣]: سمعت المشيخة منهم أبو عُبيدة وغيره

---

(١) في «التذكرة الحمدونية» (فَخَطَّ).

(٢) قال ابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/ ١٥٠: أما سطيح، فاسمه ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن. اهـ.
وقال أبو سعد الخركوشي في «شرف المصطفىٰ» ١/ ١٣٠: واسم سطيح: ربيع بن ربيعة بن عدي بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن بن غسان، وكان يقال لسطيح: الذئبي؛ نسبة إلىٰ ذئب بن عدي بن مازن اهـ.

(٣) سهل بن محمد بن عثمان، أبو حاتم السجستاني البصري المقرئ النحوي اللغوي صاحب التصانيف، عاش ثلاثًا وثمانين سنة، وقيل: مات في آخر سنة خمس وخمسين ومائتين. راجع «السير» ١٢/ ٢٦٨-٢٧٠.

قالوا: وكان من بعد «لقمان بن عاد»: «سَطِيحٌ»، وُلد في زمان سيل العرم. قيل: وأنذر سَيْلَ العرم، وعاش إلىٰ مُلك «ذي نواس» وذلك نحو من ثلاثين قرنًا، وكان مسكنه «البحرين»، وزعمت «عبد القيس» أنه منهم، وتزعم «الأزد» أنه منهم، وأكثر المحدّثين يقولون: هو من «الأزد»، ولا يُدْرىٰ ممّن هو، غير أن ولده يقولون: إنه من «الأزد».

ذكره أبو القاسم بن عساكر في «تاريخه»[(١)].

وقد تقدّم أن «طُرَيفة بنت الحر» الكاهنة تَفِلَتْ في فِيهِ يوم ماتت، فورث منها الكهانة هو و«شَقٌّ»[(٢)].

قال أبو نعيم في «الدلائل»[(٣)]: حدّثنا سليمان بن أحمد[(٤)]، حدثنا أبو عبد الملك أحمد بن إبراهيم القرشي الدمشقي، حدثنا سليمان بن عبد الرحمن ابن [بنت][(٥)] شرحبيل[(٦)]، حدثنا إسماعيل بن عيّاش[(٧)]، عن يحيىٰ بن أبي عَمرو السَّيباني[(٨)]، عن عبد الله بن الديلمي قال: أتىٰ

---

(١) سقطت ترجمة سطيح من المطبوع من «تاريخ دمشق»، فإن ابن عساكر قال في «تاريخه» ٦٨/ ٧٢: سطيح الكاهن اسمه الربيع بن ربيعة، تقدم ذكره في حرف الراء. اهـ.
قلت: وليس في المطبوع منه.

(٢) ذكر ذلك ابن كثير في «البداية والنهاية» ١٠/ ٢١.

(٣) «دلائل النبوة» (رقم ٦٩).

(٤) هو الإمام الطبراني رحمه الله.

(٥) سقط من الأصل.

(٦) سليمان بن عبد الرحمن ابن بنت شرحبيل، أبو أيوب، كان صدوقًا، أثنىٰ عليه كثيرون، وكان أبو حاتم يتكلم فيه. راجع «ميزان الاعتدال» ٣/ ٣٠١.

(٧) إسماعيل بن عياش صدوق إذا روىٰ عن أهل بلده من الشام.

(٨) بكسر السين المهملة، وهو شامي حمصي ثقة.

رجلٌ ابنَ عبّاسٍ رضي الله عنهما فقال: بلغنا أنك تذكر «سَطِيحًا» (وتزعم)[١]، أن الله خلقه لم يخلق من بني آدم شيئًا يشبهه؟ قال: نَعم، إن الله عز وجل خلق «سَطِيحًا الغسَّاني» لحمًا علىٰ وضَمٍ[٢]، ولم يكن فيه عظم ولا عصب إلَّا الجُمْجُمة والكَفَّان، وكان يُطْوىٰ مِن رِجْليه إلىٰ ترقوته كما يُطْوى الثوب، ولم يكن فيه شيء يتحرَّك إلَّا لسانه، فلمَّا أراد الخروج إلىٰ مكَّة حُمل علىٰ وَضَمِه، فأتي به مكَّة، فخرج إليه أربعة من قريش: «عَبْد شمس» و«هاشم» ابنا «عبد مناف بن قصيّ»، و«الأحوص بن فهر» و«عَقيل بن أبي وقّاص»، فانتموا إلىٰ غير نسبهم، وقالوا: نحن أُناس من «جمح» أتيناك، بلغنا قدومك، فرأينا أنَّ إتْياننا إيَّاك حقٌّ لك واجب علينا، وأهْدىٰ إليه عَقيل صَفيحة هنديَّة وصَعْدةً رُدَيْنِيَّة[٣]، فوضعت علىٰ باب البيت الحرام؛ لينظروا هل يراها «سَطِيحٌ» أمْ لا، فقال: يا عَقيل، ناولني يدك. فناوله يده، فقال: يا عَقيل، والعالِم الخَفيَّة، والغافِرِ الخطيَّة، والذِّمَّةِ الوفيَّةِ، والكعبةِ المبنيةِ، إنك لجاءٍ بالهديَّة: الصفيحةِ الهنديَّةِ والصَّعْدَةِ الرُّدَيْنِيَّة.

قالوا: صدقتَ يا «سطيح».

فقال: والآتِ بالفَرح، وقوس قزح، وسائر القُرَحِ[٤]، واللطيم[٥] المنبطح، والنخل والرطب والبلح، إن الغراب حيث مرّ سَنَح. فأخبر

---

(١) بالأصل: (تزعم).

(٢) «الوضم»: الخشبة أو البارية التي يوضع عليها اللحم تقيه من الأرض، راجع «النهاية في غريب الحديث» ٥/ ١٩٧-١٩٨.

(٣) «صعدة»: قناة مستقيمة، وردينة: أمرأة كانت تقوّم القنا، فنُسب إليها الرماح الردينية.

(٤) «القرح» جمع قارح، وهو الفرس إذا آستكمل خمس سنين، وانتهت أسنانه.

(٥) «اللطيم» من الخيل، إذا سالت غرته في أحد شقي وجهه.

أن القوم ليسوا من «جُمح» وأن نَسَبهم من قريش ذي البطح. قالوا: صدقتَ يا «سَطِيح»، نحن أهل البيت الحرام، أتيناك لنزورك لما بلغنا من علمك، فأخْبِرْنا عمّا يكون في زماننا هٰذا وما يكون بعده (فقدان أن)[1] يكون عندك في ذلك عِلْم.

قال: الآن (صدقتم)[2]، خذُوا منّي ومِن إلهام الله إيَّاي: أنتم الآن يا معشر العرب، في زمان الهرم، (سواء)[3] بصائركم وبصائر العجم، لا علم عندكم ولا فهم، وينشأ من عقبكم (ذوو فَهم)[4]، يطلبون أنواعَ العِلْمِ، فيكسرون الصنم، (يكفون)[5] الردم، يقتلون العجم، يطلبون الغنم.

قالوا: يا «سطيح»، فَمَنْ يكون أولئك؟

فقال لهم: والبيتِ ذي الأركان، والأمن والسكان، لينشؤون من عقبكم ولْدان، يكسرون الأوثان، وينكرون عبادة الشيطان، ويوحِّدون الرحمن، وينشرون دِينَ الديَّان، يشرفون البنيان.

قالوا: يا «سَطِيح»، مِن نَسْلِ مَن يكون أولئك؟ فقال: وأشْرفِ الأشراف، (والعصي)[6] للأسراف، والمزعزع الأحقاف، والمضعف الأضعاف، لَينشؤون الآلاف من عبد شمس وعبد مناف، نشوءًا يكون فيهم اختلاف.

---

(١) كذا، وصوابه: (لعل أن) كما في «دلائل النبوة» ١/ ١٥٤ و«البداية والنهاية» ٢/ ٣٢٩.
(٢) في الأصل: (صدقت)، والمثبت من المصادر السابقة.
(٣) عند أبي نعيم: (فتبينوا).
(٤) عند أبي نعيم: (ذو فهم)، وعند ابن كثير: (ذوو فهم)، وهو الصواب.
(٥) عند أبي نعيم: (ويتبعون)، وعند ابن كثير: (ويبلغون).
(٦) كذا، وعند أبي نعيم: «والمفضي»، وكذا عند ابن كثير، وعند أبي سعد النيسابوري في «شرف المصطفىٰ» رقم ٣ج١ ص١١٧: «والمحصي».

قالوا: يا سوءتا «سَطِيح»، فما تخبرنا مِن العِلم بأمرهم؟ ومن أيّ بلدٍ يَخرج أولئك؟

فقال: والباقي الأبد، والبالغ الأمد، لَيخرجنَّ مِن ذَا البَلد، فتىٰ يَهدي إلى الرشد، يرفض «يغوثَ» و «الفَنَد»(١)، يَبرأ من عبادة الصدد(٢)، يعبد ربًّا انفرد، ثُم يتوفّاه الله محمودًا، من الأرض مفقودًا، في السماء مشهودًا، ثُمَّ يَلي أمْرَه «الصدِّيقُ»، إذا قضىٰ صدق، وفي ردّ الحقوق لا خَرْقَ ولا نَزَقَ، ثُم يَلي أمْرَه الحنيفُ مجرب غِطريف(٣)، ويترك قولَ العنيفِ، قد ضاف المضيف وأحكم التحنيف(٤).

ثُم ذكَر «عثمان» ومقتله وما يكون بَعده من أيَّام الخلفاء وما بعد ذلك من الفتن والملاحم(٥).

وخرَّج ابن عساكر في «تاريخه» أن مَلِكًا سأل «سطحيًا» عن نسب غلام اخْتُلِفَ فيه، فأجابه على الجلية من أمره في كلامٍ طويلٍ مليحٍ فصيحٍ. فقال له المَلكُ: يا «سطيح»، ألا تخبرني عن علمك هٰذا؟ فقال: إنَّ عِلمي ليس منّي، ولا بجزمٍ ولا بظنٍّ، ولٰكن أخذتُه من أخٍ لي جِنّي قد سمع الوحْيَ بِطُورِ سني.

---

(١) «الفند» الكذب، والقول الباطل.

(٢) «الصدد»: اسم من أسماء الحجر.

(٣) «الغطريف»: السيد.

(٤) «التحنيف»: يعني: الحنفية، وهو الميل إلىٰ الله.

(٥) خرجه ابن عساكر كما في «مختصر تاريخ دمشق» ٨/ ٢٩٧ وقد سقط ذكر سطيح من «تاريخ دمشق». وخرجه أبو سعد النيسابوري الخركوشي في «شرف المصطفىٰ» ١/ ١١٣-١٢٠ من طريق سليمان بن عبد الرحمن عن إسماعيل بن عياش به، وإسناده صحيح لا كلام فيه. والقصة ذكرها ابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/ ٣٢٩-٣٣١ والسيوطي في «الخصائص» ١/ ٨٣.

فقال له: أرأيت حال هٰذا الجِنّي، أهو معك لا يفارقك؟

قال: إنه ليزول حيث أزول، ولا أسكن إلَّا بما يقول.

ورُوي نحوه عن وهب بن منبه أنه قال لسَطِيح: أنَّىٰ لك هٰذا العلم؟

فقال: لي صاحب من الجِنِّ استمع أخبار السماء مِن طور سيناء حين كلَّم الله موسىٰ عليه السلام فهو يؤدّي إليَّ من ذلك ما يؤديه.

ومن أخباره أيضًا: ما قال الحافظ أبو بكر البرقاني: أخبرنا أبو بكر الإسماعيلي، أخبرنا محمد بن أحمد بن أبي عون، حدّثنا أبو عمّار الحسين بن حرب، أخبرنا الشقيقي علي بن الحسين، أخبرنا ابن المبارك، عن أبي سلمة -أظنه: السراج- عن يحيىٰ بن أبي كثير: أن رجلين خرجا في سَفَرٍ، ففقد أحدهما صاحبَه، فلمَّا رجع اجتمع أهل بيتِ هٰذا وأهلُ بيتِ هٰذا، حتىٰ كاد يكون بينهما شيءٌ. فقال ذو النُّهىٰ منهم: هل لكم أن نبعث إلىٰ «سَطِيح» رجلًا منّا نسأله عن شأن صاحبنا؟ فقال بعضهم لبعضٍ: أرأيتم إنْ أخبرنا «سَطِيح» أنه قتل صاحبنا فَكُنَّا نقتله بقوله؟ وإن قال لَمْ يقتله نَدَعه بقوله؟ فقالوا: نعم.

فقالوا: تَعالوا حتىٰ نعتلم علامة ثُم نسأله عن علامتنا، فإن أخرجها لنا سألناه عن شأن صاحبنا. فأخذوا بدنة فنحروها ووضعوا من لحمها فاصطادوا عليه نسرًا، وأخذوا من ريشه عَشر ريشاتٍ وقالوا: هٰذِه علامتُنا، فأتوه، فلمَّا رأوا سَطِيحًا، قال: إن شئتم أخبرتكم بالذي جئتم تسألوني عنه، وإن شئتم فَسَلُوا.

فقالوا: أخبرنا فِيمَ جئناك؟

قال: إنكم سِرْتم إليَّ شهرًا، ونحرتم علىٰ رأسِ شهرٍ بَكْرًا، واصطدتم علىٰ لحمه نسرًا، وأخذتم من ريشه عشرًا، وقلتم: «قتل عامرٌ عَمْرًا»، ما قتله إلا ذو أنيابٍ قسرًا.

قال: فرجع القوم يطلبون صاحبهم، فإذا به قد قتله الأسد[١].

وقال أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي في كتابه «مساوئ الأخلاق»[٢]: أنشدني أبو سهل الرازي لسطيحٍ الكاهن:

عَلَيْكُمْ بِتَقْوىٰ اللهِ فِي السِّرِّ وَالجَهْرِ
ولا تَلْبِسُوا أَصْدَقَ الأَمَانَةِ بِالغَدْرِ
وكونوا لِجَارِ الجَنْبِ[٣] حِصْنًا وَجُنَّةً
إِذَا مَا عَرَتْهُ النَّائِبَاتُ مِنَ الدَّهْرِ

وأخبار «سَطِيح» كثيرة، وقد جمعها غيرُ واحدٍ، ومنها: أنه كان إذا غضب انتفخ، وأن جُمجمته كانت إذا مُسَّتْ باليد أثّرت فيها؛ للين عَظْمها.

والمشهور: أنه كان كاهنًا وقد أخبر عن النبيِّ ﷺ وعن نعته ومبعثه بأخبارٍ كثيرةٍ.

ورُوي: أنه عاش سَبعمائة سَنة، وأنه أدرك الإسلام فلم يُسلم. قاله القاضي أبو الفرج المعافىٰ بن زكريا الجريري فيما رواه ابن عساكر.

والحديثُ الذي سُقْناه يدلّ علىٰ أنه لم يدرك الإسلام، وهو الصحيح؛ لأن «عبد المسيح» قال في هٰذا الحديث: ثُم قَضَىٰ «سطيح» مكانه، وكان ذلك بعد مولد رسول الله ﷺ بشيءٍ يسيرٍ. والله أعلم.

وكانت وفاته بأطراف الشام ممّا يَلي أرض العراق.

---

(١) «المنمق في أخبار قريش» لابن حبيب الهاشمي.

(٢) «مساوئ الأخلاق» (ص١٥١) رقم (٣٨٩).

(٣) جاء في «مساوئ الأخلاق»: «ولو جاء الخِبّ» وهو تصحيف، وما هنا أولىٰ، فإن الخرائطي ذكر هذين البيتين في باب سوء الجوار وما جاء من الكراهة والذم في ذلك.

وقال أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي في كتابه «هواتف الجِنَّان»[١]: وعجيب ما يُحكىٰ عن الكهان مما يبشر بالنبي ﷺ ويدل منه بواضح البرهان: حدثنا عبد الله بن محمد البلوي[٢] بمِصْر، حدثنا عمارة بن زيد[٣]، حدثني عبيد الله بن العلاء، حدثني يحيىٰ بن عروة[٤]، عن أبيه: أن نفرًا من قريشٍ، منهم: ورقة بن نوفل بن أسد بن عبْد العُزىٰ بن قُصَيّ، وزيد بن عَمرو بن نفيل، وعبيد الله بن جحش بن رئاب، وعثمان بن الحويرث، كانوا عند صنم لهم يجتمعون إليه، قد اتخذوا ذلك اليوم من كل سنة عيدًا، وكانوا يعظِّمونه وينحرون له الجُزُرَ، ثُم يأكلون ويشربون الخَمر، ويعكفون عليه، فدخلوا عليه في الليل فرأوه مكبوبًا علىٰ وجهه، فأنكروا ذلك، فأخذوه فردّوه إلىٰ حاله، فَلَمْ يلبث أن انقلب انقلابًا عنيفًا، فأخذوه فردّوه إلىٰ حاله، فانقلب الثالثة، فلمّا رأوا ذلك اغْتَمّوا له وعظموا ذلك!!

فقال عثمان بن الحويرث: ماله قد أكثر[٥] التنكيس! إن هٰذا لأمْرٍ[٦] قد حدث، وذلك في الليلة التي وُلد فيها رسول الله ﷺ فجعل عثمان يقول:

---

(١) «هواتف الجنان» للخرائطي، ومن طريقه: خرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣٨/ ٣٣٦، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/ ٣١٥-٣١٦ .

(٢) عبد الله بن محمد البلوي. قال الدارقطني: يضع الحديث.

(٣) عمارة بن زيد، له ترجمة في «ميزان الأعتدال» ٥/ ٢١٣ وذكر عن الأزدي أنه يضع الحديث. ووقع في «الميزان» في ترجمة البلوي أنه يروي عن «عمار بن يزيد»، وهو تصحيف، وجاء في «الذيل على الميزان» ٨/ ١٣٩: «وعمارة بن زيد»، وهو الصواب.

(٤) يحيىٰ بن عروة بن الزبير أخو هشام بن عروة، قال أبو حاتم الرازي ٩/ ١٧٥: كان أعلم من هشام بن عروة.

(٥) وقع بالأصل: «أنكر»!

(٦) وقع بالأصل: «الأمر»!

أَيَا صَنَمَ العِيدِ الذي صُفَّ حَوْلَهُ
صَنَادِيدُ وَفْدٍ مِنْ بَعِيدٍ وَمِنْ قُرْبِ
تَكَوَّسْتَ مَقْلُوبًا[١] فَمَا ذَاكَ قُلْ لَنَا
أَذَاك سَفِيهٌ أَوْ تَكَوَّسْتَ[٢] لِلْعَتْبِ
فإنْ كَانَ مِنْ ذَنْبٍ أَتَيْنَا[٣] فَإِنَّنَا
نَبُوءُ بإِقْرَارٍ وَنَلْوِي عَنِ[٤] الذَّنْبِ
وإنْ كُنْتَ مَغْلوبًا تَكَوَسْتَ[٥] صَاغِرًا
فما أنْتَ في الأوْثَانِ[٦] بالسَّيدِ الرَّبِ

قال: وأخذوا الصنم، فردوه إلىٰ حاله، فلمَّا استوىٰ هَتَفَ بهم هاتِفٌ من الصنم بصوتٍ جهيرٍ وهو يقول:

تَرَدىٰ لمولودٍ أَنَارَتْ[٧] بِنُورِهِ
جَميعُ فِجَاجِ[٨] الأَرْضِ بالشَّرقِ والغَرْبِ
وخَرَّتْ لَهُ الأوْثَانُ طُرًّا وأَرْعَدَتْ
قُلوبُ مُلُوكِ الأَرْضِ طُرًّا مِنَ الرُّعْبِ

---

(١) التكويس: القلب على الرأس، وأصله «كَوَس» ووقع في «البداية والنهاية»: «تنكست مغلوبًا»، وعند الصالحي في «سبل الهدىٰ»: «تنكس مقلوبا».
(٢) في «البداية والنهاية»: «تنكست» وفي «سبل الهدىٰ»: «تنكس».
(٣) في «سبل الهدىٰ»: «أسأنا».
(٤) في «سبل الهدىٰ»: و«نلوي علىٰ» قلت: وهٰذا يوافق التنزيل في قوله تعالىٰ: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾.
(٥) في «البداية والنهاية»: «ونُكِّسْتَ».
(٦) وقع بالأصل: «بالأوثان»! وعند الصالحي: «في الأصنام».
(٧) عند الصالحي: «أضاءت».
(٨) «فجاج» جمع «فج» هو الطريق الواسع بين الجبلين، وقيل: في جبل.

وَنَارُ جَمِيعِ الفُرْسِ بَاخَتْ[1] وَأَظْلَمَت
وَقَدْ بَاتَ شَاهُ الفُرْسِ فِي أَعْظَمِ الكَرْبِ
وصُدَّتْ عَنِ الكُهَّانِ[2] بالغَيْبِ جِنُّها
فَلا مُخْبِرٌ عَنْهم بحَقٍّ ولا كَذِبِ
فيالقصي ارْجِعُوا عَنْ ضَلالِكُمْ
وهُبُّوا إلى الإسْلامِ والمَنْزِلِ الرَّحْبِ

فلمَّا سمعوا ذلك خلصوا نَجيًّا، فقال بعضهم لبعض: تَصَادقوا وليكتمْ بعضكم علىٰ بعضٍ.

فقالوا[3]: أجَلْ.

فقال لهم ورقة بن نوفل: تعلمون واللهِ ما قومكم علىٰ دِينٍ، ولقد أخطئوا المَحجَّةَ وتركوا دِين إبراهيم، ما حَجَرٌ تطيفون به، لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضرّ؟! يا قوم التمسوا لأنفسكم الدِّين.

قال: فخرجوا عند ذلك يضربون في الأرض ويسألون[4] عن الحنيفية دِين إبراهيم، وذكَر الحديثَ.

وقال أيضًا[5]: حدثنا عبد الله بن محمد البلوي[6]، حدثنا عمارة بن زيد[7]، حدّثني عبيد الله بن العلاء، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن

---

(١) أي: سكنت فورتها. راجع «اللسان» ٣/ ٦.
(٢) وقع بالأصل: «الكها» بدون نون!
(٣) وقع بالأصل: «فقال»!
(٤) وقع بالأصل: «ويبلون»!
(٥) يعني الخرائطي في «هواتف الجنَّان» ونقله ابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/ ٣٢١ والصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٤٢٤ .
(٦) البلوي: كذاب يضع الحديث.
(٧) عمارة بن زيد: كذاب يضع الحديث.

جدّته: أسماء بنت أبي بكرٍ ﵄ قالت: كان زيد بن عَمرو وورقة بن نوفل يذكران: أنهما أتيا النجاشيَّ بعد رجوع «أبرهة» من مكة، قالا: فلمّا دخلنا عليه قال لنا: اصْدُقاني أيها القُرشيَّان، هل وُلد فيكم مولود أراد أبوه ذبْحه، فضرب عليه بالقداح فسلم ونُحِرَتْ عنه جِمَال كثيرة؟ قلنا: نَعَم. قال: فهل لكما عِلم به، ما فعل؟ قلنا: تزوّج امرأةً يقال لها: «آمنة بنت وهبٍ»، تركها حاملًا وخرج.

قال: فهل تعلمان ولد أمْ لا؟ قال ورقة بن نوفل: أخبرك أيها الملك، إني ليلة قد بتُّ عند وثنٍ لنا كُنا نَطِيف به ونعبده، إذْ سمعت من جوفه هاتفًا وهو يقول:

وُلِـدَ الـنَّـبِـيُّ فَـذُلَّـتِ الأمْـلَاكُ
وَنَـأى الـضَّـلال وأَدْبَـرَ الإشْـرَاكُ

ثُم انتكس الصنم علىٰ رأسه. فقال زيد بن عَمرو بن نفيل: عندي كخبره أيها الملك. قال: هات، قال: إنّي في مثل هٰذِه الليلة التي ذكر فيها حديثه خرجتُ من عند أهلي، وهُم يذكرون حملَ «آمنة»، حتىٰ أتيتُ جَبَل «أبي قُبيس» أُريد الخُلوةَ فيه لأمرٍ رابني، إذْ رأيت رجلًا ينزل من السماء له جناحان أخضران، فوقف علىٰ جَبل «أبي قُبيسٍ»، ثُم أشرف علىٰ مكة فقال: «ذَلَّ الشيطانُ وبطلتِ الأوثانُ وَوُلد الأمين»، ثُم نَشَرَ ثوبًا معه وأهوىٰ به نحو المشرق والمغرب، فرأيته قد جلَّل ما تحت السماء، وسطع نورٌ كاد أن يخطف بَصري وهالني ما رأيتُ، وخفق الهاتف بجناحه حتىٰ سقط على الكعبة، فسطع له نور أشرقت له «تِهامة» وقال: زكت الأرض وأدّتْ ربيعها، وأومأ إلى الأصنام التي كانت على الكعبة، فسقطت كلها.

قال النجاشي: ويحكما، أخبركما عمّا أصابني، إنّي لنائم في الليلة التي ذكرتما في قُبّتي وقت خلوتي، إذْ خرج عليَّ من الأرض عنق ورأس وهو يقول: حلَّ الويل بأصحاب الفيل، رَمَتْهُمْ طير[1] أبابيل بحجارة من سجّيلٍ، هلك الأشرم المعتدي المجرم، وُلد النبيّ الأُمِّي الحَرَميّ المكّيّ، مَن أجابه سعد، ومَن أبَاه عَنَد، ثُم دخل الأرض فغاب، فذهبتُ أَصِيحُ، فلم أطق الكلام ورُمْتُ القيام، فقرعتُ القبّة بيدي، فسمع ذلك أهلي، فجاؤوني، فقلت: احْجُبوا عنّي الحبشة. فَحَجَبوهم عنّي، ثُم أطلق عن لساني ورِجْلي.

وخرّج أبو محمد دعلج بن أحمد بن دعلج في «مسند المُقلّين»[2] من حديث وهب بن جرير بن حازم[3]، حدثنا أبي[4]، سمعت محمد بن إسحاق، حدّثني صالح بن إبراهيم[5]، [عن يحيىٰ][6] بن عبد الله[7] بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة، حدثني مَن شئت مِن رجال قومي، عن حسّان بن ثابتٍ قال: إنّي لَغُلامٌ يَفَعَةٌ[8] ابنُ سَبْع سنين أو ثمانٍ، أسمع ما أرىٰ وأعْقل، إذْ أشرف يهودي علىٰ أطمةٍ، فصرخ بأعلىٰ صوته: «يا معشر يهود»، فاجتمعوا إليه، فقالوا: ما شأنك؟ فقال: طلع

---

(١) وقع بالأصل: «طيرًا»!
(٢) ليس في الجزء المطبوع منه.
(٣) وهب بن جرير بن حازم، أبو العباس البصري، ثقة.
(٤) جرير بن حازم بن زيد، والد وهب، أبو النضر البصري، ثقة، وفي حديثه عن قتادة ضعف.
(٥) صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، ثقة، من صغار التابعين.
(٦) سقط من الأصل، وأثبته من مصادر التخريج.
(٧) يحيىٰ بن عبد الله بن عبد الرحمن، ثقة.
(٨) يعني قارب الاحتلام. راجع «النهاية في غريب الحديث» ٥/ ٢٩٨.

الليلة نَجْمُ «أحمد» الذي وُلد به[١].

سُئل[٢] سعيد بن عبد الرحمن بن حَسَّان[٣]: كَمْ كان عُمْر «حَسَّان» مَقْدم رسول الله ﷺ المدينة؟ فقال: ابن سِتِّين سنة[٤] وقَدِمها النبيُّ ﷺ وهو ابن ثلاث وخَمْسين سَنة، فسمع «حسَّانُ» اليهوديَّ يقول ما يقول وهو ابن[٥] سَبْع سنين، والله أعلم.

وخرّج أبو نعيم في كتابه «دلائل النبوة»[٦] من حديث عبد الرحمن بن أبي سعيد، عن أبيه، سمعت أبي مالك بن سنان يقول: جئت بني عبد الأشهل يومًا لأتحدثَ فيهم ونحن يومئذٍ في (هدنة الهدمِ)[٧]، فسمعتُ «يوشع اليهوديَّ» يقول: أظلَّ خروج نبي يقال له: «أحمد»، يخرج من الحَرَم.

فقال له خَليفة بن ثعلبة الأشهلي -كالمُستهزئ به-: ما صِفته؟

قال: رَجلٌ ليس بالقصير ولا بالطويل، في عينيه حُمْرَةٌ، يَلبس الشَّمْلَةَ، ويركبُ الحِمارَ، سيفه علىٰ عاتقه، وهٰذا البلد مُهَاجَرُه.

---

(١) خرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (١/ ٨٦ رقم ٣٥) والحاكم في «المستدرك» ٣/ ٥٥٤ والرافعي في «التدوين في أخبار قزوين» ١/ ٣١٢ والتيمي الأصبهاني في «دلائل النبوة» (رقم ١٨١) وذكره الصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ١٤٤ وعزاه لأبي نعيم، وذكره السيوطي في «الخصائص» ١/ ٦٤.

(٢) والسائل هو محمد بن إسحاق كما في «الروض الأنف» ١/ ١٨١.

(٣) سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت، ثقة من رجال «التهذيب».

(٤) وكان حسان عاش مائة وعشرين سنة، نصفها في الجاهلية، ونصفها في الإسلام.

(٥) سقط من الأصل.

(٦) «دلائل النبوة» (١/ ٩٢-٩٣ رقم ٤٠) لأبي نعيم، وفي إسناده أبو بكر بن عبد الله العامري، وهو ابن أبي سبرة، وهو متهم بالوضع.

(٧) كذا، وعند أبي نعيم: «في هدنة من الحرب».

قال: فرجعت إلىٰ قومي بني [خُذْرة][١] وأنا يومئذٍ أَتَعَجَّبُ ممّا يقول «يوشعُ»، فأسمع رجلًا فينا يقول: و«يوشع» يقول هٰذا وحْده! كل يهود «يثرب» تقول هٰذا.

قال أبي مالكُ بنُ سنان: فخرجتُ حتَّىٰ جئتُ بَني قريظة، فأجِدُ جَمْعًا، فتذاكروا النبي ﷺ.

فقال الزَّبِيرُ بن باطا[٢]: قد طلع الكوكب الأحمر لَمْ يطلع إلا لخروج نبيٍّ وظهوره، ولم يبق أحدٌ إلَّا «أحمد» وهٰذِه مُهَاجَرُهُ.

وخرّج أبو نعيم أيضًا[٣] من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: كان أحبار يهود بَني قُريظة والنضير يذكرون صفةَ النبيِّ ﷺ، فلمَّا طلع الكوكب الأحمر أخبروا أنه نبيٌّ وأنه لا نبيَّ بَعْده، اسمُه: «أحمد»، ومهاجرُه إلىٰ طِيبة، يثرب، الحديث.

وجاء عن محمد بن عبد الله بن عَمرو بن عثمان بن عفان الديباج[٤]، عن أُمِّه، عن أبيها[٥] قال: لمَّا كانت الليلة التي وُلد فيها رسول اللهِ ﷺ قال حَبْرٌ كان بمكّةَ: يُولد الليلة مولودٌ في بلادكم، هٰذا المولود النبيّ الذي يُوصف بأن يعظّمه موسىٰ وهارون، يقتل أُمَّتهما، فإن أخطأكم فبشّروا أهل «الطائف» وأهل «أيلة». قال: فَوُلد ﷺ في آخر تلك الليلة، فخرج الحَبْرُ حتىٰ دخل الحِجْرَ وقال: أشهد أن لا إلٰه إلّا الله، وأن موسىٰ حقٌّ، وأن محمدًا ﷺ قَافٍ لموسىٰ حقٌّ، فإنّي مؤمنٌ به.

ثُم فُقد فَلَمْ يُقدر عليه.

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) تقدم ذكره.

(٣) لم أره في المطبوع منه.

(٤) ستأتي ترجمته مفصلة في فصل من شُبِّهوا بالنبي ﷺ.

(٥) هو الحسين بن علي رضي الله عنهما.

«أُمّ الديباج»: فاطمة بنت الحسين بن عليٍّ رضي الله عنهما[١] وخرَّج أبو بكر بن أبي الدنيا في كتابه «هواتف الجِنان»[٢] فقال: حدّثني حاتم بن الليث الجوهري، حدّثني سليمان بن عبد العزيز الزهري، حدثني أَبي عبد العزيز ابن عمران[٣]، عن عمّه محمد بن عبد العزيز، عن أبيه، عن عُمر بن عبد الرحمن بن عوف، عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: لمَّا وُلد رسول الله ﷺ هتفت الجِنّ علىٰ «أبي قُبيس» وعلى الجبل الذي بـ «الحَجُون» الذي بأصْله المقبرة، وكانت تَئِدُ فيه قريشٌ بناتِها، فقال الذي عليه:

فَأقْسم ما أُنثىٰ من الناس أنجبت
ولا ولدتْ أُنثىٰ من الناس واحدة[٤]
كما وَلَدتْ زُهْرِيَّةٌ ذاتُ مَفْخَرٍ
مُجَنَّبَةٌ لُؤْمَ القبائِلِ ماجِدَه
وقد وَلَدَتْ خَيْرُ القَبَائِلِ أحْمَدَا
فأكْرَمُ مولودٍ وأكرم والِدَه[٥]

وقال الذي علىٰ «أبي قُبيسٍ»:

يا سَاكِني البَطْحَاءِ لا تَغْلَطُوا
ومَيِّزُوا الأَمْرَ بعَقْلٍ مَضِي

---

(١) فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، وهي أخت زين العابدين، وهي زوج الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

(٢) «الهواتف» رقم ٧٧.

(٣) عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز، متروك الحديث.

(٤) في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٤٢٦: «والده».

(٥) عند الصالحي ١/ ٤٢٦: «فأكرم بمولود وأكرم بوالده».

إنَّ بَنِـي زُهْـرَةَ مِـن سِـرِّكُـم
فـي غـابِـرِ الأمْـرِ وعِـنْـدَ الـبَـدِي
واحِـدَةٌ مـنـكـم فَـهَـاتُـوا لـنـا
فـيـمـن مـضـىٰ في الـنَّـاسِ أوَ مَـنْ بَقِـي
واحِـدَةٌ مـن غـيـرِهِـم مـثـلُـهـا
جَـنِـيـنُـهَـا مـثـلُ الـنَّـبِـيِّ الـتَّـقِـي

وحدّث أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة[1] في «تاريخه» عن عقبة بن مُكْرَم، قال: [أنبانأ المسيب بن شريك[2] قال][3] حدّثنا محمد بن شريك، عن شعيب بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه[4] قال: كان بـ «مرِّ الظَّهْرَان»[5] راهب من الرهبان يُدعىٰ «عِيصَا»[6] من أهل الشام، وكان مختفرًا بـ «العاصي بن وائل»، وكان الله ﷻ قد آتاه علمًا كثيرًا، وجعل فيه منافع كثيرة لأهل مكة من طِبٍّ ورفقٍ وعلمٍ، وكان يلزمُ صومعةً له ويدخل مكّةَ في كل سَنةٍ فيلقىٰ الناسَ ويقول: «إنه يوشك أن يُولد فيكم مولود يا أهل مكة تدين له العرب، ويملك العجمَ، هٰذا زمانه، ومَن أدركَه فاتّبعه أصاب حاجتَه، ومَن أدركه

(١) خرجه من طريقه: ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣/ ٤٢٦.
(٢) المسيب بن شريك، أبو سعيد التميمي: ضعيف الحديث جدًا.
(٣) سقط من الأصل، وأثبته من «تاريخ دمشق» ٣/ ٤٢٦.
(٤) ذكر ابن حجر في «الفتح» ٦/ ٥٨٣ أن أبا نعيم خرج هٰذا الخبر في «دلائل النبوة» من طريق شعيب بن محمد عن أبيه عن جده يعني عبد الله بن عمرو بن العاص.
قلت: والمذكور هنا: «شعيب بن شعيب» وليس شعيب بن محمد.
(٥) «معجم ما استعجم» ٤/ ١٢١٢ و«معجم البلدان» ٤/ ٦٣.
(٦) وقع بالأصل بتقديم الصاد المهملة!

فخالفه أخطأ حاجته، وتاللهِ ما تركت أرض الخمر والخمير والأمن، ولا حللت أرض البؤس والخوف والجوع إلّا في طلبه».

وكان لا يُولد بمكة مولود إلّا يسأل عنه فيقول: لا، ويكتم ذلك؛ للذي قد علم أنه لاقٍ من قومه؛ مخافةً علىٰ نفسه أن يكون ذلك داعية إلىٰ أدنىٰ ما يُفضي إليه من الأذىٰ يومًا.

فلمّا كان صبيحة اليوم الذي وُلد فيه رسول الله ﷺ خرج عبد الله بن عبد المطلب، حتىٰ أتىٰ «عيصا»، فوقف في أصل صومعته ثُم نادىٰ: «يا عيصا»، فناداه: مَن هٰذا؟ فقال: «أنا عبد الله». فأشرف عليه فقال: كُن أباه، فقد وُلد ذلك المولود الذي كنت أحدّثكم عنه يوم الاثنين ويُبعث يوم الاثنين، ويموت يوم الاثنين.

قال: فإنه قد وُلد لي مع الصبح مولود. قال: فما سمَّيتَه؟ قال: محمدًا.

قال: واللهِ، لقد كنت أشتهي أن يكون هٰذا المولود فيكم أهل البيت لثلاث خصالٍ بها نعرفه، منها: أن نَجْمه طلع البارحة، وأنه: وُلد اليوم، وأن: اسمه «محمد»؛ انطلقْ إليه فإنه الذي كنتُ أُحدّثكم عنه ابنك.

قال: فما يدريك أنه ابني، ولعلّه أن يولد يومنا هٰذا مولودون عدّة؟!

قال: قد وافق ابنك الاسم، ولم يكن الله ﷻ ليُشَبِّه علمه على العلماء؛ لأنه حُجة، وآية ذلك أنه الآن وَجِعٌ[1].

فيشتكي أيامًا ثلاثًا، يظهر به الوجع ثلاثًا، ثُم يُعافىٰ، فاحفظْ لسانك فإنه لم يُحسد حَسَدَهُ أحد قَطّ، ولَمْ يُبْغَ علىٰ أحدٍ كما يُبْغىٰ عليه، وإن يَعش حتىٰ تبدو معالمه، ثُم يظهر لك من قومك ما لا يحتمله إلّا علىٰ

(١) وقع بالأصل: «رجع» بالراء!

صبرٍ علىٰ ذلك[١]، فاحفظْ لسانك، ودَارِئ عنه.

قال: فما عمره؟ قال: إن طال عُمره أو قصر لم يبلغ السبعين [يموت][٢] في وتْرٍ دونها من الستين، في إحدىٰ وستين، أو ثلاثٍ وستّين، الستّون أعمار رجلٍ من أُمّته[٣][٤].

وفي هٰذا دليل لِمَنْ قال: «إن عبد الله تُوفّي بعد أن ولد ابنه رسول الله ﷺ» إن صحّ[٥].

---

(١) في الأصل: «ذل».

(٢) سقط من الأصل.

(٣) وفي رواية: «الستون أعمار جُلّ أمته».

(٤) راجع «تاريخ دمشق» ٣/ ٤٢٦-٤٢٧، و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٤١٠، و«الخصائص الكبرىٰ» ١/ ١٢٥.

(٥) وليس بصحيح.

ذِكْر رنَّة إبليس -لعنه الله- ليلة المولد الشريف، ومنعه وجنوده من السموات

وفي «تفسير بقيّ بن مخلد» فيما حكاه السهيلي[١] وأبو الربيع بن سالم[٢] وغيرهما[٣]: أن إبليس رنَّ أربع رناتٍ[٤]:

رنّة حين لُعِن، ورنّة حين أُهبط، ورنّة حين وُلد رسول الله ﷺ، ورنّة حين أنزلت فاتحة الكتاب.

وروىٰ أبو نعيم في «الحلية»[٥] من حديث أبي الربيع[٦]، عن جرير بن عبد الحميد، عن منصور، عن مجاهد قال: رنّ إبليس -لعنه الله- أربعًا: حين لُعن، وحين أُهبط، وحين بُعث النبي ﷺ وبُعث علىٰ فترةٍ من الرسل، وحين أنزلت: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة: ٢] وأُنزلت بالمدينة، وكان يُقال: الرنّة والنَّخْرة من الشيطان، فَلُعِن من رنّ أو نَخَر[٧].

---

(١) «الروض الأنف» ٢/ ١٤٩.

(٢) الإمام الحافظ: سليمان بن موسىٰ بن سالم الكلاعي، المتوفىٰ سنة ٦٣٤، راجع «السير» ٢٣/ ١٣٤.
والخبر عنده في كتابه: «الاكتفاء في مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفا»: ١/ ١٦٧-١٦٨.

(٣) ومنهم ابن سيد الناس في «عيون الأثر» ١/ ٨٢ والزمخشري في «ربيع الأبرار وفصوص الأخبار» والصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٤٢٤.

(٤) قال السهيلي: والرنين والنخار من عمل الشيطان.

(٥) «حلية الأولياء» ٣/ ٢٩٩.

(٦) أبو الربيع الزهراني: سليمان بن داود العتكي، ثقة حافظ.

(٧) وخرجه أبو الشيخ في «العظمة» ٥/ ١٦٧٩.

وهٰذا مشهورٌ عن مجاهدٍ من قوله، كما خرجّه ابن الأنباري[١] في كتابه «الردّ»[٢] عن أبيه، حدّثني (أبو عبيد الله)[٣] الورّاق، حدثنا أبو داود[٤]، حدّثنا شيبان[٥]، عن منصور، عن مجاهد قال: إن إبليس -لعنه الله- رنَّ أربع رنات: حين لُعن، وحين أُهبط من الجنة، وحين بُعث محمد ﷺ، وحين أُنزلت فاتحة الكتاب وأُنزلتْ بالمدينة[٦].

وقول مجاهدٍ عن الفاتحة: «وأنزلت بالمدينة» يُروىٰ أيضًا عن أبي هريرة وعطاء بن يسارٍ والزهريّ[٧].

وقال عليّ بن أبي طالبٍ وابنُ عبّاسٍ ﷺ: نزلتْ بمكة.

وهو قول قتادة وأبي العالية والحسن والأكثرين.

وهو الأصح[٨].

وقال أبو الحسن الواحدي في كتابه «أسباب النزول»[٩]. وعند مجاهد: «أن الفاتحة» مدنيَّة.

---

(١) الإمام الحافظ اللغوي أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن الأنباري المقرئ النحوي، كان صدوقًا دينًا من أهل السنة، توفي سنة أربع وثلاثمائة. راجع «السير» ١٥/ ٢٧٤-٢٧٨.

(٢) «الرد علىٰ من خالف مصحف عثمان» ذكره ابن النديم في «الفهرست» (ص١١٢) والذهبي في «السير» ١٥/ ٢٧٦.

(٣) وقع بالأصل: «أبو عبد الله» وهو تصحيف، فهو حماد بن الحسن بن عنبسة الوراق النهشلي.

(٤) أبو داود الطيالسي: سليمان بن داود.

(٥) شيبان بن عبد الرحمن.

(٦) حكاه القرطبي في «تفسيره» ١/ ١٠٩.

(٧) راجع «تفسير القرطبي» ١/ ١٠٩.

(٨) ويدل عليه قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى﴾ وهٰذِه في سورة الحجر وهي مكية بالإجماع.

(٩) «أسباب النزول» (ص٢٢)

قال الحسين[١] بن الفضل: لكل عالم هَفْوة، و هٰذِه نادرة من مجاهد؛ لأنه تفرّد بهٰذا القول، والعلماء علىٰ خلافه.

قلت: لم ينفرد به كما ذكرناه، والله أعلم.

ورُوي عن محمد بن كثيرٍ الكوفي، عن ليث بن أبي سليم[٢]، عن مجاهدٍ قال: رنّ إبليس ثلاث رنّاتٍ: رنّة حين أُهبط آدم ﷺ من الجنة، ورنّة حين وُلد عيسى ابن مريم، ورنّة حين أُنزلت فاتحة الكتاب.

وجاء: إن إبليس لمّا خُلق نَخَرَ:

قال ابن أبي خيثمة في «تاريخه»[٣]: حدّثنا محمد بن عبّاد المكّي، حدثنا سفيان، (عن)[٤] عَمرو بن دينار، سمعت رجلًا من أهل الأرض يقول: سمعت أبدَ الله[٥] بن إياسٍ يقول: إن الله ﷻ لمّا خلق إبليسَ نخر.

قلت: «نخر»[٦] مأخوذ من قولهم: «نخر الحِمارُ نخيرًا» مدّ نَفَسه في خياشيمه.

ويُذكَر عن ابن عباسٍ ﵄ أنه قال: إن الجِنّ لا يُحجبون عن السموات، فلمّا وُلد عيسىٰ ﷺ مُنعوا مِن ثلاثِ سمواتٍ، فلمّا وُلد

---

(١) وقع بالأصل: «الحسن»، وهو تصحيف، فهو الحسين بن الفضل بن عمير، العلامة المفسر الإمام اللغوي، أبو علي البجلي الكوفي، له ترجمة في «سير أعلام النبلاء» ١٣/ ٤١٤.

(٢) ليث بن أبي سليم: ضعيف الحديث.

(٣) «تاريخ ابن أبي خيثمة» ١/ ٢٣٥ رقم (٧٥٠).

(٤) وقع بالأصل: «بن»، وهو تصحيف.

(٥) قال الخطيب البغدادي في «الكفاية» ١/ ٥٤٩ رقم (٥٦٠): أراد هٰذا الراوي أن يقول: «عبد الله» فأبدل من العين همزة، وهٰذا خلاف لغة قيس في العنعنة.

(٦) قال ابن الأثير في «النهاية» ٥/ ٣١: النخير صوت الأنف.

محمد ﷺ مُنعوا من السموات كلها[(١)].

وجاء عن وهْب بن منبّه قال: كان إبليس يَصعد إلى السموات كلهن ويتقلّب فيهن كيف شاء، لا يُمنع منذ أخرج آدم عليه السلام من الجنة، إلىٰ أن رُفع عيسىٰ عليه السلام، فَحُجب حينئذٍ عن أربع سموات، فصار يتردّد في ثلاثِ سمواتٍ، فلمّا بُعث نبينا ﷺ حُجب من الثلاث، فصار محجوبًا يسترق هو وجنوده ويُقذفون بالكواكب[(٢)].

وقال يعقوب بن سفيان: حدّثنا أبو غَسّان محمد بن يحيى الكناني[(٣)]، حدثني أبي، عن ابن إسحاق[(٤)] قال: كان هشام بن عروة، يُحّدث عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يهوديّ قد سكن مكة يَتَّجِرُ بها، فلمَّا كانت الليلة التي وُلد فيها رسول الله ﷺ قال في مجلسٍ من قريشٍ: يا معشر قريش، هل وُلد فيكم الليلة مولود؟ فقال القوم: واللهِ ما نعلمه. قال: الله أكبر، أمَّا إذا خطأكم فلا بأس، انظروا واحفظوا ما أقول لكم، وُلد الليلة نبيُّ هٰذِه الأُمّة الأخيرة، بين كتفيه علامة فيها شَعرات متواترات، كأنهن عُرْف فَرَسٍ، لا يرضع لليلتين، وذلك أن عِفْريتًا من الجن أدخل أصبعه في فمه، فمنعه الرضاع.

فتصدّعَ القوم من مجلسهم وهُم يتعجّبون من قوله وحديثه، فلمَّا صاروا إلىٰ منازلهم أخبر كل إنسان منهم أهله، فقالوا: قد وُلد لعبد الله بن عبد المطلب غلامٌ سمَّوه «محمدًا» ﷺ.

---

(١) «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٠ عند قوله تعالىٰ: ﴿وَحَفِظْنَـٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾﴾ [الحجر: ١٧].

(٢) «تفسير الطبري» ١٧/ ٥٧.

(٣) محمد بن يحيىٰ بن علي الكناني، أبو غسان المدني، ثقة من رجال «التهذيب».

(٤) محمد بن إسحاق مدلس ولم يصرح هٰهنا بالسماع.

فالتقى القوم فقالوا: هل سمعتم حديثَ اليهوديِّ؟ وهل بلغكم مولد هٰذا الغلام؟

فانطلقوا حتىٰ جاؤوا اليهوديَّ فأخبروه الخبرَ، قال: فاذهبوا معي حتىٰ أنظر إليه.

فخرجوا به حتىٰ أدخلوه علىٰ أُمه، فقال: أَخرجي إلينا ابنَك. فأخرجتْه وكَشفوا له عن ظَهْره، فرأىٰ تلك الشامة، فوقع اليهوديُّ مغشيًّا عليه، فلمَّا أفاق قالوا: وَيْلَك، مالك؟ قال: ذهبتْ -واللهِ- النبوةُ مِن بَني إسرائيل، أفرحتم به يا معشر قريش؟! واللهِ، ليسطونَّ بكم سطوةً يخرج خبرها المشرق والمغرب.. وذكر بقيَّته.

تابعه محمد بن يحيى الذهلي، عن أبي غَسَّان.

وخرّجه الحاكم في «مستدركه»[١].

وهو عند ابن سعدٍ في «الطبقات»[٢] عن عليّ بن محمد - هو: ابن عبد الله بن أبي سيف القرشيّ- عن أبي عبيدة[٣] بن عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر وغيره، عن هشام بن عروة بنحوه، وفيه: «به شامة بيْن كتفيه سوداء صفراء، فيها شعرات متواترات»، وذكَر بقيَّته.

قيل: هٰذا الحديث يدل علىٰ أنه ﷺ وُلد بخاتم النبوة الذي بيْن كتفيه.

وقيل: وُضع الخاتمُ وقْت شَرْحِ صدره ﷺ، وفي ذلك خلاف سنذكره إن شاء الله تعالىٰ بَعْدُ.

---

(١) «مستدرك الحاكم» ٢/ ٦٥٧ رقم ٤١٧٧.

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٦٢.

(٣) لم أجد ترجمته.

ولادته ﷺ مختونًا والخلاف فيه[1]

وكذلك الخلاف جارٍ في ختان النبيِّ ﷺ، فروى البيهقيُّ في

(١) قال الصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٤٢٠: وقد جزم بأنه ﷺ ولد مختونًا جماعة من العلماء، منهم: هشام بن محمد بن السائب في كتاب «الجامع»، وابن حبيب في «المحبر»، وابن دريد في «الوشاح»، وابن الجوزي في «العلل»، و«التلقيح»، وقال الحاكم في «المستدرك»: تواترت الأخبار بأنه ﷺ ولد مختونًا، وتعقبه الذهبي فقال: ما أعلم صحة ذلك، فكيف يكون متواترًا؟!
قال الصالحي: وأجيب باحتمال أن يكون أراد بتواتر الأخبار: اشتهارها وكثرتها في السِّير، لا من طريق السند المصطلح عليه عند أئمة الحديث. أهـ.
وقال ابن قيم الجوزية في «تحفه المودود» (ص٢٥١):
وقد اختلف فيه علىٰ ثلاثة أقوال: أحدها: أنه ولد مختونًا، والثاني: أن جبريل ختنه حين شق صدره، والثالث: أن جده عبد المطلب ختنه علىٰ عادة العرب في ختان أولادهم.
ثم ذكر رحمه الله (ص٢٥٤) أن الأحاديث الواردة في ختان النبي ﷺ كلها ضعيفة، وقال: كل حديث في هٰذا الباب يناقض الآخر، ولا يثبت واحد منها، ولو وُلد مختونًا فليس هٰذا من خصائصه ﷺ، فإن كثيرًا من الناس يولد غير محتاج إلى الختان، ا.هـ.
وراجع «التحديث بما قيل: لا يصح فيه حديث» ص١٤٠.
وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/ ٢٤٧: وقد ادعىٰ بعضهم صحته لما ورد له من الطرق حتىٰ زعم بعضهم أنه متواتر، وفي هٰذا كله نظر، ومعنىٰ «مختونًا» أي مقطوع الختان، و«مسرورًا» أي مقطوع السرة من بطن أمه . اهـ. وذكر محمد بن عبد الله الخيضري في «اللفظ المكرم بخصائص النبي ﷺ» ٢/ ٢٢٤-٢٢٥ أن أرجح الأقوال أن النبي ولد مختونًا، قال: وأدلته مع ضعفها أمثل من أدلة غيره. وهو في حقه ﷺ في غاية الكمال، فأوجد الله تعالىٰ عبده ورسوله محمدًا ﷺ مختونًا مسرورًا مكتملًا سالمًا من النقائص والمعايب. اهـ.

«الدلائل»[١] من طريق أبي أيوب سليمان بن سلمة الخبائريّ[٢]، حدّثنا يونس بن عطاء[٣] بن عثمان بن ربيعة بن زياد بن الحارث الصدائي بِمِصْر، حدثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباسٍ ﵄، عن أبيه العبّاس بن عبد المطلب قال: وُلد رسول الله ﷺ مختونًا مسرورًا، قال فأعجب جدَّه عبدَ المطلب وحَظِي عنده وقال: «ليكوننَّ لابْني هٰذا شأن»، فكان له شأن[٤].

وخرّجه أبو نعيم في «الدلائل»[٥] من طريق الخبائري بنحوه.

و«الخبائريُّ» وشيخُه «يونس»: واهيان، لا يقوم بهما حُجَّة، لٰكن تابع الخبائريَّ محمدُ بنُ سعدٍ فقال في «الطبقات الكبرىٰ»[٦]: حدّثنا يونس بن عطاء المكّي، حدّثنا الحكم بن أبان العبْدي، فذكره.

وذكَر الذهبيُّ في «تاريخ الإسلام»[٧] رواية ابنِ سعدٍ هٰذِه ثُم قال: تابعه سُليمان بن سلمة الخبائري، لٰكن أدخل فيه بَيْن «يونس» و«الحكم»: عثمانَ بنَ ربيعة الصدائي. انتهىٰ.

قلت: وهٰذا وَهَمٌ، دخل عليه من قوله: «يونس بن عطاء بن عثمان بن ربيعة»، فتصحَّف «عن عثمان بن ربيعة»، والله أعلم، وقد تقدّم على الصواب.

---

(١) «دلائل النبوة» ١/ ١١٤ للبيهقي.

(٢) سليمان بن سلمة: ضعيف جدًّا، ليس بشيء.

(٣) يونس بن عطاء: ضعيف الحديث، ووقع عند البيهقي «عن عطاء»! وهو تصحيف.

(٤) قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/ ٢٤٦: وهٰذا الحديث في صحته نظر. وقال ابن عبد البر في «الاستيعاب» ١/ ٥١: وليس إسناد حديث العباس هٰذا بالقائم.

(٥) «دلائل النبوة» (رقم ٩٢).

(٦) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٠٣.

(٧) «السيرة النبوية» ١/ ٣٦ للذهبي.

وأخبرنا أبو محمد سلمان بن عبد الحميد السلامي بقراءتي عليه، أخبرنا عبد العزيز بن أحمد بن عثمان، أخبرنا عمر بن عبد المنعم الطائي. ح.

وأخبرتنَا المُعمّرة اليقظة أم محمد زينب بنت محمد بن عثمان بقراءتي عليها، عن الطائي المذكور، وأبي الحسن عليّ بن البخاريّ إجازة مطلقةً، قالا: أخبرنا أبو القاسم عبد الصمد بن محمد قراءةً عليه، قال الأول: وأنا شاهد، والثاني: وأنا أسمع، أخبر عليّ بن المسلم، أخبرنا الحسين بن طلاب[١]، أخبرنا محمد بن أحمد الصيداوي[٢]، حدثنا عمر بن موسىٰ بالمصيصة، حدّثنا جعفر بن عبد الواحد[٣]، قال: قال لنا صفوان بن هبيرة[٤].

ومحمد بن بكر البُرْساني، عن ابن جريجٍ، عن عطاء عن ابن عبّاسٍ رضي الله عنهما قال: وُلد النبيّ ﷺ مسرورًا مختونًا.

لَم يذكر «العبّاس» في هٰذا الإسناد.

وفيه «جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان الهاشمي القاضي»: رماه بالوضع الدارقطنيُّ[٥] والبَرْقانيُّ، وغيرُهما[٦]، وكان يسرق الأحاديث.

---

(١) أبو نصر الحسين بن محمد بن طلاب، وقد خرج الحديث من طريقه: الحافظ أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري في «عيون الأثر في فنون المغازي والسير» ١/ ٨٦.

(٢) صاحب «معجم الشيوخ» والخبر عنده (ص٣٣٦) رقم (٣١٤).

(٣) خرجه من طريقه: ابن عدي في «الكامل» ٢/ ١٥٥ ومن طريق ابن عدي: خرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣/ ٤١١.

(٤) صفوان بن هبيرة التيمي العيشي، ضعيف الحديث، وله ترجمة في «التهذيب».

(٥) «كتاب الضعفاء والمجروحين» (ص٧٢) رقم (١١٤) للدارقطني.

(٦) راجع «الجرح والتعديل» ٢/ ٤٨٣ و«الكامل» ٢/ ١٥٣ و«ميزان الأعتدال» ٢/ ١٤١.

وخرّج أبو نعيم[١] من حديث أبي بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندي -وقد تُكُلّم فيه[٢]-، حدّثنا عبد الرحمن بن أيوب الحِمْصي، حدثنا موسىٰ بن أبي موسى المقدسي، حدّثنا خالد بن سلمة، عن نافع، عن ابن عمر ﵄ قال: وُلد ﷺ مسرورًا مختونًا.

«خالد بن سلمة»[٣] إنْ لَمْ يكن «الفأفأ»[٤] المخزومي فلا أعرفه، و«الفأفأ» تُكُلِّم في مُعتقده.

وهٰذا الحديث لا يثبت كالذي قَبْله، فإن الراوي عن «خالد بن سلمة» هو «موسىٰ بن محمد بن عطاء أبو طاهر المقدسي»[٥] أحد المتروكين، رُمي بالوضع والسرقة.

وخرّج جماعة منهم الحافظ أبو بكر البغدادي الخطيب في «تاريخه»[٦] من طريق القاضي أبي بكر محمد بن عمر بن سلم الجَعّابي الحافظ[٧]، حدّثني أبو بكر محمد بن أحمد بن الفرج البغدادي بالأُبُلّة، حدّثنا سُفيان بن محمد المصيصي ح.

وخرّج أبو القاسم ابن عساكر في «تاريخه»[٨] من طريق الحسين بن

---

(١) ليس في المطبوع منه، وقد ذكره بإسناده: ابن قيم الجوزية في «تحفه المودود» (ص٢٥٢)، وخرجه ابن عساكر في «تاريخه» ٣/ ٤١٤ من طريق أبي نعيم.

(٢) قال ابن قيم الجوزية: محمد بن سليمان هٰذا هو الباغندي وقد ضعفوه، وقال الدارقطني: كان كثير التدليس يحدث بما لم يسمع وربما سرق الحديث.

(٣) وقع بالأصل: «سلم» وهو خطأ.

(٤) خالد بن سلمة الفأفأ ثقة من رجال «التهذيب».

(٥) راجع «الكامل» ٦/ ٣٤٧ و«الضعفاء الكبير» ٤/ ١٦٩ للعقيلي.

(٦) «تاريخ بغداد» ١/ ٣٢٩.

(٧) راجع «السير» ١٦/ ٨٨.

(٨) «تاريخ دمشق» ٣/ ٤١٢.

عبد الله العوفي بالبصرة، حدّثنا محمد بن أحمد الكرخي، حدّثنا سُفيان بن محمد المصيصي، حدثنا هشيم، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن أنس بن مالك ﷺ، قال رسول الله ﷺ: **«من كرامتي علىٰ الله أني وُلدت مختونًا، ولَم يَرَ سَوأتي أحدٌ»**.

«المصيصي»[1] هٰذا أحد السُّرَّاق للحديث، المُتكَلَّم فيهم، لا يُحتَجُّ بخبره، لاسيّما وقد انفرد بهٰذا الحديث، قال الخطيب أبو بكر البغدادي في «تاريخه»[2] بعد روايته هٰذا الحديث: لم يروه فيما يقال عن «يونس» غير «هشيم»، وتفرَّد به «سفيان بن محمد»، انتهىٰ.

وأمَّا ما رواه أبو القاسم بن عساكر[3] من طريق القاضي أبي عُمر محمد بن الحسين البسطامي، أخبرنا أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن الجارود الرقيّ، أخبرنا الحسن بن عرفة، أخبرنا هُشيم بن بشير، عن يونس، عن الحسن، عن أنس بن مالك ﷺ، قال رسول الله ﷺ: **«من كرامتي علىٰ ربّي أنّي وُلدْتُ مختونًا، ولم يَرَ سوأتي أحد»**.

فهٰذا ربما يَخفىٰ علىٰ غير المتوغِّل في هٰذا الشأن فيظنه متابعة للمِصِّيصِي علىٰ روايته عن هشيم، وليس كذلك، فإن ابن الجارود سرقه فيما ذكَره ابن عساكر وألصقه بابن عرفة[4]، وحدّث عنه به، والله أعلم.

---

(١) قال الدارقطني: سفيان بن محمد الفزاري كان ضعيفًا سيئ الحال، وقال صالح بن محمد الحافظ: سفيان بن محمد المصيصي لا شيء.

(٢) «تاريخ بغداد» ١/ ٣٢٩.

(٣) «تاريخ دمشق» ٣/ ٤١٤.

(٤) وقال ابن قيم الجوزية في «تحفة المودود» (ص٢٥٣): وفي إسناده إلى الحسن بن عرفة عدة مجاهيل.

ورواه ابن عساكر أيضًا[١] من طريق أبي بكر محمد بن أحمد الأسفاطي، حدثنا أبو الفضل محمد بن عبد الله البرجاني ونوح بن محمد بن نوح، قالا: حدثنا الحسن بن عرفة، فذكره[٢].

وخرّجه الحافظ أبو نعيم في «الحلية»[٣] من طريق نوح بن محمد الأُبُلي، عن الحسن بن عرفة[٤]، وهٰذا شبه الموضوع[٥].

وقال أبو بكر أحمد بن الحسن بن هارون بن ثابت الصبّاحي حدثنا عليّ بن محمد الفارسي، حدثنا محمد بن كثير الكوفي، حدثنا إسماعيل بن مسلم، عن الحسن، عن أبي هريرة ﵁: أن النبي ﷺ وُلد مختونًا.

وهٰذا لا يثبت أيضًا، فابن كثيرٍ هو: «أبو إسحاق القرشيّ» واهٍ جدًّا، تَكَلَّم فيه قتيبة بن سعيد وأحمد بن حنبل وعليّ بن المدينيّ وأبو عبد الله البخاريّ وغيرُهم[٦].

---

(١) «تاريخ دمشق» ٣/ ٤١٣.

(٢) والحديث من رواية أنس بن مالك: ذكره الآلاني الكردي في «رفع الخفا شرح ذات الشفا» ١/ ٧٨-٧٩ وقال: وصححه الضياء في «المختارة» ... وضعف الكمال ابن العديم أحاديث كونه ولد مختونًا، وأقره الحافظ الزين العراقي وغيره عليه.

(٣) «حلية الأولياء» ٣/ ٢٤.

(٤) واستغربه أبو نعيم من حديث يونس عن الحسن بن عرفة.

(٥) وخرجه الضياء المقدسي في «المختارة» (٥/ ٢٣٣ رقم ١٨٦٤) من طريق نوح بن محمد الأبلي عن الحسن بن عرفة به.
ونقل القسطلاني في «المواهب اللدنية» ١/ ٢٣٢ تصحيح الضياء صاحب «المختارة» له، وزاد الزرقاني في «شرح المواهب» أن الحافظ مُغْلطاي قد حسنه.

(٦) راجع ترجمته في «التهذيب» وهي مذكورة علىٰ سبيل التميز .

وشيخه «إسماعيل بن مسلم»(١). أظنه والله أعلم المكّيّ الراوي عن الحسن وابن سيرين وغيرهما، وقد ضَعَّفه ابنُ المبارك وسفيان بن عيينة ويحيى القطّان وأحمد بن حنبل وعليّ بن المدينيّ وغيرُهم.

وذكر أبو عبد الله محمد بن عليّ الترمذي الحكيم(٢) في «معجزات النبيّ ﷺ»(٣) فقال: ومنها: أن صفية بنت عبد المطلب قالت: أردتُ أن أعرف أذكرٌ هو أمْ أُنثىٰ؟ فرأيتُه مختونًا.

وهٰذا لا يصحّ أيضًا(٤)، ولا له إسناد يُعرف به.

قال أبو عبد الله ابن القيّم(٥): وقد زعم بعضهم أنَّ الأحاديث (التي)(٦) في هٰذا الباب متواترة، وفيه نظر.

---

(١) ترجمته في «التهذيب».

(٢) قال ابن قيم الجوزية في «تحفة المودود» (ص٢٥٣-٢٥٤): لم يكن من أهل الحديث، ولا علم له بطرقه وصناعته، وإنما كان فيه الكلام علىٰ إشارات الصوفية والطرائق ودعوى الكشف علىٰ الأمور الغامضة والحقائق، حتىٰ خرج في الكلام علىٰ ذلك عن قاعدة الفقهاء والصوفية، واستحق الطعن عليه بذلك والازدراء، وطعن عليه أئمة الفقهاء الصوفية، وأخرجوه بذلك عن السيرة المرضية، وقالوا إنه أدخل في علم الشريعة ما فارق به الجماعة، فاستوجب بذلك القدح والشناعة، وملأ كتبه بالأحاديث الموضوعة، وحشاها بالأخبار التي ليست بمروية ولا مسموعة، وعلل فيها خفي الأمور الشرعية -التي لا يعقل معناها- بعلل ما أضعفها وما أوهاها.

(٣) راجع «تحفة المودود بأحكام المولود» (٢٥٣) و«اللفظ المكرم» ٢/ ٢٢٢ للخيضري.

(٤) قال ابن العديم كما في «تحفة المودود» (ص٢٥٤): وما حكاه عن صفية بقولها: «فرأيته مختونًا» يناقض الأحاديث الأخر، وهو قوله: «لم ير سوءتي أحد»، فكل حديث في هٰذا الباب يناقض الآخر، ولا يثبت واحد منها.

(٥) لم أقف علىٰ كلامه.

(٦) وقع بالأصل: «الذي».

قلت: هو: الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوريّ، قال الذهبيُّ في كتابه «الميزان»[١] في ترجمة الحاكم أبي عبد الله: (من شقاشقه قوله: أجمعتِ الأُمة أن القتبي[٢] كذّاب[٣]، وقوله في أن المصطفىٰ ﷺ وُلد مختونًا مسرورًا قد تواتر هٰذا، وقوله إن عليًّا وصيّ).

فأما صدقُهُ في نفسه ومعرفته بهٰذا الشأن فأمر مُجْمَعٌ عليه، مات سنة خمس وأربعمائة. انتهىٰ.

وهٰذا أحد الأقوال في ختانه ﷺ[٤].

وقيل: إن جبريل عليه السلام خَتَنَه يوم شقَّ قلبه[٥].

قال جعفر بن محمد بن نصير الخلدي: حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان[٦]، حدثنا عبد الرحمن بن عُيينة البَصْري، حدثنا عليّ بن محمد المدائني، حدثنا مسلمة بن محارب بن سليم بن زياد عن أبيه، عن أبي

---

(١) «ميزان الاعتدال» ٦/ ٢١٦.

(٢) وقع في «ميزان الاعتدال» ٦/ ٢١٦ نسخة دار الكتب العلمية: «الضبي» وكذلك ٤/ ٦٠٨ نسخة دار الفكر، وذكر الشيخ علي بن محمد البجاوي أنه في نسخة: «العتبي» قلت: وكله تصحيف، وقد جاء على الصواب في «المغني في الضعفاء» ١/ ٣٥٧ للذهبي، وفي «الميزان» ترجمة عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ويقال له: القتبي أو القتيبي.

(٣) وقال الذهبي في «الميزان»: هٰذِه مجازفة قبيحة، وكلام من لم يخف الله، وقال أيضًا في «الكاشف» هٰذا بغي وتخرص، بل قال الخطيب: هو ثقة.

(٤) وهو أنه وُلد مختونًا، وقد نقل الحافظ زين الدين العراقي عن الكمال بن العديم أنه لا يصح فيه شيء، قال القسطلاني في «المواهب اللدنية» ١/ ٢٣٣: وأقره عليه، وبه صرّح ابن القيم.

(٥) «البداية والنهاية» ٢/ ٢٤٧ و«سبل الهدى الرشاد» ١/ ٤٢٠)، و«اللفظ المكرم» ٢/ ٢٢٤-٢٢٥ و«تحفة المودود» (ص٢٥١).

(٦) خرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٨٢١) من طريق محمد بن عبد الله به.

بَكْرَةَ ﷺ: أن جبريل عليه السلام خَتَنَ النبيَّ ﷺ حين طهّر قَلْبَه.

خرجه أبو بكر الخطيب البغدادي في «تاريخه»(١).

ومن طريقة خرَّجه أبو القاسم ابن عساكر في «تاريخه»(٢).

وهٰذا مع كونه موقوفًا لا يَثْبت إسناده(٣)، و«المدائني» ليِّنٌ(٤).

وقيل: إن جدّه «عبد المطلب» ختنه(٥):

قال أبو عمر ابن عبد البرّ(٦): حدثنا أبو عَمرو أحمد بن محمد بن أحمد قراءةً منّي عليه، أن محمد بن عيسىٰ حدّثه، حدّثنا يحيىٰ بن أيوب بن بادي(٧) العلّاف، حدّثنا محمد بن أبي السري العسقلاني، حدّثنا الوليد بن مسلم، عن شعيب، عن عطاء الخراسانيّ(٨)، عن

---

(١) ليس في المطبوع منه، وقد ذكره ابن القيم في «التحفة» بإسناده، فقال: نا أبو القاسم عبد الواحد بن عثمان بن محمد البجلي، نا جعفر بن محمد بن نصير ... فذكره.

(٢) «تاريخ دمشق» ٣/ ٤١٠، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/ ٢٤٧ وعزاه لابن عساكر، وقال: هٰذا غريب جدًّا.

(٣) وهو قول أبي عبد الله شمس الدين ابن قيم الجوزية، وزاد: وليس هٰذا الإسناد مما يحتج به، وحديث شق الملكِ قلبَه ﷺ قد روي من وجوه متعددة مرفوعًا إلى النبي ﷺ، وليس في شيء منها أن جبريل ختنه، إلا في هٰذا الحديث، فهو شاذ غريب.

(٤) ذكره الذهبي في «ميزان الأعتدال» ٥/ ١٨٥.

(٥) قال ابن العديم: وهو علىٰ ما فيه أشبه بالصواب، وأقرب إلى الواقع. ذكره ابن القيم في «تحفة المودود» (ص٢٥٦).

(٦) خرجه ابن عبد البر في «التمهيد» ٢١/ ٦١، ٢٣/ ١٤٠ وساقه الخيضري عن ابن عبد البر كاملًا، راجع «اللفظ المكرم في خصائص النبي» ٢/ ٢٢٤، وهو كذلك في «تحفة المودود» (ص٢٥٦-٢٥٧).

(٧) وقع بالأصل! «زياد»، وهو تصحيف، وصوابه: «بادي»، وهو من رجال «التهذيب»، وجاء على الصواب في «التمهيد».

(٨) الوليد بن مسلم مدلس وقد عنعن، وشعيب هو ابن أبي حمزة، وعطاء الخراساني: ضعيف الحديث.

عكرمة، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما أن عبد المطلب خَتَنَ النبيَّ ﷺ يوم سابعه، وجَعل له مأدبة، وسمّاه محمدًا ﷺ[(١)].

قال يحيىٰ بن أيوب: طلبتُ هٰذا الحديثَ فَلَمْ أجده عند أحدٍ ممَّن لقيت إلَّا عن ابن أبي السّرّي[(٢)]، والله أعلم.

حديث غريب موقوف كالذي قبله.

قال بعض العلماء[(٣)]: وهٰذا الحديث -يعني: حديث ابن عبّاسٍ- علىٰ ما فيه أشْبه بالصواب، حكاه عنه الحافظ أبو محمد الدمياطي[(٤)].

وجاء عن عبد الله بن حبيب، عن عبد الرحمن بن موسىٰ، عن خلف بن ياسين، عن أبيه: أن رجلًا سأل النبيَّ ﷺ عن صوم يوم الخميس؛ فقال: «**أوّل يوم تُعرض فيه الأعمال علىٰ الله تعالىٰ**»، قال: بأبي أنت وأُمّي، فأخْبِرْني عن مَن صام يوم الاثنين، قال: «**ذلك يوم تُعرض فيه الأعمال علىٰ الله تعالىٰ أيضًا، وهو يوم وُلدتُّ فيه، ويوم خُتنتُ فيه، ويوم بُعثتُ فيه**» الحديث.

---

(١) وهم الشيخ الآلاني الكندي في «رفع الخفا شرح ذات الشفا» ١/ ٧٩ وهمًا عجيبًا، فعزا هٰذا الحديث لمسلم، فقال: وروىٰ مسلم بسنده عن ابن عباس.. فذكره. اهـ.
قلت: ولعله أصاب هٰذا الموضع سقطٌ إذ يقول بعده: «قال الحافظ العراقي: وسنده غير صحيح» أ.هـ فكيف يكون في «صحيح مسلم» ويقول العراقي ذلك؟!

(٢) محمد بن المتوكل بن عبد الرحمن، العسقلاني، المعروف بابن أبي السري، ضعفه أبو حاتم وغيره.

(٣) يعني: ابن العديم، وهو أبو القاسم عمر بن أبي الحسن بن هبة الله بن أبي جرادة، وقد صنف كتابًا في ختان رسول الله ﷺ، كما سيأتي بعد قليل.

(٤) «مختصر السيرة النبوية» (ق٤/ ب) للدمياطي، وقال: وروي عن أبي بكرة موقوفًا أن جبريل ختن النبي ﷺ حين طهر قلبه. اهـ. وقد نقله عنه الذهبي في «تاريخ الإسلام» كما في «السيرة النبوية» ١/ ٣٧ له، وقال: هٰذا منكر.

وهو حديثٌ مع إعضاله منكر جدًّا.

و«خلف»[١] وأبوه «ياسين بن معاذ الزيَّات»[٢] يَرْويان الموضوعات.

وقد صنّف الصاحب العلّامة كمال الدين[٣] أبو القاسم كمال الدِّين[٤] عُمر بن أبي الحسن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي الحلبي بن العديم كتابًا بيَّن فيه أن النبي ﷺ خُتِنَ علىٰ عادة العرب، وردّ فيه علىٰ من[٥] جزم بأنه وُلد مختونًا.

قال فيه: ولو وُلد النبيُّ ﷺ مختونًا فليس هٰذا من خصائصه، فإن كثيرًا من الناس يُولد غير مُحْتَاج إلىٰ ختانٍ.

ثُم قال[٦]: وكانت العرب لا تعتدّ بصورة الختان من غير ختانٍ، وترى الفضيلة في الختان نفسه وتفخر به.

قال: وقد بَعث الله نبيَّنا محمدًا ﷺ من صممِ[٧] العرب، وخَصَّه

---

(١) راجع «الكامل» ٣/ ٦٥، و«الميزان» ٤٥٣-٤٥٤.

(٢) راجع «التاريخ الكبير» ٨/ ٤٢٩ و«الجرح والتعديل» ٩/ ٣١٢.

(٣) هكذا بالأصل، وذكره الذهبي في «طبقات المحدثين» (ص٢٩٣) رقم (٣١).

(٤) كذا، وقد تكرر.

(٥) يشير إلىٰ «محمد بن طلحة»، كما في «تحفة المودود» (ص٢٥٥) و«اللفظ المكرم» ٢/ ٢٢٢، ولكن يفهم من كلام ابن القيم أن ابن العديم اختار أن النبي ﷺ ولد مختونًا، وأن محمد بن طلحة يقول: ختنه أهله! والصحيح العكس، فتنبه.
وقال الشيخ الآلاني الكندي في «رفع الخفا» ١/ ٧٩: ورجح بعض الحفاظ كونه ولد مختونًا، فقال: إن أدلته مع ضعفها أمثل من أدلة غيره، قال الغيطي: ويُرَجَّح أيضًا بأن لدليله طريقًا جيدًا صححه الحافظ الضياء كما مر، وقال الزركشي: إن تصحيح الضياء أعلىٰ من تصحيح الحاكم. أهـ
قلت: ولكن تصحيحه هنا مُتعَقَّبٌ.

(٦) نقله ابن قيم الجوزية (ص٢٥٥).

(٧) وقع بالأصل: «حمم»، وهو تصحيف.

بصفاتِ الكمال من الخُلُق والخَلْق والنَّسَب، فكيف يجوز أن يكون ما ذكره من كونه ﷺ وُلد مختونًا ممَّا تميَّز به النبيُّ ﷺ وتَخَصَّصَ؟!

وقيل: إن الختان من الكلمات التي ابْتلىٰ الله ﷻ بها خليلَه ﷺ، فأتمهن وأكملهن، وأشدّ الناسِ بلاءً الأنبياء، ثُم الأمثل فالأمثل، وقد عدَّ النبيُّ ﷺ الختانَ من الفِطْرة، ومن المعلوم أن الابتلاء به مع الصبر عليه مما يُضاعف ثواب المُبتلىٰ به وأجره، والأَليق بحال النبي ﷺ أن لا يُسلب هٰذِه الفضيلة، وأن يكرمه الله ﷻ بها كما أكرم خليله عليه السلام، فإن خصائصه ﷺ أعظم من خصائص غيره من النبيين وأعلىٰ، انتهىٰ.

وجنح ابن العديم إلىٰ تقوية أن جبريل عليه السلام ختنه ﷺ.

والأقوال الثلاثة التي قدّمناها ليس لشيء منها حديث ثابت يعضدّه، والله أعلم.

وتوقّف الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في ذلك، قال المرُّوذي(١): سُئل أبو عبد الله: هل وُلد النبي ﷺ مختونًا؟ قال: الله أعلم. ثُم قال: لا أدْري(٢).

وفي حديث ابن عباسٍ رضي الله عنهما الذي قدّمناه ما يدلّ علىٰ أن عبد المطلب عَقَّ عن النبيِّ ﷺ يوم سابعه، وقد ورد أنّ النبيَّ ﷺ عقّ عن نفسه بعد النبوة، ولٰكن لا يثبت أيضًا.

---

(١) أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المرُّوذي نزيل بغداد، توفي سنة ٢٧٥، وكان إمامًا في السنة، شديد الأتباع، له جلالة عجيبة ببغداد.

(٢) خرجه الخلال في «السنة» (ص١٨٩) رقم (٢٠٢)، ونقله ابن رجب في «الطائف المعارف» (ص٩٤-٩٥) وقال: قال أبو بكر عبد العزيز بن جعفر: قد روي أنه ﷺ ولد مختونًا ولم يجترئ أبو عبد الله [يعني الإمام أحمد] علىٰ تصحيح هٰذا الحديث.

قال الخلّال[١]: أخبرني أبو المثنى العنبري[٢] أن أبا داود حدّثهم: سمعت أحمد يُحدّث بحديث الهيثم بن جميل[٣]، عن عبد الله بن المُثنّىٰ[٤]، عن ثمامة، عن أنس ﷺ: أن النبيَّ ﷺ عقَّ عن نَفْسه[٥].

قال أحمد: عبد الله بن المحرّر عن قتادة عن أنس ﷺ: «أن النبيَّ ﷺ عقَّ عن نفسه»: مُنكر، وضعَّف عبد الله بن محرّر[٦].

وذكر هٰذا أبو داود في «مسائله»[٧] عن أحمد بنحو ما رواه عنه هنا أبو المُثنّىٰ.

قال عبد الرزّاق في «جامعه»[٨]: أخبرنا عبد الله بن محرّر، عن قتادة، عن أنس: أن النبيَّ ﷺ، عقَّ عن نَفْسه بعدما جاءته النبوة.

---

(١) أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، توفي سنة ٣١١.

(٢) معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان التميمي، أبو المثنى العنبري، ثقة حافظ.

(٣) الهيثم بن جميل البغدادي، أبو سهل الحافظ، ثقة من أصحاب الحديث .

(٤) عبد الله بن المثنىٰ بن عبد الله بن أنس بن مالك، كثير الغلط.
وقوى ابن حجر في «فتح الباري» ٩/ ٥٩٥ إسناد هٰذا الحديث.
ثم قال: فلولا ما في عبد الله بن المثنىٰ من المقال لكان هٰذا الحديث صحيحًا.
لٰكن قال ابن معين: ليس بشيء.
وقال النسائي: ليس بقوي،... ثم قال: فهٰذا من الشيوخ الذين إذا انفرد أحدهم بالحديث لم يكن حجة. اهـ.

(٥) خرجه الضياء المقدسي في «المختارة» ٥/ ٢٠٤ وابن حزم في «المحلىٰ» ٧/ ٥٢٨.
ونقل ابن قيم الجوزية في «تحفة المودود» (ص١١٤) كلام الخلال بلفظه.

(٦) نقله ابن قيم الجوزية في «التحفة» (ص١١٥).

(٧) لم أقف عليه في «مسائل أحمد رواية أبي داود».

(٨) «مصنف عبد الرزاق» ٤/ ٣٢٩.

قال عبد الله[١]: إنما تركوا ابنَ المحرّر لهٰذا الحديث[٢].

وقال الخلّال أيضًا[٣]: أخبرنا محمد بن عوف الحِمْصي، حدثنا إبراهيم بن جميل، حدثنا عبد الله بن المُثنَّىٰ، عن رجلٍ مِن آل أنسٍ، عن أنسٍ: أن النبيَّ ﷺ عقّ عن نَفْسه بعدما جاءته النبوة.

الرجل الذي من آل أنسٍ هو: «ثمامة بن عبد الله بن أنس» كما صُرِّح به في رواية أبي المثنّى العنبري المُتقدمة.

وصُرِّح به أيضًا فيما قال الطبراني في «معجمه الأوسط»[٤]: حدّثنا أحمد بن مسعود، حدثنا الهيثم بن جميل، حدثنا عبد الله بن المثنّىٰ[٥]، عن ثمامة بن عبد الله بن أنسٍ[٦]، عن أنسٍ ﷺ: أن النبيَّ ﷺ عقَّ عن نفسه بعدما بُعث نبيًّا.

والمشهور: أن عبد المطلب ذبح عن النبيِّ ﷺ، وعمل للناس مأدبة في اليوم السابع من ميلاده، كما تقدم[٧].

---

(١) كذا، وهو خطأ، وصوابه: «عبد الرزاق» كما في «المصنف» و«السنن الكبرىٰ» ٩/ ٣٠٠ و«تحفة المودود» ص١١٦.

(٢) وحديث عبد الله بن محرر: خرجه البزار (١٢٣٧/ كشف) وابن عدي ٤/ ١٣٢ وابن حبان في «المجروحين» ٢/ ٣٢ وابن المديني في «العلل» (ص٥٣) والروياني (١٣٧١) وذكره الذهبي في «الميزان» ٤/ ١٩٣ وذكر أنه من بلايا ابن محرر هٰذا.

(٣) «تحفة المودود» (ص١١٥-١١٦).

(٤) «المعجم الأوسط» (٩٩٤).

(٥) تقدم أن عبد الله بن المثنىٰ فيه مقال.

(٦) ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك: صدوق، من رجال «التهذيب».

(٧) والأثر المروي في ذلك ضعيف.

تسميته ﷺ «محمدًا»، وذكر ما روي في أسمائه الشريفة(١)

(١) ذكر الدكتور صلاح الدين المنجد في «معجم ما أُلِّف عن رسول الله ﷺ» (ص٣٧-٤٠) المصنفات في ذلك، ومن أشهرها: «أسماء النبي ﷺ» للقرطبي، و«أسماء النبي ﷺ» لابن دحية، و«النهجة السنية في الأسماء النبوية» و«الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة»، و«المرقاة العلية في شرح الأسماء النبوية» و«النهجة السوية في الأسماء النبوية» وكلها للسيوطي، و«المغني في أسماء النبي ﷺ» لابن فارس، و«المستوفىٰ في أسماء المصطفىٰ». و«شرح أسماء النبي ﷺ» وكلاهما لابن دحية.

وقد حفلت كتب السيرة والدلائل والشمائل بذكر أسماء النبي ﷺ، واهتم مصنفوها بذلك ومنهم:

١- ابن سعد المتوفىٰ سنة (٢٣٠) في «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٠٤-١٠٧ .
٢- ابن سعد الخركوشي المتوفىٰ سنة (٤٠٦) في كتابه «شرف المصطفىٰ ﷺ» ٢/ ٥٤-٧٣.
٣- أبو نعيم الأصبهاني المتوفىٰ سنة (٤٣٠)، في «دلائل النبوة» ١/ ٦٨-٦٩.
٤- ابن حزم الأندلسي المتوفىٰ سنة (٤٥٦) في «جوامع السيرة» (ص٢٢-٢٣).
٥- البيهقي المتوفىٰ سنة (٤٥٨) في «دلائل النبوة» ١/ ١٥١-١٦٤.
٦- القاضي عياض المتوفىٰ سنة (٥٤٤) في «الشفاء» ١/ ٢٤٦-٢٦١.
٧- ابن عساكر المتوفىٰ سنة (٥٧١) في «تاريخ دمشق» ٣/ ١٣-٢٨.
٨- أبو القاسم السهيلي المتوفىٰ سنة (٥٨١) في «الروض الأنف» ٢/ ١٥١-١٥٦.
٩- أبو الفرج ابن الجوزي المتوفىٰ سنة (٥٩٧) في «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص٩)، و«الوفا بأحوال المصطفىٰ» ١/ ١٧٣-١٧٧.
١٠- الكلاعي المتوفىٰ سنة (٦٣٤) في «الاكتفا» ١/ ١٦٨-١٦٩.
١١- ابن سيد الناس المتوفىٰ سنة (٧٣٤) في كتاب «عيون الأثر في فنون المغازي والسير» ١/ ٨٨-٨٩.

وحدّث بكر بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم البخاريّ، حدّثنا أبي، حدّثنا يحيىٰ بن النضر، حدثنا عيسىٰ بن موسىٰ غنجار[(١)]، عن خارجة[(٢)]، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عبّاسٍ رضي الله عنهما قال: لمَّا وُلد النبيّ ﷺ عقَّ عنه عبد المطلب بكبشٍ، وسمَّاه محمدًا، فقيل له: يا أبا الحارث، ما حملك علىٰ أن تُسمّيه محمدًا ولَمْ تُسمّه باسْم آبائه؟ فقال: أردتُ أن يحمده الله في السماء، ويَحْمده الناس في الأرض.

وفي الأثر الذي خرّجه البيهقي[(٣)] من حديث معاوية بن صالح، عن أبي الحكم التَّنُوخي قال: كان المولود إذا وُلد في قريشٍ دفعوه إلىٰ نسوةٍ، وذكَر الأثر، وتقدّم طرف منه، وفيه: فلمَّا كان اليوم السابع ذَبَحَ عنه -يعني: عبد المطلب- ودعا له قريشًا، فلمَّا أكلوا قالوا: يا عبد المطلب،

= ١٢- أبو عبد الله ابن قيم الجوزية المتوفىٰ سنة (٧٥١) في «جلاء الأفهام» ص٢٧٧-٣١٥.

١٣- مغلطاي المتوفىٰ سنة (٧٦٢) في «الإشارة» ص١٠١-١٠٢.

١٤- ابن العاقولي في «الجامع لأوصاف الرسول ﷺ». (ص١٣).

١٥- الصالحي المتوفىٰ سنة (٩٤٢) في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٤٩١-٦٦٥.

١٦- الأجهوري المالكي المتوفىٰ سنة (١٠٦٦) في «شرح الدرر السنية في نظم السيرة النبوية» ١/ ٤٣-٧٢.

١٧- شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري المتوفىٰ سنة (١٠٦٩) في «نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض» ٣/ ٢٤٠ وما بعدها.

١٨- الآلاني الكردي المتوفىٰ سنة (١١٨٩) في «رفع الخفا شرح ذات الشفا» ١/ ٥-٨.

(١) عيسىٰ بن موسى التيمي، أبو أحمد البخاري، المعروف بغنجار، قال ابن حجر: صدوق ربما أخطأ، وربما دلس، مكثر التحديث عن المتروكين.

(٢) خارجة بن مصعب بن خارجة، متروك، وكان يدلس عن الكذابين، ويقال: إن ابن معين كذبه.

(٣) «دلائل النبوة» ١/ ١١٣ للبيهقي.

أرأيتَ ابنَك هٰذا الذي أكرمتنا علىٰ وجْهه ما سمَّيتَه؟ قال: سميّتُه «محمدًا»، قالوا: فما رغبتَ به عن أسماء أهل بيته؟ قال: أردتُ أن يحمدَه اللهُ في السماء وخَلْقُه في الأرض.

قيل: سمّاه جدُّه عبدُ المطلب «محمدًا» ﷺ لرؤيا رآها، وهي: أنه رأىٰ في منامه كأنَّ سِلْسِلة مِن فضَّة خرجتْ من ظهْره، لها طرف في السماء وطرف في الأرض وطرف في المشرق، وطرف في المغرب، ثُم عادت كأنها شجرة، علىٰ كل ورقة منها نور، فإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلّقون بها، فَقَصّها، فَعُبّرت له بمولود يكون من صُلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب، ويحمده أهل السماء والأرض، فلذلك سماه «محمدًا» ﷺ، مع ما حدّثتْه به أُمُّه حين قيل لها: إنه قد حملت سيِّدَ هٰذِه الأُمة، فإذا وضعتِيه فسمِّيه «محمدًا»[١].

ذكره أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي[٢]، عن علي بن أبي طالب القَيْرَواني العابر في كتابه «البستان»

وذكَره أبو الربيع بن سالم[٣].

وهٰذا الذي ذكروه رواه أبو نعيم أحمد بن عبد الله في كتابه «دلائل النبوة»[٤]. فقال: حدّثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، حدثنا محمد بن

---

(١) حكاه جماعة منهم: علي بن برهان الدين الحلبي في «السيرة الحلبية» ١/ ١٣٠ والصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٣٦٠ والشهاب الخفاجي في «نسيم الرياض» ٣/ ٢٤٤.

(٢) «الروض الأنف» ٢/ ١٥١.

(٣) في «الاكتفاء في مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء» ١/ ١٦٨، ونقله كذلك ابن سيد الناس في «عيون الأثر» ١/ ٨٨.

(٤) «دلائل النبوة» (١/ ١١٩-١٢١ رقم ٥١).

أحمد بن أبي يحيىٰ، حدثنا سعيد بن عثمان[١]، حدثنا عليّ بن قتيبة الخراساني[٢]، حدثنا خالد بن إلياس[٣]، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي الجهم[٤]، عن أبيه، عن جدّه، سمعت أبا طالب يُحدّث عن عبد المطلب قال:

لَبَيْنَا[٥] أنا نائم في الحِجْر، إذْ رأيتُ رؤيا هالتني، ففزعتُ منها فزعًا شديدًا، فرأيتُ كاهنةَ قريشٍ وعليَّ نمط خَزٍّ[٦] يضرب منكبي، فلمَّا نظرتْ إليَّ عرفتْ في وجهي التغيّر وأنا يومئذ سيّد قومي، فقالت: ما بالُ سيّدنا قد أتانا مُتغير اللون، هل رَابَه[٧] من حَدَثان الدهر شيء؟ فقلتُ لها: بلىٰ - وكان لا يكلّمها أحدٌ من الناس حتىٰ يُقبّل يدها اليمنىٰ ثُم يضع يده علىٰ أُمِّ رأسها ثُم يذكر حاجته، ولَمْ أفعل؛ لأني كبير قومي- فجلستُ فقلتُ: إنّي رأيتُ الليلة وأنا نائم في الحِجْر كأنَّ شجرة نبتتْ قد نال رأسُها السماءَ وضربتْ بأغصانها المشرق والمغرب وما رأيت نورًا أزهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفًا، ورأيتُ العرب والعجم ساجدين لها، وهي تزداد كل ساعةٍ عِظَمًا ونورًا وارتفاعًا، ساعة تَخفىٰ وساعة تزهر، ورأيتُ رهطًا مِن قريشٍ قد تعلّقوا بأغصانها، ورأيتُ قومًا مِن قريشٍ

---

(١) سعيد بن عثمان أبو عثمان الخراز كما في «لسان الميزان» ٧/ ٨٠ وعدة مواضع من «الحلية».

(٢) علىٰ بن قتيبة- إن كان الرفاعي الذي يروي عن مالك- فهو صاحب مناكير وبواطيل كما في «ميزان الاعتدال».

(٣) خالد بن إلياس، متروك الحديث.

(٤) أبو بكر بن عبد الله ثقة فقيه من رجال «التهذيب».

(٥) عند أبي نعيم: «بينا».

(٦) عند أبي نعيم: «مُطْرَفُ خَزٍّ»، وهو رداء مصنع من جيد الحرير.

(٧) عند أبي نعيم: هل رأيت.

يريدون قطعها، فإذا دنوا منها أخّرهم شابٌّ لَمْ أر قط أحسن منه وجهًا ولا أطيب منه ريحًا، فيكسر أظهرهم ويقلع أعينهم، فرفعتُ يدي لأتناول منها قَبَسًا، وقلتُ: لمن النصيب؟ قالوا[١]: لهٰؤلاء الذين تعلّقوا بها وسبقوك إليها.

فانتبهتُ مذعورًا فزعًا، قال: فرأيتُ وجْه الكاهنة قد تغيَّر، ثُم قالت: لئن صدقتْ رؤياك ليخرجنّ من صُلبك مَن يملك المشرق والمغرب وتدين له الناس، ثُم قالت لأبي طالبٍ: لعلك أن تكون هٰذا المولود.

فكان أبو طالب يُحدّث بهٰذا الحديث والنبي ﷺ قد خرج، ويقول: كانت الشجرة -والله أعلم- أبا القاسم الأمين، فيقال له: ألا تؤمن؟ فيقول: السُّبَّة والعار[٢].

وقال ابن سعدٍ في «الطبقات»[٣]: أخبرنا محمد بن عمر بن واقد[٤]، حدّثني قيس مولىٰ عبد الواحد، عن سالم، عن أبي جعفر محمد بن عليّ قال: أُمرتْ «آمنة» وهي حامل برسول الله ﷺ أن تُسمّيه «أحمد».

وقد تقدّم[٥] أنها حين حَملتْ به ﷺ أُتيتْ فقيل لها: إنكِ قد حملتِ بسيِّد هٰذِه الأمة، وفيه: فإذا وقع فسمِّيهِ «محمدًا»[٦].

---

(١) عند أبي نعيم: «فقال»، أي أن القائل هو الشاب المذكور.

(٢) ذكره السيوطي في «الخصائص الكبرىٰ» ١/ ٩٨-٩٩.

(٣) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٩٨.

(٤) الواقدي صاحب «المغازي»، وهو متروك الحديث.

(٥) تقدم (ق١٣٣/ ب).

(٦) راجع «الثقات» ١/ ٣٧ لابن حبان، و«شعب الإيمان» ٢/ ١٣٦، و«الإصابة» ٥/ ١٣٢، و«تاريخ الطبري» (١/ ٤٥٤)، و«السيرة النبوية» ١/ ٢٩٣.

قال بعضهم(١): ألهم الله تعالىٰ قومَه أن يُسمّوه «محمدًا» ﷺ لِمَا فيه من الصفات المحمودة ليطابق الاسمُ المُسمىٰ في الصورة والمعنىٰ، وقد سمّاه الله تعالىٰ بهٰذا الاسم الشريف في كتابه العزيز في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، وقال ﷻ ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وقال ﷻ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقد وافق كلُّ عالِم من مُؤمني أهل الكتاب أن هٰذا الاسم سُمِّي به رسول الله ﷺ في التوراة صريحًا، وقد ورد مجيئه في زَبُور داود كذلك.

وللنبيّ ﷺ أسماء أُخر قد تجاوزت المئين، وكثرة الأسماء من باب جلالة المُسمَّىٰ وعظمته وفضله، مع أن فضل نبيّنا -عليه أفضل الصلاة والسلام- لَمْ يكن ليحيط بمعانيه اسمٌ واحدٌ، بل أسماء كثيرة لا تُحصىٰ، كما أن فضله لا يُحصىٰ، والآتي من أسمائه دالٌّ علىٰ ما يأتي من فضله، ملائمًا لجلالة قَدْره ﷺ(٢).

---

(١) وذكر ابن قيم الجوزيه في «جلاء الأفهام» (ص٢٧٧) أن اسم النبي ﷺ «محمد» هو الاسم الأشهر والأعظم في أسمائه، ثم بين أنه منقول عن الحمد، وهٰذا في اسم الفاعل والمفعول، فهو حامد كثير الحمد، وهو محمود لخصائصه ومناقبه وشمائله.

وذكر (ص٢٨٤) أن النبي ﷺ محمود عند الله وملائكته وعند إخوانه من النبيين وعند أهل الأرض.

(٢) ذكر ابن القيم ﷺ (ص٢٧٨) أن أسماء النبي مختلفة المعاني، وليست أعلامًا محضة، وإلا فلو كانت أعلامًا محضة لا معنىٰ لها لم تدل علىٰ مدح، ولهٰذا قال حسان ﷺ:

وشق له من إسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهٰذا محمد

وقوله: «إسمه» هنا بهمزة قطع لوزن البيت.

قال الإمام أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربيّ في مُصنَّفَيْه: «أحكام القرآن»[١] و«شرح جامع أبي عيسى الترمذي»[٢]: إن الله ﷻ حَظَّظَ[٣] النبيَّ ﷺ يُحظّظه[٤]، وعدَّد له أسماءَه، والشيء إذا عظم قَدْره عَظُمتْ أسماؤه.

وقال بعض الصوفية[٥]: لله ﷻ ألف اسمٍ، وللنبيّ ﷺ ألف اسم، فأمّا أسماء الله تعالىٰ فهٰذا العدد حقير فيها، قل لو كان البحر مدادًا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بسبعة أبحر مثله مددًا.

وأمّا أسماء النبي ﷺ[٦] فَلَمْ أُحْصها إلّا من جهة الورود الظاهر بصيغة الأسماء البيّنة فَوَعيتُ منها جُملةً، الحاضر منها سبعة وستون اسمًا، ثُم ذكرها ابنُ العربي في الكتابَيْن المذكورَيْن.

وذكر أبو الحسين بن فارس اللغويّ[٧] للنبيّ ﷺ تسعة وتسعين اسمًا.

---

(١) «أحكام القرآن» ٣/ ١٥٤٦) لابن العربي عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥، ٤٦].

(٢) «عارضة الأحوذي شرح جامع الترمذي» ١٠/ ٢٨٧.

(٣) عند ابن العربي: «خطط» بخاء معجمة وطائين مهملتين.

(٤) عند ابن العربي: «يخططه»، كسابقتها.

(٥) وقولهم لا عبرة به، ولا يدل علىٰ شيء، ولا يستفاد منه شيء، وما كان ينبغي لابن العربي إيراد مثل هٰذِه المقالة، والغريب أن المصنف هنا ينقلها عنه، والسيوطي في «النهجة السوية في الأسماء النبوية» (ص٢٩) والصالحي في «سبل الهدىٰ» ١/ ٤٩١ ولم ينتقدوها.

(٦) قال الشيخ شهاب الدين الخفاجي في «نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض» ٣/ ٢٤١: وأسماؤه ﷺ توقيفية، فلا يجوز أن يُسمىٰ بما لم يُسَمِّه به الله، أو يُسَمِّي هو به نفسه، أو أبوه، أو جده.

(٧) «أسماء رسول الله ﷺ ومعانيها» .. لابن فارس، تحقيق ماجد الذهبي، منشورات مركز المخطوطات والتراث بالكويت.

وذكر ابن دحية[(١)] أن اسماءه ﷺ إذا فحص عن جُملتها من الكتب المُتقدّمة والقرآن العظيم والحديث النبوي بلغت الثلاثمائة، ذكَره في كتابه «المستوفىٰ في أسماء المصطفىٰ ﷺ»[(٢)].

ونحن نبدأ -بعون الله وتوفيقه- ببعض أسماء نبيِّنا ﷺ الواردة في القرآن، ثُم في الكتب المتقدمة، ثُم في الأحاديث النبويّة، ونُتبعها بمعانيها مقتضبةً -إن شاء [الله][(٣)] تعالىٰ.

ففي القرآن العظيم جملة من أسمائه الشريفة[(٤)]، فمنها:

«محمد»، «أحمد»، و«نور» و«سراج منير»، و«منذر»، و«نذير»، و«مُبشِّر»، و«بشير»، و«شاهد»، و«شهيد» و«هادٍ»، و«رحمة للعالمين»، و«عزيز»، و«حريص علىٰ هداية الأُمة»، و«رؤوف»، و«رحيم»، و«داعٍ»، و«كريم»، و«مذكِّر»، و«مُبين»، و«صاحب»، و«وَليّ»، و«مُرسَل»، و«رسول»، و«مصدّق»، و«قَدَم الصدقِ»، و«عبدٌ»، و«مطاع»، و«نعمة الله»، و«العروة الوثقىٰ»، و«الصراط المستقيم»، و«النجم الثاقب»، و«النبيّ الأُمِّي»، و«المزمّل»، و«المدّثر»، و«رسول الله»، و«عبد الله»، و«داعي الله»، و«أول المسلمين»، و«أول المؤمنين»، و«خاتم النبيين».

وأمّا أسماؤه ﷺ في الكتب السالفة فكَ:

«المتوكِّلْ»، و«حِرْز الأمّيين»، و«عظيم»، و«مُأذ»[(٥)]، و«أحمد»،

---

(١) عمر بن الحسن أبو الخطاب بن دحية الأندلسي، كان من أوعية العلم، وهو متهم في رأيه، كما في «الميزان» للذهبي.

(٢) نقل ذلك السيوطي في «النهجة السوية في الأسماء النبوية» (ص٢٩).

(٣) سقط من الأصل.

(٤) نقل هٰذِه الأسماء كما هنا: القاضي عياض في «الشفا» ١/ ٢٥٠ وزاد عليها.

(٥) تقدم تفسير كلمة «ماذ»، وذكر القاضي عياض في «الشفا» ١/ ٢٥١ أن «ماذماذ»

و«حَمَّطَايَا»[١]، و«خير البريّة»، و«صاحب القضيب»، و«فارقليط»، و«روح الحق»، و«مقيم السُّنَّة»، و«إكليل محمود»، و«الجبّار»، و«مُشَفّح»[٢]، و«المُنْحَمِنَّا»[٣].

ففي حديث عبد الله بن عَمْرو[٤] ﵄ الذي ذكرناه[٥] في صفته في التوراة اسمه: «المتوكِّل» و«حرزُ الأُمّيين».

وورد في بعض طرقه اسمه بِـ«المختار» أيضًا، رواه الحارث بن أبي أسامة[٦] من حديث أبي الضُّحىٰ، عن عبد الله بن عَمرو ﵄ قال: وذكر نعت النبيِّ ﷺ في الكتب: «عبدي[٧] المتوكِّل»، و«المختار»[٨]، وذكَر الحديث.

وجاء في أوَّل سِفْرٍ من التوراة عن إسماعيل: «وسَتَلِدُ عظيمًا لأُمة عظيمة».

وورد أنّ اسمه ﷺ في التوراة أيضًا بـ: «مُأدمأد» وقد حكيناه في أوائل

= معناه؛ طيب طيب، وسيأتي ضبطه والخلاف فيه.
وراجع «نسيم الرياض» ٣/ ٢٨٠.

(١) ٱختلفِ في ضبطه كما سيأتي بعد قليل.

(٢) يروي بالفاء والقاف. راجع «نسيم الرياض» ٣/ ٢٨٢.

(٣) ذكر القاضي عياض ١/ ٢٥١ أن هٰذا الأسم بالسريانية، وهكذا ضبطه الشمني كما نقله السيوطي في «النهجة السوية» (ص٢٥٠).

(٤) وقع في الأصل: «عمر» من غير واو! وهو خطأ.

(٥) تقدم، وهو في «صحيح البخاري» (٢١٢٥)، عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

(٦) لم أره في «زوائده» للهيثمي.

(٧) وقع بالأصل: «عبد» من غير ياء.

(٨) وورد كذلك في حديث كعب الأحبار في «سنن الدرامي» (رقم ٧)، وٱنظر «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٦٢٩.

الكتاب عن الجزء الثالث من السِّفْر الأول من التوراة.

وجاء أن اسمه ﷺ في التوراة أيضًا: «أحمد» و «حَمَّطَايَا»[(١)] ويقال: «حِمْيَاطَا»[(٢)].

ويروىٰ: أن عيسىٰ عليه السلام قال: إنّي أذهب ويأتيكم خير البرية، فآمِنوا به فإنّي مؤمن به.

وفي ترجمةٍ من الإنجيل: أن عيسىٰ عليه السلام قال: إنْ أحببتموني فاحفظوا وصيتي، وأنا أطلب إلىٰ [الله][(٣)] فيعطيكم بَارِقْلِيط[(٤)] آخر يكون معكم الدهر كله.

فهٰذا تصريح بأن الله سبحانه سيبعث إليهم مَن يقوم مقامه وينوب في تبليغ رسالات الله مَنَابَهُ، وتكون شريعته باقية مخلّدة أبدًا، فهل هٰذا إلّا محمد ﷺ صاحب النبوة الخاتمة، قاله ابن ظفر[(٥)].

وقد قدّمنا عن إنجيل يوحنّا أن فيه: البارِقْلِيط لا يجيئكم ما لم أذهب، فإذا جاء وَبَّخ العالم على الخطيئة.

---

(١) ذكر الشُّمني شارح «الشفا» أنه بفتح الحاء والميم المشدودة وبطاء مهملة بعدها ألف فمثناة تحتية. راجع «النهجة السوية» (ص١٢٤) و«سبل الهدىٰ» ١/ ٥٥٧.

(٢) وهٰذا ٱختيار الهروي في «الغريب»، أنه بكسر الحاء المهملة وسكون الميم، وتقديم الياء المثناة على الطاء، وفسره بحامي الحرم. راجع المصدر السابق.

(٣) سقط من الأصل.

(٤) هكذا ضبطه الشُّمني كما في «النهجة السوية» (ص١٠٤) للسيوطي، ونقله الصالحي في «سبل الهدىٰ» (١/ ٥٤٠)، ويقال: الفارقليط بالفاء، راجع كذلك «النهجة السوية» ص٢٠٧. وقيل في معناه أنه الذي يفرق بين الحق والباطل، أو الحامد، أو الحماد، أو المخلص.

(٥) في «خير البِشَر بخير البَشَر» .

وفي موضع آخر من الإنجيل[(١)]: ابنُ البشر ذاهب، والبَارِقْلِيط من بعده يُحيي لكم الأسرار، ويفسر لكم كل شيء، وهو يشهد لي كما شهدتُ له، فإني أجيئكم بالأمثال، وهو يأتيكم بالتأويل.

وفي موضع آخر[(٢)]: إن لي كلامًا كثيرًا أريد أن أقوله لكم، ولكنكم لا تستطيعون حمله، لكن إذا جاء رُوحُ الحق ذاك يرشدكم إلىٰ جميع الحق؛ لأنه ليس ينطق من عنده، بل يتكلم بما يسمع، ويخبركم بكل ما يأتي.

ويُروىٰ: أن داود ﷺ قال: اللهم ابعثْ لنا محمدًا مُقيم السُّنَّة بعد الفترة[(٣)].

وفي ترجمةٍ من زبور داود ﷺ[(٤)] ما تَرْجَمه أهل الكتاب: وقال داود ﷺ: اللهم ابعثْ جاعل السُّنَّة يجيء يَعْلَمُ الناسُ أنه بَشَر[(٥)].

وفيما ترجموه من مزامير داود: أن الله ﷻ أظهر من صهيون إكليلًا محمودًا[(٦)].

قالوا: أراد بـ«الإكليل» محمدًا ﷺ، و«صهيون»: مكّة عند أهل الكتاب.

---

(١) ذكره ابن القيم في «هداية الحيارىٰ» (ص٥٥، ٦٣).

(٢) ذكره ابن القيم في «هداية الحيارىٰ» (ص٥٦، ٥٧، ٥٨).

(٣) ذكره السيوطي في «النهجة السوية» (ص٢٤٨) والصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٦٤٣ نقلًا عن القاضي عياض في «الشفا» راجع «نسيم الرياض شرح شفاء القاضي عياض» ٣/ ٢٧٩.

(٤) نقله ابن القيم في «هداية الحيارىٰ» (ص٧٢).

(٥) ذكره ابن القيم في «هداية الحيارىٰ» (ص٧١).

(٦) ذكره أبو سعد الخركوشي في «شرف المصطفىٰ» (٢/ ٦٦ رقم ٢٨٦) والماوردي في «أعلام النبوة» (ص ٢١٠) وابن القيم في «هداية الحياري» (ص٧١) والسيوطي في «النهجة السوية» (٨٢).

وقيل: «الإكليل» ضربه الله مثلًا للرئاسة والإمامة[١]، و«محمود» هو: محمد ﷺ.

وفيها أيضًا[٢]: أيضًا: تقلَّد الجبّار بسيفك، فإن ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبةِ يمينك[٣].

ووقع في بعض كتب الأنبياء تسميته ﷺ بـ «المقدَّس» وفي ترجمةٍ عن كتاب إشعيا: «مُشَقّح»[٤] وهو بالعبرانية، وقيل: بالسريانية، ويقال له بها: المُنْحِمَنَّا[٥].

جاء في الإنجيل الذي عن يوحنّا[٦]: أن المسيح عليه السلام قال للحواريين: مَن أبغضني فقد أبغضَ الربَّ، ولولا أني صنعت لهم صنائع لم يصنعها أحدٌ لم يكن لهم ذَنْب، ولكن مِن الآن بطروا[٧]، فلا بد أن تتمَّ الكلمة التي في الناموس، لأنهم أبغضوني مجافًا[٨]، فلو جاء المُنْحَمِنَّا هٰذا الذي يُرسله الله إليكم من عند الربِّ روح القسط، فهو شهيدٌ عليَّ،

---

(١) وقيل: الإكليل؛ النبوة، وقيل: هو التاج، والتفسير الذي ذكره المصنف رحمه الله ذكره ابن القيم في «هداية الحيارىٰ» (ص٧١)

(٢) «هداية الحيارىٰ» (ص٧١) لابن القيم .

(٣) راجع «النهجة السوية في الأسماء النبوية» (ص١١٢)، و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٥٤٦.

(٤) ذكره عياض وابن دحية والسيوطي والصالحي، قيل: وهٰذا بالقاف المشددة، فالشقح في السريانية هو الحمد. راجع «النهجة السوية» (ص٢٣٩) وقيل: بالفاء لأنهم يقولون «شفح لاها» أي يحمد الله. راجع «نسيم الرياض» ٣/ ٢٨٢.

(٥) وقع في الأصل بالتاء المثناة بعد الميم الأولىٰ.

(٦) نقله ابن القيم في «هداية الحيارىٰ» (ص٨٤-٨٥).

(٧) وقع بالأصل: «نظروا»! والمثبت من «هداية الحيارىٰ».

(٨) وقع بالأصل: «مجانًا»! والمثبت من «هداية الحيارىٰ» .

وأنتم أيضًا؛ لأنكم قديمًا كنتم معي، هٰذا قولي لكم: لكي لا تَشُكُّوا إذا جاء.

وأمّا الأحاديث الواردة بتعداد أسمائه ﷺ فكثيرة جدًّا منها:

ما قال الحافظ أبو محمد عبد الغني بن سعيد[1] في كتابه «أسباب الأسماء»: حدّثنا محمد بن عليّ النقّاش: أنّ أبا بشر النعمان بن مدرك الرُّسْعني، حدّثهم قال: حدّثنا أبو عثمان محمّد بن إدريس الشافعيّ[2][3] حدّثنا سُفيان بن عيينة، عن الزهريّ، عن محمد ابن جبير بن مطعم، عن أبيه: قال رسول الله ﷺ: «**لي خمسة أسماء، أنا محمّد، وأنَا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنَا الحاشر الذي يُحشر الناس علىٰ قدمي، وأنَا العاقب والعاقب الذي لا نبيّ بعده**».

وقد خرّجه الشيخان في «صحيحهما»[4] من حديث الزهري، ولفظ البخاريّ: قال رسول الله ﷺ: «**لي خمسة أسماء، أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس علىٰ قدمي، وأنا العاقب**».

---

(١) عبد الغني بن سعيد بن علي بن سعيد، الإمام الحافظ الحجة، محدث الديار المصرية، صاحب كتاب «المؤتلف والمختلف»، توفي سنة ٤٠٩، راجع «سير أعلام النبلاء» ١٧/ ٢٦٨-٢٧١.

(٢) أبو عثمان محمد ابن الإمام الشافعي -رحمهما الله- ترجم له البيهقي في «مناقب الشافعي» ٢/ ٣٠٦-٣٠٨ وهو أكبر أولاده، وكان قاضي مدينة حلب.

(٣) رواية أبي عثمان ابن الشافعي عن ابن عيينة غريبة، ولعله سقط ذكر الواسطة بينهما وهو الإمام الشافعي، وقد خرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١/ ٣٥١ رقم ٤٧٣) عن الشافعي عن سفيان به، فصح ما ذكرته، والحمد لله.

(٤) «صحيح البخاري» (٣٥٣٢، ٤٨٩٦) و«صحيح مسلم» (٢٣٥٤).

تابعه ابن المقرئ عن سفيان[١].

وتابعه سفيان بن حسين بن حسن الواسطيّ[٢]، وشعيب بن أبي حمزة[٣]، وعُقيل[٤]، ومالك بن أنس[٥]، ومحمد بن الوليد الزبيدي[٦]، ومعمر بن راشد[٧]، ويونس بن يزيد[٨] عن الزهري، وألفاظهم متقاربة.

---

(١) «تاريخ دمشق» ٣/ ١٤ ط: دار إحياء التراث العربي و«الشريعة» (١٠٧٠) للآجري.
وقد رواه عن سفيان جماعة، منهم:
١- سعيد بن عبد الرحمن المخزومي كما في «جامع الترمذي» (٢٨٤٠).
٢- يزيد بن هارون كما في «مصنف ابن أبي شيبة» ٦/ ٣١١.
٣- الإمام أحمد كما في «مسنده» ٤/ ٨٠.
٤- الحميدي كما في «مسنده» (٥٥٥) و«المعجم الكبير» ٢/ ١٢١ و«دلائل النبوة» ١/ ١٥٢ للبيهقي و«دلائل النبوة» ١/ ٦٨ لأبي نعيم.
٥- علي بن حرب كما في «جزء شُهْدة» رقم ٣.
٦- سليمان بن كثير كما في «المعجم الكبير» ٢/ ١٢١
٧- محمد بن ميسرة كما في «دلائل النبوة» ١/ ١٥٤.
٨- الفضل بن دكين كما في «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٠٥.

(٢) «المعجم الكبير» ٢/ ١٢١ للطبراني.

(٣) «صحيح البخاري» (٤٨٩٦) و«التاريخ الصغير» (١٩) له، و«صحيح مسلم» (٢٣٥٤) و«سنن الدارمي» (٢٧٧٥)، و«شعب الإيمان» (١٣٩٧) و«دلائل النبوة» ١/ ١٥٢، و«المعجم الكبير» ٢/ ١٢٠، ١٢٢.

(٤) «صحيح مسلم» (٢٣٥٤)، و«المعجم الكبير» ٢/ ١٢١.

(٥) «موطأ مالك» (١٨٢٣) و«صحيح البخاري» (٣٥٣٢) و«الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٠٥ و«جزء ابن الغطريف» (٦٦) و«الشفا» ٢/ ٢٤٦.

(٦) لم أقف علىٰ روايته عن سفيان.

(٧) «صحيح مسلم» (٢٣٥٤)، و«المصنف» لعبد الرزاق١٠/ ٤٤٦ و«مسند أحمد» ٤/ ٨٤، و«المعجم الكبير» ٢/ ١٢٠، و«دلائل النبوة» ١/ ١٥٢ للبيهقي.

(٨) «صحيح مسلم» (٢٣٥٤)، و«صحيح ابن حبان» (٦٣١٣)، و«المعجم الكبير» ٢/ ١٢١، و«دلائل النبوة» ١/ ١٥٤ للبيهقي.

وهو عند محمد بن صالح بن دينار المدني التمَّار عن الزهري مطول، خرّجه الحافظ أبو نعيم في «الدلائل»[١]، من حديث أحمد بن صالح قال: وجدتُ في كتابٍ بالمدينة عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي وإبراهيم بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عمر بن عوف[٢]، عن محمد بن صالح التمار[٣]، عن ابن شهابٍ، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه قال: قال أبو جهل ابن هشام -حين قدِم مكة منصرفه عن حمزة-: يا معشر قريشٍ، إن محمدًا قد نزل يثرب وأرسل طلائعه، وإنما يريد أن يصيب منكم شيئًا، فاحذروا أن تمرّوا طريقه وأن تقاربوه؛ فإنه كالأسد الضَّاري، إنه حَنِقٌ عليكم نفيتموه نفْي القردان عن المناسم، والله إنّ له لَسَحَرة، ما رأيته قطّ ولا أحدٌ من أصحابه إلّا رأيت معهم الشياطين، وإنكم قد عرفتم عداوة ابني قَيْلة، وهو عدوٌّ استعان بعدوٍّ.

فقال له مطعم بن عديّ: يا أبا الحكم، واللهِ ما رأيت أحدًا أصدق لسانًا ولا أصدق موعودًا من أخيكم الذي طردتم، فإذا فعلتم فكونوا أكفَّ الناسِ عنه.

قال أبو سفيان بن الحارث: كونوا أشد ما كنتم عليه، فإنّ ابني قَيْلة[٤]

---

(١) وعزاه محقق الطبراني له برقم ٦٥ ولم أجده.

(٢) كذا وقع هنا، وعند الطبراني في «المعجم الكبير» ٢/ ١٢٣: «إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف»، وجاء في «تفسير ابن كثير» ٣/ ٢٠٢ «إبراهيم بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف»! وفي نسخته الحديثة ٩/ ٤٥٩: «إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عمرو بن عوف».

(٣) محمد بن صالح التمار: صدوق يهم، من رجال «التهذيب».

(٤) ابنا قيلة: الأوس والخزرج.

إنْ ظفروا بكم لم يرقبوا فيكم إلًّا ولا ذمة، وإن أطعتموني ألجمتموهم خير كنانة، أو يُخرِجوا محمدًا من بين أظهركم فيكون وحيدًا مطرودًا، وأمَّا ابنا قَيْلة فواللهِ ما هُما وأهل ذلك في المذلة إلّا سواء، وسأكفيكم حدَّهم. وقال:

سَـأَمْـنَـحُ جَـانِـبًـا مِـنِّـي غَـلِـيـظًـا
عَـلَـىٰ مَـا كَـاَنَ مِـنْ قُـرْبٍ وَبُـعْـدِ
رِجَـالُ الـخَـزْرَجِـيَّـةِ أهْـلُ ذُلٍّ
إِذَا مَـا كَـانَ هَـزْلٌ بَـعْـدَ جَـدِّ

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «واللهِ، لأقتلنَّهم ولأصلبنّهم ولأهدينّهم وهم كارهون، إنّي رحمة، بعثني الله ﷻ ولا يتوفّاني حتىٰ يظهر الله دينه، لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحو اللهُ بي الكُفرَ، وأنا الحاشرُ الذي يُحْشَرُ الناسُ علىٰ قدمي، وأنا العاقب»[1].

ابنا قَيْلة هما: الأنصار، الأوس والخزرج أبناء حارثة بن ثعلبة البهلول بن مازن الزاد بن الأزد، وهو درأ بن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قطحان.

و«قَيْلَةُ» أمهما، نُسبا إليها، وهي: قَيْلَةُ بنت كاهل بن عذرة، مِن «قضاعة».

قال هشام ابن الكلبيّ النَّسَّاب: يقولون: هي عذرة. انتهىٰ.

وقيل: هي قَيْلَة بنت الأرقم بن عَمرو بن جفنة بن عَمرو بن عامر.

---

(١) خرجه الطبراني في «الكبير» ٢/ ١٢٣، وذكره ابن كثير في «تفسيره» سورة الأنبياء ٩/ ٤٦٠.

والحديث هو عند الزهري أيضًا، عن عثمان بن أبي سليمان[١]، عن جُبير مختصر.

تابعه نافع بن جُبير بن مطعم عن أبيه، رواه جعفر بن أبي وحشية[٢] وأبو الحويرث عبد الرحمن بن معاوية[٣]، عن نافعٍ نحوه.

وقال أبو نعيم أحمد بن عبد الله: حدثنا إبراهيم بن عبد الله، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال[٤]: أن نافع بن جبير بن مطعم قال: دخلت علىٰ عبد الملك بن مروان فقال لي: أتحصي أسماء رسول الله ﷺ الذي كان جبير بن مطعم يعدّها؟ قلتُ: نَعَم، هي سِتٌّ: محمد، وأحمد، وخاتَم وحاشر، وعاقب، وماحٍ.

فأمّا حاشر: فبُعث مع الساعة نذير لكم بين يدي عذابٍ شديد.

وأمّا عاقب: فإنه أعقب الأنبياء.

وأمّا ماحٍ: فإن الله ﷻ محىٰ به سيئات مَن اتبعه.

سَقَط مِن هٰذا الإسناد «عتبة بن مسلم» ولا بدّ منه[٥].

---

(١) عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم، ثقة.

(٢) هو جعفر بن إياس اليشكري، أبو بكر الواسطي، هو ثقة من صغار التابعين وروايته عن نافع في «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٠٤ و«دلائل النبوة» ١/ ١٥٥ و«تاريخ دمشق» ٣/ ١٧ لابن عساكر.
ووقع عند ابن عساكر في نسختيه المطبوعتين ٣/ ١٧، ٣/ ٢٥: «جبير بن إياس» وهو تحريف.

(٣) عبد الرحمن بن معاوية سيئ الحفظ، رمي بالإرجاء.

(٤) سعيد بن أبي هلال صدوق.

(٥) وقد خرجه البيهقي في «الدلائل» ١/ ١٥٦ وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣/ ١٧ على الصواب من طريق سعيد بن أبي هلال عن عقبة بن مسلم -ويقال عتبة- عن

وخرّجه البخاريّ في «تاريخه الأوسط» و «الصغير»[١] فقال: حدّثنا عبد الله بن صالح، حدثني الليث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن عتبة بن مسلم[٢]، عن نافع بن جبير: أنه دخل علىٰ عبد الملك بن مَرْوان قال: تدري أسماءَ رسول الله ﷺ التي كان جبير بن مطعم ﵁ يعدّها؟ قال: نَعَم، هي ستٌّ: محمد رسول الله، وأحمد، وخاتم، وحاشر، والعاقب، وماحٍ، فأمّا الحاشر: فبُعث مع الساعة -يعني: بين يدي الساعة بين يديْ عذابٍ شديدٍ، والعاقب: عاقب الأنبياء، وماحٍ: محىٰ الله سيئات من اتبعه[٣].

تابعه يعقوب بن سفيان الفسويّ، فرواه في «تاريخه»[٤] عن أبي صالح، حدثنا الليث. فذكره.

ومن طريق يعقوب: خرّجه أبو بكر الآجريّ في كتاب «الشريعة»[٥] فقال: حدّثنا أبو بكر بن أبي داود، حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثنا آدم وأبو صالح وابن بكير قالوا: حدثنا الليث، حدثني خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن عتبة[٦] بن مسلم، عن نافع بن جبير بن

= نافع بن جبير به.
ووقع عند ابن عساكر في نسختيه المطبوعتين: «سعيد بن هلال»! وصوابه: «سعيد بن أبي هلال».

(١) «التاريخ الصغير» ١/ ١٠ رقم ٢٠.

(٢) وقال غير البخاري: «عقبة» يعني بالقاف.

(٣) وخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣/ ١٧ من طريق البخاري، وذكر أن البخاري يقول: «عتبة» وغيره يقول: «عقبة».

(٤) ومن طريقه خرجه البيهقي في «الدلائل» ١/ ١٥٦ وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣/ ١٧.

(٥) «الشريعة» (رقم ١٠٧١).

(٦) هكذا وقع هنا وفي «الشريعة»: «عقبة» بالقاف.

مطعم: أنه دخل علىٰ عبد الملك بن مَرْوان، فقال له عبد الملك: تحصي أسماء رسول الله ﷺ التي كان جبير بن مطعم يعدّها؟ فقال نافع: هي سِتٌّ: محمد، وأحمد، وخاتم، وحاشر، وعاقب، وماحٍ: فأمّا حاشر: فبُعث مع الساعة نذير لكم بين يدي عذابٍ شديدٍ.

وأمّا العاقب: فإنه عقب الأنبياء. وأمّا ماحٍ فإن الله ﷻ محىٰ به السيئاتِ؛ سيئاتِ مَن اتبعه ﷺ.

وحدّث به ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ»[١] عن حُجين بن المثنّىٰ[٢] أبي عُمر صاحب اللؤلؤ قال: حدثنا ليث بن سعد، فذكَره.

وخرّجه الحاكم في «مستدركه»[٣] فقال: حدثنا أبو العبّاس محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، حدثنا أبي وشعيب بن أبي الليث قالا: أخبرنا الليث، عن خالد بن يزيد، عن ابن أبي هلال، عن عتبة بن مسلم بنحوه.

وصحّحه الحاكم وجعل إسناده علىٰ شرط الشيخين.

وقال هشام بن عمّار في كتابه «المبعث»: حدثنا محمد بن شعيب، حدثنا معاوية بن سلام، عن أخيه زيد بن سلام، عن جدّه أبي سلام النوبي[٤] قال: حُدّثت أن النبيَّ ﷺ كان يقول: **«فُضّلتُ علىٰ مَن كان قبلي بستٍّ ولا فخر: بعثني الله ﷻ إلى الناس كافّة...»** الحديث، وفي آخره: قال رسول الله ﷺ: **«أنَا محمد، وأنَا أحمد، والحاشر، والماحي، والعاقب، والخاتم، لا نبيّ بعدي»**، الحاشر: يسوق أُمّته

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٠٥.

(٢) حجين بن المثنىٰ، ثقة من رجال «التهذيب».

(٣) «المستدرك» (٤/ ٣٠٤ رقم ٧٧١٨).

(٤) ممطور الأسود الحبشي، ثقة يرسل من التابعين.

إلى المحشر، والماحي: يمحو الله به الخطايا لِمَن آمن به، والعاقب: العاقبة لله ولرسوله وللمؤمنين(١).

وخرّج أبو نعيم الأصبهانيّ(٢) من حديث إسماعيل بن عيّاش(٣)، عن الأوزاعيّ، عن عَمرو بن مُرّة، عن أبي عبيدة(٤)، عن أبي موسىٰ ﵁ قال: سمّىٰ لنا رسول الله ﷺ نفسه أسماء، منها ما حفظنا ومنها ما لم نحفظ، قال: **«أنا محمد، وأنا أحمد، والمقفي، والحاشر، ونبيّ التوبة، ونبيّ الملحمة»**.

وخرّجه أحمد في «مسنده»(٥) إلّا أنه قال: **«ونبيّ الملاحم»** مكان **«الملحمة»**.

تابعه(٦) الأعمش(٧) ومِسْعَر(٨) وعبد الرحمن بن عبد الله المسعودي(٩)، عن عَمرو بن مُرَّة.

وقال يحيىٰ بن عبد الحميد الحِمَّاني(١٠): حدثنا أبو بكر بن عيَّاش،

---

(١) إسناده ضعيف، لإرساله.

(٢) «حلية الأولياء» ٥/ ٩٩-١٠٠.

(٣) وقع بالأصل: «عباس» بموحدة وسين مهملة.

(٤) أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود، ثقة، تُكُلِّم في روايته عن أبيه فقط.

(٥) «مسند أحمد» ٥/ ٤٠٥ من حديث حذيفة ﵁، وفي إسناده عاصم بن أبي النجود، وفي حفظه ضعف.

(٦) يعني تابع الأوزاعيَّ.

(٧) خرجه البخاري في «التاريخ الصغير» (٢٢) وابن حبان (٦٣١٤) وأبو يعلىٰ (٧٢٤٤) والبيهقي في «الدلائل» ١/ ١٥٦، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣/ ١/ ١.

(٨) خرجه أبو سعد الخركوشي في «شرف المصطفىٰ» ٢/ ٦١-٦٣ رقم ٢٨٣ .

(٩) خرجه أحمد ٤/ ٣٩٥ وابن أبي شيبة ٦/ ٣١١ وابن سعد ١/ ١٠٤ وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣/ ١٨.

(١٠) يحيىٰ بن عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني، أبو زكريا الكوفي، حافظ لكنه متهم بسرقة الحديث.

عن عاصم[١]، عن زِرٍّ[٢]، عن حذيفة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: **«أنا محمدٌ، وأنا أحمدُ، وأنا نبيّ الرحمة، وأنا نبيّ الملاحم، وأنا المُقَفَّىٰ»**.

تابعه عبد الحميد بن صالح[٣] وأسْود بن عامر[٤]، عن أبي بكر بن عيَّاشٍ[٥] نحوه.

خرّجه أبو نعيم في «الدلائل»[٦] للحمّانىٰ.

وحدّث به أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة في «تاريخه»[٦] [عن][٧] أحمد بن حميد القرشيّ خَتْن عُبيد الله بن موسىٰ، حدثنا أبو بكر بن عيَّاشٍ، حدثنا عاصم، عن أبي وائل[٨]، عن حذيفة قال: كنت مع النبي ﷺ في بعض طرق المدينة، فسمعته يقول: **«أنا محمد، وأحمد، ونبيُّ الرحمة، ونبيُّ التوبة، ونبيُّ الملاحم، وأنا المُقَفَّىٰ والحاشر»**[٩].

---

(١) عاصم بن أبي النجود، سيء الحفظ لاسيما في روايته عن زر، وأبي وائل، فإنه كان يخلط بينهما.

(٢) زر بن حبيش بن حباشة، من كبار التابعين.

(٣) عبد الحميد بن صالح بن عجلان صدوق من رجال «التهذيب».

(٤) الأسود بن عامر شاذان، ثقة.

(٥) وتابع أبا بكر بن عياش إسرائيلُ بنُ يونس، خرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٦/ ٣١١. وتابعه كذلك حمادُ بنُ سلمة، خرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣/ ١٨ ولكن سقط من إسناده ذكر حذيفة، وقد سقط كذلك من نسخته الأخرىٰ ٣/ ٢٧!! وجاء في «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٠٤ لابن سعد، على الصواب.

(٦) ليس في المطبوع منه.

(٧) سقط من الأصل.

(٨) أبو وائل الكوفي: شقيق بن سلمة، ثقة عالم، ورواية عاصم عنه فيها ضعف؛ فإنه كان تارة يحدث بالحديث عن شقيق ثم يحدث به عن زر كما قال حماد بن سلمة.

(٩) وخرجه ابن عساكر ٣/ ١٩ من طريق محمد بن طريقة [كذا] عن أبي بكر بن عياش به. وقد وقع في اسم والد محمد تحريف، وصوابه: «طريف» ولكنه هكذا وقع محرفًا:

تابعهما سليمان بن داود الشاذكوني[(١)] وأحمد بن عمر الوكيعيّ[(٢)]، فيما خرّجه أبو بكر الآجرّيّ في كتاب «الشريعة» من طريقهما عن أبي بكر ابن عيّاش.

وخرّجه الإمام أحمد في «مسنده»[(٣)] عن أسْود بن عامر.

وخرّج الطبرانّي في «معجمه الأوسط»[(٤)] من حديث عُبيد بن عَمرو، عن عَبد الله بن محمد بن عَقِيل[(٥)]، عن جابر رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: **«أنا أحمد، وأنا محمد، وأنا الحاشر الذي يُحشر الناسُ علىٰ قدمي، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكُفر، فإذا كان يوم القيامة كان لواء الحمد معي، وكنت إمام المرسلين وصاحب شفاعتهم»**.

وقال أبو بكر بن أبي شيبة[(٦)]: حدثنا عُبيد الله بن موسىٰ، عن إسرائيل، عن عاصم، عن زرٍّ، عن حذيفة رضي الله عنه قال: مرّ بي رسول الله ﷺ فقال: **«أنا محمد، وأنا أحمد، والمقفىٰ، والحاشر، ونبيُّ التوبة»**.

ورواه الحافظ أبو زرعة عبد الرحمن بن عَمرو بن عبد الله بن صفوان النَّصْريّ الدمشقيّ[(٧)]، حدثنا عفّان بن مسلم، حدثنا حمّاد بن سلمة، عن عاصم، فذكره وقال: «نبيُّ الرحمة» مكان «التوبة».

= في النسختين المطبوعتين لـ «تاريخ دمشق» فهو محمد بن طريف بن خليف البجلي، وهو ثقة من رجال «التهذيب».

(١) «الشريعة» (٢/ ٢٨٥ رقم ١٠٦٧).

(٢) «الشريعة» (٢/ ٢٨٥ رقم ١٠٦٨).

(٣) «مسند أحمد» ٥/ ٤٠٥.

(٤) «المعجم الأوسط» ٣٥٧٠.

(٥) عبد الله بن محمد بن عقيل: سيئ الحفظ.

(٦) «مصنف ابن أبي شيبة» ٦/ ٣١١.

(٧) لم أقف عليه في «تاريخه».

وخرّج أبو نعيم في «الدلائل»[١] من حديث صفوان بن عَمرو، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه، عن عوف بن مالك قال: انطلق النبيُّ ﷺ ذات يومٍ وأنا معه حتىٰ دخلنا كَنيسة اليهود يوم عيدهم، فكرهوا دخولنا عليهم، فقال لهم النبيّ ﷺ: **«يا معشر اليهود، واللهِ لأَنا الحاشر، وأنا العاقب، وأنا المقتفىٰ آمنتم أو كذبتم»** ثم انصرف وأنا معه.

وقال محمد بن عثمان بن أبي شيبة: حدثنا عبد الله بن عمر[٢] بن أبان -يعني: ابن أخت حسين الجعفي-، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم التيمي، حدثنا سيف بن وهب[٣]، عن أبي الطفيل ﷺ: قال رسول الله ﷺ: **«إنّ لي عند ربي ﷻ عشرة أسماء»**، قال أبو الطفيل حفظتُ منها ثمانية: محمد، وأحمد، وأبو القاسم، والفاتح، والخاتم، والعاقب، والحاشر، والماحي.

قال أبو يحيىٰ[٤]: وزعم سيف أن أبا جعفر قال له: إن الاسمين الباقِيَيْن: «طه»، و«يس».

تابعه أبو أحمد محمد بن عبدوس بن كامل، عن عبد الله بن عُمر. خرّجه أبو نعيم في «الدلائل»[٥].

وحدّث به أبو بكر الآجرّي في كتاب «الشريعة»[٦] فقال: حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغويّ، حدثنا عبد الله بن

---

(١) ليس في المطبوع منه.
(٢) وقع في المطبوع من «دلائل النبوة» (رقم ٢٠) لأبي نعيم: «عمرو» وهو خطأ.
(٣) وهو ضعيف جدًا، قال ابن معين: كان هالكًا من الهالكين.
(٤) هو إسماعيل بن إبراهيم التيمي المذكور في الإسناد.
(٥) «دلائل النبوة» (١/ ٦٨-٦٩ رقم ٢٠).
(٦) «الشريعة» (٢/ ٢٨٦-٢٨٧ رقم ١٠٧٢).

عمر الكوفيّ فذكره.

وأبو يحيىٰ هو: إسماعيل التيميّ[١]، وأبو جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

قال أبو نعيم[٢] عقب روايته هٰذا الحديث: وأمّا تعداد مَن عدّ «طه» و«يس» معناه: يا إنسان- فلم يُؤْثَرْ عن النبيّ ﷺ في هٰذا شيء.

قلت: قال أحمد بن عبد الجبّار العطارديّ[٣]: حدثنا ابن فضيل[٤]، عن الكلبيّ[٥]، عن أبي صالح[٦]، عن ابن عبّاسٍ رضي الله عنهما في قوله تعالىٰ: ﴿طه ۝ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝﴾ [طه: ١-٢]: يا رَجُل[٧]، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقىٰ، وكان يقوم الليلَ علىٰ رِجْليه[٨]، وهي لغة لِعَكٍّ، إن قلت لِعَكّيٍّ: «يا رَجُل» لم [يلتفت][٩]، وإن قلت «طه» التفت إليك[١٠].

قلت: ولم تجيء في حديث صحيح ولا أثر عن الصحابة تسميته ﷺ بـ «طه» و«يس» والله أعلم، وإنما مجراها في القرآن كـ: (الٓم) و(الٓر) و(حمٓ) ونحوها.

---

(١) إسماعيل بن إبراهيم الأحول الكوفي التيمي: ضعيف الحديث.

(٢) وليس هٰذا في المطبوع من دلائله.

(٣) العطاردي: ضعيف الحديث.

(٤) محمد بن فضيل بن غزوان، صدوق.

(٥) محمد بن السائب الكلبي: متهم بالكذب، ورمي بالرفض.

(٦) باذام، ويقال: باذان، ضعيف الحديث.

(٧) قال ابن كثير ٩/ ٣١٠: وهكذا روي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير ومحمد ابن كعب وأبي مالك وعطية العوفي والحسن وقتادة والضحاك والسدي وابن أبزىٰ أنهم قالوا: (طه)، بمعنىٰ: يا رَجُل.

(٨) بل روي في ذلك أنه كان يقوم علىٰ رِجْل ويرفع الأخرىٰ.

(٩) سقط من الأصل.

(١٠) خرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣/ ٢٠.

وشبهةُ بعض الناس في تسميتهم النبيَّ ﷺ بـ «طه» و«يس» حديثُ أبي الطفيل الذي ذكرناه آنفًا[١]، وما خرّجه الحافظ أبو سعيد محمد بن عليّ النقّاش بمعناه، وكلا الإسنادين واهٍ لا تقوم به حجة.

وفي إسناد حديثِ أبي الطفيل: «إسماعيلُ التيميّ»: ضعّفه الحفاظ كابنِ نمير وابن المدينيّ وأبي حاتم الرازيّ ومسلم بن الحجّاج والنسائيّ والدارقطني.

وأمَّا «سيف بن وهب»: فقال يحيىٰ بن معين: «كان هالكًا من الهالكين» ؛ فَبَطَل الاحتجاج بهٰذا الحديث.

وللنبيّ ﷺ أسماء غير ما ذكرناه، وردت في أحاديث متفرقة وآثار وذكرها العلماء، منها تسميته ﷺ بـ: «الأوّل» و«الآخر»، و«المصطفىٰ»، و«المجتبي» و«المرتضىٰ»، و«الآمِر» و«الناهي»، و«المحُلِّل»، و«المُحرِّم»، و«المُذكِّر»، و«الواضع»، و«الرافع»، و«المجيز»، و«المصطلح»، و«التقيّ»، و«الصادق»، و«المصدوق»، و«المهيمن»، و«الطيب»، و«المبارك»، و«الشكور»، و«المأمون»، و«الفاتح»، و«القاسم»، و«القثم»، و«الضحوك»، و«القتال»، و«المنصور»، و«ثاني اثنين»، و«نبيّ الحرمَيْن»، و«راكب البراق»، و«راكب البعير»، وصاحب التاج والمِعراج والهِراوة والحُجّة والسلطان والبُرهان، وصاحب الشفاعة والمقام المحمود والحوض والكوثر والوسيلة، و«الشفيع»، و«المشفّع»، و«العليّ»، و«خليل الرحمن»، و«إمام المُتقين»، و«قائد الغرّ المُحجّلين»، و«حبيب ربِّ العالمين» ﷺ.

---

(١) تقدم [١٧٣/ ب].

[ما روي في كنية النبي ﷺ]

وكُنيته ﷺ: «أبو القاسم».

قال أبو بكر بن أبي خيثمة في «تاريخه»[١]: حدثنا أبو نعيم، حدثنا داود بن قيس، حدثني موسىٰ بن يسار: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: **«أنا أبو القاسم»**[٢].

ورواه محمد بن عجلان بزيادةٍ عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: **«لا تجمعوا اسْمي وكنيتي، أنا أبو القاسم، الله يُعطي وأنا أَقسم»**[٣].

وصحّ من حديث أبي محمد سليمان بن مهران الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ رضي الله عنهما قال: وُلد لرجلٍ منّا غلام فسمَّاه: القاسمَ، فقالت الأنصار: لا نُكنّيك أبا القاسم ولا نُنْعِمُكَ عينًا. فأتى النبيَّ ﷺ فقال: يا رسول الله، وُلد لي غلام فسمّيته القاسمَ، فقالت الأنصار: لا نُكنّيك أبا القاسم ولا ننعمك عينًا؟ فقال النبي ﷺ **«أحسنتِ الأنصارُ، تسمَّوْا باسْمي ولا تكنّوا بكنيتي»**.

خرّجاه في الصحيحين[٤] من طرق إلى الأعمش.

---

(١) ليس في المطبوع منه.

(٢) إسناده صحيح، وقد خرجه أحمد ٢/ ٢٧٧ والطحاوي ٤/ ٣٣٧ من طريق داود بن قيس به.

(٣) خرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ١/ ١٦٢-١٦٣، والطحاوي ٤/ ٣٣٧، وإسناده حسن.

(٤) «صحيح البخاري» ٣١١٥ و«صحيح مسلم» ٣/ ١٦٨٣.

تابعه منصور[١] وقتادة[٢] وحصين بن عبد الرحمن[٣].

وقال أبو عبد الرحمن زكريا بن يحيىٰ بن إياس بن سلمة بن حنظلة الحافظ خياط السنة[٤]: حدثنا سعيد بن كثير بن يحيىٰ[٥] المدني، حدثنا إسحاق بن إبراهيم مولىٰ مزينة[٦]، عن صفوان بن سليم، عن أبي الزبير: سمعت جابر بن عبد الله ﷺ يقول: سمَّىٰ رجل من الأنصار ابنَه القاسِمَ، وتكنَّىٰ أبا القاسم، فأبتِ الأنصار أن تكنّيه أبا القاسم، فانطلق الرجل إلى النبي ﷺ، فقال النبيّ ﷺ: «**قد أحسنتِ الأنصارُ، فَسَمُّوا باسمي ولا تكنَّوْا بكُنيتي**».

ورواه مختصرًا سفيان الثوري[٧]، وهشام الدَّسْتوائي[٨]، والحسين بن واقد[٩]، وغيرهم، عن أبي الزبير بمعناه.

وله شاهد من حديث أبي هريرة[١٠]، وابن عُمر، وغيرهما.

وثبت من حديث حميد عن أنسٍ ﷺ قال: دعا رجل بالبقيع قال: «يا أبا القاسم»، فالتفت إليه النبي ﷺ، فقال: لم أعنِك، فقال: «**تَسَمَّوْا باسمي ولا تكنَّوْا بكُنيتي**».

---

(١) البخاري (٣١١٤) ومسلم ٣/ ١٦٨٢. (٢) البخاري (٣١١٤).

(٣) البخاري (٥٧١١) ومسلم ٣/ ١٦٨٣.

(٤) زكريا بن يحيىٰ: ثقة حافظ من رجال «التهذيب».

(٥) لم أجد ترجمته، ووقع في «تهذيب الكمال» ٢/ ٣٦٤: «سعيد بن يحيىٰ بن كثير»!!

(٦) إسحاق بن إبراهيم بن سعيد الصواف: لين الحديث.

(٧) ذكره أبو داود في «سننه» عقب رقم (٤٩٦٦).

(٨) خرجه أبو داود (٤٩٦٦) والطحاوي ٤/ ٣٣٩ والبيهقي في «الشعب» (٨٦٣٤) و«السنن» ٩/ ٣٠٩.

(٩) خرجه الترمذي (٢٨٤٢).

(١٠) «صحيح البخاري» (٥٧٢٠).

خرّجاه في «الصحيحين»: البخاريُّ من حديث شعبة[١]، وزهير[٢]، ومسلمٌ من حديث مروان بن معاوية[٣]، كلهم عن حميد به.

وقال بجير بن أبي بجير: حدثنا أبي[٤]، حدثنا يحيىٰ بن يعلىٰ، عن أبيه[٥]، عن بكر بن وائل عن إسماعيل بن مسلم[٦]، عن أبي رجاء العطارديّ، عن ابن عباسٍ ﵄ قال: دعا رجلٌ رجلًا فقال: يا أبا القاسم. فارتاع له النبي ﷺ، فقال له الرجل: إنّي لم أعنكَ عنيتُ غيرَك. فقال النبي ﷺ: **«تسمّوا باسمي، ولا تكنَّوْا بكُنيتي»**.

وجاء: أنه ﷺ كُنّي بولده إبراهيم ﵇.

حدَّث به محمد بن سعد في «الطبقات الكبرىٰ»[٧] فقال: أخبرنا محمد بن عُمر[٨]، حدثني محمد بن عبد الله، عن الزهريّ، عن أنسٍ ﵁ قال: لمَّا وُلد إبراهيم ﵇ جاء جبريلُ ﵇ إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم.

وحدّث به قاضي مصر أبو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة[٩]، عن عقبة الحضرميّ، عن عُقيل، عن الزهريّ، عن أنسٍ ﵁ قال: لمّا وُلدَ للنبيّ ﷺ ابنُه إبراهيم ﵇، كأنّه وقع في نفسه شيء، فأتاه جبريل ﵇ فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم.

---

(١) «صحيح البخاري» (٢١٢٠). (٢) «صحيح البخاري» (٢١٢١).

(٣) «صحيح مسلم» (٢١٣١).

(٤) محمد بن جابر بن يحيىٰ، وهو من رجال «التهذيب».

(٥) يعلي بن الحارث، وهو من رجال «التهذيب».

(٦) إسماعيل بن مسلم المكي: ضعيف الحديث.

(٧) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٣٥، ٨/ ٢١٤.

(٨) محمد بن عمر هو الواقدي، وهو تالف الحديث.

(٩) عبد الله بن لهيعة: ضعيف الحديث.

ورواه أبو الحسن عَمرو بن خالد الحرّانّي -سكن مصر-، عن ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب وعُقيلٍ، عن الزهريّ[١].

ورواه أحمد بن نباتة بن عُمر الصدفي، حدثنا عثمان بن صالح، حدثنا ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن الزهريّ، عن أنسٍ ﷺ قال: لمّا ولدتْ أمُّ إبراهيم إبراهيمَ عليه السلام وقع في نفْس النبي ﷺ من ذلك شيء، فجاءه جبريلُ فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم، فطابت نَفْسُ النبيِّ ﷺ[٢].

وروىٰ صخر بن عبد الله، عن ابن لهيعة، عن أبي قَبِيل[٣]، عن عبد الله بن عَمرو رضي الله عنهما قال: كنا مع رسول الله ﷺ، فهبط عليه جبريل عليه السلام فقال: يا أبا إبراهيم، الله يُقرئك السلام[٤].

---

(١) «تاريخ دمشق» ٣/ ٢٧-٢٨، و«المستدرك» ٢/ ٦٦٠، وعزاه ابن حجر في «الإصابة» ١/ ١٧٢-١٧٣ لابن منده.

(٢) «الآحاد والمثاني» ٥/ ٤٤٩ لابن أبي عاصم، و«دلائل النبوة» ١/ ١٦٣ و«السنن الكبرىٰ» ٧/ ٤١٣ للبيهقي، و«تاريخ دمشق» ٣/ ٢٧-٢٨.

(٣) حيي بن هانئ، أبو قبيل المعافري المصري، وثقه جماعة، وقال أبو حاتم: صالح الحديث.

(٤) خرجها ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣/ ٢٧-٢٨ ط: دار إحياء التراث، و٣/ ٤٥ ط: دار الفكر، ووقع فيهما: «عن ابن فضيل» بدلًا من «عن أبي قبيل» وهو تحريف.

[تفسير أسمائه ﷺ]

وأسماءُ النبيِّ ﷺ: [قسم][1] خاص به لا يَشْرَكُهُ فيه غيره من الرسل كـ: «محمد»، و «أحمد» و «الحاشر» و «العاقب» و «المقفّىٰ» و «نبيُّ الملاحم» و «رحمة للعالمين» و «خاتم النبيين» وأشباه ذلك.

وقِسْمٌ يشاركه غيره من الرسل في معناه لكن لنبيّنا ﷺ منه درجة الكمال.

وأسماؤه كلُّها مشتقةٌ من صفاته الحميدة التي منحه الله تعالىٰ إيَّاها، وأوجب له بها المدح والكمال، وهي متعلقة به تعلّق الأرواح بالأشباح.

قال بعضهم[2]: لمَّا كانت الأسماء قوالب للمعاني ودلالة[3] عليها اقتضتِ الحكمة أن يكون بينها وبينها ارتباط وتناسب، وأن لا تكون معها بمنزلة الأجنبيّ المحض فإن حكمة الحكيم ﷻ تأبىٰ ذلك، والواقع يشهد بخلافه، بل للأسماء تأثير في المسميات، وللمسميات تأثير عن[4] أسمائها في الحُسن والقُبْح والخِفّة والثقل واللطافة والكَثافة كما قيل:

وَقَـلَّ إنْ أبْـصَـرَتْ عـيـنـاك ذَا لـقـبٍ
إلا ومـعـنـاه إنْ فـكَّـرْت فـيِ لَـقَـبـهِ[5]

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) هو ابن القيم ﷺ كما في «زاد المعاد» ٢/ ٣٣٦.

(٣) كذا، وفي «الزاد». «ودالة».

(٤) كذا وفي «الزاد»: «في».

(٥) راجع «تحفة المودود» (ص٥١، ١٤٦) و«مفتاح دار السعادة» ٢/ ٢٥٩.

وتأمّل كيف اشتمل للنبيّ ﷺ اسمان مطابقان لمعناه وهما: «أحمد» و«محمد»، فهو لكثرة ما فيه من الصفات المحمودة «محمد»، ولشرفها وفضلها علىٰ صفات غيره «أحمد»، فارتبط الاسم بالمسمَّى ارتباط الروح بالجَسَدِ.

أمَّا «محمد»: فهو أشهر أسمائه، وذكره الله ﷻ في مواضع من كتابه وصرّح به في التوراة وغيرها من الكتب المُنزَّلة كما تقدم وقد عُرف به أولًا بين أهله وقومه أكثر مما عُرف بـ «أحمد».

وهذان الاسمان مشتقان مِن الحمد: فمحمد بمعنىٰ: «محمود»، وضُعِّفَ للمبالغة، أيْ: يُحمد حَمْدًا بعد حَمْد أكثر ما يُحمد غيره مِن البَشَر؛ لأنه يحمده أهلُ السموات وأهل الأرض وأهل الدنيا وأهل الآخرة[1] لِمَا فيه من الصفات الحميدة والأخلاق المحمودة والخصال الشريفة التي لا يحصيها إلا مانحها ﷻ.

قال سُفيان بن عُيينة: سمعتُ عليّ بن زيد بن جُدعان يقول: تذاكروا أيَّ بيتٍ من الشِّعْرِ أحسن؟ فقال رجل: ما سمعنا بيتًا أحسن من قول أبي طالبٍ:

---

(١) أما حمد أهل الآخرة له ﷺ فلأنه صاحب لواء الحمد يوم القيامة ليتم له كمال الحمد ويشتهر في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقامًا محمودًا كما وعده بقوله تعالىٰ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ وهو الشفاعة العظمىٰ، فإذا قام لها حمده أهل الموقف جميعًا من الأولين والآخرين لشفاعته ﷺ لهم ويفتح عليه في هذا المقام من المحامد ما لم يعط غيره، وهذا هو التفسير الصحيح في الآية، وأما ما روي من أن الله ﷻ يقعده أو يجلسه على الكرسي أو على العرش فليس بصحيح البتة.

وَشَقّ لَهُ مِنْ إسْمِهِ[١] لِيُجِلَّهُ
فَذُو العَرْشِ مَحْمُودٌ وهٰذا مُحَمَّدُ

خرّجه الإمام أحمد في «العلل»[٢] رواية ابنه عبد الله عنه عن سفيان بنحوه.

(ورواه رَوْحُ بن الفرج عن حامد بن يحيىٰ عن سفيان)[٣] بنحوه.

وهو في «دلائل النبوة»[٤] للبيهقيّ من طريق محمد بن ميمون المكيّ، حدثنا سفيان بن عيينة، فذكَره[٥].

وهٰذا البيت جعله جماعةٌ لحسّان بن ثابت رضي الله عنه[٦].

---

(١) قوله: «اسمه» يروىٰ علىٰ وجهين: الأول: علىٰ همزة مقطوعة هكذا: «إسمه» لإقامة الوزن، وقد جاء مثله في الشعر كما قال الشاعر:

بـأبـي إمـرؤ الـشـام بـيـنـي وبـيـنـه

وقال آخر:

ألا لا أرى آثـنـيـن أكـرم شـيـمـة

والوجه الثاني: علىٰ همزة وصل هكذا: «اسمه» إقرار له علىٰ أصله.

راجع «الجليس الصالح» ٢/ ٢٠٤-٢٠٥ للمعافىٰ بن زكريا، و«تاريخ دمشق» ٣/ ٢٢.

(٢) «العلل ومعرفة الرجال» (١٠٣٢)، وهو كذلك في «السنة» (٢٠٩) للخلال.

(٣) مكرر في الأصل.

(٤) «دلائل النبوة» ١/ ١٦٠-١٦١.

(٥) ورواه قتيبة عن سفيان: خرجه البخاري في «التاريخ الصغير» ورواه المسيب بن واضح عن سفيان: خرجه ابن عدي في «الكامل» ٥/ ١٩٧ وعلقه البيهقي في «الدلائل» ١/ ١٦١، ورواه حميد بن الربيع عن سفيان: خرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣/ ٢١-٢٢، ورواه عبد الوهاب بن عبد الرحيم الأشجعي: خرجه ابن عساكر ٣/ ٢١.

(٦) البيت في «ديوان حسان» (ص٥٤) وذكره له: شيخ الإسلام ابن تيمية في «الجواب الصحيح» (٥/ ٣٠٢) وابن القيم في «جلاء الأفهام» (ص٢٧٨) و«روضة المحبين» (ص٤) و«هداية الحيارىٰ» (ص٦١) و«اجتماع الجيوش الإسلامية» (ص١٩٧)،

وقال محمد بن إسحاق فيما رواه عنه إبراهيم بن سعدٍ: وقال بُجير بن زُهير[(١)] يمدح رسولَ الله ﷺ:

أَتَانَا نَبِيٌّ بَعْدَ يَأْسٍ وَفَتْرةٍ إلىٰ[(٢)] اللهِ والأوثانُ في الأرضِ تُعبَدُ

فشَقّ له من إسْمِهِ لجلالِهِ فذو العَرْشِ محمودٌ وهٰذا محمَّدُ

وأشْرَكَه في ذِكْرِه لجلالِهِ لِيَلْقىٰ نَعِيمًا في الجِنَانِ فيخلدُ

وذكر أبياتًا أُخر.

وأمّا «أحمد»: فهو علىٰ وِزَان «أفعل» التفضيل، وهل هو بمعنىٰ فاعل أو مفعول؟ مختلف فيه علىٰ قولين، فمن قال بمعنىٰ «مفعول» جعله من مادَّة ما أشغله بالشيء، فهو مشغول، فيكون كـ «محمد» في المعنىٰ، لكن معنىٰ «محمد» هو: كثير الخصال التي يُحمد عليها، و«أحمد» هو: الذي يحمد أفضل مما يُحمد غيره، وهو ﷺ أولى الناس بأن يُحمد.

= والصالحي في «سبل الهدىٰ» ١/ ٥٠١ والسيوطي في «النهجة السوية» (ص٥٤). وذكر السيوطي في «النهجة السوية» (ص٥٤) أن البيهقي رواه في «الدلائل» من قول حسان بن ثابت، وهو وَهَمٌ منه رحمه الله، ولم ينتبه له محققه. ووقع في «النهجة السوية»: «سعيد بن عيينه»!! وهو سفيان.

(١) بُجير بن زُهير بن أبي سُلمىٰ، أسلم متأخرًا قبل أخيه كعب، وكان بُجَير شاعرًا محسنًا. ذكر له ابن عبد البر في «الاستيعاب» عدة أشعار، راجع «الاستيعاب» ١/ ١٤٨-١٤٩ و«الإصابة» ١/ ٢٦٩ و«طبقات فحول الشعراء» (رقم ١١٧) للجُمَحي.

(٢) كذا! وصوابه: «من».

وقالت طائفة: هو بمعنىٰ فاعل، أيْ: حمده الله ﷻ أكثر من حمده غيره له، فمعناه حينئذ: أحمدُ الحامدين لربه ﷻ[(١)].

وقال أبو القاسم السهيلي[(٢)]: وكذلك هو في المعنىٰ؛ لأنه يفتح عليه ﷺ في المقام المحمود محامدُ لم تفتح علىٰ أحدٍ قَبله، فيحمد ربَّه ﷻ بها، وكذلك يُعقد له لواء الحمد.

وأما «محمد» فمنقول من وصفه أيضًا، وهو في معنىٰ «محمود»، ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار، فـ «المحمد» هو الذي حُمِدَ مرة بعد أخرىٰ، كما أن المُكَرَّم مَن أُكْرِم مرة بعد مرة، وكذلك المُمَدَّح ونحو ذلك، فاسم «محمد» ﷺ مطابق لمعناه، والله ﷻ سمَّاه به قبل أن يُسَمِّي به نفسه، فهٰذا عَلَم من أعلام نبوّته، إذْ كان اسمه صادقًا عليه، فهو ﷺ محمود في الدنيا بما هُدي إليه ونفع به من العلم والحكمة، وهو محمود في الآخرة بالشفاعة، فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضي اللفظ.

ثم إنه لم يكن محمدًا حتىٰ كان أَحْمَدَ حَمَد رَبَّه، فنبَّأه وشرفه؛ فلذلك يقدم اسم «أحمد» على الاسم الذي هو «محمد»، فذكره عيسىٰ عليه السلام حين قال له ربه ﷻ: «تلك أُمة أحمد» فقال: اللهم اجعلني من أُمة أحمد[(٣)]، فَبِأحمدَ ذُكر قبل أن يُذكر بـ «محمد» ﷺ؛ لأن حمده لربّه ﷻ كان قبل حمد الناس له، فلمّا وُجِد وبُعِث كان محمدًا بالفعل.

وكذلك في الشفاعة يحمد ربَّه [بالمحامدِ][(٤)] التي يفتحها عليه،

---

(١) قوله «ﷻ» مكرر بالأصل.

(٢) الروض الأنف» ٢/ ١٥٣.

(٣) ذكره ابن جرير ٩/ ٦٥ وابن كثير ٢/ ٢٥٠ من قول قتادة.

(٤) سقط من الأصل، وأثبته من «الروض الأنف» ٢/ ١٥٣.

فيكون أحمدَ الناس[١] لربّه، ثم يشفع فيُحْمَدُ علىٰ شفاعته.

فانظر؛ كيف ترتب هٰذا الاسم قبل الاسم الآخر في الذِّكر والوجود، وفي الدنيا والآخرة؛ تَلُحْ لك الحكمةُ الإلهية في تخصيصه بهذين الاسمين.

فانظر[٢]، كيف أُنزلت عليه سورة (الحمد) وخُصَّ بها دون سائر الأنبياء، وخُصَّ بلواء الحمد، وخُصَّ بالمقام المحمود.

فانظر[٣] كيف شُرِعَ لنا سُنّةً وقرآنًا أن نقول عند اختتام الأفعال وانقضاء الأمور: «الحمد لله رب العالمين»، فقال الله ﷻ: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥]، وقال تعالىٰ أيضًا: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]، تنبيهًا لنا علىٰ أن الحمد مشروع لنا عند انقضاء الأمور، وسنَّ ﷺ الحَمْدَ بعد الأكل والشرب، وقال ﷺ عند انقضاء السفر: «آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون»[٤].

ثم انظر، لكونه ﷺ خاتم الأنبياء ومؤذنًا بانقضاء الرسالة وارتفاع الوحْي ونذيرًا بقُرب الساعة وتمام الدنيا، مع أن الحمد كما قدّمنا مقرون بانقضاء الأمور مشروع عنده، تجد معاني اسْمَيْهِ جميعًا، وما خُصَّ به من الحمد والمحامد مشاكلًا لمعناه مطابقًا لصفته.

وفي ذلك برهان عظيم وعَلَمٌ واضح علىٰ نبوّته، وتخصيص الله ﷻ له

---

(١) عند السهيلي: «أحمد الحامدين».

(٢) عند السهيلي: «وانظر».

(٣) عند السهيلي: «وانظر».

(٤) صحيح البخاري (١٧٩٧) من حديث عبد الله بن عمر.

بكرامته، وأنه قَدَّم له هٰذِه المقدمات قبل وجوده تكرمةً له وتصديقًا لأمره ﷺ[١].

وما تخيّله السهيلي رَحِمَهُ اللهُ في سَبْق اسمه ﷺ «أحمد» لاسمه «محمد» لا يسلم له، فقد قدّمنا أن اسمه ﷺ «محمد» مذكور في التوراة وغيرها من الكتب المتقدمة فيما ذكرنا من الأحاديث والآثار، والله أعلم[٢].

---

(١) أنتهىٰ هٰهنا كلام السهيلي رَحِمَهُ اللهُ.

(٢) وكذلك تعقَّبَ السهيليَّ في ذلك أبو عبد الله ابن قيم الجوزية في: «جلاء الأفهام» (ص٣٠٥- ٣١٥) و«زاد المعاد» كما في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٥١٤.
وقد سبق السهيلي إلىٰ ذلك القاضي عياض، وتابعهما ابن حجر في «الفتح».

[من سُمِّيَ «محمدًا» في الجاهلية]

وحدّث أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، عن أحمد بن يعقوب بن المهرجان وعبد الرحمن بن الحارث الغنويّ قالا: حدثنا عبد الله بن ناجية، حدثنا إسحاق بن زياد - إمام مسجد الأُبُلَّة، حدثنا هانئ بن يحيىٰ، حدثنا الحسن بن أبي جعفر[1]، عن محمد بن جحادة[2]، عن عكرمة، عن ابن عباسٍ ﷺ قال: ما سُمّي أَحَدٌ «محمدًا» قبل «محمدٍ» ﷺ.

ويؤيّد هٰذا حديث ابن حاطب: أن أمه أتت به رسولَ الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، هٰذا محمد بن حاطب، وهو أول مَن سُمّي باسمك[3].

ذكره أبو موسى المدينيّ.

ولعلها أرادت أول مَن سُمّي باسمك في الإسلام، لكن ابن عمّه محمد بن حطّاب أسنّ مِن ابن حاطب، فيما ذكره ابن عبد البر[4] وغيره، فعلّه أول مَن سُمّي محمدًا في الإسلام.

وأمّا في الجاهلية: فقال أبو محمد بن قتيبة: ومن أعلام نبوّة نبينا

---

(١) الحسن بن أبي جعفر: ضعيف الحديث.

(٢) وقع بالأصل: «جحارة» بالراء.

(٣) خرجه أحمد في «مسنده» ٣/ ٤١٨، ٦/ ٤٣٧ وليس فيه «وهو أول من سُمّي باسمك»، وإسناده ضعيف.

وهٰذا اللفظ: خرجه ابن حبان (٢٩٧٧) والحاكم ٤/ ٧٠/ ٦٩٠٩ وغيرهما، وفي إسناده عبد الرحمن بن عثمان، وهو ضعيف الحديث.

(٤) «الاستيعاب» ٣/ ١٣٧٠.

ﷺ: أنه لم يسمّ أحد باسمه قبله صيانةً من الله تعالىٰ لهٰذا الاسم، كما فعل بـ «يحيىٰ بن زكريًا» إذْ لم يجعل له من قبلُ سميًا، وذلك أنه سمَّاه في الكتب المتقدمة وبشَّرت به الأنبياء، فلو جعل الاسم مشتركًا فيه ساغت الدعاوىٰ ووقعت الشبهة، إلَّا أنه لما قَرُب زمانه وبشّر أهل الكتاب بِقُربه حضر أربعة أنفس عند راهبٍ وأخبرهم باسمه وقُرب زمنه، فسموا أولادهم بذلك، لا نعرف غيرهم.

وزاد القاضي عياض هٰذا المعنىٰ وضوحًا فقال رحمه الله في كتابه «الشفا»[١] في اسمي «محمد» و «أحمد»: في هذين الاسمين من عجائب خصائصه وبدائع آياته ﷺ فنّ آخر[٢] هو: أن الله -جل اسمه- حمىٰ[٣] أن يسمّىٰ بهما أحد قبل زمانه[٤].

أمَّا «أحمد» الذي أتىٰ في الكتب وبشّرت به الأنبياء فمنع الله تعالىٰ بحكمته أن يُسمَّىٰ به أحد غيره ولا يُدْعىٰ به مدعوّ قبله[٥]؛ حتىٰ لا يدخل لَبْسٌ علىٰ ضعيف القلب أو شكّ.

---

(١) «الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ» ١/ ٢٤٦-٢٤٧.

(٢) أي نوع آخر غير ما تقدم.

(٣) أي: منع وصان.

(٤) ذكر علي ابن برهان الدين الحلبي صاحب «السيرة الحلبية» المسماة «إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون» ١/ ١٣١ عن الزين العراقي أن اسم النبي ﷺ «أحمد» لم يتسمَّ به أحد قبل النبي ﷺ ولا في زمانه، قال الحلبي: فالتسمية به من خصائصه ﷺ علىٰ جميع الناس ممن تقدمه خلافًا لما يوهمه كلام الجلال السيوطي في «الخصائص الصغرىٰ» أنه من خصائصه على الأنبياء فقط، ومن ثم ذهب بعضهم إلىٰ أفضليته علىٰ محمد.

(٥) قال الشهاب الخفاجي في «شرح الشفا» ٣/ ٢٤٦-٢٤٧: وما نُقل من أن الخضر عليه السلام اسمه أحمد: قولٌ مردودٌ واهٍ كما قال ابن دحية.

وكذلك «محمد» أيضًا لم يسمَّ به أحد من العرب ولا غيرهم، إلىٰ أن شاع قبيل وجوده ﷺ وميلاده أن نبيًّا يُبعث اسمه «محمد»، فسمَّىٰ قومٌ قليلٌ من العرب أبناءَهم بذلك رجاءَ أن يكون أحدهم هو، والله أعلم حيث يجعل رسالاته، وهُم:

«محمد بن أُحَيْحَة بن الجُلَاح[١] الأوسيّ[٢]»، و«محمد بن مسلمة الأنصاريّ»[٣]، و«محمد بن براء البكريّ»[٤]، و«محمد بن سفيان بن مجاشع»[٥]، و«محمد بن حُمران الجُعفيّ»[٦]، و«محمد بن خُزَاعيّ السُّلَميّ»[٦].

---

(١) ذكر البلاذُري أنه محمد بن عقبة بن أحيحة، وتردد فيه ابن حجر في «الإصابة».

(٢) وقع بالأصل: «الأويسي»! والصواب كما أثبته نسبة للأوس، ولم يقولوا في نسبته «الأنصاري» لأنه لم يُسْلم، وإنما يقال «الأنصاري» لمن أسلم من الأوس والخزرج. قال الذهبي: من عدَّ محمد بن أحيحة في الصحابة فقد وهم، لأنه لم يدرك الإسلام.
راجع «نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض» ٣/ ٢٤٨.

(٣) ذِكْر محمد بن مسلمة فيمن تسمَّىٰ بمحمد قبل مبعث النبي ﷺ وهم، نبه علىٰ ذلك الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ٦/ ٦٤٣ حيث قال: وهو غلط، فإنه وُلد بعد ميلاد النبي ﷺ بمدة.
ولكن ذكر الشهاب الخفاجي أن محمد بن مسلمة هٰذا إنما هو أبو عبد الرحمن المدني حليف بني عبد الأشهل، المولود قبل البعثة باثنين وعشرين سنة، وهٰذا حكاه ابن حجر في الإصابة عن الواقدي بلا تردد.
راجع «نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض» ٣/ ٢٤٨.

(٤) نقل الشهاب الخفاجي صاحب «نسيم الرياض» ٣/ ٢٤٩ عن البرهان الحلبي أن محمد بن مسلمة وابن أحيحة وابن البراء لم يدركوا الإسلام، فعدُّهم فيمن أدرك الإسلام أمر عجيب.

(٥) أخطأ أبو نعيم فعده في الصحابة. راجع «نسيم الرياض» للخفاجي .

(٦) وهٰذا أيضًا لم يدرك الإسلام.

لا سابع لهم(١).

ويقال: أول مَن تَسَمّىٰ(٢) [بـ «محمد»](٣) «محمد بن سفيان»، واليمن تقول: بل «محمد بن اليُحْمِد»(٤) من الأزد.

ثم حمىٰ الله تعالىٰ كل مَن تَسمَّىٰ به أن يدّعي النبوة أو يدّعيها أحد له، أو يظهر عليه سبب يُشَكِّكُ أحدًا في أمره، حتىٰ تحقّقت السِّمَتان له ﷺ ولم يُنازَع فيهما.

وهٰذا الخبر الذي أشار إليه القاضي عياض خرّجه الحافظ أبو بكر

---

(١) ذكر السهيلي في «الروض الأنف» ٢/ ١٥١ أنه لم يتسمَّ بهٰذا الأسم في الجاهلية غير ثلاثة ذكرهم ابن فورك في كتاب الفصول وهم: محمد بن سفيان بن مجاشع، جد الفرزدق الشاعر، والثاني: محمد بن أحيحة بن الجُلاح بن الحريش بن حَجْجَبىٰ بن كلفة، والثالث: محمد بن حمران بن ربيعة.

ونقل ذلك الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ٦/ ٦٤٢-٦٤٣ وقال:

وسبق السهيليَّ إلىٰ هٰذا القول أبو عبد الله ابن خالويه في كتاب «ليس»، وهو حصر مردود، وقد جمعت أسماء من تسمىٰ بذلك في جزء مفرد فبلغوا نحو العشرين لكن مع تكرار في بعضهم ووهم في بعض، فيتخلص منهم خمسة عشر نفسًا.

وقال علي بن برهان الدين الحلبي في «السيرة الحلبية» ١/ ١٣٤:

وقد عد بعضهم ممن سمي بمحمد ستة عشر، ونظمهم في قوله:

إن الذين سموا باسم محمد ... من قبل خير الخلق ضعف ثمان

ابنُ البراء مجاشع ابن ربيعة ... ثم ابن مسلم يحمدىٰ حرماني

ليثي السلمي وابن أسامة ... سعدي وابن سواءة همداني

وابن الجلاح مع الأسيدي يا فتىٰ ... ثم الفقيمي هكذا الحمراني

(٢) وقع بالأصل: «سمي» والمثبت من كتاب الشفا.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من كتاب الشفا.

(٤) ضبطه النووي والجياني وابن ماكولا بضم المثناة وسكون الحاء المهملة وكسر الميم، وبعض المحدثين يضمون الميم، راجع «نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض» ٣/ ٢٤٩.

محمد بن جعفر الخرائطي في كتابه «هواتف الجِنَّان» فقال: حدثنا أبو يوسف يعقوب بن إسحاق القلوسي، حدثنا العلاء بن الفضل بن أبي سوية، أخبرني أبي عن أبيه عبد الملك بن أبي سوية، عن جده أبي سوية، عن أبيه خليفة -يعني: ابن عبدة المنقريّ- قال: سألت محمد بن عثمان[(١)] بن ربيعة بن سُواءة[(٢)] بن جُشَم بن سعدٍ فقلت: كيف سمَّاك أبوك «محمدًا»؟ فقال: سألت أبي عمّا سألتني عنه فقال: خرجتُ رابع أربعةٍ من بني تميم، أنا منهم وسفيان بن مجاشع بن دارم، وأسامة بن مالك بن جندب بن العنبر، ويزيد بن ربيعة بن كنانة[(٣)] بن حرقوص بن مازن، ونحن نريد ابن جَفْنَةَ ملك «غسّان»، فلما شارفنا الشامَ نزلنا إلىٰ غدير عليه شجرات، فتحدّثنا، فسمع كلامَنا راهبٌ، فأشرف علينا فقال: إن هٰذِه لغة ما هي بلغة أهل هٰذِه البلاد؟

قلنا: نَعم، نحن قوم من «مُضر».

فقال: مِن أيِّ المضرين[(٤)]؟

قلنا: من «خِنْدِف».

قال: أما إنه يبعث فيكم وشيكًا[(٥)] نبيٌّ خاتم النبيين، فسارعوا إليه وخذوا بحظكم منه ترشدوا.

---

(١) ويقال «محمد بن عدي» كما في «الإصابة» (٧٧٩٨) و«فتح الباري» ٦/ ٦٤٢ و«أسد الغابة» ٥/ ١٠٤ و«تجريد أسماء الصحابة» ٢/ ٦٠ وسيأتي في كلام المصنف.
والخبر ذكره الصالحي في «سبل الهدىٰ» ١/ ٥٠٣ والحلبي في «السيرة الحلبية» ١/ ١٣٣ وقالا فيه: «محمد بن عدي».

(٢) وقع عند الصالحي: «سواد»!!

(٣) وقع عند أبي نعيم في «المعرفة»: «كليبة»! وعند الطبراني: «كنابيه»!!

(٤) هما قريش وخندف.

(٥) أي: سريعًا.

فقلنا له: ما اسمه؟

قال: اسمه «محمد».

قال: فرجعنا من عند ابن جَفْنَةَ، فَوُلد لكل واحدٍ مِنّا ابنٌ فسمَّاه «محمدًا»[١].

وحدّث أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتابه «الأعلام»[٢] فقال: حدثنا يزيد بن عَمرو، حدثنا العلاء بن الفضل، فذكره بنحوه.

وحدّث به أبو بكر أحمد بن مروان الدينوريّ في كتاب «المجالسة» عن عبد الله بن مسلم بن قتيبة به.

وحدّث به أبو نعيم عن سليمان بن أحمد، حدثنا محمد بن زكريا الغلابي، وعن أحمد بن بندار، حدثنا أبو العبّاس الهرويّ، حدثنا عَمرو بن عليّ، وعن أبي أحمد محمد بن أحمد الجرجاني، حدثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة إملاءً، حدثنا أبو الفضل صالح بن مسمار المروزيّ أملاه علينا واللفظ لروايته، قالوا: حدثنا العلاء بن الفضل بن أبي سوية البصْريّ فذكره بنحوه.

خرّجه في كتابَيْه: «معرفة الصحابة»[٣] و «دلائل النبوة»[٤].

---

(١) ذكره ابن حجر في «الفتح» ٦/ ٣٤٢ وعزاه للبغوي- وابن سعد وابن شاهين وابن السكن، وقال عقبه:
فهٰؤلاء أربعة ليس في السياق ما يشعر بأن فيهم من له صحبة إلا محمد بن عدي.

(٢) «أعلام رسول الله ﷺ المنزلة علىٰ رسله في التوراة والإنجيل والزبور والقرآن، وغير ذلك، ودلائل نبوته من البراهين النيرة والدلائل الواضحة» مخطوط بالظاهرية ١٦٤ حديث (ق١٢٧- ١٥٩).

(٣) «معرفة الصحابة» (١/ ١٧٨ رقم ٦٦٣).

(٤) لم أقف عليه في «دلائل النبوة» المطبوع.

وشيخه سليمان بن أحمد هو: الطبرانّي، وقد خرّج الحديث في معجمه «الكبير»[1] فقال: حدثنا محمد بن زكريا الغلابيّ، حدثنا العلاء بن الفضل بن عبد الملك بن أبي سويّة المنقريّ.

وحدثنا أبو أمية سَلْمُ بن عصام الثقفي الأصبهانيّ، حدثنا العبّاس بن الفرج الرياشي، حدثنا العلاء بن الفضل بن عبد الملك بن أبي سوية المنقريّ، حدثني أبي: الفضل بن عبد الملك، عن أبيه عبد الملك بن أبي سوية، عن أبي سوية، عن أبيه خليفة بن عبدة بن جرول: سألت محمد بن عديّ بن ربيعة بن سواءة بن جشم: كيف سمّاك أبوك «محمدًا» في الجاهلية؟ قال[2]: أما إني قد سألتُ أبي عمّا سألتني عنه، فقال: خرجتُ رابع أربعة من بني تميم، أنا أحدهم وسفيان بن مجاشع بن دارم، وأسامة بن مالك بن جندب بن العنبر ويزيد بن ربيعة بن كنانة[3] بن حرقوص بن مازن، نريد[4] ابن جَفْنَةَ ملك «غسّان» بالشام[5]، فلمّا قدمنا الشام نزلنا علىٰ غديرٍ[6] عليها شجرات لديرانيّ -يعني: صاحب صومعة-، فقلنا: لو اغتسلنا من هٰذا الماء وادّهنّا ولبسنا ثيابًا ثم أتينا صاحبنا؟

فأشرف علينا الديرانيُّ فقال: إن هٰذِه اللغة لغة ما هي بلغة أهل البلد؟

فقلنا: نَعَم، نحن قوم من «مُضر».

---

(١) «المعجم الكبير» ١٧/ ١١١-١١٢.

(٢) وقع بالأصل: «قا»!

(٣) وقع بالمعجم الكبير: «كتابية»!!

(٤) وقع بالمعجم الكبير: «بن مازن بزيد»!!

(٥) وقع بالمعجم الكبير: «بن مالك بن غسان بالشام»!!

(٦) الغدير: النهر، وجمعه: غُدْران.

قال: من أيِّ «مضرٍ»؟

قلنا: مِن «خِنْدِف».

قال: أمَا إنه سيبعث منكم وشيكًا[١] نبيٌّ، فسارِعوا وخذوا بحظكم منه ترشدوا؛ فإنه خاتم النبيين.

فقلنا: ما اسمه؟

قال: محمد.

فلمّا انصرفنا من عند ابن جَفْنَةَ وُلد لكل واحدٍ منّا غلامٌ فسمّاه «محمدًا».

قال العلاء: قال قيس بن عاصم للنبيّ ﷺ: تَدري مَن أول من أعلم بِكَ من العرب قبل أن تُبعث؟ قال: «لا». قال: بنو تميم. وقصَّ عليه هٰذِه القِصّة.

وقد ورد أن سفيان بن مجاشع سمَّىٰ ولده محمدًا لقصة غير هٰذِه، وهي ما يُحكىٰ[٢] أن سفيان بن مجاشع بن دارم احتمل ديات دماء كانت بين قومه، فخرج يستعين فيها، فدفع إلىٰ حيٍّ من تميم، فإذا هم مجتمعون إلىٰ كاهنةٍ لهم، فأتاهم فحيّاهم، ثم جلس إليهم، فسمع الكاهنة تقول: «العزيز مَن والاه، والذليل من خالاه[٣]، والموفور مَن والاه، والموتور مَن عالاه»[٤].

---

(١) وشيكًا: سريعًا وقريبًا.

(٢) «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ١٢١ و«السيرة الحلبية» ١/ ١٣٣ وعزياه لابن ظفر وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن ظفر الصقلي المكي صاحب كتاب «خير البِشر بخير البَشر» ط: المكتبة القيمة بالقاهرة تحقيق عبد الحفيظ فرغلي.

(٣) أي: تخلَّىٰ عنه وتركه وشاقه.

(٤) كذا، ولعل معناه: غالبه ونازعه العلو، وفي لفظ ذكره النويري في «نهاية الأرب»: «عاداه» وهو واضح.

فقال سفيان: مَن تذكرين لله أبوك؟

قالت: «صاحب حِلٍّ وحرمٍ[١]، وهُدىٰ وعلمٍ، وبطشٍ وحلمٍ، وحربٍ وسلمٍ، رأسُ رؤوسٍ[٢]، ورائض[٣] شموس، وماحي[٤] بوسٍ، وماهد وعوسٍ[٥]، وناعش متعوس»[٦].

قال سفيان: مَن هو لله أبوك؟

قالت: نبيٌّ مؤيّد، وقد أتىٰ حين يوجد، ودنا أوان يُولد، يُبعث إلى الأحمر والأسود، بكتابٍ لا يُفَنَّد[٧]، اسمه محمد.

قال سفيان: للهِ أبوكِ، أعربيٌّ هو أَمْ أعجمي؟

قالت: أمَا والسماء ذات العَنان[٨]، والشجر ذات الأفنان[٩]، إنه لمن معدّ بن عدنان، فقدك[١٠] يا سفيان.

فأمسك سفيان عن سؤالها، ثم إن سفيان وُلد له غلام فسمّاه «محمدًا»؛ لِمَا رجاه مِن أن يكون النبيّ الموصوف.

وذكر ابن الكلبيّ في «الجمهرة»: أن سفيان بن مجاشع أول فارسٍ

---

(١) أي: حلال وحرام.

(٢) أي: سيد ساده.

(٣) عند الصالحي: «أبيض».

(٤) وقع بالأصل: «وساحي».

(٥) الوعوس جمع «وعس» وهو الرمل الذي يشق السير فيه.

(٦) ناعش بالشين المعجمة من نعشه الله نعشًا أي رفعه، والمتعوس: العاثر.

(٧) التفنيد: هو ضعف العقل والرأي عند كبر السّن.

(٨) العَنان: السحاب وواحده: عنانة.

(٩) جمع فنن، وهو الغصن.

(١٠) أي: حسبك وكفاك.

ورد الكُلَاب[١].

قلت: ومن ولد ابنه: عياض بن حِمَار[٢] بن محمد بن سفيان بن مجاشع، أحد الصحابة ﷺ[٣]، وهو جدٌّ أعلىٰ للفرزدق الشاعر[٤].

وقول عياضٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ المتقدّم[٥]:

«لا سابع لهم» قد ورد جماعةٌ غير الستّة سمّاهم آباؤهم محمدًا؛ رجاءَ أن يكون المُسمَّىٰ هو النبيّ الموصوف، وهُم الثلاثة المذكورون في حديث خليفة بن عبدة المنقري السابق، وهم:

محمد بن عثمان بن ربيعة، ويقال محمد بن عَدِيّ بن ربيعة، وجعله بعضهم اثنين، ففرّق بينهما، وهُما واحد، والله أعلم.

ومحمد بن أسامة بن مالك بن خِنْدِف[٦] بن العنبر.

ومحمد بن يزيد بن ربيعة[٧] بن كنانة بن حرقوص، وقيل في نسبه غير ذلك.

---

(١) كتب الناسخ فوقها «خف» يعني بتخفيف اللام، لا بالتشديد.
وذكر ابن العماد الأصفهاني في «الأغاني» ١٢/ ٢٤٦ أن سفيان بن مجاشع أول من ورد الكُلَاب من جمع سلمة.
و«الكلاب» ماء بين البصرة والكوفة كما قال الحموي في «معجم البلدان» والزمخشري في «الأمكنة والمياه».

(٢) وقع بالأصل بالدال المهملة، وهو تصحيف، وهو بكسر الحاء المهملة وتخفيف الميم.

(٣) ترجمته في «الإصابة» ٤/ ٧٥٢.

(٤) ذكر الصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٥٠٤ أنه جَدُّ جَدِّ الفرزدق.

(٥) وهو في «الشفا» (١/ ٢٤٦-٢٤٧).

(٦) وقع في «سبل الهدىٰ» ١/ ٥٠٤: «حبيب» بدلًا من «خندف»!

(٧) ذكره الصالحي ١/ ٥٠٥ فقال: محمد بن يزيد بن عمرو بن ربيعة.

وجاء غير هٰذِه الثلاثة أيضًا ممَّن سُمِّي بذلك في الجاهلية:

محمد بن خَوْليّ الهمدانّي، ذكره أبو بكر بن دريد[١].

وفيما ذكره أبو موسى المدينيّ في كتاب «المستفاد بالنظر والكتابة من أسماء الصحابة» عن بعض الحفاظ أنه ذكر بعض رواة الأخبار ممّن تسمَّىٰ بذلك في الجاهلية.

محمد بن عُتْوَارة بن عامر الكناني[٢]، ومحمد بن حِرْماز بن مالك التميمي[٣].

قلت: «وابن عُتْوَارة» هٰذا هو: محمد بن البراء البكريّ الذي ذكَره القاضي عياض لأنه محمد بن البراء، وقيل: ابن بَرٍّ بن طريف بن عُتْوَارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة.

وذِكْر «محمد بن سلمة الأنصاريّ» معهم فيه نظر؛ لأنه وُلد بعد رسول الله ﷺ بثمان عشرة سَنة، وقيل: بعد المولد الشريف بعشرين سَنة، وقيل: بإحدىٰ وعشرين سَنة، وقيل: بأربعٍ وعشرين[٤]، على الخلاف في وفاته، مع أن الجزم بأن عُمْره لمَّا توفّي سبع وسبعون سَنة، والله أعلم.

و«مُحمد بن أُحيحة» المسمىٰ معهم هو أخو عبد المطلب بن هاشم لأمه «سلمىٰ» فيما ذكر، والله أعلم.

وقال عبدان بن محمد المروزيّ: بلغني أن أوّل مَن سُمِّي محمدًا: «محمد بن أحيحة».

---

(١) ذكره ابن حجر في «الفتح» ٦/ ٦٤٣ والصالحي في «سبل الهدىٰ» ١/ ٥٠٤.

(٢) ذكره ابن حجر والصالحي.

(٣) ذكره ابن حجر والصالحي.

(٤) تقدم نقل الخلاف فيه قبل قليل.

[سياق ما ورد في شرح بقية أسماء النبي ﷺ]

*** وأمَّا اسمه «النور»[(١)]:**

يقال: نار الشيء يُنار، أو: أَنَار واستنار: أضاء، وسُمّي ﷺ نورًا؛ قيل[(٢)]: لوضوح أمره وبيان نبوّته، قال الله تعالىٰ: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ﴾[(٣)] [المائدة: ١٥] هو: محمد ﷺ[(٤)]، وقيل: النور هو الذي يُبَيِّنُ الأشياء[(٥)].

*** وأمَّا «سراج منير»[(٦)]:**

أي: تستنيرُ به قلوبُ المؤمنين وتستضيءُ بهديه أفئدةُ العارفين، فقد كان الخلقُ في ظلماتِ الكفر والجهل والضلال فنور الله الأفئدةَ بالإيمان والعِلم والهُدى الذي أتىٰ به نبينًا محمد ﷺ.

---

(١) راجع «الشفا» ١/ ٢٣٧ و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٦٥٩ و«نسيم الرياض» ٣/ ٢٩٢- ٢٩٣ و«النهجة السوية» (ص٢٦٦).

(٢) القائل هو القاضي عياض ﷺ، وزاد: وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين به.

(٣) وكذلك ذكر بعضهم عن ابن عباس في قوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾ [النور ٣٥] أن النور الثاني هو محمد ﷺ راجع «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٦٥٧.

(٤) أختاره ابن جرير الطبري في «تفسيره» ٦/ ١٦١ والزجاج كذلك في «معاني القرآن» ٢/ ٢٨٤.

(٥) وقال الزجاج: هو الذي تتبيَّنُ به الأشياء.

(٦) «الشفا» ١/ ٢٣٧ و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٥٧٩ و«النهجة السوية» (ص١٦١) و«نسيم الرياض» ١/ ٢٩٣. وجاء هٰذا في قوله تعالىٰ: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ۝٤٦﴾ [الأحزاب: ٤٦].

*** وأما «المنذر» و «النذير»**[١]:

فالنذير بمعنى المنذر، والنذير أيضًا، والنذر: الإنذار، وهو: الإبلاغ والإعلام بالشيء الذي يُحْذَرُ منه، ولا يكون إلا في التَّخويف، وتسميتُه ﷺ «بالمنذر» و «النذير» أي: المُخبِر عمّا يُخاف من سوء عاقبته لِيُحْذَرَ ويُكَفَّ عنه ويُعملَ بما يدفعه ويُباعِد عنه، قال الله تعالىٰ: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ [فاطر: ٣٧]: يعني: النبي ﷺ، في أحد الأقوال[٢].

*** وأمّا «المبشر»**[٣] **و «البشير»**[٤]:

فهو من قولهم: «بَشَرَك» ويقال بالكسر «بِشارة» مُثلثة الباء و «بُشرىٰ»: إذا أخبرك بالخير، فالنبيّ ﷺ أخبر المؤمنين بما لهم عند الله من الأجور والخيرات والدرجات العاليات[٥].

*** وأمّا «شاهد»**[٦] **و «شهيد»**[٧]:

فـ «الشاهد»: العالِم الذي يبين ما علمه، وقيل: الشاهد للمعجزة

---

(١) راجع: «النهجة السوية» (ص٢٥١، ٢٦٤) و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٦٤٦، ٦٥٦ وقد فَصَلَ السيوطي والصالحي كُلًا من الآسمين عن الآخر.

(٢) راجع «تفسير الطبري» ٢٢/ ١٤٢ و«معاني القرآن» ٥/ ٤٦١ للنحاس و«زاد المسير» ٦/ ٤٩٤ لابن الجوزي.

(٣) «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٦٢٣.

(٤) «النهجة السوية» (ص١٠٧) و«شرح المواهب اللدنية» ٤/ ١٧٨.

(٥) والبشارة لا تكون مطلقًا إلا في الخير، وأما آستعمالها في الشر فمقيد، كقوله تعالىٰ: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١].

(٦) «النهجة السوية» (ص١٦٨) و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٥٨٦ و«شرح المواهب اللدنية» ٤/ ١٩٧.

(٧) «النهجة السوية» (ص١٦٨) و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٥٨٨ و«شرح المواهب اللدنية» ٤/ ١٩٧

بالصدق. الذي يبين ما علمه.

و«الشهيد» على الأمة بظهور الحقّ، وقيل: الشهيد: الأمين في شهادته.

وقيل: الشاهد لأُمته في التوحيد.

والشهيد: حُجة الله على الناس.

وقيل: الشاهد علىٰ نفسه بإبلاغه الرسالة، وهي من خصائصه.

والشهيد لأمته بالصدق والتزكية حين يشهدون للأنبياء بإبلاغ الرسالة إلىٰ أُممهم.

قال ابن المبارك في كتابه «الزهد»[1]: أخبرنا رِشْدين بن سعد[2]، حدَّثني ابنُ أنعم[3]، عن ابن أبي جبلة[4] -يسنده- قال: أول مَن يُدعىٰ يوم القيامة: إسرافيل؛ فيقول الله ﷻ هل بلّغتَ عهدي؟ فيقول: نَعم ربِّ، قد بلّغته جبريل. فيُدعىٰ جبريلُ فيقال: هل بلّغك إسرافيل عهدي؟ فيقول: نَعم. فَيُخلّىٰ عن إسرافيل، فيقول لجبريل: ما صنعتَ في عهدي؟ فيقول: يا ربّ؛ بلّغتُ الرسلَ. فَتُدعى الرسل فيقال لهم: هل بلّغكم جبريل عهدي؟ فيقولون: نعم. فَيُخلّىٰ عن جبريل، فيقال للرسل: هل بلغتم عهدي؟ فيقولون: نَعم، بلّغناه الأُمَمَ. فَيُدعىٰ بالأُمم فيقال لها: هل بلّغتكم الرسل عهدي؟ فَمُكذِّب ومصدّق، فتقول الرسل: لنا عليهم شهداء. فيقول: مَن؟ فيقولون أُمة محمدٍ ﷺ. فَتُدعىٰ أُمة محمد ﷺ، فيقال لهم: أتشهدون أن الرسل قد بلّغت الأمم؟ فيقولون: نَعَم،

(١) «الزهد» (رقم ١٥٩٨).

(٢) رشدين بن سعد: ضعيف الحديث هو وأهل بيته، قال ابن معين: هم أهل بيت خُصُّوا بالضعف في حديث رسول الله ﷺ.

(٣) عبد الرحمن بن زياد بن أنعم: ضعيف الحديث.

(٤) حبان بن أبي جبلة: ثقة، من رجال «التهذيب».

فتقول الأُمم: يا ربنا، كيف يشهد علينا مَن لم يدركنا؟ فيقول الله -تبارك وتعالىٰ-: كيف تشهدون عليهم ولم تدركوهم؟ فيقولون: يا ربنا، أرسلتَ إلينا رسولًا، وأنزلتَ علينا كتابًا، وقصصتَ علينا فيه: أن قد بلّغوا. فذلك قول الله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

حدّث به الحسين بن الحسن المروزي[1]، عن ابن المبارك، وقال: وأراه قال: الوسَط: العَدْل[2].

* **وأمّا «هادٍ»[3]:**

فهو مِن الهُدى الذي هو: الرَّشَاد والدلالة، وهو يُذكَّر ويؤنَّث، ومن معاني الهُدى: البيانُ والطريقُ والطاعةُ والورعُ، وسُمِّي النبيّ ﷺ هاديًا بمعنىٰ: توفيق الله لِمَنْ أراد من عباده وبيَّن الله علىٰ لسانه النَّجْدَين، وهو أيضًا بمعنىٰ، الدلالة والدعاء إلىٰ الله ﷻ.

* **وأمّا «رحمة العالمين»[4]:**

رحم الله به أُمته من العذاب في الدنيا وفي الآخرة بتعجيل الحساب وتضعيف الثواب، وقيل: معنىٰ «رحمة للعالمين»: رحمة للمؤمنين

---

(١) الحسين بن الحسين بن حرب الإمام الحافظ الصدوق، أبو عبد الله السُّلمي المروزي صاحب ابن المبارك، جاور بمكة، وجمع وصنف، مات سنة ست وأربعين ومئتين. راجع «السير» ١٢/ ١٩٠-١٩١.

(٢) «الزهد» (١٥٩٨) لابن المبارك، وإسناده ضعيف.

(٣) «شرح المواهب اللدنية» ٤/ ٢٢٦ و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٦٥٩ و«النهجة السوية» (ص٢٦٨) و«نسيم الرياض» ٣/ ٣٠٨.

(٤) «النهجة السوية» (ص١٤٦-١٤٨) و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٥٧٣ و«شرح المواهب اللدنية» ٤/ ١٩١.

بالهداية، وللمنافقين بالأمان من القتل، وللكافرين بتأخير العذاب حتىٰ عاشوا في ظلّه، ومَن قُتِل منهم علىٰ يديه أو يدي أُمته كان أيضًا من الرحمة لأنه عجّل بهم إلى النار، واستراحوا من الحياة الطويلة التي لا يزدادون بها إلّا شدّة في العذاب، وقيل غير ذلك.

قال هشام بن عمار في كتابه «المبعث»: حدثنا عيسىٰ بن عبد الله النعمانيّ، حدثنا المسعوديّ[1]، عن سعيد بن أبي سعيد، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباسٍ ﷺ في قول الله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧] قال: مَن آمن بالله ورسله تمّتْ له الرحمة في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن بالله ولا رسوله عوفي من تعجيل ما كان يصيب الأمم قبل ذلك من العذاب والفتن والخسف والقذف.

«سعيد بن أبي سعيد» هٰذا هو: أبو سعد البقّال سعيد بن المرزبان[2].

قال أبو بكر الآجريّ في كتاب «الشريعة»[3]: حدثنا أبو حفص عمر بن أيوب السقطي، حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الحرّاني، حدثنا مسكين بن بكير، عن المسعوديّ، عن سعيد بن المرزبان وهو: -أبو سعد البقال- عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاسٍ في قوله الله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧] قال: من آمن بالله ورسوله تمَّت له الرحمة في الدنيا والآخرة، ومَن لم يؤمن بالله ولا رسوله عُوفي مما كان يصيب الأمم الماضية من العذاب في عاجل الدنيا[4].

---

(١) عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة المسعودي، ٱختلط قبل موته.

(٢) سعيد بن المرزبان: ضعيف مدلس، منكر الحديث.

(٣) «الشريعة» (١٠٥٥).

(٤) «تفسير الطبري» ١٧/ ١٠٦.

وهٰذا عند المسعوديّ أيضًا، عن سلمة بن كُهيل فيما رواه داود بن رشيد[١]، حدثنا إبراهيم بن بكر أبو إسحاق الشيباني، حدثني المسعوديّ، عن سلمة بن كهيل، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباسٍ في قوله الله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧] قال: مَن آمن به وصدّقه تمّت له رحمته في الدنيا والآخرة، ومَن لم يؤمن به ولم يصدّقه لم يصبْه ما أصاب الأمم من الخسف والقذف والمسخ[٢].

وقال بعضهم[٣]: «زَيَّنَ الله محمدًا ﷺ بزينة الرحمة، فكان كونُه رحمةً وجميعُ شمائله وصفاته رحمةً على الخلق».

فمن أصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الداريْن من كل مكروه، والواصل فيهما إلىٰ كل محبوبٍ.

* **وأمّا «عزيز»[٤]:**

فمعناه: الذي لا نظير له من البَشَر، أو القويّ الذي لا يُغلب؛ لأن الله تعالىٰ أظهره علىٰ عدوّه وأعزّه بالنصر العزيز والفتح المبين.

وقيل: العزيز علىٰ ربّه ﷻ لعلوّ قدره عنده ورفعة رتبته لديه، كما قال ﷺ: «**فأنا أتقىٰ ولد آدم وأكرمهم علىٰ الله، ولا فخر**»[٥].

وقيل: «العزيز»: المعزّ لمن اتبعه في الدنيا والآخرة.

---

(١) «الشريعة» (١٠٥٦).

(٢) «تفسير الطبري» ١٧/ ١٠٦.

(٣) هو أبو بكر بن طاهر كما في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٥٧٣ و«النهجة السوية» (ص١٤٧).

(٤) «النهجة السوية» (ص١٩٩)، و«سبل الهدىٰ» ١/ ٦٠٥ و«شرح المواهب اللدنية» ٤/ ٢٠٤- ٢٠٥ و«نسيم الرياض» ٣/ ٣١٦-٣١٧.

(٥) خرجه الطبراني في «المعجم الكبير» ٣/ ٥٦ وإسناده ضعيف.

*** وأمَّا «حريص»**[١]:

مِن حرص عليه يحرِص بالكسر: إذا اجتهد علىٰ هداه وصلاحه، وقوله تعالىٰ: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ [التوبة: ١٢٨] أي: علىٰ هداية المواجهين بالخطاب ورشدهم وإسلامهم ونفعهم وإنقاذهم من مهاوي الهلكات.

*** وأمَّا «رؤوف رحيم»**[٢]:

فالرأفة أرقُّ من الرحمة[٣]، رأف الله تعالىٰ بك، مُثلَّث[٤] رأْفًا، ويُحرَّك، ورآفةً ورآفة، فهو: رَاؤُف ورَؤُف ورَئِفٌ وَرَأْفٌ[٥]، وسُمِّي نبينا ﷺ رؤوفًا رحيمًا بما أعطاه الله تعالىٰ من الشفقة على الأُمة والعطف على الناس والرحمة للخلق والرأفة بالعباد.

*** وأمَّا «داع»**[٦]:

فهو الذي دعا الخلق إلىٰ عبادة الحقّ، قال ابن سِيدَهْ في «المحكم»[٧] في قوله تعالىٰ: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٤٦] قال: معناه: داعيًا إلىٰ توحيد الله وما يُقَرِّبُ منه.

---

(١) «النهجة السوية» (ص١١٩- ١٢٠) و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٥٥٣.
(٢) «النهجة السوية» (ص١٤٩) و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٥٧٤ .
(٣) قال ابن فورك الإمام الحافظ محمد بن الحسن الأشعري عقيدة: أعطاه الله ﷻ هذين الاسمين من أسمائه، والرأفة شدة الرحمة وأبلغها .
(٤) أي بتثليث الهمزة، فمرة بالفتح ومرة بالضم ومرة بالخفض.
(٥) راجع «المحيط في اللغة» و«لسان العرب» مادة: رأف.
(٦) «النهجة السوية» (ص١٣٤) و«شرح المواهب اللدنية» ٤/ ١٨٨ .
(٧) «المحكم والمحيط والأعظم» ٢/ ٢٣٤.

* **وأمّا «كريم»**[1]:

فيقال: كرُم بالضم كَرَمًا مُحرَّك ضد «لَؤُمَ»، وأيضًا: فضل في أخلاقه وأفعاله، وما أحقَّ النبيّ ﷺ بالاسم، فإنه يستحقه دون غيره من العالم، كما قال ﷺ: **«أنا أكرم الأوّلين والآخرين، ولا فخر»**[2]، وقال ﷺ: **«فأنا أتقىٰ ولد آدم وأكرمهم علىٰ الله ولا فخر»**[3]، أي: أعزّهم علىٰ الله تعالىٰ، وسيأتي -إن شاء الله تعالىٰ- ذكْر بعض أخلاقه ﷺ في الكرم، وأخلاقه في الجود.

* **وأمّا «المُذَكّر»**[4]:

فهو بالله تعالىٰ وبتعظيمه وبالقيام في طاعته وعبوديته، ومُذكِّر العباد بالمعاد.

قال ابن العربيّ[5]: ولقد اعترف الخلقُ للهِ -سبحانه- بأنه الربّ، ثم ذهلوا، فذكّرهم الله بأنبيائه، وختم الذكرىٰ بأفضل أصفيائه ﷺ وقال له: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الغاشية ٢١-٢٢] ثم مكّنه من الصيطرة وآتاه السلطنة ومكّن له دينه في الأرض[6].

قلت: «الصيطرة»[7]: التسليط، و «المسيطر»: المُسَلَّط على الشيء،

---

(١) «النهجة السوية» (ص٢١٧) و«سبل الهدىٰ» ١/ ٦١٩، و«نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض» ٣/ ٢٩٣-٢٩٥.

(٢) خرجه الترمذي (٣٦١٦) وإسناده ضعيف.

(٣) خرجه الطبراني ٣/ ٥٦-٥٧ وإسناده ضعيف.

(٤) «النهجة السوية» (ص ٢٣٠) و«سبل الهدىٰ» ١/ ٦٣١ و«شرح المواهب اللدنية» ٤/ ٢١٥.

(٥) أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، توفي سنة ٥٤٣.

(٦) نقله القرطبي في تفسيره ٧/ ٣١٧ مختصرًا.

(٧) بالصاد والسين المهملتين.

والمتعهِّدُ له، والرقيب، والحافظ.

* **وأمّا «مُبِين»**[١]:

فهو مِن «أبان» أيْ: أفصح، فالنبيّ ﷺ هو المبين[٢] الذي أبان عن ربّه ﷻ الوحي وما بعثه به، وشرح الدين، وشرح الأحكام، وأبان الآيات، وأظهر المعجزاتِ[٣].

وقيل: «المُبَيَّن» أيْ: البيّن أمره ورسالته وصدقه.

* **وأمّا «الصاحب»**[٤]:

فيقال: صحِبته بالكسر صُحْبةً بالضم وصَحَابةً بالفتح وتكسر: عَاشَرَهُ.

وسُمِّي النبيّ ﷺ صاحبًا بما كان من أتباعه[٥] من حُسْن العشرة، وكمال المروءة وعظيم الوفاء والإحسان والإكرام.

* **وأمّا «وليّ»**[٦]:

فهو: الناصر لدين الله، وهو وليّ كل مؤمن[٧].

---

(١) «شرح المواهب اللدنية» ٤/ ٢١٣ و«نسيم الرياض» (٣، ٢٩١).

(٢) قال تعالىٰ: ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾﴾ [الحجر: ٨٩].

(٣) المُبيِّن بتشديد التحتانية، اسم فاعل من التبيين وهو الإظهار قال تعالىٰ: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].

(٤) ذكره ابن سيد الناس في «عيون الأثر» ٢/ ٤١٢.

(٥) كذا، ولعل صوابه: «بما كان عليه مع مَن اتبعه» أو «بما كان عليه مع أتباعه» كما ورد في «النهجة السوية» (ص ١٧١) نقلًا عن العزفي، وكما في «شرح المواهب اللدنية» ٤/ ١٩٨ و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٥٩٠.

(٦) «نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض» ٣/ ٣٠٦ للشهاب الخفاجي، و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٦٦٢-٦٦٣.

(٧) فهو علىٰ هذا المعنىٰ فعيل بمعنىٰ فاعل، وقيل أيضًا في معناه فعيل بمعنىٰ مفعول، والمراد: أن الله يتولاه ولا يكله إلىٰ نفسه.

* **وأمّا «مُرْسَل»**[١]:

بالفتح: فهو الذي ابتعثه الله تعالىٰ برسالته إلى الخلق كافَّةً، ويقال له: «المُرسِل» بكسر العين[٢] لأنه لا يعمّ بالتبليغ مشافهةً، فلم يكن بدّ مِن الرسل يقولون عنه ويبلّغون كما بلّغ عن ربّه، قال النبيّ ﷺ لأصحابه ﵃: **«تَسمعون ويُسمع منكم، ويُسمع ممن يَسمع منكم»**[٣].

قال ابن العربي في «شرح الترمذي»[٤].

وقال في «أحكام القرآن»[٥] في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٤]: في هٰذا مسألة بديعة وهي: أن الله تعالىٰ أمر نبيه ﷺ بتبليغ ما أنزل عليه من القرآن وتعليم ما علمه من الدين، فكان إذا قرأه علىٰ واحدٍ أو ما اتفق سقط عنه الفرض، وعلىٰ من سمعه أن يبلغه إلىٰ غيره، وليس يلزم ﷺ أن يذكره لجميع الصحابة ولا كان عليه إذْ أعلم ذلك أزواجه أن يخرج إلى الناس فيقول لهم: نزل كذا، ولا: كان كذا.

* **وأما «الرسول»**[٦]:

فهو الذي أُوحي إليه وأُمر بالتبليغ، وقيل: الذي تتابع خبره عن الله ﷻ، وهو بمعنىٰ «المرسَل» بالفتح، والرسولُ أخصُّ من النبيِّ؛ لأن كلَّ رسولٍ نبيٌّ وليس كلُّ نبيٍّ رسولًا.

---

(١) «عيون الأثر» ٢/ ٤١٢ و«النهجة السوية» (ص٢٣٢).

(٢) في حاشية الأصل: أي عين الفعل.

(٣) رواه أبو داود (٣٦٥٩) وهو صحيح.

(٤) «عارضة الأحوذي» ١٠/ ٢٨١.

(٥) «أحكام القرآن» ٣/ ١٥٣٨-١٥٣٩.

(٦) «عيون الأثر» ٢/ ٤١٢ و«النهجة السوية» (ص ١٥١-١٥٣).

* **وأمّا «النبيُّ»:**

فمعناه: الذي أطلعه الله تعالىٰ علىٰ غيبه وأعلمه أنه نبيُّه، فيكون «فعيلًا» بمعنىٰ «مفعول»، أو يكون مُخبِرًا عمَّا بعثه الله به ومُنْبِئًا بما أطلعه الله عليه، ويكون بمعنىٰ «فاعل»، والوصفان مؤتلفان في حقِّه ﷺ، وسُمِّي رسل الله -صلوات الله وسلامه عليهم- «أنبياء» لأنهم الطرق إلىٰ الله ﷻ.

ومِن الناس مَن يجعل «النبيّ» من «النباوة»، فيترك همزه، يريد: أنه شُرِّفَ على الخلائق. قاله أبو عبيد الهرويّ.

فَمَن ترك همزه كان عنده مِن «النبوة».

و«النَّباوة» وهو: ما ارتفع من الأرض، أو على القاعدة في الهمز وتركه.

وفي حديث الأعرابي الذي أخبرنا به الحافظ أبو محمد عبد الله بن أبي إسحاق السِّنْجاريّ[1]، أخبرنا أحمد بن عليّ بن عمرون[2].

وأخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن عثمان الحنبلي، أخبرنا عبد الكريم بن عبد الكريم بن الصفيّ.

وأخبرنا أبو محمد سَلمان بن عبد الحميد السلامي، أخبرنا عبد العزيز ابن أحمد بن عثمان.

وأخبرنا التقيّ عبد الرحمن بن أحمد بن عثمان السلعوس، أخبرنا أبي في آخرين.

قالوا: أخبرنا أبو حفص عمر بن عبد المنعم الطائي. ح.

---

(١) نسبة إلىٰ «سِنْجار» بكسر السين المهملة، وهي مدنية بالجزيرة. راجع «الأنساب» ٣/ ٦٣.

(٢) ترجمته في «الدر الكامنة» ١/ ٢٤٤-٢٤٥.

وقرأت علىٰ المعمِّرة اليقِظة زينب بنت محمد بن عثمان بن عبد الرحمن السُّرَيْجيَّة[(١)] قلتُ لها أخبرك أبو حفص عمر بن عبد المنعم وأبو الحسن عليّ بن أحمد الحنبليّ إذنًا عامًّا، قالا: أخبرنا أبو الفضل عبد الصمد بن محمد الأنصاري قراءة عليه، قال الأول: وأنا حاضر، وقال الثاني: وأنا أسمع، قال: أخبرنا أبو الحسن عليّ بن مسلم السلمي، أخبرنا أبو نصر الحسين بن محمد، أخبرنا الإمام أبو الحسين محمد بن أحمد الغسّاني، أخبرني أبو نصر[(٢)] إسحاق بن إبراهيم بن معروف السبتي[(٣)] بمكة، حدثنا أبو خالد يزيد بن خالد العقيلي، حدثنا عبد الرحيم بن حمّاد الثقفي[(٤)]، حدثنا الأعمش، عن الشعبي، عن ابن عباسٍ قال: جاء أعرابيٌّ إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا نبيءَ الله. فقال رسول الله ﷺ: **«لستُ بنبيء اللهِ، ولكنّي نبيُّ اللهِ»**.

خرّجه الحاكم في «مستدركه»[(٥)].

---

(١) بضم السين المهملة وفتح الراء، نسبة إلىٰ سُرَيْج، والإمام أبو العباس السريجي منسوب إلىٰ سُريج بهٰذه، وتُنسب إليه الحيلة السريجية، وهي طلاق الدَّوْر الذي لا يقع.

(٢) أبو نصر إسحاق بن إبراهيم: شيخ ابن جميع الصيداوي، وقد حدث عنه الصيداوي بهٰذا الحديث في «معجم الشيوخ» (ص٢٢٦).

(٣) كذا وقع هنا، وعند ابن جميع: «البُسْتي».

(٤) عبد الرحيم بن حماد الثقفي، حدث عن الأعمش بما ليس من حديثه، وذكر العقيلي أنه صاحب مناكير، راجع «الضعفاء» ٢/ ١٠٢ لابن الجوزي، و«الميزان» ٤/ ٣٣٤.

(٥) «المستدرك» (٢٩٦٥/ حرمين) من حديث أبي الأسود الديلي عن أبي ذر، وصححه الحاكم! وقال الذهبي: بل منكر لم يصح.
وتكلم علىٰ شرحه ابن حجر الهيتمي في «الدر المنضود» (ص٦١-٦٢/ تحقيقي) بنشر المكتبة الإسلامية.

وقال الحافظ أبو بكر أحمد بن عليّ الخطيب البغدادي: أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزقويه، حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن رميح الحافظ، حدثنا أحمد بن الخضر، حدثنا محمد بن عبد الكريم، حدثنا الهيثم، حدثنا حمزة الزيّات أبو عمارة[١]، عن حُمْران الشيبانيّ أبي أَعْين[٢]، عن أبي حرب بن أبي الأسْود الدئلي: قال رجل: «يا نبيء اللهِ» فهمز، فقال ﷺ: **«لستُ بنبيء اللهِ، ولكنّي نبيُّ الله»**.

خرّجه هكذا مرسلًا: أبو بكر الخطيب في كتابه «مَن وافقت كنيتُه اسمَ أبيه» في ترجمة حُمْران بن أَعْين أبي أَعْيَنَ، كوفيّ من بني شيبان: روىٰ عنه سفيان الثوريّ وحمزة الزيَّات القارئ وغيرهما.

وجاء في لفظٍ: فقال له النبي ﷺ: **«لا تنبز باسمي، فإنما أنا نبيّ الله»**.

وفي رواية: **«لا تنبز اسمي، فلست بنبيء الله، ولكنّي نبيُّ الله»**[٣].

اخْتُلِفَ في إنكار النبيِّ ﷺ الهمز:

فقيل: كل ما لزم مِن البدل[٤]، فإنه لا يجوز ردّه إلى الأصل إلا في ضرورة؛ فلذلك أنكر الرسول ﷺ الهَمْزَ، وإن كان هو الأصل.

---

(١) حمزة الزيات: من أصحاب القراءات المتواترة، ضعيف الحديث.

(٢) حمران الشيباني: ضعيف جدًا، متروك الحديث، ومن طريقه: خرجه ابن عدي في «الكامل» ٢/ ٤٣٦.

(٣) وقال الخلال في «السنة» (٢٠٨): سألت أحمد بن يحيىٰ ثعلب النحوي عن حديث النبي ﷺ الذي سأل فقال: يا نبيءَ الله، وهمز، فقال له النبي ﷺ: «لست نبيء الله» وهمز، «ولكني أنا نبي الله» ولم يهمز. قال: يقول النبي ﷺ: أنا من الأرتفاع، ليس أنا من النبأ.

قلت: يريد أنه من الأرتفاع وهو الرفعة والشرف لا من النبيء، وهو الطريق الواضح، أو الخبر؛ لأنه مخبر عن الله.

(٤) كذا بالأصل، وصوابه: «كل ما لزم البدل».

وقيل: إن النبيَّ ﷺ نبَّه في هٰذا الحديث علىٰ أنه نبيّ الله أيْ: الرفيع بالرسالة المتضمنة للإنباء عن الله ﷻ ونبّه بنهيه للداعي له: «يا نبيءَ الله» بقوله: «لا تنبز اسمي» أيْ: لا تجعلني مُنبئًا عن الله فقط، فإني رفيع بالرسالة التي تتضمن الإنباء، إذْ ليس كل مُنَبِّىء رفعيًا بإنبائه(١).

وقيل: معنى الإنكار، أيْ: ليس الهمز من لغة قومي قريشٍ.

وهٰذا ضعيف، فقد قدَّمنا عن «غريب المصنف» لأبي عُبيد(٢): قال: وقال يونس: أهل مكة يخالفون غيرهم من العرب يهمزون «النبيء» و «البريئة»، وذلك أنهم يُشْبِعون الكلام.

وقال أبو إسحاق الزجَّاج(٣) في كتابه «معاني القرآن»(٤): وجماعة من أهل المدينة يهمزون جميع ما في القرآن من هٰذا إلا(٥) ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [البقرة: ٦١] و﴿ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ١١٢].

قلت: وهي قراءة نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعيم المدنيّ القارئ(٦)، وغيره من القُرَّاء(٧).

---

(١) وهٰذا معنىٰ ما نقلته سابقًا عن ثعلب النحوي.

(٢) أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، المتوفي سنة ٢٢٤.

(٣) إبراهيم بن السري الزجاج، المتوفي سنة ٣١١.

(٤) «معاني القرآن» (١/ ١٤٥).

(٥) كذا بالأصل! والظاهر أنه خطأ، وكلام أبي إسحاق الزجاج في كتابه صريحٌ في أن جماعة من المدنيين يهمزون جميع ما في القرآن، ومنه هاتان الآيتان. ثم قال معقبًا عليهم: والأجود ترك الهمزة.

(٦) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعيم القارئ، أبو دويم المدني، مولىٰ بني ليث، من كبار أتباع التابعين، توفي سنة ١٦٩ وهو صدوق في الحديث ثبت في القراءة.

(٧) ونقل ابن الجوزي في «زاد المسير» أن نافعًا كان يهمز في هذين الموضعين كما نقله:

قال الزجَّاج: وأخبرني إسماعيل بن إسحاق[1] أنا نافعًا: لم يقرأ بحرفٍ إلَّا وأقرّ[2] به اثنان من قراء المدينة، وله وجْه في العربية. انتهىٰ.

وفسروا مراد الأعرابي بقوله: «يا نبيء الله» أيْ: يا من أخرجه الله ﷿ من مكةَ إلى المدينة.

و«النبيء»: الطريق الواضح.

وأمَّا الذي ينبأُ من بلدٍ إلىٰ بلدٍ فهو «نابئ»، يقال: «سبيلٌ نابئ» إذا جاء من بلدٍ إلىٰ بلدٍ، و «رجُل نابئ» مثله[3].

*** وأمّا «الأمّيّ»[4]:**

فمعناه: أنه علىٰ جِبِلَّته التي ولدتْه أُمُّه عليها[5]: لا يقرأ الكتابةَ، ولا يكتب، وهٰذا أصحُّ الأقوال، وهو أبْلغ في فضائله وخصائصه ومعجزاته ﷺ[6].

= الزجاج، إلا أن ابن الجوزي نبه علىٰ أن هناك موضعين لا يهمز فيهما نافع، فقال في «زاد المسير» ١/ ٩٠: كان نافع يهمز النبيين والأنبياء والنبوة وما جاء من ذلك إلا في موضعين: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّآ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، و﴿إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ﴾ [الأحزاب: ٥٠]. قال: وإنما ترك الهمز في هذين الموضعين لاجتماع همزتين مكسورتين من جنس واحد.

(١) إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن سهل الكوفي نزيل مصر، أصابه الفالج، فمات بعده بيسير سنة سبعين ومائتين.

(٢) وقع بالأصل: «وأقل»!

(٣) راجع «النهاية في غريب الحديث» ٥/ ١٠ مادة «نبا»

(٤) «النهجة السوية» (ص٩٣-٩٦) و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٥٣٧ و«شرح المواهب اللدنية» ٤/ ١٧٦.

(٥) قال تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

(٦) لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [العنكبوت: ٤٨].

* **المُصَدِّق**[1]:

الذي صدّق بما جاء مِن الله ﷻ، وامتثل ما آتاه عنه، وتحقَّق ما وَعَده، وصدّق بجميع الأنبياء قبله.

* **وأمّا «قَدَمُ الصِّدْق»**[2]:

فقال قتادة في قوله تعالىٰ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢] هو محمد ﷺ يشفع لهم[3].

ورُوي عن زيد بن أسلم نحوه[4].

وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: هو شفيعُ صدقٍ عند ربهم[5].

وقيل غير ذلك[6].

* **وأمّا «عبدٌ»**[7]:

فاسمٌ صادقٌ عليه إذْ قام بعبودية مولاه، فَنُسِب إليه.

قال أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلميّ[8] في كتابه

---

(١) «عارضة الأحوذي» ١٠/ ٢٨١ و«النهجة السوية» (ص٢٤١) و«سبل الهدىٰ والرشاد» (١/ ٦٣٨).

(٢) «النهجة السوية» (ص٢١٣) و«سبل الهدىٰ» ١/ ٦١٦.

(٣) «تفسير الطبري» ١١/ ٨٢.

(٤) «تفسير الطبري» ١١/ ٨٢ و«صحيح البخاري» كتاب التفسير، تفسير سورة يونس (٨/ ٣٤٥/ فتح).

(٥) عزاه ابن حجر في «الفتح» ٨/ ٣٤٥ لابن مردوديه وضعَّف إسناده .

(٦) وقال القشيري: سابقة رحمة لهم أودعها الله في محمد ﷺ.

(٧) «عيون الأثر» ٢/ ٤١٢ و«عارضة الأحوذي» ١٠/ ٢٨١. و«النهجة السوية» (ص١٩٧).

(٨) محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي السُّلمي المحدث، شيخ خراسان، وكبير الصوفية، صاحب التصانيف، توفي سنة (٤١٢) راجع «السير» ١٧/ ٢٤٧-٢٥٢.

«الأمثال»[1] قال: وقال أبو عبد الله المغربيّ[2]: مَنِ ادّعى العبوديَّة وله مراد باقٍ فيه فهو كاذب في دعواه؛ إنما تصحّ العبودية لمن أفنىٰ مراداته وقام بمراد سيده، يكون اسمه ما سُمّي به، ونعته ما حلّي به، إذا دُعي باسم أجاب عن العبودية، فلا اسم له ولا رسم لا يجيب إلّا لمن يدعوه بعبودية سيده، وأنشأ يقول[3]:

يَا عَمْرُو ثَأرِي عِنْدَ زَهْرَائي
يَعْرِفُهُ السَّامِعُ والرَّائي
لا تَدْعُني إلّا بـ: يا عَبْدَهَا
فإنَّهُ أصْدَقُ أسْمَائي[4]

وقيل في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ [الإسراء: ١]: إن النبيّ ﷺ لمّا ذلّ للهِ ﷻ في العبودية، وتواضع للعظمة والربوبية، أسرىٰ به مولاه، وبـ «عبده» تشريفًا سمّاه[5].

---

(١) «أمثال القرآن»: ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» ١/ ١٦٨ ولكنه أرَّخ وفاة السلمي سنة ستة وأربعمائة.

(٢) محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله المغربي، أستاذ إبراهيم الخواص، كان كبير الشأن في علم المعاملات والمكاشفات!! ترجم له صلاح الدين الصفدي في «الوافي بالوفيات» وقال: توفي سنة تسع وتسعين ومائتين.

(٣) ذكره الصفدي مختصرًا في الموضع السابق.

(٤) راجع «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» ٢/ ٦٦٥ و«وفيات الأعيان» ترجمة أحمد بن محمد بن أحمد الطوسي وهو أخو أبي حامد الغزَّالي، وراجع كذلك «زهر الأكم في الأمثال والحكم» و«سبل الهدىٰ والرشاد» ٣/ ١١.
ونقل ذلك جماعة من المفسرين في تفسير «الفاتحة» وأول «سبحان» راجع «تفسير ابن كثير» ١/ ٢٧ و«تفسير القرطبي» ١/ ٢٤٢، ١٠/ ٢٠٥ و«روح المعاني» ١/ ١٩٣، ١٥/ ٤ و«فتح القدير» ٣/ ٣٠٦.

(٥) ولأن وصفه بالعبودية المضافة إلىٰ الله أشرف المقامات، قال أبو علي الدقاق: ليس

ولقد أجاد الأستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري- رحمة الله عليه[(١)]- حين قال: لمَّا رفعه إلىٰ حضرته السنيَّة وأرقاه فوق الكواكب العلويّة ألزمه اسم العبودية تواضعًا للإلهية[(٢)].

* **وأمّا «ذو قوة»[(٣)]، و«مكين»[(٤)]، و«مطاع»[(٥)]، و«أمين»[(٦)]:**

ففسَّر عليُّ بنُ عيسىٰ وغيرُه من أرباب المعاني قولهُ تعالىٰ: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [التكوير ١٩]: إنه محمد ﷺ، فجميع ما بعده من الأوصاف راجعة إليه، فقوله تعالىٰ: ﴿ذِى قُوَّةٍ﴾ [التكوير: ٢٠]: أيْ: علىٰ تبليغ ما أوحاه إليه، وقوله: ﴿مَكِينٍ﴾ [التكوير٢٠] أيْ: متمكن المنزلة رفيع القدر عند ربّه ﷻ، وقوله: ﴿مُّطَاعٍ﴾ [التكوير: ٢١]: أيْ: في السموات، وقوله: ﴿أَمِينٍ﴾ [التكوير: ٢١]: أيْ: علىٰ وحي الله ﷻ.

= للعبد صفة أتم ولا أشرف من العبودية، ولهٰذا أطلقه الله علىٰ نبيه في أشرف المقامات.

(١) أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري الخراساني النيسابوري الشافعي المفسر صاحب «الرسالة القشيرية» وُلد سنة ٣٧٥، وكان علامة في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر والكتابة، وحج بيت الله الحرام مع أبي محمد الجويني والبيهقي، وخاض في علوم التصوف والمجاهدات، وتوفي سنة ٤٦٥ وله تسعون سنة.

(٢) وقيل: السبب في ذلك أن السيادة والإلهية والربوبية إنما هي في الحقيقة لله ﷻ لا غير، والعبودية في الحقيقة لمن دونه، فإذا كان في رتبة العبودية فهو في رتبته الحقيقية، والرتبة الحقيقية أشرف الحقائق.

(٣) «النهجة السوية» (ص١٤٠) و«سبل الهدىٰ» ١/ ٥٦٩-٥٧٠.

(٤) «القول البديع» (ص٧٥) للسخاوي و«النهجة السوية» (ص٢٤٨) و«سبل الهدىٰ» ١/ ٦٤٤.

(٥) «النهجة السوية» (ص٢٤٣) و«سبل الهدىٰ» ١/ ٦٣٩.

(٦) «النهجة السوية» (ص٨٨-٩٣) و«سبل الهدىٰ» ١/ ٥٣٦.

ذكره بنحوه القاضي عياض في «الشفا»[١].

* **وأمّا «نعمة الله»[٢]:**

فمعناه معروفٌ، وأيْ نعمة من الملك العلّام أعظم على الأنام من نعمته بمحمَّدٍ -عليه أفضل الصلاة والسلام-، قال الله ﷻ: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحل: ٨٣] يعني: نبوة المصطفىٰ ﷺ.

وأمّا «رسول الله» و «عبد الله» و «داعي الله»:

فتقدّم معنىٰ ذلك.

* **وأمّا «العروة الوثقىٰ»:**

فقد قيل في قوله ﷻ: ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة: ٢٥٦]: إنه محمد ﷺ.

حكاه أبو عبد الرحمن السلميّ عن بعض المفسّرين، ومعناه: المعين لِمَن اتّبعه والظهير له، فَمَنِ اتبعه تمسّك بأقوىٰ سببٍ وأخذ بأشدّ مُتَمَسَّكٍ.

* **وأمّا «الصراط المستقيم»[٣]:**

فيضارع «العروة الوثقىٰ» أيْ: مَن سلك طريقه وهدْيه، فقد هُدِيَ إلىٰ كل خير.

رُوي عن أبي العالية في قوله ﷻ في أُمّ الكتاب: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ

---

(١) «الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ» ١/ ٢٥٧ قال: ومن أسمائه تعالى: القوي وذو القوة المتين، ومعناه القادر وقد وصفه الله تعالىٰ بذلك فقال: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝﴾ [التكوير ١٩-٢٠] قيل: محمد، وقيل: جبريل.

(٢) «النهجة السوية» (ص١٩٩) و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٦٠٥ و«شرح المواهب» ٤/ ٢٠٤.

(٣) «النهجة السوية» (ص١٨٥-١٨٦) و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٥٩٥.

ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]: هو رسول الله ﷺ وخيار أهل بيته[١].

وجاء عن الحَسَن البصري وعبد الرحمن بن زيدٍ نحْوه.

* **وأمّا «ثاني اثنين»:**

فمعروف.

* **وأمّا «النجم الثاقب[٢]»:**

فحكاه أبو عبد الرحمن السلمي في تفسير: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ۝ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ۝﴾ [الطارق: ٢-٣] أنه محمد ﷺ، ويعضده ما رُوي عن جعفر ابن محمد الصادق في تفسير: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝﴾ [النجم: ١]: إنه محمد ﷺ[٣].

ويضارع معناه معنىٰ «النور» و «السراج المنير»؟ لأن «الثاقب»: المضيء.

* **وأمّا «المزمل»[٤] و«المدثر»[٥]:**

فـ «المزمّل»: المتلفّف في ثيابه، وأصله المتزمّل، و «المدَّثر» وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا مثله، وأصله «متدثر» أيضًا، ولكنهما على الإدغام، وسبب تسميته ﷺ بهذين الاسمين معروفٌ.

---

(١) «تفسير ابن أبي حاتم» سورة الفاتحة ١/ ٢١-٢٢ «وتفسير الطبري» ١/ ٧٥.

(٢) «النهجة السوية» (ص٢٦٣) و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٦٣٣ و«شرح المواهب اللدنية» ٤/ ٢٢٥.

(٣) «تفسير الطبري» ١٧/ ٨٣.

(٤) «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٦٣٣.

(٥) «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٦٣٠.

* **وأمّا «أول المسلمين» و «أول المؤمنين»:**

ففي قوله ﷺ: «كنت أول الأنبياء في الخَلْق وآخرهم في البعث»[(١)].

* **وأما «خاتم النبيين»[(٢)]:**

فمعروفٌ، وخاتمةُ كل شيء: آخره، و «خاتم» يقال بفتح التاء وكسْرها.

قال أبو العبّاس أحمد بن يحيىٰ ثعلب[(٣)]: «الخاتِم» -يعني: بالكسر- الذي ختم به الأنبياء، و «الخاتم» أحسن الأنبياء خَلْقًا وخُلُقًا.

وقال أبو عُمر أحمد بن عبد الجبار العطارديّ[(٤)] في زياداته في «المغازي»: قال يحيىٰ بن آدم: «الخاتم» بالفتح: ما يختم به، فأمّا النبي ﷺ فإنه خاتِم النبوة بالكسر[(٥)].

وهٰذِه ستة وأربعون اسمًا من القرآن.

---

(١) ذكره ابن جرير وابن كثير عند تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ﴾ [الأحزاب: ٧] عن قتادة مرسلًا، وإسناده إلىٰ قتادة ضعيف.
وذكر السيوطي في «الدر المنثور» ٦/ ٥٧٠ وعزاه للحسن بن سفيان وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم والديلمي وابن عساكر من طريق قتادة عن الحسن عن أبي هريرة مرفوعًا، وإسناده ضعيف.

(٢) «النهجة السوية» (ص ١٢٧) و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٥٥٨ و«شرح المواهب اللدنية» ٤/ ١٨٥-١٨٦.

(٣) العلامة المحدث إمام النحو أبو العباس أحمد بن يحيىٰ بن يزيد الشيباني صاحب الفصيح والتصانيف، ولد سنة مئتين، وعُمِّر وأَصَمَّ وأصابته دابة، فوقع في حفرة فمات وكان ذلك في جمادى الأولىٰ سنة إحدىٰ وتسعين ومئتين.

(٤) أحمد بن عبد الجبار بن محمد بن عمير العطاردي، أبو عمر الكوفي، ضعيف الحديث وسماعه للسيرة صحيح.

(٥) وذكر الصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد في سيرة خير العباد» ١/ ٥٥٩ عدة أوجه ذكرها أهل العلم في حكمة كونه ﷺ خاتم الأنبياء.

* **وأما «حِرزُ الأمِّيين»**[١]:

أي: حافظهم، فالحِرْزُ بالكسر: المكان الذي يُحفظ فيه الشيء، وأيضًا: المنعُ والضَمُّ. وحرز الأُمِّيين مانعهم ممّا يهلكهم، ويدلُّ عليه قوله ﷺ مخاطبًا للأُمّة: **«فأنا آخُذُ بِحُجَزِكُم عن النار»** الحديث[٢].

والأُمّيون نسبة إلىٰ «الأُمِّ»؛ لأن النساء لا يكتبن غالبًا، وقد يكون الباقي علىٰ أصل ولادة الأُمِّ، لا يقرؤون ولا يكتبون، والله أعلم.

* **وأمّا «المتوكل»**[٣]:

فهو: الملقي لمقاليد الأمور إلىٰ الله علمًا، كما قال ﷺ: **«لا أُحصي ثناءً عليك»**[٤] وعملًا: كما قال ﷺ: **«إلىٰ مَن تَكِلُني؟! إلىٰ بعيدٍ يتجهمني أو إلىٰ عدوٍّ ملّكته أمري؟!»**[٥]. ذكره ابن العربي.

وقيل: الذي توكّل علىٰ الله في إقامة الدِّين وإظهاره.

* **وأمّا «المختار»**[٦]:

فهو خيار المخلوقات، قال ﷺ: **«بُعثتُ مِن خير قرون بني آدم قرنًا فقرنًا، حتىٰ كنتُ من القرن الذين كنتُ منه»**[٧].

---

(١) قال ابن دحية: «الحرز»: المنع، و«الأميون»: العرب؛ أي: يمنعهم من العذاب والذل. راجع «النهجة السوية» (ص١١٩) و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٥٥٢-٥٥٣.

(٢) «صحيح البخاري» (٦٤٨٣).

(٣) «شرف المصطفىٰ» ٢/ ٦٤ للخركوشي، و«النهجة السوية» (ص٢٢٥) و«سبل الهدىٰ» ١/ ٦٢٥-٦٢٦.

(٤) «صحيح البخاري» (١١١٨).

(٥) «السيرة النبوية» ٢/ ٢٦٨ وهو حديث ضعيف.

(٦) «النهجة السوية» (ص٢٢٩)، و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٦٢٩ .

(٧) «صحيح البخاري» (٣٥٥٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وقد تقدّمت أحاديثُ كثيرةٌ في معناه.

وَرُوِّينا من حديث أبي خليفة الفضل بن حباب الجمحي، حدثنا محمد بن الحسن ابن أُخت القعنبي، حدثنا محمد بن طلحة بن عبد الرحمن التيمي[١]، عن عبد الرحمن بن سالم بن عويم[٢] بن ساعدة، عن أبيه، عن جده ﵁: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله ﷻ اختارني، واختار لي أصحابًا فجعل منهم وزراء وأنصارًا، فَمَن سبَّهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منهم يوم القيامة صِرْفًا ولا عَدْلًا»**[٣].

*** وأمّا «عظيم»[٤]:**

فمعناه: صاحب الهَيْبَة والقدرة والرفعة والدرجة العالية.

*** وأمّا «بمُأذمُأذ»[٥]:**

فورد تفسيره بـ «طيّب» وهو: الزكيّ الحَسَن الخُلُق والخَلْق.

---

(١) محمد بن طلحة بن عبد الرحمن: في حفظه لين.

(٢) عبد الرحمن بن سالم بن عتبة بن عويم، ويقال: بن عبد الله بن عويم، ويقال: ابن عبد الرحمن بن عويم، قال البخاري: لا يصح حديثه.

(٣) خرجه الحاكم في «مستدركه» (٣/ ٧٣٢ رقم ٦٦٥٦)، والطبراني في «الأوسط» (٤٥٦) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» ٣/ ٣٧٠ وغيرهم، وهو حديث ضعيف كما بينت في تعليقي على كتاب الشوكاني: «در السحابة في مناقب القرابة والصحابة».

(٤) «النهجة السوية» (ص٢٠٠)، و«سبل الهدى» ١/ ٦٠٦.

(٥) اُختلف في ضبطه، فقيل: «ماذماذ» بفتح الميم من غير همز، وقيل بضم الميم والهمزة. راجع «نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض» ٣/ ٢٨٠ و«شرح المواهب اللدنية».

وقيل: معناه: «جدًّا جدًّا» أيْ: كثيرًا كثيرًا. وعلىٰ هٰذا فهي بشارة لمن عظّم من بَني إسماعيل: كبيرًا كبيرًا، وهو نبينا محمد ﷺ.

و «مُأُد» وجدتها مضبوطة بخطّ بعض مَن آمَن من علماء اليهود بضم الميم والهمز معًا وسكون الدَّال المهملة، وقال بعض المتأخرين: «مُأَذْ» علىٰ وزن «عُمَرْ». انتهىٰ.

وقال أبو محمد ابن قتيبة: وقد قال لي ولغيري بعض من أسلم من علمائهم: إن «ماذماذ» هو مُحمَّد، وهو بكسر الميم والهمزة، وبعضهم بفتح الميم ويدنيها من الضَّمَّة. انتهىٰ.

* **وأما «أَحيد»**[1]:

فأظنّه بالعبرانية، ولا أدري معناه، إلَّا أنه في اللغة العربية بمعنىٰ: أَميْل، يقال: حاد عن الشيء يحيد حيدًا ومحيدًا وحيدانًا وحيدودةً: إذا مال، و «رجل حيداء» للذي يحيد، فيكون ﷺ علىٰ هٰذا أبعد الناس من الأخلاق الذميمة وأميلهم عنها.

= وذكره السيوطي في «النهجة السوية» (ص٢٥٩) بذال معجمة، ولم يذكر وجهًا غيره، وهكذا نقله الصالحي في «سبل الهدىٰ» ١/ ٦٢٢.
وذكر السيوطي (ص ٢٥٩) والصالحي ١/ ٦٥٠: «موذ موذ»، وقالا: هو ٱسمه في صحف إبراهيم.
وذكر السيوطي والصالحي: «ميذميذ»، وقالا: هو ٱسمه في التوراة، وقال الخركوشي في «شرف المصطفىٰ» ٢/ ٦٧: وبالعبرانية موذ موذ.

(١) ضبطه الشمني بضم الهمزة، وسكون الحاء المهملة، وفتح المثناة التحتية ويقال بكسرها، وذكر الماوردي أنه بفتح الهمزة أو ضمها مع كسر الحاء المهملة. راجع «النهجة السوية» (ص٦١) و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٥٢٢.
وقال أبو سعد الخركوشي في «شرف المصطفىٰ» ٢/ ٦٦: وفي بعض الصحف المنزلة: ٱسمه «أحيد» يعني أحيد عن النار.

نَعَم قال أبو أحمد بن أحمد[(١)]: حدثنا الخضر بن أحمد الحرّاني، حدثنا محمد بن الفرج بن السكن، حدثنا إسحاق بن بشر، حدثنا ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما مرفوعًا: **«اسْمي في القرآن: محمد، وفي الإنجيل: أحمد، وفي التوراة: أحْيد؛ لأنّي أحيد أمتي عن النار، فأحبوا العرب بكل قلوبكم»**.

إسحاق بن بشر هو: أبو حذيفة البخاريّ، صاحب كتاب «المبتدأ»[(٢)]: كَذَّبَهُ عليّ بن المدينيّ[(٣)]، وكان يُزَنُّ[(٤)] بِحِفْظٍ[(٥)]، ويَروي العظائم عن الثقات[(٦)]، ومنها هٰذا[(٧)]، والآفة فيه من أبي حذيفة، والله أعلم. مات في رجب سنة ست ومائتين.

---

(١) كذا بالأصل، وهو خطأ، وصوابه «أبو أحمد ابن عدي»، والحديث عنده في «الكامل في ضعفاء الرجال» ١/ ٣٣٧، ومن طريقه: خرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣/ ٣١-٣٢.

(٢) وقع بالأصل: «المبدأ»، وهو خطأ، و«المبتدأ» ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» ٢/ ١٤٥٥ فقال: المبتدأ من كتب الأحاديث لأبي حذيفة إسحاق بن بشر القرشي.
وذكره كذلك ابن النديم في «الفهرست» (ص١٣٧) وعزىٰ لأسحاق بن بشر.
وقال الذهبي في «السير» ٩/ ٤٧٨: وهو كتاب مشهور في مجلدتين، ينقل منه ابن جرير فمن دونه، حدث فيه ببلايا وموضوعات.

(٣) نقله الذهبي في «الميزان» ١/ ٣٣٥.

(٤) أي: يُتَّهَمُ، ومنه قول حسان بن ثابت:
حَصَانٌ رزانٌ ماتُزَنُّ بريبة ... وتُصبحُ غَرْثىٰ من لحوم الغوافل

(٥) ذكر ذلك طائفة منهم: الخطيب في «تاريخ بغداد» ٦/ ٣٢٦ والذهبي في «السير» ٩/ ٤٧٩ و«الميزان» ١/ ٣٣٦ وابن حجر في «لسان الميزان» ١/ ٣٥٤.

(٦) قال ابن حبان في «المجروحين» ١/ ١٣٥: كان يضع الحديث على الثقات، ويأتي بما لا أصل له عن الأثبات.

(٧) وقد ذكر حديثه هٰذا: الذهبي في «الميزان» ١/ ٣٣٦، وابن حجر في «لسان الميزان» ١/ ٣٥٤.

وجاء عن محمد بن جمهان: حدثنا عبد الله بن الأشرس، حدثنا عليّ بن موسى الرضا، حدثنا أبي، عن أبيه عن جدّه، عن أبي جدّه، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن عليّ ﵁، عن النبي ﷺ قال: «سَيِّدٌ بنىٰ دارًا واتخذ مأدبةً وبعث داعيًا، فالسَّيِّد: الله الجبار، والدار: الجنة، والمأدبة: القرآن، والداعي: أنَا، اسْمي في القرآن: محمد، وفي الإنجيل: أحمد، وفي التوراة: أحيد، أحِيد شيعتك يا عليُّ يوم القيامة من النار».

رواه عن ابنِ جمهانَ: محمدُ بنُ سهل، أظنه العطارَ[1]، المتهمَ بالوضع، وأظن هٰذا ممّا صَنَعَته يداه.

وعليّ بن موسىٰ بن محمد الهاشمي العلويّ بريء من ذلك، والله أعلم.

(١) محمد بن سهل بن عبد الرحمن العطار، قال الدارقطني: كان يضع الحديث. راجع «الميزان» ٦/ ١٨٠.

* **أما «حَمَّطَايَا»[(١)]: ويقال: «حِمْيَاطَا»[(٢)]:**

فقال صاحب «النهاية»[(٣)]: قال أبو عُمر[(٤)]: سألت بعض مَن أسلم من اليهود عنه فقال: معناه: يَحمي الحُرَم، ويمنع من الحرام، ويوطئ الحلال، والله أعلم.

* **وأمّا «خير البرية»[(٥)]:**

فالبرية بالهمز: الخليقة، فعيلة بمعنىٰ مفعولة، ويسهّل فيدغم، وقيل: أصْل المدغمة من البراء وهو: التُّراب، وتقدّم الكلام علىٰ ذلك في أوائل الكتاب[(٦)].

---

(١) بفتح الحاء، وتشديد الميم، وطاء مهملة وياء مثناة من تحت، فألف، هكذا ضبطه الشُّمُني، كما في «النهجة السوية» (ص١٢٥) و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٥٥٧.

(٢) هكذا ضبطه الهروي صاحب «الغريبين»: بكسر الحاء المهملة بعدها ميم ثم ياء مثناة من تحت كما في المصدرين السابقين.

(٣) «النهاية في غريب الحديث» ١/ ٤٤٨.

(٤) وقع في «النهاية»: «أبو عمرو» بواو في آخره، وهو خطأ، فهو أبو عمر الزاهد كما في «سبل الهدىٰ» ١/ ٥٥٧.
وأبو عمر الزاهد هو العلامة اللغوي المحدث محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم البغدادي، المعروف بغلام ثعلب، وقد لازم ثعلبًا وأكثر عنه جدًا، وهو واسع الحفظ في لسان العرب لا في الحديث. راجع «السير» ١٥/ ٥٠٨-٥٠٩.

(٥) «النهجة السوية» (ص١٣١) و«سبل الهدىٰ» ١/ ٥٦٤.

(٦) وراجع «معاني القرآن» ١/ ١٣٥-١٣٦ للفراء.

*** وأما «صاحب القضب»[١]:**

فهو: السيف[٢]، وقيل: هو القضيب الممشوق[٣]، ويقرب منه «صاحب الهِرَاوة»؛ لأنها في اللغةِ: «العَصَا»، قيل[٤]: وهي المعنيَّة بقوله ﷺ في حديث الحوض: **«أذود النَّاسَ بعصَاي»**[٥].

وتقدم في البشارات العيسوية تفسير «الهِرَاوة» بـ: القضيب.

*** وأمّا «البارِقْليط»[٦]:**

فيقال بالباء والفاء، قال أبو محمد ابن قتيبة: و «البارقليط» بلغتهم -أيْ: بلغة الحواريين- لفظٌ من ألفاظ الحمد؛ إما: «أحمد» أو «محمد» أو «محمود» أو «حامد» ونحو ذلك.

---

(١) راجع «الشفا» ١/ ٢٣٥، و«النهجة السوية» (ص١٧٩).

(٢) قال القاضي عياض ١/ ٢٣٥: وقع ذلك مفسرًا في الإنجيل قال: ومعه قضيب من حديد يقاتل به وأمته كذلك.

(٣) قال عياض: وقد يحمل علىٰ أنه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه ﷺ، هو الآن عند الخلفاء.

(٤) وقائل ذلك هو القاضي عياض صاحب «الشفا» ١/ ٢٣٥.

(٥) «صحيح مسلم» (٢٣٠١). وقال النووي: هٰذا ضعيف؛ لأن المراد تعريفه بصفة يراها الناس معه يستدلون بها علىٰ صدقه وأنه المبشر به المذكور في الكتب السالفة، فلا يصح تفسيره بعصا تكون في الآخرة، والأصح في تفسير «صاحب الهراوة» ما قاله الأئمة المحققون أنه ﷺ كان يمسك القضيب بيده كثيرًا، وقيل لأنه كان يمشي والعصا بين يديه، وتغرز له فيصلي إليها، وهٰذا مشهور في الصحيح.

(٦) بكسر الراء وسكون القاف كما ضبطه جماعة منهم: الشُّمُني في «حاشية الشفا» ١/ ٢٣٤ ونقله السيوطي في «النهجة السوية» (ص١٠٤) والصالحي في «سبل الهدىٰ» ١/ ٥٤٠.

وقال غيره[(١)]: الذي يقوم عليه البرهان في لغتهم أنه الحمد، ورجّح هٰذا طائفة، واستدلّوا بقول يوشع: «مَن عمل حسنة يكون له فارقليط جيّد» أيْ: حمد جيّد.

وقيل: «البارقليط» بالسريانية: المُخَلّصُ هو؛ لأن «المُخَلِّصَ» بالسريانية: «فاروق» و: «ليط»: «هو»، فجُعل «فارقليط» أيْ: مُخَلِّصٌ هو، بمعنىٰ قول العرب: رجل هو[(٢)].

وفسّره ثعلب أبو العبَّاس[(٣)] بـ: الفارق بين الحقّ والباطل[(٤)].

وقيل: معناه بالسريانية: المعزّ[(٥)]، وكذلك هو باليونانية.

وقيل: معناه: الحكيم، قال ابنُ ظَفَر[(٦)]: وسألت عنه رجلًا من علمائهم، فقال: هو الذي يعلم كل شيء، ثم قال: هو الذي يعلم الأشياء الخفيَّة.

وقيل: هو الرسول، وقيل: لا يُعرف معناه.

---

(١) هو ابن قيم الجوزية في «هداية الحيارىٰ»: (ص٥٦).

(٢) ذكر نحوه ابن قيم الجوزية في المصدر السابق، وذكر أن النصارىٰ كذلك يسمون المسيح ﷺ بـ: المخلص. قال ابن قيم الجوزية (ص٥٦): وهو بالسريانية «فاروق» فجعل «فاروق» قالوا: «وليط» كلمة تزاد، ومعناها كمعنىٰ قول العرب «رجل هو»، وهو «حجر هو»، و«فرس هو». قالوا: فكذلك معنىٰ «ليط» في السريانية.

(٣) أبو العباس أحمد بن يحيىٰ بن يزيد الشيباني، تقدمت ترجمته قبل قليل.

(٤) ذكره عياض في «الشفا» ١/ ٢٣٤ ونقله السيوطي في «النهجة السوية» (ص١٠٤) والصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٥٤٠.

(٥) ذكره ابن القيم (ص٥٦) بلفظ «المعزّي».

(٦) في «خير البِشَر بخير البَشَر» ونقله عنه بنحوه النويري في «نهاية الأرب في فنون الأدب».

* **وأمّا «روح الحق»**[١]:

ففسَّر الروح بـ: «الأمْر».

* **وأمّا «مقيم السُّنّة»**[٢]:

فمعروف.

* **وأمّا «إكليل محمود»**[٣]:

فمعناه: رأس النَّاس الذي يحمدونه، وهم فيهم بمنزلة الإكليل، وهو: التاج[٤].

وقال الخطيب أبو عبد الله محمد بن عبد الله الرازي في «مختصر العين»[٥] «الإكليل»: كعِصابةٍ مُزيَّنة بالجوهر[٦].

---

(١) «النهجة السوية» (ص١٥٦).

(٢) «الشفا» ١/ ٢٣٤، و«النهجة السوية» (ص٢٤٨).

(٣) «النهجة السوية» (ص٨٢)، و«سبل الهدىٰ» ١/ ٥٣١.

(٤) أي: فهو ﷺ تاج الأنبياء ورأس الأصفياء، وذلك لشرفه وعلوه، وقيل: ذلك لإحاطة رسالته وشمولها كما يحيط التاج بالرأس، وذكر ابن قيم الجوزية في «هداية الحيارىٰ» (ص٧١) قول داود في أحد مزاميره: «إن الله سبحانه أظهر من صهيون إكليلًا محمودًا».
قال: وضُرِب الإكليل مثلًا للرياسة والإمامة، ومحمود: هو محمد ﷺ.

(٥) والكلام في «كتاب العين» (ص٨٥٠) ط: إحياء التراث العربي.

(٦) في «العين»: «بالجواهر».

*** وأمّا «جبّار»[(١)]:**

سُمِّي به إما[(٢)] لإصلاحه الأُمة بالهداية والتعليم، أو لقهره أعدائه، أو لعلوّ منزلته على البشر وعظيم خطره، ونفىٰ الله تعالىٰ عنه في القرآن جبريَّة التكبّر التي لا تليق به، فقال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖ﴾ [ق: ٤٥]

قاله القاضي عياض[(٣)].

*** وأمّا «مُقدّس»[(٤)]:**

فمعناه: المُطهَّر من الذنوب[(٥)]، كما قال تعالىٰ: ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢].

وقيل: مُطهَّرٌ من الأخلاق الذميمة.

وقيل: يُتَطَهَّرُ باتّباعه من الذنوب.

---

(١) «النهجة السوية» (ص١١٢)، و«سبل الهدىٰ» ١/ ٥٤٦.

(٢) قيل في معنىٰ «جبار»: المصلح، أو القاهر، أو العلي العظيم الشأن أو المتكبر.

(٣) «الشفا» ١/ ٢٣٨ ط: دار الكتب العلمية، وفسَّر ابن عباس قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖ﴾ أي: بمسلَّط، قال: وهو منسوخ بآية القتال.

(٤) «الشفا» ١/ ٢٤٢-٢٤٣، و«النهجة السوية» (ص٢٤٦-٢٤٧)، و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٦٤٢.

(٥) وذكر الصالحي ١/ ٦٤٣ في أسمائه ﷺ: «المقدِّس» بكسر الدال المهملة وتشديدها، أي المطهِّر من اتبعه من أرجاس الشرك.

* **وأمّا «مُشَفَّحٌ»**[1]:

فهو بالعبرانيّة، وقيل: بالسريانية، وهو بضمّ الميم وفتح الشين المعجمة وتشديد الفاء مفتوحة[2]، لكن فتحها بين الضمة والفتحة، وهو مطابق لاسمه «محمد» وزنًا ومعنًى؛ لأن «مشفح» مُشتق من قولهم «شفحًا لاها» إذا أرادوا أن يقولوا «الحمد لله». قال ابن قتيبة: وإذا كان الحمد «شفحًا»، فـ «مشفَّح»: محمود، بغير شكٍّ. انتهىٰ[3].

* **وأمّا «المُنحَمِنّا»**[4]:

فهو بالسّريانية، ومعناه بالروميَّة: البَارِقْلِيط، وتقدَّم معناه.

وقد قيل: هو «محمد» ﷺ.

وهٰذِه خمسة عشر اسمًا من أسمائه ﷺ في الكتب المتقدمة.

---

(١) قيده المصنف هنا بالفاء، وقد روي بالفاء والقاف كما ذكر الصالحي في «سبل الهدىٰ» ١/ ٦٣٦.

(٢) ذكره بالفاء: ابن دحية كما في المصدر السابق، وذكره عياض في «الشفا» ١/ ٢٣٤ والسيوطي في «النهجة السوية» (ص ٢٣٩) بالقاف، وذكر الصالحي أنه بالقاف عند ابن ظفر صاحب «خير البِشر بخير البَشر».

(٣) راجع «نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض» ٣/ ٢٨٢.

(٤) وقع في الأصل بالتاء المثناة، ولم أره هكذا مطلقًا، بل هو بالنون، راجع «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٦٤٦، وذكره القرطبي في «الإعلام بما في دين النصارىٰ من الفساد والأوهام» (ص٢٦٩). وقد ضبطه هكذا كما ضبطته: الشُّمُني في «حاشية الشفا» ونقله السيوطي والصالحي، وذكر ابن دحية أنه بفتح الميمين.

* **وأمّا «الماحي»[١]:**

فَفُسِّر في الحديث[٢] بأنه الذي مَحَا الله به الكفر، لمَّا بعثه الله ﷺ كان أهل الأرض كلهم كفارًا إلَّا بقايا من أهل الكتاب، وكان الكفار ما بين عباد أوثانٍ ويهودٍ ونصارىٰ ومجوسٍ ودَهرِيَّةٍ[٣] وعبَّاد كواكب وفلاسفة، ولا يقرّون بالأنبياء، ولا يعرفون شرائعهم، فمكّنه الله تعالىٰ وسلطه على الكفار حتىٰ مُحي ذلك كله، وأظهر الله دِينَه علىٰ كل دِينٍ.

وقد مرَّ أيضًا[٤] مفسَّرًا في الحديث أن «الماحي» الذي محا الله به سيئات مَنِ اتبعه، وفي الرواية الأخرىٰ[٥]: «والماحي يمحو الله به الخطايا لِمَنْ آمن به».

قال أبو نعيم في «الحِلْية»[٦]: حدثنا محمد بن عليّ، حدثنا أبو العبَّاس ابن قتيبة، حدثنا محمد بن عَمرو الغزّي[٧]، حدثنا عطاف بن خالد، عن محمد بن أبي بكر بن مطر بن عبد الرحمن بن عوف قال: قالت عائشة رضي الله عنها: بات رسول الله ﷺ إلىٰ جانبي، ثم استيقظتُ فاستوحشتُ له، فسمعت حِسَّه يصلّي، فتوضأت ثم جئت فصلّيت وراءه، فدعا رسول الله ﷺ ما شاء الله من الليل، فجاء نور حتىٰ أضاء البيت كله، فمكث ما شاء الله، ثم ذهب ثم جاء نور هو أشد من ذلك كله ضوءًا، حتىٰ

---

(١) «الشفا» ١/ ٢٣١ و«النهجة السوية» (ص٢١٩)، و«سبل الهدىٰ» ١/ ٦٢٢.

(٢) تقدم ذكره.

(٣) القائلون: (وما يهلكنا إلا الدهر).

(٤) تقدم (ص ١٢٢).

(٥) تقدم (ص ١١٨، ١٢١)

(٦) «حلية الأولياء» ١٠/ ١٣٠.

(٧) كذا بالأصل: «الغزي» وفي «الحلية»: «المغربي».

لو كان الخردل في بيتي، فشئت أن ألقطه لقطته، ثم انصرف رسول الله ﷺ. قالت: فقلت: يا رسول الله، ما هٰذا النور الذي رأيت؟ قال: «وقد رأيتيه يا عائشة؟!» قالت: قلت: نعم.

قال: «إني سألتُ ربّي أُمتي، فأعطاني الثلث منهم، فحمدْتُهُ وشكرتُه، ثم سألتُه البقيةَ فأعطاني الثلث الثاني، فحمدتُه وشكرتُه، ثم سألتُه الثلث الثالث، فأعطانيه، فحمدتُه وشكرتُه»[١].

* **وأمّا «الحاشر»:**

فقد فُسِّر في الحديث[٢].

* **وأما «العاقب»[٣] و«المقَفّي»[٤]:**

فهمها متقاربان في المعنىٰ:

---

(١) في إسناده من لم أعرفه.

(٢) فُسِّر في الحديث بقوله ﷺ: «الذي يُحشر الناس علىٰ عقبي» وهو في «صحيح البخاري» (٣٥٣٢) و«صحيح مسلم» (٢٣٥٤) وفي رواية: «علىٰ قَدَمِي» بالإفراد. أو «قدميَّ» بتشديد الباء على التثنية.
قال النووي في «شرح صحيح مسلم» ١٥/ ١٠٥: قال العلماء: معناه يحشرون علىٰ أثري وزمان نبوتي ورسالتي، وليس بعدي نبي.
وفي «أسماء رسول الله ﷺ ومعانيها» لابن فارس (ص ٣٢-٣٣) ذكر أنه أول من يحشر، والحشر هو الجمع.
وراجع «النهجة السوية» (ص ١١٤-١١٥) و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٥٤٨.

(٣) وفي الحديث: «والعاقب الذي ليس بعده نبي».

(٤) بفاء مشددة مكسورة، أسم فاعل، وقال الطيبي في «شرح المشكاة»: ويحتمل أن يكون بفتح الفاء، والأول أصح. يعني: بكسرها.
وقال ابن فارس في «أسماء النبي ﷺ» (ص ٣٣-٣٤) وقال قوم: إنما هو المقفَّىٰ -بفتح الفاء- يكون مأخوذًا من القفي، والمقفَّىٰ أي المكرم، والوجه الأول -بالفتح- أحسن وأوضح والأشبه بالرواية.

فـ «العاقب»: الذي عَقِبَ الأنبياءَ فجاء آخرهم.

و«المقفِّي»: الذي قفا آثار مَن تقدّمه منهم.

والمعنىٰ: أن النبي ﷺ ليس ببدعٍ من الرسل، ولا ابتكر الدِّين، ولا أحداث الإسلام، وإنما قَفَا في ذلك غيرَه من الأنبياء والمرْسَلين- صلوات الله عليهم أجمعين.

*** وأمّا «الخاتم»:**

فتقدَّم.

*** وأمّا «نبيُّ التوبة»[1]:**

فلأنّ الله تعالىٰ تاب علىٰ أُمته بالقول والاعتقاد توبةً لم يحصل مثلها لأُمةٍ قبلها دون تكلّفِ قتلٍ أو إصْرٍ كما كانت توبة من قبلهم، بل هي أسهل الأشياء، هي بالندم والإقلاع، وجعلها الله تعالىٰ ماحيةً للذنوب قليلها وكثيرها، صغيرها وكبيرها، ولم يمنعها من أحدهم ما دامت رُوحه في جسده ما لم يعاين.

---

(١) في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٦٥٤ أن التوبة إذا أضيفت إلى العبد أريد بها الرجوع من الزلات إلى الندم عليها، وإذا أضيفت إلى الرب تبارك وتعالىٰ أريد بها رجوع نعمه وآلائه عليهم. قاله إمام الحرمين. أهـ.

قلت: هٰذا تأويل غير سائغ عند أهل السنة، فإذا أضيفت التوبة إلىٰ الله كقوله: (إنه هو التواب الرحيم) فهو اسم من أسماء الله يتضمن صفة وهي التوبة، والمعنىٰ أن الله يتوب علىٰ عباده فيقبل توبتهم ويوفقهم للتوبة.

قال ابن القيم في «النونية» ٢/ ٩٢ مع شرحها:

وكذلك التواب من أوصافه والتوب في أوصافه نوعان

إذن بتوبة عبده وقبولها بعد المتاب بمنة المنان

*** وأمّا «نبيُّ الملحمة والملاحم»[(١)]:**

فـ «الملحمة»: الحرب الشديدة، والمراد بها هنا -والله أعلم-: الجهاد؛ لأن الله ﷻ بعث نبينا ﷺ بالحُجَّة القاطعة والبرهان الواضح والدليل الظاهر، لكن لمَّا عَنَدَ عليه المشركون وأعرضوا عن حُجَّته ولم يلتَفِتُوا إلىٰ ما جاء به أذنَ الله له في قتالهم، وَوَعَدَه النَّصْرَ عليهم، فقابل ذلك بالقبول والامتثال، وقاتل أعداءَ الله أشدَّ القتال، فكان «نبيَّ الملحمة والملاحم»، ولم يجاهِدْ نبيٌّ وأُمَّتُه مَا جاهد رسولُ اللهِ ﷺ وأُمَّتُه.

قال أبو الفرج ابن الجوزيّ في كتاب «شرح أحاديث الصحيحين»: وفي كونه ﷺ نبيّ الملحمة دليل واضح صادع علىٰ صدقه ﷺ؛ لأنه لو كان قد جاء بالحكمة فقط ولم[(٢)] تظهر معجزته في أنه قهر الخلق وكسر شوكة الملوك علىٰ كونه لم يستعن في ذلك بملك، ولا استجاش بجندٍ ولا عشيرةٍ، بل كانت عشيرته أشد الناس عداوة له، حتىٰ أخرجوه من بلده ثانَي اثنين، فأظهره الله ﷻ على الدين كلّه كما وعده، فثبت حينئذٍ صدقه في الطرفين في إتيانه بالحكمة وفصل الخطاب، وبقهره وقوّته باليد والظهور. انتهىٰ.

وقيل: معنىٰ «نبيُّ الملحمة»[(٣)]: إنه إعلام من النبي ﷺ بما يكون بعده

---

(١) «النهجة السوية» (ص١٥٤) و«نسيم الرياض» ٣/ ٢٥٦-٢٥٧.

(٢) في الأصل: «ولم» وهو خطأ.

(٣) وقال الحميدي في «غريب الصحيحين»: الملحمة؛ الحرب والقتال الذي لا مخلص منه، يقال ألحم الرجل في الحرب واستلحم إذا نشب فيها فلم يجد مخلصًا.

في أمته من الجهاد والحروب والقتل والسِّبَاء[(١)].

* **وأمّا «نبيّ الرحمة»:**

فتقدَّم معناه، ورُوي «نبيّ المرحمة» وهٰذِه الميم ميم المصدر الدالةّ علىٰ تأكيد الفعل من الرحمة، أتىٰ بها لتكون أبلغ في فعل الرحمة، والله أعلم.

* **أمّا «الأول» و «الآخر»[(٢)]:**

فلأنه ﷺ سابِقُ الأنبياء وخاتمهم ﷺ أجمعين، تقدّم عنه ﷺ أنه قال: **«كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث»**[(٣)]، وقال ﷺ: **«نحن الآخِرون السابقون»**[(٤)]، وتقدَّم.

* **وأمّا «المُصطفىٰ» و«المُجتبىٰ» و«المُرتضىٰ»:**

فمعانيها متقاربة معروفة كـ: «المختار».

* **وأمّا «الآمِر» و«الناهي»[(٥)]:**

فهو ﷺ أحق الناس بوصفه بذلك، والحقيقة لله ﷻ ولكنّه ﷺ لمَّا كان الواسطة أُضيف ذلك إليه، وهو معلوم أن الأمْر والنهي لله ﷻ حقيقةً، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝﴾ [النجم: ٤].

---

(١) يعني: السبي، وهو ملك اليمين.

(٢) «النهجة السوية» (ص٩٨-١٠١) و«نسيم الرياض» ٣/ ٣٠٢-٣٠٥.

(٣) حديث ضعيف كما بين ذلك ابن كثير عند قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ..﴾ [الأحزاب: ٧] وهو في «الكامل في ضعفاء الرجال» ٣/ ٤٩، ٣٧٣.

(٤) «صحيح البخاري» (٢٣٨) عن أبي هريرة ﷺ.

(٥) ذكرهما ابن العربي في «عارضة الأحوذي» ١٠/ ٢٨٤ والصالحي في «سبل الهدىٰ» ١/ ٤٣١ والسيوطي في «النهجة السوية» (ص٨٥).

ويقرب من معنىٰ ذلك «المُحَلِّلُ» و «المُحَرِّمُ»[١].

* **وأمّا «المصلح»[٢]:**

فهو اللازم للصلح لنفسه ولأُمته ﷺ.

* **وأمّا «التقيّ»[٣]:**

فهو الذكيّ خَلقًا وخُلقًا، ظاهرًا وباطنًا، قولًا وعملًا، قال ﷺ: **«فأنا أتقىٰ ولد آدم»**[٤]، وقال ﷺ: **«فوالله، إنّي لأتقاكم لله ﷻ وأشدكم له خشيةً»**[٥].

* **وأمّا «الصادق المصدوق»[٦]:**

فمعروف.

* **وأمّا «المهيمن»[٧]:**

فمعناه معنىٰ «الأمين» في أحد معانيه، والنبيّ ﷺ أحقّ الخلق بهٰذا الاسم؛ لأنه ﷺ أمين الله تعالىٰ علىٰ وحْيه ودِينه، وأمين مَن في السماء، وأمين مَن في الأرض، وكان ﷺ يعرف بذلك قبل البعثة وبعدها.

---

(١) راجع «عارضة الأحوذي» ١٠/ ٢٨١ و«النهجة السوية» (ص ٢٢٧-٢٢٨) و«سبل الهدىٰ» ١/ ٥٠٧.

(٢) «النهجة السوية» (ص١٠٩، ٢٤٢) و«سبل الهدىٰ» ١/ ٤٤٢ و«نسيم الرياض» ٣/ ٢٧١.

(٣) «النهجة السوية» (ص ١٠٩) و«سبل الهدىٰ» ١/ ٥٠٧ و«نسيم الرياض» ٣/ ٢٧١.

(٤) خرجه الطبراني في «المعجم الكبير» ٣/ ٥٦، ١٢/ ١٠٣ وهو ضعيف.

(٥) «صحيح مسلم» ٧٤/ ١١٠٨ من حديث عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما.

(٦) ذكره عبد الله بن مسعود كما في «صحيح البخاري» (٣٢٠٨) و«صحيح مسلم» (٢٦٤٣).

(٧) «الشفا» ١/ ٢٤٢ و«المواهب اللدنية» ٤/ ٢٥٨-٢٥٩ و«النهجة السوية» (ص ٢٥٣) و«نسيم الرياض» ٣/ ٢٧١-٢٧٢.

وفسَّر القُتَبِيُّ[١] وغيرُه[٢] قول العبّاس رضي الله عنه:

حَتَّى احْتَوىٰ بَيْتُكَ المهيمنُ منْ
خِنْدِفٍ عَلْيَاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ[٣]

أنه أراد: يا أيها المهيمن[٤].

* **وأمّا «الطّيّب»**[٥]:

فهو: الذي سلم عن خُبث القلب حين رُمِيَتْ منه العَلَقَة السوداء، وسلم عن خُبث القول، فهو الصادق المصدوق عن خبث الفعل، فعمله وأحواله كلها طاعة، وتقدّم معناه.

* **وأمّا «المبارك»**[٦]:

فهو الذي يأتي مِن قِبَله الخير الكثير.

وقيل: سُمّي ﷺ مباركًا[٧] بما جعل الله ﷻ في حاله من نماءِ الثواب،

---

(١) يعني ابن قتيبة رحمه الله.

(٢) وهو أبو القاسم السهيلي عبد الكريم بن هوازن القشيري.

(٣) أحد أبيات قصيدة العباس، وأولها:

من قبلها طبتَ في الظلال وفي مستودع حين يخصف الورق

والقصيدة في «المعجم الكبير» ٤/ ٢١٣ للطبراني، و«السير» ٢/ ١٠٣ للذهبي، و«المنتظم» ٣/ ٣٧١ و«صفة الصفوة» ١/ ٥٤ لابن الجوزي، و«البداية والنهاية» ٢/ ٢٥٨، ٥/ ٢٨ طبعة مكتبة المعارف ببيروت، و«طبقات الشافعية الكبرىٰ» ١٠/ ٢٨١، و«لسان العرب» ٢/ ١٦، ١٣/ ٤٣٦، ١٥/ ٩٠.

(٤) راجع «غريب الحديث» ١/ ٣٥٩ لابن قتيبة و«شرح المواهب اللدنية» ٤/ ٢٥٩.

(٥) «النهجة السوية» (ص ١٩٣)، و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٥٩٩-٦٠٠.

(٦) «النهجة السوية» (ص ٢٢١-٢٢٢)، و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٦٢٢.

(٧) والبركة لفظ جامع لأنواع الخير: قال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

صلى الإلهُ ومن يحفُّ بعرشه والطيبون على المباركِ أحمدِ

وتضعيف الإكرام، وزيادة الإفضال، وبما جعل في أصحابه من فضائل الأعمال، وتزكية الأحوال، وفي أمته من علوِّ القدر وزيادة الأجْر علىٰ جميع الأمم مع قِصَر المدّة[١].

* **وأمّا «الشكور»**[٢]:

فهو المعترف بِنِعَم الله تعالى، المثني عليه جهده والقائم بعبادته حسب طاقته.

* **وأمّا «المأمون»**[٣]:

فهو الذي لا يخاف من جهته شَرٌّ.

والبيت في «ديوان حسان» (ص٥٨).

وقال عباس بن مرداس- وهو من المؤلفة قلوبهم، أسلم قبل فتح مكة وحسن إسلامه:

فآمنتُ بالله الذي أنا عبده ... وخالفت من أمسىٰ يريد المهالِكَا
ووجهت وجهي نحو مكة قاصدًا ... وبايعتُ بين الأخشبين المبارَكا
نبيٌّ أتانا بعد عيسىٰ بناطق ... من الحق فيه الفضل منه كذلكَا

والأبيات في «الأغاني» ١٤/ ٢٩٧، و«النهجة السوية» (ص ٢٢٢)، و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٦٢٢.

(١) ومنه قول الله ﷻ: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾ [مريم: ٣١] أي: نفَّاعًا للناس.

(٢) «النهجة السوية» (ص ١٦٧)، و«الشفا» ١/ ٢٤٠، و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٥٨٥.

(٣) ذكره السيوطي في «النهجة السوية» (ص ٢٢٠)، والصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٦٢١.

وقد وصفه بذلك كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني في قوله:

سقاك أبو بكر بكأس روية ... وأنهلك المأمون منها وعلّكا

ورِوىٰ بلفظ:

سقيت بكأس عند آل محمد ... فأنهلك المأمون وعلَّكا

راجع «المستدرك» ٣/ ٦٧٠-٦٧١، و«الإصابة» ٥/ ٦٩٣، و«الأغاني» ١٧/ ٩٢، و«البداية والنهاية» ٤/ ٣٧٢.

* **وأمّا «الفاتح»**[1]:

فمعناه: الفاتح لأبواب الرحمة علىٰ أُمته، والفاتح لبصائرهم بمعرفة الحقِّ والإيمان بالله تعالىٰ[2].

وقيل: «فاتح الأنبياء» المقدّم عليهم، كما قال ﷺ: «**كنتُ أوَّلَ الأنبياء في الخَلْق**»[3] الحديث.

* **وأمّا «القاسم»**:

فمعروف، قال ﷺ: «**إنَّما أنا قاسم، والله مُعطي**»[4].

* **وأمّا «قُثَم»**[5]:

فَفُسّر في الحديث الآتي بعدُ إن شاء الله تعالىٰ في شرح صدر النبيِّ ﷺ[6] مِن رواية مَرْوان بن جناح الشامي[7] مولى الوليد بن عبد الملك، عن يونس بن مَيسرة بن حَلْبس[8].

---

(١) ذكره عياض في «الشفا» ١/ ٢٣٩ وابن فارس في «أسماء النبي» ﷺ (ص ٣٩) والسيوطي في «النهجة السوية» (ص ٢٠٥) والصالحي في «سبل الهدىٰ» ١/ ٦١٠.

(٢) راجع «الشفا» ١/ ٢٣٩.

(٣) حديث ضعيف، وقد تقدم قبل قليل.

(٤) «صحيح البخاري» (٧١، ٣١١٥، ٣١١٦، ٣١١٧)، و«صحيح مسلم» (١٠٣٧) عن معاوية رضي الله عنه.

(٥) ذكره ابن فارس في «أسماء رسول الله ﷺ ومعانيها» (ص٣٨) والقسطلاني في «المواهب اللدنية» ٤/ ٣٠١.

(٦) سيأتي (ق ٢٠٢/ ب).

(٧) مروان بن جناح ثقة لا بأس به، وهو من رجال «التهذيب».

(٨) وقع بالأصل: «جَلس» هكذا!! وهو خطأ، والصواب كما أثبته، وهو ثقة من رجال «التهذيب».

قال مروان: «القُثَمُ»: السري[١].

وقد فُسِّر «القُثَم» أيضًا بـ: الجامع للخير[٢].

وفي «مختصر العين» لأبي عبد الله الخطيب الرازي: و«القَثُوم»: الجموع للخير[٣].

*** وأمّا «الضحوك» و «القتّال»:**

فهما اسمان مقترنان لا يفرد أحدهما عن الآخر، فإنه ﷺ ضحوكٌ في وجوه المؤمنين طليقُ الوجه لهم، لا يُرَ أكثر تبسُّمًا منه[٤]، قَتَّالًا لأعداء الله، لا تأخذه في الله لومة لائم[٥].

---

(١) خرجه هشام بن عمار في «المبعث» كما عند المصنف (ق ٢٠٢/ب) وورد في تفسير «القثم» معنيان أما الثاني فهو ما سيذكره المصنف، وأما الأول فهو الإعطاء، وسمي بذلك لجوده وعطائه، فقد كان ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة الهادية، يعطي ولا يبخل، ويمنح فضله ولا يمنع.

(٢) راجع «أسماء رسول الله ﷺ ومعانيها» (ص ٣٨) لابن فارس، و«النهجة السوية» (ص ٢١٣)، و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٦١٦ .

(٣) راجع «لسان العرب» ١٢/ ٤٦١.

(٤) قال ابن فارس في «أسماء النبي ﷺ» (ص ٣١): وإنما سُمي الضحوك: لأنه كان طيب النفس، فكيهًا علىٰ كثرة من يأتيه ويفد عليه من جفاة العرب وأجلاف أهل البوادي، لا تراه ذا ضجر ولا قلق ولا جفاء، ولكن لطيفًا في المنطق، رقيقًا في المساءلات.

وقال الذهبي في «تاريخ الإسلام/ السيرة النبوية» ١/ ٣٨: ومن أسمائه الضحوك، والقتَّال، جاء في بعض الآثار عنه ﷺ أنه قال: «أنا الضحوك أنا القتَّال».

وقال ابن كثير في «تفسيره» ٥/ ٢٦٠ (المائدة: ٥٤): وفي صفة رسول الله ﷺ أنه الضحوك القتَّال، فهو ضحوك لأوليائه وقتَّال لأعدائه.

وراجع «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٥٩٧، و«النهجة السوية» (ص ١٨٨-١٨٩).

(٥) قال ابن فارس في «أسماء النبي ﷺ» (ص ٣٧): إنما سُمي بذلك لحرصه على

*** وأمّا «منصور»**[١]:

فإن الله ﷻ أيَّده بنصره، فظفره علىٰ أعدائه، وأعلىٰ دِينه على الدِّين كله.

*** وأمّا «نبيُّ الحرمين»**[٢]:

فالحرمان: دار مولده مكة المشرّفة، ودار هجرته: طَيبة المطيّبة.

*** وأمّا «راكب البراق» و «راكب البعير»:**

فمعروفان[٣].

*** وأمّا «صاحب التاج»:**

فقال أبو الفضل عياض[٤]: فالمراد به: العِمَامَةُ، ولم تكن حينئذٍ إلا للعرب، والعمائم تِيجَان العَرَب[٥].

الجهاد، ومسارعته إلى القِراع، وقلة إحجامه.

وراجع «النهجة السوية» (ص ٢١٢)، و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٦١٦ .

(١) المنصور أي المؤيد، وقيل: المنتصر، أخذ الأول من قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ [التوبة: ٤٠].

راجع «النهجة السوية» (ص ٢١٥)، و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٦٤٦ .

(٢) ذكره الصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٦٥٥.

(٣) «النهجة السوية» (ص١٤٣-١٤٦) للسيوطي.

وذكر ابن عساكر أن النبي ﷺ كان يعرف براكب الجمل أو البعير مع أنه كان يركب غير ذلك كالحمار والفرس، لأن بذلك يعرف أنه من العرب لا من غيرهم، لأن الجمل مركب العرب وحدهم، لا يركبه غيرهم، والله أعلم.

(٤) «الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ» ١/ ٢٣٥.

(٥) قال الشهاب الخفاجي في «نسيم الرياض» ٣/ ٢٧٦: والعمائم تيجان العرب لكونها معروفة عندهم دون غيرهم، فكنَّىٰ به عن أنه من صميم العرب وأشرفهم حسبًا ونسبًا.

قلتُ: قد قدمنا في البشارات العيسويَّة بالنبيِّ ﷺ أنه صاحب «الجَمَل» و«المِدْرَعة»[١]، و«العِمَامة»، وهي التاج.

* **وأمّا «صاحب المعراج»**[٢]:

فهو الذي رَقَىٰ فيه إلى السماء، وهو مرقاةٌ من ذهب، ومرقاةٌ من فضة[٣]، وسيأتي ذِكْره في قصة «المعراج» إن شاء الله تعالىٰ.

* **وأمّا «صاحب الهِرَاوَة»**[٤]:

فهي العَصَا، وتقدّم تفسيرها[٥].

* **وأمّا «صاحب الحُجَّة»**[٦]:

فالحُجَّة: الكلام المستقيم على الإطلاق.

---

(١) المِدْرع والمِدْرَعة واحد، والجمع: دراريع، وهو آلة الحرب المعروفة، راجع «الصحاح» ٣/ ١٠٠٤ للجوهري، و«سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٥٩٢.

(٢) ذكره عياض في «الشفا» ١/ ٢٣٤، والسيوطي في «النهجة السوية» (ص ١٨١).

(٣) ذكر ذلك السيوطي أيضًا (ص ١٨١). وقال الشهاب الخفاجي في «نسيم الرياض» ٣/ ٢٧٦: وهو الذي تصعد عليه الأرواح والملائكة ولم يصعد عليه في الدنيا بجسده أحد غيره ﷺ فلذا خُصَّ بالتسمية به.

(٤) «الهِراوة» بكسر الهاء.

(٥) وكان الأنبياء يحملون في أيديهم عصًا، وقد سئل أبو المثنى الأملوكي عن ذلك، فقال: ذل، وتواضع لربهم. ذكره الصالحي في «سبل الهدىٰ» ١/ ٥٩٣.

(٦) قال الصالحي في «سبل الهدىٰ» ١/ ٥٩١: والحجة: البرهان، والمراد بها المعجزات التي جاء بها.

*** وأمّا «صاحب السلطان» و«البرهان»:**

فهما بمعنى الأول، فالسلطان: الحُجَّة والبرهان، يقال: «برهان قوله» أيْ: بيّنه بحُجته[١].

*** وأمّا «صاحب الشفاعة»:**

فالمراد بها: الشفاعة العظمىٰ.

وشفاعاتُ نبيِّنا ﷺ علىٰ ضروبٍ، فأعظمها وأعمها شفاعة الموقف لتخليص الناس من الكَرْب، وتعجيل الحساب، وحصول الفصل، وهي مخصوصةٌ بنبينا ﷺ، لا يشاركه فيها أحد، ويدخل في هٰذِه الشفاعة آدم ومن وُلد، بل جميع الخلائق كما دلَّت عليه الأحاديث الصحيحة.

ومنها حديث عبد الله بن عُمر رضي الله عنهما: قال النبيّ ﷺ: **«ما يزال الرجل يسأل الناسَ حتىٰ يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مُزعة لحم» وقال: «إن الشمس تدنو يوم القيامة، حتىٰ يبلغ العَرَق نصف الأُذن، فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسىٰ ثم بمحمد ﷺ، فيشفع ليقضي بين الخلق، فيمشي حتىٰ يأخذ بحَلَقةِ الباب، فيومئذ يبعثه الله مقامًا محمودًا يحمده أهل الجمع كلهم»**[٢].

ومن شفاعاته ﷺ:

أنه يشفع في تعجيل حساب أُمته أول الخلق، كما في الحديث: **«يقول الله ﷻ للنبي ﷺ: ما تريد أن أصنع بأُمتك؟ قال: فأقول: يا ربِّ؛ عجِّلْ حسابهم. قال: فيُدعىٰ بهم فيحاسبون»**[٣].

---

(١) وقال الصالحي في «سبل الهدىٰ» ١/ ٥٩٢: هو من أسمائه ﷺ في الكتب المتقدمة.

(٢) «صحيح البخاري» (١٤٧٥).

(٣) حديث منكر:

ومنها: شفاعته ﷺ في إدخال قوم الجنةَ بغير حساب، وتعجيلهم إلىٰ منازلهم، كما ثبت في حديث الشفاعة[(١)]: «**فيقال: يا محمد، أدخلْ مِن أمتك مَن لا حساب عليه من الباب الأول**[(٢)]. من أبواب الجنة».

ومن شفاعاته ﷺ: في قومٍ استوجبوا النار بقُبح ما اكتسبوه من الأوزار، حتىٰ لا يدخلوا النار وينجوا[(٣)] منها، وإليها الإشارة في الحديث: «**ثم يُضرب الجسر علىٰ جهنم، وتحلّ الشفاعة**»[(٤)].

ومنها: الشفاعة في إخراج مَن دخل النار مِن الموحِّدين كما صرَّحت به الأحاديث الكثيرة.

ومنها: قوله ﷺ: «**حتىٰ أقول: يا ربّ، ما بقي في النار إلّا مَن حبسه القرآن ووجب عليه الخلود**»[(٥)] أيْ: من لا حظّ له في الإيمان وهُم الكفار بالله ﷻ.

ومنها: الشفاعة لأهل الجنان بعد دخولهم إليها واستقرارهم فيها،

خرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ١٣٥ رقم ٢٢٠). وقال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» ١٣/ ٨٣: هٰذا حديث غريب منكر، تفرد به محمد بن ثابت أحد الضعفاء، قال البخاري: فيه نظر، وقال يحيىٰ بن معين: ليس بشيء، وروىٰ له الترمذي وحده.

والحديث ذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» ٤/ ٢٤١ وقال: رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» و«البيهقي» في «البعث»، وليس في إسنادهما من ترك. وذكره ابن حجر في «الفتح» ١١/ ٤٣٨ وسكت عليه!!

(١) «صحيح البخاري» (٣٣٤٠، ٣٣٦١، ٤٧١٢) و«صحيح مسلم» (١٩٤).

(٢) كذا هٰهنا، وهو عند البخاري: «الباب الأيمن» وكذلك عند مسلم، وغيرهما.

(٣) في الأصل: «وينجون».

(٤) «صحيح مسلم» ١/ ١٦٨-١٦٩.

(٥) «صحيح البخاري» (٤٤٧٦، ٦٥٦٥، ٧٤١٠، ٧٤٤٠).

بزيادة درجاتٍ وإعطاء منازل عالياتٍ.

ومنها: قوله ﷺ في عمّه أبي طالبٍ: **«لعلّه تنفعه شفاعتي فيُجعل في ضحضاحٍ من نارٍ، ولولا أنا لَكَان في الدَّرْكِ الأسفل من النار»**[١].

وأحاديث الشفاعة كثيرة، وطرقها وألفاظها جليلة:

ومنها: ما قال أبو بكر محمد بن الحسين الآجرّي في كتاب «الشريعة»[٢]: حدثنا أبو بكر جعفر بن محمد الفِرْيابيّ، حدثنا قتيبةُ بنُ سعيد، حدثنا الليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال[٣]، عن أنس بن مالكٍ ﷺ: إنَّ الأنبياء ﷺ ذُكروا عند رسول الله ﷺ فقال: **«والذي نفْسي بيده، إنّي لسيّد الناس يوم القيامة، ولا فخر، وإن بيدي لواء الحمد، إن تحته لآدم ﷺ ومَن دونه، ولا فخر».**

قال «يُنادي الله ﷻ يومئذ آدمَ، فيقول: لبيك ربِّ وسعديك. فيقول: أخرجْ من ذرّيتك بَعْثَ النار.

فيقول: وما بعث النار؟ فيقول: من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين[٤]**، فَيخرج ما لا يعلم عدده إلا الله ﷻ.**

فيأتون آدم فيقولون: أنت آدم، أكرمكَ الله، وخلقك بيده، ونفخ فيكَ

---

(١) «صحيح مسلم» (٣٨٨٢) و«صحيح مسلم» (٢٠٩).

(٢) «الشريعة» (٢/ ١٦٢ رقم ٨٦٣).

(٣) سعيد بن أبي هلال، أبو العلاء المصري، روىٰ له الجماعة، وهو ثقة لا بأس به، وتضعيف ابن حزم له مردود، وفي روايته عن أنس: ٱنقطاع، فلم يسمع جابرًا ولم يدرك أبا سلمة بن عبد الرحمن كما في «جامع التحصيل» (١٨٥ رقم ٢٤٥).

(٤) هٰذِه القطعة في «صحيح البخاري» (٣٣٤٨، ٤٧٤١، ٦٥٣٠) و«صحيح مسلم» (٢٢٢) عن أبي سعيد الخدري ﷺ مرفوعًا وقوله: «بَعْثَ النار» يعني: المبعوثين إلى النار.

من روحه، وأسكنكَ جَنَّته، وأمر الملائكةَ فسجدوا لكَ، فاشفع لذرّيتك؛ لا تُحْرَقُ اليوم بالنار.

فيقول: ليس ذلك إليَّ اليوم، ولكن سأرشدكم، عليكم بعبدٍ اتخذه الله خليلًا وأنا معكم.

فيأتون إبراهيمَ عليه السلام فيقولون: يا إبراهيم، أنت عبدٌ اتخذكَ الله خليلًا، فاشفعْ لذرية آدم؛ لا تُحْرَقُ اليوم بالنار.

فيقول: ليس ذلك إليَّ، ولكن سأرشدكم وأنا معكم.

فيأتون موسىٰ فيقولون: يا موسىٰ، أنت عبدٌ اصطفاك الله عز وجل برسالاته وكلامه، وألقىٰ عليك محبةً، اشفعْ لذرية آدم، لا تُحْرَقُ اليوم بالنار.

قال: ليس ذلك اليوم إليَّ، ولكن سأرشدكم، عليكم بروح الله وكلمته: عيسى ابن مريم عليه السلام.

فيأتون عيسى ابنَ مريم، فيقولون: يا عيسىٰ، أنت روح الله وكلمته، اشفعْ لذرية آدم؛ لا تُحْرَقُ اليوم بالنار.

قال: ليس ذلك اليوم إليَّ، عليكم بعبدٍ جعله الله عز وجل رحمةً للعالمين: أحمد ﷺ، وأنا معكم.

فيأتون فيقولون: يا أحمد، جعلك الله رحمةً للعالمين، فاشفعْ لذرية آدم؛ لا تُحْرَقُ بالنار.

فأقول: نَعَم، أنا صاحبها، فآتي، حتىٰ آخُذَ بحَلَقَةِ باب الجنة.

فيقال: مَن هٰذا؟ فأقول: أنا أحمد.

فيُفتح لي، فإذا نظرتُ إلى الجبَّار -تَبارك وتعالىٰ- خررتُ ساجدًا، ثم يُفتح لي من التحميد والثناء على الرب تعالىٰ بشيءٍ لا يُحْسِنُه الخَلْقُ.

ثم يُقال: سَلْ تُعطَهْ، واشفعْ تُشفعْ.

فأقول: يا رب، ذرية آدمَ، لا تُحرق اليوم بالنار.

فيقول: اذهبوا، فَمَنْ وَجَدْتُم في قلبه مثقال دينارٍ من إيمانٍ فأخرجوه.

ثم يعودون إليَّ فيقولون: ذرية آدم، لا تُحرق اليوم بالنار.

فآتي حتىٰ آخُذ بحَلَقَةِ باب الجنة.

فيقال: مَن هٰذا؟ فأقول: أحمد.

فيُفتح لي، فإذا نظرتُ إلى الجبّار -تبارك وتعالىٰ- خررتُ ساجدًا، فأسجد مِثل سجودي أولَ مرةٍ، ومثله معه، فيُفتح لي مِن الثناء على الرب ﷻ والتحميد مثل ما فُتح لي أول مرةٍ.

فيقال: ارفعْ رأسَك، سَلْ تعطه، واشفعْ تُشفعْ.

فأقول: ربّ، ذرية آدم؛ لا تُحرق اليوم بالنار.

فيقول: أخرجوا له من كان في قلبه مثقال قيراطٍ مِن إيمانٍ.

ثم يَعودون إليَّ، فآتي حتىٰ أصنع كما صنعتُ، فإذا نظرتُ إلى الجبّار ﷻ خررتُ ساجدًا، فأسجد كسجودي أوَّل مرةٍ ومثله معه، ويفتح لي من الثناء والتحميد مثل ذلك، ثم يقال: سَلْ تعطه، واشفعْ تشفعْ.

فأقول: يا ربِّ، ذرية آدم لا تُحرق اليوم بالنار.

فيقول: اذهبوا، فَمَنْ وجدتم في قلبه مثقال ذرةٍ من إيمانٍ فأخْرِجوه. فيخرجون ما لا يعلم عدتهم إلَّا الله تعالىٰ، ويبقىٰ أكثرهم، ثم يُؤذن لآدم بالشفاعة، فيشفع لعشرة آلاف ألف، ثم يؤذن للملائكة والنبيِّين، فيشفعون، ثم إن المؤمن ليشفع لأكثر من ربيعة ومضر»[١].

رواته كلهم ثقات، وليس لـ «سعيد بن أبي هلال» عن «أنس» في الكتب الستة شيءٌ، والله أعلم.

---

(١) حديث صحيح، وفي إسناده هنا انقطاع بين سعيد بن أبي هلال، وأنس بن مالك رضي الله عنه.

وقال أبو بكر أحمد بن سَلمان النجاد[١]: حدّثنا الحارث بن أبي أسامة التيمي، حدثنا عبيد الله بن موسىٰ، أخبرني ابن أبي ليلىٰ[٢]، عن الحسن أو عيسىٰ كلاهما عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: **«اختبأتُ شفاعتي لأُمتي يوم القيامة، ما من أحدٍ إلا يرغب فيها، حتىٰ إبراهيم خليل الرحمن»**[٣].

قال عَمرو بن عاصم[٤]: حدثنا حرب بن سريج[٥] قال: قلتُ لأبي جعفر محمدِ بن عليّ بن الحسين: جُعلتُ فداك، أرأيتَ هٰذِه الشفاعة التي يُحدّث بها أهل العراق، أحقٌّ هي؟

قال: شفاعة ماذا؟ قلت: شفاعة محمد ﷺ.

قال: إيْ واللهِ؛ حدّثني عمّي محمدُ ابنُ الحنفية، عن عليٍّ رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: **«أشفعُ لأُمتي حتىٰ ينادي ربي ﷻ: أرضيتَ يا محمد؟ فأقول: نَعَم ربِّ رضيتُ»**.

ثم أَقْبَل عليٌّ فقال: إنكم تقولون يا معشر أهل العراق: إن أرجىٰ آيةٍ في كتاب الله: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣] قلنا: لَنَقُولُ ذلك.

---

(١) هو ابن النجاد -بالدال- الحنبلي، صاحب كتاب «الرد علىٰ من يقول بخلق القرآن».

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ: ضعيف الحديث.

(٣) خرجه مسلم في «صحيحه» (٨٢٠) من طريق عبد الله بن عيسىٰ بن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ عن جده عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ به.

(٤) عمرو بن عاصم الكلابي، أبو عثمان البصري، صدوق، صالح الحديث.

(٥) حرب بن سريج: صدوق لا بأس به، ووقع في «الحلية» ٣/ ١٧٩: «شريح» بشين معجمة وآخره حاء مهملة، وهو تصحيف.

قال: لكنا أهل البيت نقول: إن أرجىٰ آية في كتاب الله ﷻ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ [الضحىٰ: ٥]، وهي الشفاعة[١].

من أفراد حرب بن سريج، ولم يروه عنه إلَّا عَمرو بن عاصم[٢].

*** وأمَّا «صاحب المقام المحمود»:**

فالجمهور علىٰ أنه شفاعة نبيِّنا ﷺ، وهو قول أبي هريرة، وابنِ عُمر، وكعبِ بن مالكٍ، وجابرٍ- وحذيفةَ، وابنِ عبَّاسٍ، وابنِ مسعودٍ في أحد قوليه، وغيرهم من الصحابة، وبه قال عليّ بن الحسين، ومجاهد في أحد قوليه، وخَلْقٌ.

قال أبو عاصم خَشِيشُ بن أصرم النسائِي[٣] في كتابه «الاستقامة» -من تأليفه-: حدثنا هوذة بن خليفة[٤]، حدثنا عوف[٥]، عن الحسن: قوله ﷻ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] قال: هو مقام الشفاعة يوم القيامة[٦].

وورد هٰذا التفسير مسندًا فيما قال تمام بن محمد الرازي الحافظ في «فوائده»[٧]: أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد، حدثنا أبو جعفر محمد

---

(١) خرجه البزار في «البحر الزخار» (٦٣٨)، والطبراني في «الأوسط» (٢٠٦٢) وأبو نعيم في «الحلية» ٣/ ١٧٩.

(٢) قاله البزار وأبو نعيم.

(٣) خشيش بن أصرم بن الأسود، أبو عاصم النسائي، ثقة حافظ ثبت، صاحب كتاب «الاستقامة» في السنة والرد علىٰ أهل البدع والأهواء، وهو من رجال «التهذيب».

(٤) هوذة بن أبي خليفة البكراوي، أبو الأشهب البصري، صدوق.

(٥) عوف بن أبي جميلة الأعرابي: ثقة.

(٦) «تفسير الطبري» ١٥/ ١٤٤-١٤٥.

(٧) «الفوائد» (٧٩٣) للرازي.

ابن سليمان، حدثنا أبو أسامة، عن داود بن يزيد[(١)]، عن أبيه[(٢)]، عن أبي هريرة ﵁، عن النبيّ ﷺ في قوله تعالىٰ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ فقال ﷺ: «**هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي**»[(٣)].

تابعه وكيع عن داود الأودي[(٤)].

وحدّث أبو بكر بن أبي خيثمة في «تاريخه»[(٥)]: عن محمد بن إسماعيل -يعني: الفَيْدي[(٦)]-، حدثنا أبو بكر بن عيّاشٍ، عن أبي إسحاق، عن صِلَة بن زُفَر، عن حذيفة قال: «ينادي مناد يوم القيامة: أين محمد؟ فأقول: لبَّيْك وسعديك، والخير في يديك، والشر ليس إليك، والمهديّ من هديت بك وإليك سبحانك رب البيت، تباركت ربنا وتعاليت» قال: فيشفع عند ذلك فَيُشَفَّع.

قال: قال حذيفة: ذلك المقام المحمود.

تابعه إسرائيل عن أبي إسحاق[(٧)].

---

(١) داود بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي: ضعيف الحديث.

(٢) يزيد بن عبد الرحمن: مجهول.

(٣) خرجه أحمد في «مسنده» ٢/ ٤٤١، ٥٢٨.

(٤) خرجه الطبري في «تفسيره» ١٥/ ١٤٥ من طريق وكيع به. وتابعه محمد بن عبيد كذلك: خرجه الحسين المروزي في زيادات «الزهد» (١٣١٢).

(٥) «التاريخ الكبير» (١/ ٤٠٣ رقم ٥٤٠) لابن أبي خيثمة.

(٦) نسبة إلىٰ «فَيْد» بفتح الفاء وسكون المثناة التحتية، بلد بين بغداد ومكة في نصف الطريق. راجع «معجم ما استعجم» ٣/ ١٠٣٢- ١٠٣٣ .

(٧) خرجه من طريق إسرائيل: ابن أبي شيبة ٧/ ١٣٩ وابن أبي خيثمة (٥٤١) وتابع إسرائيل جماعة، منهم:

شعبة: خرجه ابن منده في «الإيمان» (٢٢٩)، والطيالسي (٤١٤)، والبزار (٢٩٢٦)، والطبري ١٥/ ١٤٤.

وقال سُنيد بن داود: حدثنا أبو سفيان -يعني: المَعْمريّ[1]- عن قتادة قال: هو الشفاعة، يشفّعه الله ﷻ في أُمته، فهو المقام المحمود[2].

وقال معمر: عن الزهريّ، عن عليّ بن حسين: أن النبيّ ﷺ قال: **«إذا كان يوم القيامة أشفع، فأقول: يا ربّ، عبادك عَبَدُوكَ في أطراف الأرض»** وهو المقام المحمود[3].

وروّيناه من حديث أبي بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعيّ، حدثنا عُمر بن حفص أبو بكر السَّدوسيّ، حدثنا عاصم بن عليّ[4]، حدثنا إبراهيم بن سعدٍ، عن الزهريّ، عن عليّ بن حسين، حدثني رجال من أهل العلم: أن رسول الله ﷺ قال: **«تُمدُّ الأرضُ لعظمة الرحمن ﷻ مدَّ الأديم، لا يكون لشيء من بَني آدم موضع قدم، ثم أُدْعَىٰ أول الناس؛ فأخِرُّ ساجدًا، ثم يؤذن لي فأقوم فأقول: أَيْ ربِّ، إن هٰذا جبريل -وهو عن يمين الرحمن تعالىٰ، واللهِ ما رآه قَطّ قبلها- أنك**

أبو الأحوص: خرجه ابن منده (٩٣٠).
ليث بن أبي سليم: خرجه الحاكم (٤/ ٦١٧ رقم ٨٧١٢).
سفيان: خرجه الطبري ١٥/ ١٤٤.
معمر وسفيان: خرجه الطبري ١٥/ ١٤٤.
معمر: خرجه الطبري ١٥/ ١٤٥.
عبد الله بن المختار: خرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٧٨٩).

(١) تابعه محمد بن ثور: خرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» ١٥/ ١٤٥ .
(٢) «تاريخ ابن أبي خيثمة» (٥٥٤).
(٣) «تفسير الطبري» ١٥/ ١٤٦ و«تفسير عبد الرزاق» ٢/ ٣٨٧، و«تاريخ ابن أبي خيثمة» (٥٥٥).
(٤) عاصم بن علي بن عاصم: ضعيف الحديث، وتابعه محمد بن جعفر الوركاني عن إبراهيم بن سعد به: خرجه الحارث بن أبي أسامة كما في «زوائد الهيثمي» (١١٣٨) وقال البوصيري في «الإتحاف»: ورواته ثقات.

أرسلت إليَّ[(١)]، وجبريل ساكت لا يتكلم ثم يقول: صدق. ثم يؤذن بالشفاعة فأقول: أيْ ربِّ، عبادك عَبَدوُكَ في أطراف الأرض، فذلك المقام المحمود».

تابعه محمد بن عثمان بن خالد أبو مروان العثماني، عن إبراهيم بن سعدٍ بنحوه.

ورواه محمد بن يونس الكديميّ[(٢)]، حدثنا ابن عثمة[(٣)]، حدثنا إبراهيم بن سعدٍ، عن صالح بن كيسان، عن الزهريّ، عن عليّ بن الحسين قال: حدثني رجل من أصحاب النبي ﷺ أنه سمع النبيَّ ﷺ يقول: «تمدُّ الأرضُ يوم القيامة لعظمة الرحمن، فلا يكون فيها لأحدٍ إلّا موضع قدميه، فأكون أول مَن يُدْعىٰ، فأجِدُ جبريل عليه السلام قائمًا عن يمين الرحمن، ولا والذي نَفْسي بيده ما رأىٰ الله ﷻ قبلها فأقول: يا ربِّ، إن هٰذا جاءني فزعم أنك أرسلتَه إليَّ قال: فيقول الله ﷻ: صدق، أنا أرسلتُه إليكَ؛ فما حاجتُك؟ فأقول: يا ربِّ؛ إنيّ تركتُ خَلْقًا وعبادًا من عبادك قد عبدوك في أطراف البلاد وشعف الآكام، ينتظرون جوابَ ما أجيءُ مِن عندك. فيقول: أمَا إنّي لا أخيبك فيهم».

قال رسول الله ﷺ: «فهٰذا المقام المحمود الذي قال الله ﷻ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾[(٤)] [الإسراء: ٧٩].

---

(١) كذا وقع بالأصل، وفيه قصور ظاهر، وهو عند الهيثمي بلفظ: «فأقول: يا رب، أخبرني هٰذا -وجبريل عن يمين العرش، والله ما رآه قط قبلها- أنك أرسلته إليَّ».

(٢) الكديمي: حافظ لكنه متهم بسرقة الحديث.

(٣) محمد بن خالد بن عثمة: صدوق يخطئ.

(٤) «شعب الإيمان» (٣٠٣).

وحدَّث به ابن إسحاق عن عُبيد الله بن أبي بكر، عن الزهريّ، فذكَره بنحوه.

وقال شريك عن أبي إسحاق في قوله تعالىٰ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩] قال: يبعثه الله ﷻ يوم القيامة مقامًا يغبطه الأولون والآخرون[١].

وقيل: «المقام المحمود» هو: إعطاؤه ﷺ لواءَ الحمدِ:

وجاء عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه: إنه قيام نبيِّنا ﷺ عن يمين العرش مقامًا لا يقومه غيرُه، يغبطه الأولون والآخرون حين يُكسىٰ تلك الحلة العظيمة، وينال ذلك المنال العظيم.

وبه قال كعبٌ والحسنٌ وغيرُهما.

قال خَشِيشُ بن أصْرَم في كتاب «الاستقامة»: حدثنا عارم بن الفضل[٢]، حدثنا الصعق بن حَزَن[٣]، [عن علي][٤] بن الحكم [عن][٥] عثمان بن عمير[٦]، عن أبي وائل[٧]، عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: **«أول مَن يُكسىٰ يوم القيامة -يعني: إبراهيم-، يقول الله تعالى: اكسوا خليلي إبراهيم. ثُم أُكسىٰ علىٰ أثره، ثم أقوم عن يمين العرش مقامًا يغبطني به الأولون والآخرون»**[٨].

---

(١) «تاريخ ابن أبي خيثمة» (٥٥١).
(٢) محمد بن الفضل السدوسي: ثقة تغير في آخر عمره.
(٣) الصعق بن حزن بن قيس، فيه ضعف.
(٤) سقط من الأصل، وأثبته من مصادر التخريج.
(٥) سقط من الأصل.
(٦) عثمان بن عمير، ويقال ابن قيس، ضعيف الحديث.
(٧) شقيق بن سلمة الأسدي، أبو وائل الكوفي: ثقة من كبار التابعين.
(٨) خرجه الدارمي (٢٨٠٠) والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٩٦ رقم ٣٣٨٥).

وخرّج ابن حبان في «صحيحه»(١) من حديث كثير بن عُبيد(٢)، حدثنا محمد بن حرب(٣)، عن الزبيدي(٤)، عن الزهريّ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، عن كعب بن مالك ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «**يُبعث الناس يوم القيامة، فأكون أنا وأُمّتي على تَلٍّ، فيكسوني ربّي حلّة خضراء، فأقول ما شاء الله أن أقول، فذلك المقام المحمود**»(٥).

وقيل: «المقام المحمود»: قعود نبيّنا ﷺ على العرش!!

ولم يثبتْ ذلك في نَصِّ حديثٍ، وإنما اشتهر من تفسير مجاهدٍ في قول الله ﷻ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، واسْتَغْرَبَ هٰذا التفسيرَ أبو عمر ابن عبد البر، وعدّه قولًا مهجورًا(٦).

وخرجه أحمد ١/ ٣٩٨ من طريق علي بن الحكم، عن عثمان، عن إبراهيم، عن علقمة والأسود، عن ابن مسعود.

(١) «صحيح ابن حبان» (١٤/ ٣٩٩ رقم ٦٤٧٩).

(٢) وقع بالأصل «عبيد الله»!، وهو خطأ، فهو كثير بن عبيد بن نمير المذحجي، أبو الحسن الحمصي، وهو ثقة من رجال «التهذيب».

(٣) محمد بن حرب الخولاني الحمصي: ثقة.

(٤) محمد بن الوليد الزبيدي، من حفاظ حديث الزهري.

(٥) حديث صحيح: وخرجه أحمد ٣/ ٤٥٦ والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٧٢ رقم ١٤٢) وفي «الأوسط» (٨٧٩٧) وغيرهم.

(٦) قال ابن عبد البر في «التمهيد» ٧/ ١٥٧-١٥٨ بعد حكايته قول مجاهد في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ [القيامة: ٢٢] أنه تنظر الثواب، وأنه قول مرجوح مهجور عند أهل السنة قال:

ومجاهد وإن كان أحد المقدمين في العلم بتأويل القرآن، فإن له قولين في تأويل آثنين هما مهجوران عند العلماء مرغوب عنهما أحدهما هٰذا، والآخر قوله في قوله ﷻ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾.

وتفسير مجاهدٍ هٰذا: رواه جماعة من الأئمة.

فقال أبو سَهْل القطّان: حدثنا عبد الكريم الديرعاقولي: حدثنا يحيىٰ بن عبد الرحمن[١] وغيره، قالوا: حدثنا ابن فضيلٍ، عن ليثٍ[٢] عن مجاهدٍ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال: يُجلسه أو يُقْعِده على العرش[٣].

وقال محمد بن يونس الكديميّ[٤]: حدثنا المعيطي، حدثنا محمد بن فضيلٍ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ في قول الله تعالىٰ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال: يُقعده معه على العرش.

وقال أبو بكر بن أبي خيثمة في «تاريخه»[٥]: حدثنا ابن الأصبهانيّ، ومحمد بن إسماعيل الفَيْدِي أبو عبد الله، وهارون بن معروف، قالوا: حدثنا ابن فضيلٍ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال: يُجلسه على العرش.

«ليث» هو: ابن أبي سُليم.

ثم ساق بإسناده عن مجاهد قوله: يوسع له على العرش فيجعله معه.

قال: وهٰذا قول مخالف للجماعة من الصحابة ومن بعدهم، فالذي عليه العلماء في تأويل هٰذِه الآية: أن المقام المحمود: الشفاعة. اهـ.

قلتُ: وأثر مجاهد تلقاه جماعة من السلف بالقبول باعتبار تكذيبه إنكار للصفات، فصار فاصلًا بين أهل السنة والجهمية، أما من استغربه منهم فلضعف إسناده وعدم وروده مرفوعًا، والأمر فيه بحث طويل، وسيأتي بعض الكلام عليه هنا.

(١) كذا جاء هنا، وعند الذهبي: «يحيىٰ بن عبد الحميد».

(٢) ليث بن أبي سليم: ضعيف الحديث.

(٣) «العلو للعلي الغفار» (رقم ٣٢٨) للذهبي.

(٤) محمد بن يونس الكديمي، أبو العباس، حافظ لكنه متهم بسرقة الحديث.

(٥) «التاريخ الكبير» (١/ ٢٠٣ رقم ٥٣٩) لابن أبي خيثمة.

تابعه: عطاء بن السائب[١]، وأبو يحيى القتّات[٢]، وجابر بن يزيد[٣]، فرووه عن مجاهدٍ[٤].

ورواه جماعة عن محمد بن فضيلٍ منهم: محمد بن عبد الله بن نمير[٥]، وواصل بن عبد الأعلىٰ[٦]، وعُبيد بن يعيش[٧]، وعليّ بن المنذر الطريقيّ[٨]، وعليّ بن حرب الموصليّ[٩]، والحسن بن حماد سجّادة[١٠]، وخلّاد بن أسلم[١١]، وعبد الرحمن بن صالح

---

(١) عطاء بن السائب بن مالك: صدوق ٱختلط، وهو من صغار التابعين، وروايته في «السنة» (ص ٥٢٥ رقم ٢٩٧) للخلال.

(٢) أبو يحيى القتات الكوفي الكناسي، قيل ٱسمه زاذان وقيل دينار، وهو ضعيف الحديث، وروايته في «السنة» (٢٩٦) للخلال.

(٣) جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي وهو ضعيف رافضي، ويمكن أن يكون جابر بن يزيد بن رفاعة، وهو صدوق، وكلاهما يروي عن مجاهد، ورواية جابر بن يزيد في «السنة» (٢٩٧) للخلال.

(٤) ذكر ذلك الذهبي في «العلو» (ص ١٧٠).

(٥) محمد بن عبد الله بن نمير، أبو عبد الرحمن الكوفي، ثقة حافظ فاضل، وروايته في «السنة» (٢٨٢) للخلال.

(٦) واصل بن عبد الأعلىٰ بن هلال، أبو القاسم أو أبو محمد الكوفي، وروايته في «السنة» (٢٨٢) للخلال.

(٧) عبيد بن يعيش المحاملي، ثقة، وروايته في «السنة» (٢٨٢) للخلال.

(٨) علي بن المنذر بن زيد الأودي، أبو الحسن الكوفي، المعروف بالطريقي: صدوق وروايته هٰذِه في «كتاب الشريعة» (٢/ ٣٦٨ رقم ١١٦١).

(٩) علي بن حرب الطائي: صدوق، وروايته هٰذِه في «كتاب الشريعة» (٢/ ٣٦٨ رقم ١١٦٢).

(١٠) الحسن بن حماد بن كسيب، المعروف بسجادة: صدوق، وروايته هٰذِه في «كتاب الشريعة» (٢/ ٣٦٩ رقم ١١٦٣).

(١١) خلاد بن أسلم الصفار، أبو بكر البغدادي: ثقة، وروايته هٰذِه في «كتاب الشريعة» (٢/ ٣٦٩ رقم ١١٦٤).

الأزديّ[١]، والحارث بن سريج النقّال[٢]، وأبو بكر[٣] وعثمان[٤] ابنا أبي شيبة.

وخرّجه أبو جعفر محمد بن جرير الطبريّ في «تفسيره»[٥]، وكذلك أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد النقّاش في «شفاء الصدور»[٦].

وقال ابن جرير[٧]: ليس في فرق الإسلام مَن ينكر هٰذا، لا مَن يقرّ أن الله فوق العرش ولا مَن ينكره[٨].

---

(١) عبد الرحمن بن صالح الأزدي العتكي: صدوق، وروايته هٰذِه في «كتاب الشريعة» (٢/ ٣٦٩ رقم ١١٦٥).

(٢) الحارث بن سريج النقال: ضعيف كما في «الجرح والتعديل» ٣/ ٧٦ وروايته هٰذِه في «كتاب الشريعة» (٢/ ٣٦٨ رقم ١١٦٠) ووقع في «الشريعة» «شريح» بدلًا من «سريج»!

(٣) عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان: ثقة حافظ، صاحب «المصنف»، وروايته عند الخلال في «السنة» (٢٤٣).

(٤) عثمان بن محمد بن إبراهيم» ثقة حافظ، وله أوهام، وروايته عند الخلال في «السنة» (٢٤٢).

(٥) «تفسير الطبري» ١٥/ ١٤٨-١٤٩.

(٦) تفسير النقاش المسمىٰ «شفاء الصدور» مليء بالواهيات والموضوعات، وهو غير معتمد عند أهل العلم، وقد سئل عنه اللالكائي، فقال: هو مرض الصدور لا شفاء الصدور.

(٧) «تفسير الطبري» ١٥/ ١٤٧-١٤٨.

(٨) مذهب ابن جرير كما في تفسيره أن الصواب في تفسيره آية المقام المحمود أنه الشفاعة، ولكن ليس بمحال أن يكون ما ذكره مجاهد صحيحًا، بل ليس هناك خبر عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه ولا عن التابعين يدفع أو يرد ما قاله مجاهد، وليس النظر أيضًا يدفع قوله.

هٰذا كله ملخص كلام ابن جرير الطبري، ولكن وقفت له علىٰ رأي آخر، فلعل رأيه تغير.

وكذلك ردّ أبو العبّاس بن سريج علىٰ مَن أنكره.

وقال أبو بكر محمد بن الحسين الآجريّ في كتاب «الشريعة»[1]: وحديثُ مجاهدٍ في فضيله النبي ﷺ وتفسيره لهٰذه الآية: «أنه يُقعده

قال ياقوت الحموي في «معجم الأدباء» ١٨/ ٥٧-٥٩:

وقصدَهُ الحنابلة فسألوه عن أحمد بن حنبل في الجامعِ يوم الجمعة، وعن حديث الجلوسِ علىٰ العرش، فقال: أمّا أحمدُ بن حَنْبَلٍ فلاَ يُعَدُّ خِلافُهُ. فَقالُوا لهُ: فَقَدْ ذَكرَهُ العُلماءُ في الاَختِلافِ، فَقالَ: ما رَأَيْتُهُ رُوِيَ عَنْهُ ولا رأَيْتُ لَهُ أَصْحابًا يُعَوِّلُ عليْهِمْ. وأمّا حَدِيثُ الجُلُوسِ عَلَى العَرْشِ فَمُحالٌ.

ثُمَّ أَنْشَدَ:

سُبْحانَ مَنْ لَيْسَ لَهُ أَنِيسُ ... ولا لَهُ فِي عَرْشِهِ جَلِيسُ

فَلَمّا سَمِعَ ذَلِكَ الحنابلةُ مِنْهُ وأَصْحابُ الحَدِيثِ وثَبُوا ورَمَوْهُ بِمَحابِرِهِمْ وقِيلَ كانَتْ أُلُوفًا، فَقامَ أَبُو جَعفَرٍ بِنَفْسِهِ ودَخَلَ دارَهُ، فَرَمَوْا داره بِالحِجارة حَتَّىٰ صار علىٰ بابِهِ كالتَّلِّ العَظِيم، وركِبَ نازُوكُ صاحِبُ الشُّرطَةِ في عشراتِ ألوفٍ مِنَ الجُنْدِ يمنَعُ عَنْهُ العامَّةَ، ووقَفَ عَلَىٰ بابِهِ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ وأَمَرَ بِرَفْعِ الحِجارَةِ عَنْهُ. وكانَ قَد كَتَبَ عَلَىٰ بابِهِ:

سُبْحانَ مَنْ لَيْسَ لَهُ أَنِيسُ ... ولا لَهُ فِي عَرْشِهِ جَلِيسُ

فَأَمَرَ نازُوكُ بِمحْوِ ذَلِكَ. وكَتَبَ مَكانَهُ بَعْضُ أَصْحابِ الحَدِيْثِ:

لأَحْمَدَ مَنْزِلٌ لاشَكَّ عالٍ ... إِذا وافَىٰ إِلَى الرَّحْمَنِ وافِدْ

فَيُدْنِيهِ ويُقعِدُهُ كَرِيمًا ... عَلَىٰ رَغْمٍ لَهُمْ فِي أَنْفِ حاسِدْ

عَلَىٰ عَرْشٍ يُغَلِّفُهُ بِطِيبٍ ... عَلَى الأَكْبادِ مِنْ باغٍ وعانِدْ

لَهُ هٰذا المَقامُ الفَرْدُ حَقًّا ... كَذاكَ رَواه لَيْثٌ عَنْ مُجاهِدْ

فَخَلا في دارِهِ وعَمِلَ كِتابَهُ المَشْهُورَ فِي الاَعْتِذارِ إِلَيْهِمْ، وذَكَرَ مَذْهَبَهُ واعتِقادَهُ وجَرَّحَ مَنْ ظَنَّ فِيهِ غَيْرَ ذَلِكَ، وقرأ الكتابَ عَلَيْهِم وفَضَّلَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، وذَكَرَ مَذْهَبَهُ وتَصْوِيبَ اَعْتِقادِهِ ولَمْ يَزَلْ فِي ذِكْرِهِ إِلَىٰ أَنْ ماتَ، ولَمْ يُخْرِجْ كِتابَهُ فِي الاَختِلاف حَتَّىٰ ماتَ فَوجَدُوهُ مَدْفُونًا فِي التُّرابِ فَأَخْرَجُوهُ وَنَسَخُوهُ. أَعْنِي اَخْتِلافَ الفُقَهاءِ.

(١) «الشريعة» ٢/ ٣٦٧.

على العرش» تلقّاها الشيوخُ مِن أهل العِلم. والنقل لحديث رسولِ اللهِ ﷺ بأحسن تَلَقٍّ[(١)] وقَبِلوها أحسنَ قبولٍ، ولم ينكروها، وأنكروا علىٰ مَن ردَّ حديثَ مجاهدٍ إنكارًا شديدًا، وقالوا: مَن ردّ حديثَ مجاهدٍ فهو رَجُلُ سُوءٍ.

ثم ذكَر الآجريُّ[(٢)] عن أبي محمد يحيىٰ بن صاعد أنه قال: له هٰذِه الفضيلة في القعود على العرش لا ندفعها، ولا نماري فيها، ولا نتكلّم في حديثٍ فيه فضيلة للنبي ﷺ بشيءٍ يدفعه ولا ينكره.

وزاد بعضهم عن الآجريّ عن ابن صاعد أنه قال: هٰذِه الفضيلة في القعود على العرش لا يدفعها ولا يتكلم في حديثٍ فيه فضيلة وشرف للنبيِّ ﷺ بشيءٍ يدفعه أو يَتَعَرَّض فيه إلّا منافق مرتاب مذموم في السُّنَّة والكتاب، وهي من الأحاديث المقبولة عند أولي الألباب. انتهىٰ.

وكتب محمد بن أبي عمران[(٣)] الفارسي الإمام الزاهِد إلىٰ أبي بكر المرُّوْذِي[(٤)] كتابًا، منه[(٥)]:

وقد حدّثني هارون[(٦)]، حدثنا محمد بن فضيلٍ، عن ليث، عن مجاهد

---

(١) في «الشريعة»: «بأحسن قبول».

(٢) «الشريعة» ٢/ ٣٧٠ ٣٧١.

(٣) كذا وقع بالأصل، وزيادة كلمة «أبي» خطأ، وصوابه: «محمد بن عمران» فهو أبو جعفر الخياط كما في «طبقات الحنابلة» ١/ ٣١٤.
وأما محمد بن أبي عمران فهو الصفار، كنيته أبو الخير، وليس من الحنابلة وليس فارسيًا.

(٤) المرُّوْذي، أبو بكر راوي كتاب «الورع» عن الإمام أحمد، وصاحب المسائل.

(٥) ذكره الخلال في «السنة» (٢٣٩ رقم ٢٧٥) عن محمد بن عمران الفارسي الزاهد.

(٦) هارون بن معروف المرزي، أبو علي الضرير، ثقة من رجال «التهذيب».

في قوله تعالىٰ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾ قال: يُجلسه على العرش.

فبلغني[1] أن مسلوبًا من الجُهَّال أنكر ذلك، فنظرت في إنكاره، فإن كان قصد مجاهدًا فابنَ عبَّاسٍ قَصَد، وإن كان لابن عباس قصد فعلىٰ رسول الله ﷺ ردّ، وإن كان علىٰ رسول الله ﷺ رد فباللهِ كفر، وإني أسأل الله بكل اسم هو له مَن أنكر لرسول الله ﷺ حقًّا أو جحد له فضلًا أو غاظه[2] شيءٌ من فضله ﷺ أن لا تناله شفاعته وأن لا يحشره في زمرته، وذكر باقي الكتاب[3].

وممَّن أفتىٰ من الأئمة أن هٰذا الأثر يسلم ولا يُعارض: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانيّ صاحب «السنن»[4]، وأبو إسحاق

(١) القائل هو محمد بن عمران.

(٢) وقع في «السنة» (ص٢٤٠) للخلال: «عاضه» بضاد معجمة!

(٣) والكتاب بتمامه في «السنة» (ص٢٣٩-٢٤٣) للخلال، وانظر: «الجامع لعلوم الإمام أحمد» ج٢ نشر دار الفلاح.

(٤) ذكر الخلال في «السنة» (ص٢٣٦) كلام أبي داود، وفيه شيء من التفصيل، قال الخلال: وقال أبو داود السجستاني: أرىٰ أن يجانب كل من رد حديث ليث عن مجاهد: يقعده على العرش، ويحذر عنه حتىٰ يراجع الحق، ما ظننت أن أحدًا يذكر بالسنة يتكلم في هٰذا الحديث إلا أنَّا علمنا أن الجهمية تنكره من جهة إثبات العرش، فإنهم ينكرون أمر العرش، ويقولون العرش عظمة مع أنهم لم ينكروا منه فضيلة النبي ﷺ، وأن هٰذا الترمذي [يعني: الجهم] رجل لا أعرفه، ورأيت من عندي من أصحابنا يذكرون: أنهم لا يعرفونه في الطلب ولا عرفته أنا، ومجاهد كانت له جلالة عند أصحاب النبي ﷺ عند ابن عباس وابن عمر يأخذ له بالركاب، أسأل الله أن يمن علينا وعليكم بلزوم السنة والاقتداء بالسلف الصالح بأبي عبد الله ﷺ فإنه أوضح من هٰذِه الأمور المحدثات ما هو كفاية لمن ٱقتدىٰ به.

إبراهيم الحربيّ[(١)]، وخَلْقٌ[(٢)].

وقال بهٰذا التفسير جماعة منهم:

إسحاق بن راهويه[(٣)]، وعبّاس الدُّوري[(٤)]، وعليُّ بن داود القنطري[(٥)]،

---

(١) ذكره عنه الخلال في «السنة» (ص ٢٣٥) قال:
وقال إبراهيم الحربي: الذي نعرف ونقول به ونذهب إليه: أن ما سبيل من طَعَنَ علىٰ مجاهد وخطَّأه إلا الأدب والحبس، حدثنا هارون بن معروف عن ابن فضيل، عن ليث، عن مجاهد (عَسَىٰ أن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحمُودًا) قال: يقعده على العرش، وإني لأرجو أن تكون منزلته عند الله تبارك وتعالىٰ أكثر من هٰذا، ومن رد علىٰ مجاهد ما قاله من قعود محمد ﷺ على العرش وغيره، فقد كذب ولا أعلم أني رأيت هٰذا الترمذي [يعني الجهم بن صفوان] الذي ينكر حديث مجاهد قط في حديث ولا غير حديث.

(٢) ومنهم -كما- تقدم ابن جرير الطبري صاحب التفسير، وأبو بكر الآجري صاحب «الشريعة»، وأبو بكر الخلال صاحب «السنة»، وعبد الله بن أحمد صاحب «السنة»، ويحيىٰ بن أبي طالب، وأحمد بن أصرم المزني، وأبو بكر المرّوذي، وأبو بكر بن حماد المقرئ، وأبو جعفر الدقيقي، وعبد الوهاب بن عبد الحكم الوراق، وإبراهيم بن محمد بن الحارث الأصبهاني، وأبو جعفر حمدان بن علي، وهارون بن معروف، ومحمد بن إسماعيل السلمي، وغيرهم.

(٣) نقله عنه الخلال في «السنة» (رقم ٢٥٠).

(٤) نقله عنه الخلال في «السنة» (رقم ٢٥٠).

(٥) نقله عنه الخلال في «السنة» (رقم ٢٦٩) ولفظه مطول، وفيه فوائد، قال الخلال:
وقال علي بن داود القنطري: أما بعد فعليكم بالتمسك بهدي أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه فإنه إمام المتقين لمن بعده وطعن لمن خالفه، وأن هٰذا الترمذي [يعني الجهم بن صفوان] الذي طعن علىٰ مجاهد برده فضيلة النبي ﷺ، مبتدع، ولا يرد حديث محمد بن فضيل عن ليث عن مجاهد ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال: يقعده معه على العرش، إلا جهمي يُهجر، ولا يُكلم ويُحذر عنه وعن كل من رد هٰذِه الفضيلة، وأنا أشهد علىٰ هٰذا الترمذي أنه جهمي خبيث، لقد أتىٰ عليَّ أربع وثمانون سنة ما رأيت أحدًا رد هٰذِه الفضيلة إلا جهمي، وما أعرف

ومحمد بن أبي[1] عمران الفارسيّ، ومحمد بن مصعب العابد شيخ بغداد[2].

قال المروذي[3]: سمعت أبا عبد الله الخفاف يقول: سمعت ابنَ مصعبٍ وتلا: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال: نَعَم، يُقعده على العرش[4].

= هٰذا ولا رأيته عند محدث قط، وأنا منكر لما أتىٰ به من الطعن علىٰ مجاهد ورد فضيلة النبي ﷺ: يقعد محمدًا على العرش، وأنه من قال بحديث مجاهد فهو: جهمي وثني، لا يدفن في مقابر المسلمين!؟، وكذب عدو الله، وكل من قال بقوله، فهو عندنا جهميٌّ يُهجر ولا يُكلم ويُحَذَّر عنه، وقد حدثني آدم بن أبي إياس عن شعبة بن الحجاج عن عبيد الله بن عمران أنه قال: سمعت مجاهدًا يقول: صحبت ابن عمر لأخدمه فكان هو يخدمني، فمثل هٰذا يُرَدُّ حديثه؟ وقد قال ﷺ: «خير الناس قرني الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم»، فقد سبقت شهادة النبي ﷺ لمجاهد رحمه الله.

(١) كذا، والصواب بدون لفظ: «أبي»، وقد تقدم التنبيه عليه.

(٢) نقله عنه الخلال في «السنة» (رقم ٢٥٠) قال محمد بن مصعب: يقعده معه على العرش ليرى الخلائق منزلته.

(٣) «السنة» (ص ٢٤٩ رقم ٢٩١) للخلال، و«العلو» (٢/ ١٠٨١ رقم ٤٢٢) وقال الذهبي: فأما قضية قعود نبينا ﷺ على العرش فلم يثبت في ذلك نصٌّ، بل في الباب حديث واهٍ، وما فسَّر به مجاهد الآية كما ذكرناه، فقد أنكره بعض أهل الكلام، فقام المروذي وقعد، وبالغ في الانتصار لذلك، وجمع فيه كتابًا، وطرَّق قول مجاهد من رواية ليث بن أبي سُليم وعطاء بن يسار وأبي حيى القتات وجابر ابن يزيد.

فممن أفتىٰ في ذلك العصر بأن هٰذا الأثر يُسَلَّم ولا يعارض أبو داود السجستاني صاحب السنن وإبراهيم الحربي، وخَلْقٌ، بحيث إن ابن الإمام قال عقيب قول مجاهد: أنا منكرٌ علىٰ كل من ردَّ هٰذا الحديث وهو عندي رجل سوء متهم سمعته من جماعة وما رأيت محدثًا ينكره وعندنا إنما تنكره الجهمية.

(٤) لفظه عند الخلال: «يقعده معه على العرش يوم القيامة، ليرى الخلائق منزلته لديه».

وقال أبو بكر أحمد بن سلمان النجّاد الفقيه المحدِّث[١] فيما نقله عنه القاضي أبو يعلى الفراء: لو أنّ حالفًا حلف بالطلاق ثلاثًا: إن الله ﷻ يُقعد محمدًا ﷺ على العرش، واستفتاني، لقلتُ له: صدقتَ وبررتَ[٢].

وروى الشيخ أبو حفص عمر بن عبيد الله[٣] بن عمر بن تعويذِ الدَّلال[٤]، عن أبي بكر الشِّيبْليّ الزاهد[٥] وسأله رجل فقال له: أيُقْعِدُ محمدًا ﷺ على العرش؟ فقال له: ويلك[٦]، مَا أبْلَمَكَ[٧]! أليس الله تعالىٰ يقول: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر: ٤٥، ٥٥]، ويلك[٨] اتَّقِ الله، يقعِدُه[٩] أيَّ موضع شاء من محلّ الكرامة.

---

(١) صاحب كتاب «الرد علىٰ من يقول بخلق القرآن» نشر مكتبة الضياء بمصر.

(٢) «العلو للعلي الغفار» (رقم ٤٢٦- ١) للذهبي وقال: فأبْصِرْ حفظك الله من الهوىٰ كيف آل الغلو بهذا المحدث إلىٰ وجوب الأخذ بأثر منكر، واليوم فيردون الأحاديث الصريحة في العلو، يحاول بعض الطعام أن يرد قوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [طه: ٥].

(٣) كذا، وفي مصادر ترجمته «عبد الله» يعني مكبرًا.

(٤) ترجم له الخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٢٧٠ رقم ٦٠٣٩) وابن الجوزي في «المنتظم» ١٥/ ١٦٦.

(٥) أبو بكر الشبلي البغدادي، قيل آسمه دلف بن جحدر، وقيل غير ذلك، راجع «سير أعلام النبلاء» ١٥/ ٣٦٧.

(٦) في الأصل: «والك»!

(٧) يقال: أبلم الرجل، إذا آنتفخت شفتاه، ويقال: رأيت شفتيه مبتلمتين ويقال البيلماني: وهو الضخم المنتفخ، ويقال: ما أبلمك! أي: ما أقبحك، فالتبليم هو التقبيح. راجع «اللسان» ١٢/ ٥٤.

(٨) في الأصل: «والك»!

(٩) بالأصل: «يقعدك».

مات ابن تعويذٍ هٰذا في سَنة عشر وأربع مائة، وقد بلغ نحو مائة سنة.

وسيأتي -إن شاء الله تعالىٰ- في ترجمة زينب بنت جحشٍ ﵄ قولُ الإمام العلّامة القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربيّ هٰذا التفسير أيضًا.

وصنَّف فيه المرّوذي[١] مصنفًا وطرَّقه[٢] إلىٰ مجاهدٍ.

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل[٣]: وأنا مُنكِر علىٰ كل مَن ردّ هٰذا الحديث، وهو عندي رجل سوء مُتَّهم علىٰ رسول الله ﷺ.

وقال[٤]: سمعت هٰذا الحديث من جماعة، وما رأيتُ أحدًا من المحدثين يُنكره، وكان عندنا في وقتٍ ما سمعناه من المشائخ: أن هٰذا الحديث إنما يُنكره الجهمية.

و «عبد الله» حدّث به: عن هارون بن معروف، حدثنا محمد بن فضيل، عن ليث، عن مجاهد في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] قال: يُقعده على العرش.

قال[٥]: فحدَّثتُ به أبي ﵀ فقال: كان محمد بن فضيلٍ يحدّث به، فَلم يُقدر لي أن أسمعه منه.

---

(١) ذكر الذهبي في «العلو» (ص ١٢٤) أن المروذي صنف في ذلك، وذكر (ص ١٩٤) أن المروذي احتفل بهٰذِه المسالة، وقال (ص ١٧٠):
وقد أنكره بعض أهل الكلام، فقام المروذي وقعد، وبالغ في الانتصار لذلك، وجمع فيه كتابًا.

(٢) وقع بالأصل: «وروَّقه»! والمثبت من كتاب «العلو».

(٣) نقله الذهبي في «العلو» (ص ١٧٠).

(٤) نقله الخلال في «السنة» (ص ٢٤٤ رقم ٢٧٩).

(٥) «السنة» (ص ٢٤٤ رقم ٢٧٧) للخلال.

وقال أبو بكر الآجريّ في كتاب «الشريعة»[(١)]: حدثنا أبو بكر بن أبي داود السجستانيّ وأبو محمد يحيىٰ بن محمد بن صاعد، قالا: حدثنا محمد بن عثمان بن [أبي][(٢)] صفوان الثقفي، حدثنا يحي بن كثير[(٣)] العنبريّ، حدثنا سَلْمُ بن جعفر[(٤)]، حدثنا سعيد الجُرَيريّ[(٥)]، حدثنا سيف السدوسي، عن عبد الله بن سلام ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة جِيءَ بنبيِّكم ﷺ فأُقْعِد بين يدي الله ﷻ علىٰ كرسيِّه.

فقال رجل لسعيدٍ الجريريّ: يا أبا مسعود، إن كان علىٰ كرسيِّه فهو معه؟!.

قال: ويلكم! هٰذا أقرُّ حديثٍ في ديننا[(٦)] لعيني[(٧)].

تابعه عبّاس العنبري، ومحمد بن يونس الكديميّ، وعليّ بن مسعدة النسائي[(٨)].

---

(١) «الشريعة» (٢/ ٣٦٥ رقم ١١٥٦).

(٢) سقط من الأصل، وهو ثابت في «الشريعة»، وترجمته في «التهذيب»، وهو ثقة.

(٣) وقع بالأصل: «يحيىٰ بن أبي كثير»! ولفظة «أبي» زائدة، وإنما هو يحيىٰ بن كثير بن درهم العنبري، ثقة من رجال «التهذيب»، ووقع خطأ أيضًا في «العلو» (ص١٧٠-١٧١).

(٤) وقع في «السنة» (رقم ٢٣٦) للخلال: «مسلم بن جعفر» وهو تصحيف، فليصحح.

(٥) سعيد بن إياس الجريري، كان قد اختلط، ولم يذكر سلم فيمن روىٰ عنه قبل الاختلاط.

(٦) كذا، وفي «الشريعة»: «في الدنيا».

(٧) إسناده ضعيف: وخرجه الخلال في «السنة» (٢٣٦، ٢٣٧) وابن أبي عاصم في «السنة» (٧٨٦).
وقال الذهبي في «العلو» (ص ٩٣): وهٰذا موقوف، ولا يثبت إسناده.
ونقله الشيخ الألباني ﷺ في «الضعيفة» ٢/ ٢٥٥ بلفظ: كذا موثوق ولا يثبت إسناده، وإنما هٰذا شيء قاله مجاهد كما يلي.
قلت: قول الذهبي: «وإنما هٰذا..» قاله عقب رواية ابن عباس لا رواية عبد الله بن سلام.

(٨) كذا، وإنما هو الباهلي.

وقال البخاريُّ في «تاريخه»[١]: وقال سلم بن جعفر، عن الجُرَيريّ، حدثنا سيف السدوسيّ، عن عبد الله بن سلام قال: إن محمدًا ﷺ يوم القيامة بين يديْ الربِّ ﷻ علىٰ كرسي الربِّ ﷻ.

ولا يُعرف لـ «سيفٍ» سماعٌ مِن «ابن سلام» انتهىٰ.

وقد رُوي هٰذا التفسير من قول ابن عبّاسٍ رضي الله عنهما، ولا يثبت:

فأنبأنا الحافظ الكبير أبو بكر محمد بن أبي محمد بن عبد الله بن أحمد المقدسي[٢]، أخبرنا أبو الفضل سليمان بن حمزة الحاكم[٣] -قراءة عليه، وأنا شاهد مرتين، في شهر رجب سنة أربع عشرة وسبع مائة-، أخبرنا أبو الفضل جعفر بن عليّ بن هبة الله الهمدانّي[٤]، أخبرنا أبو الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد الأصبهانّي[٥]، أخبرنا

---

(١) «التاريخ الكبير» ٤/ ١٥٨.

(٢) الحافظ شمس الدين محمد أبو بكر ابن المحب عبد الله بن أحمد بن المحب عبد الله الصالحي، المقدسي الحنبلي، المعروف بالصامت، الشيخ الإمام الحافظ الوقور، توفي سنة (٧٨٩).
راجع ترجمته في «إنباء الغمر» ٢/ ٢٧٠ و«الدرر الكامنة» ٣/ ٤٦٥ و«شذرات الذهب» ٧/ ٥٢٩-٥٣٠.

(٣) مسند الشام، قاضي القضاة، تقي الدين، أبو الفضل سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الصالحي الحنبلي، توفي سنة (٧١٥).
راجع «ذيول العبر» (ص٨٥)، و«شذرات الذهب» ٨/ ٦٦.

(٤) الأستاذ المحدث المقرئ المالكي: أبو الفضل جعفر بن علي بن هبة الله، الهمذاني، الإسكندراني، توفي سنة (٦٣٦).
راجع «العبر» ٥/ ١٤٩، و«الشذرات» ٧/ ٣١٤.

(٥) هو الحافظ السِّلَفي- بكسر السين المهملة- وقد ترجمت له في مقدمة تحقيقي لكتاب الإمام اللالكَائي (أصول الاعتقاد) نشر المكتبة الإسلامية بالقاهرة.

أبو القاسم علي بن أبي طالب[١] الرزَّاز -بقراءتي عليه ببغداد...، أخبرنا أبو الحسن بشرىٰ بن مسيس الفاتنيّ الرومي[٢]، أخبرنا عُمر بن محمد بن إبراهيم بن سَبْنَك[٣] القاضي[٤]، حدثنا الحارث بن محمد بن إشكاب[٥]- وكان قد ذهب بصره فردّه الله عليه، حدثنا عمر بن مدرك الرازيّ، حدثنا مكيّ بن إبراهيم، عن جويبر، عن الضحَّاك، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال في قوله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء: ٧٩] قال: يُقعده على العرش.

إسناده ساقط، فـ «عُمر[٦] الرازي»[٧] و «جويبر»[٨]: متروكان[٩].

---

(١) كذا وقع بالأصل، وهو سبق قلم، إذا صوابه «علي بن بيان» كما في «العلو» (ص١٣١ رقم ٣٥٩).
وهو علي بن أحمد بن محمد بن بيان الرزاز البغدادي الشيخ الصدوق المسند، توفي سنة (٥١٠).
راجع «السير» ١٩/ ٢٥٧-٢٥٨ و«تذكرة الحفاظ» ٤/ ١٢٦١، و«العبر» ٤/ ٢١.

(٢) بشرىٰ بن مسيس -وهو ابن عبد الله الشيخ المعمر الصادق الصالح المسند- أبو الحسن الرومي الفاتني، مولي فاتن الأمير، مولى المطيع لله. ترجمته في «السير» ١٧/ ٥٤٨-٥٤٩.

(٣) وقع بالأصل: «سنبك» بتقديم النون على الباء الموحدة، والمثبت من مصادر ترجمته، راجع «السير» ١٦/ ٣٧٨.

(٤) القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن محمد بن أحمد بن سبنك البجلي البغدادي، من ذرية جرير بن عبد الله الصحابي رضي الله عنه، توفي سنة (٣٧٦) كما في «السير».

(٥) لم أجده، ووقع في «العلو» (ص ١٣١): «الحر بن محمد بن إشكاب».

(٦) وقع بالأصل: «فعمرو»، وهو خطأ، فهو عمر بن مدرك.

(٧) عمر بن مدرك القاضي البلخي، قال ابن معين: كذاب، ترجم له الذهبي في «الميزان» ٥/ ٢٦٩.

(٨) جويبر بن سعيد الأزدي، متروك الحديث، وهو من رجال «التهذيب».

(٩) والأثر: خرجه الذهبي في «العلو» (ص ١٣١) وضعفه بعمر الرازي وجويبر.

ورُوي من طريق عباد[١] بن أبي روق، عن أبيه[٢]، عن الضَّحَّاك، عن ابن عبَّاسٍ به[٣].

وقد جاء مرفوعًا، وهو باطل.

روىٰ أحمد بن يونس، عن سلمة بن الأحمر، عن أشعث بن طليق، عن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه قال: بينما أنا عند النبيِّ ﷺ أقرأُ عليه حتىٰ بلغتُ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال: «**يُجْلسني على العرش**»[٤].

هٰذا حديث منكر، و «سلمة بن الأحمر» هٰذا: متروك الحديث[٥]، و«أشعث بن طليق»[٦] لم يَلقَ «ابنَ مسعود»[٧].

وله طريق أخرىٰ موقوفة على ابن مسعود، ويُروىٰ عن ابن عُمر مرفوعًا، ولا يصح[٨]، والمشهور: أن هٰذا التفسير عن مجاهدٍ.

---

(١) وقع بالأصل «عبادة»! وصوابه «عباد» بدون هاء في آخره، وقد ترجم له ابن عدىٰ في «الكامل» (١١٨١) ونقل عن ابن معين أنه ليس بثقة.

(٢) أبو روق: عطية بن الحارث الهمداني الكوفي: صدوق كما قال أبو حاتم، وقال ابن عدي (١١٨١) في ترجمة ابنه: ولابن أبي روق هٰذا أحاديث كما لأبيه أحاديث، وليس حديثهما بالكثير، ومقدار ما يرويانه لا يتابعان عليه .

(٣) «السنة» (٢٩٥) للخلال، وإسناده ضعيف.

(٤) «العلو» (ص ٩٣) للعلي الغفار.

(٥) سلمه بن صالح الأحمر الواسطي، قال ابن معين: ليس بشيء، ترجم له ابن عدي في «الكامل» ٣/ ٣٣٠.

(٦) أشعث بن طليق النهدي، ترجم له ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٢/ ٢٧٣ وهو ثقة.

(٧) هو قول الذهبي في «العلو» (ص ٩٣).

(٨) قال الشيخ العلامة الألباني بعد بيانه لبطلان حديث ابن مسعود مرفوعًا: «يجلسني على العرش» يعني في تأويل الآية.

= قال: ومن العجائب التي يقف العقل تجاهها حائرًا أن يفتي بعض العلماء من المتقدمين بأثر مجاهد هٰذا كما ذكره الذهبي (١٠٠، ١٠١، ١٠٧، ١٠٨) يعني من المطبوع، و(ص ٧٥ من المخطوط) عن غير واحد منهم، بل غلا بعض المحدثين فقال: «لو أن حالفًا حلف بالطلاق ثلاثًا أن الله يقعد محمدًا ﷺ على العرش، واستفتاني، لقلت له: صدقت وبررت!».

قال الذهبي ﵀: - «فأبصر- حفظك الله من الهوىٰ- كيف آل الغلو بهٰذا المحدث إلىٰ وجوب الأخذ بهٰذا الأثر المنكر، واليوم فيردون الأحاديث الصريحة في العلو، بل يحاول بعض الطَّغام أن يرد قوله تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] (الضعيفة ٢/ ٢٥٥- تحت حديث ٨٦٥).

وقد نقلنا قوله في أول الباب حول علة أثر مجاهد هٰذا فلا داعي لتكراره.

ثم قال شيخنا العلامة: «وخلاصة القول: إن قول مجاهد هٰذا- وإن صح عنه- لا يجوز أن يتخذ دينًا وعقيدة ما دام أنه ليس له شاهد من الكتاب والسنة». اهـ. «مختصر العلو» (ص٢٠).

قلت: فلا حاجة لنا إلىٰ ذكر مثل هٰذا الأثر ولا النظر فيه، ما دام أنه غير مرفوع، ولو اُفترض أنه في حكم المرفوع فهو في حكم المرسل الذي لا يحتج به في الفروع فضلًا على الأصول، هٰذا علىٰ فرض صحته فكيف ومداره على الضعفاء والمتروكين وقد خالف الصحيح الثابت مرفوعًا وموقوفًا في أن المقام المحمود هو «الشفاعة»، بل قد خالف ما صح عن مجاهد نفسه، وقد أشرنا آنفًا إلىٰ ذلك وهٰذا البيان مما يقطع الطريق علىٰ نفاة الصفات من أمثال الكوثري الضال المنحرف الذي اُتخذ مثل هٰذا الأثر ذريعة للطعن علىٰ أهل السنة والحديث ورميهم بالتشبيه والتجسيم كما في مقدمته لكتاب «تبيين كذب المفتري» (ص١٤)، والتعليق عليه (ص ٣٩٢) حيث طعن علىٰ إمام السنة البربهاري ﵀ بنقله عن ابن أبي يعلىٰ بسنده أنه قال: «لم يكن البربهاري يجلس مجلسًا إلا ويذكر فيه أن الله ﷻ يقعد محمدًا ﷺ معه على العرش».

قلت: هٰذِه رواية منكرة عن هٰذا الإمام الجليل ومعلوم لكل منصف اُطلع علىٰ سندها أنها لم تثبت، وقول الكوثري «بسنده» يوهم سندًا موصولًا، ولكن ابن أبي يعلىٰ رواها عن أخيه أبي القاسم وهو عبيد الله بن محمد ابن أبي يعلىٰ فذكرها.

وقد قال الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلّال في كتاب «السُّنَّة»[١] -من تأليفه-: أخبرني الحسن بن صالح العطّار، عن محمد بن عليّ السرّاج قال: رأيت النبيَّ ﷺ في النوم، وأبو بكر عن يمينه، وعُمر عن شماله، فتقدمت إلى النبيِّ ﷺ، فقمتُ عن يسار عُمر، فقلتُ: يا رسول الله، إنّي أريد أن أقول شيئًا. فأقبل عليَّ فقال: «قُلْ»، فقلت: إن الترمذيَّ[٢] يقول: إن الله لا يُقعدك معه على العرش، ونحن نقول: إن الله يُقعدك معه على العرش، فكيف تقول يا رسول الله؟ فأقبل عليَّ شِبه

= وأبو القاسم هٰذا ولد سنة (٤٣٣) كما حكىٰ ذلك أخوه في «طبقات الحنابلة» ٢/ ٢٣٥، والبربهاري: هو الحسن بن علي بن خلف أبو محمد؛ توفي سنة (٣٢٩) «الطبقات» ٢/ ٤٤ فلو أنه ذكر ما قاله ابن أبي يعلىٰ بالنص لبرئت عهدته كما برئت عهدة ابن أبي يعلىٰ بنقلها عن أخيه لأن «من أسند فقد أحالك»، ولكن الكوثري لم يسندها بل اتخذها ذريعة في النيل من هٰذا الإمام الجليل؛ فأنىٰ لأبي القاسم أن يدرك البربهاري وبينهما أكثر من مائة عام؟!.

قلت: ومما يثبت نكارتها أيضًا عنه أنها لو كانت عقيدته التي يلهج بها في كل مجلس فكان لزامًا عليه أن يذكرها ضمن عقيدته التي ذاع سيطها وانتشرت عنه في الآفاق نصحًا للأمة ولكن شيئًا من ذلك لم يكن، وليست هٰذِه بأول فرية من الكوثري هٰذا علىٰ أئمة السنة والأثر، فإنه كان مشهورًا بذلك، عامله الله بما يستحق؛ ومن رام معرفة ما كان عليه من زيغ فليراجع الكتاب الفذ: «التنكيل بما في تأنيب الكوثري من أباطيل» للمعلمي اليماني رحمه الله؛ فلتسخن عين كل مبتدع ضال، ولتقر عين كل موحد متبع مستمسك بالآثار.

قال شيخنا العلامة الألباني حفظه الله «فرحم الله امرأً آمن بما صح عن رسول الله ﷺ في الصفات وغيرها على الحقيقة اللائقة بالله تعالىٰ، ولم يقبل في ذلك ما لم يصح عنه ﷺ فضلًا عن مثل هٰذا الأثر اهـ باختصار يسير «الضعيفة» ٢/ ٢٥٦؛ وليراجع «مختصر العلو» (ص ١٥: ٢١) (ص١٨٣).

(١) «السنة» (ص ٢٢١ رقم ٢٥٧).

(٢) يعني الجهم بن صفوان الترمذي.

المُغْضَب وهو يقول: «بلىٰ واللهِ، بلىٰ واللهِ، بلىٰ واللهِ، يُقعدني معه على العرش»، ثم انتبهتُ[(١)].

وَجَدْت بخط الحافظ أبي عليّ أحمد بن محمد بن أحمد البرداني[(٢)]، أنشدنا شيخنا أبو طالب محمد بن عليذ بن الفتح العُشَاريّ[(٣)] قال: أنشدنا أبو الحسن علي بن عُمر بن أحمد الدارقطني[(٤)] رضي الله عنه:

حـديـثُ الـشـفـاعَـةِ مـن أحـمـدٍ
إلـىٰ أحـمـدَ الـمـصـطـفـىٰ نُـسـنـده

فـأمَّـا حـديـثٌ بـإقـعـادِهِ
عـلـى الـعـرشِ أيـضًـا فـلا نـجـحَـدُه

أَمِـرُّوا الـحـديـثَ عـلـىٰ وجْـهِـهِ
ولا تـدخـلـوا فـيـه مـا يـفـسِـدُه

---

(١) نقل ذلك الذهبي في «العلو» (ص١٧١).

(٢) وقع بالأصل: «الهرداني» بالهاء!، وصوابه: «البَرَداني» بفتح الباء والراء نسبة إلىٰ «بَرَدان» قرية ببغداد، وهو أبو علي أحمد بن محمد بن أحمد البغدادي، الإمام الثقة الحافظ المصنف، مات عن (٧٢) سنة، وقد توفي سنة (٤٩٨)، ترجم له الذهبي في «السير» ١٩/ ٢١٩-٢٢٠، وابن العماد في «شذرات الذهب» ٥/ ٤١٩

(٣) الشيخ الأمين الجليل، أبو طالب: محمد بن علي بن الفتح الحربي العشاري، توفي سنة (٤٥١)، ترجم له الذهبي في «السير»: ١٨/ ٤٨-٥٠.

(٤) الإمام الدارقطني صاحب «العلل»، و«السنن»، وغيرهما، وهٰذه الأبيات خرجها من طريقه الدشتي في «إثبات الحد» (كما في ««الضعيفة» ٢/ ٢٥٦) والذهبي في «العلو للعلي الغفار» (ص ٢٣٤) من طريق أبي العز أحمد بن عبيد الله بن كادش عن أبي طالب به، وضعف إسناده الشيخ الألباني رحمه الله لأن ابن كادش هٰذا كان مخلطًا. قلت: ولكن رواه عن أبي طالب كذلك: البَرَداني كما وجد ذلك المصنف رحمه الله، فلم يتفرد به ابن كادش.

وذكر باقي الأبيات[١].

وجاءت الراوية عن مجاهدٍ في تفسيره الآية بغير ما تقدّم وهو: ما قال أبو بكر ابن أبي خيثمة في «التاريخ»[٢]: حدثنا سنيد[٣] بن داود، حدثنا

---

(١) وتمام الأبيات:

ولا تنكروا أنه قاعدٌ ... ولا تجحدوا أنه يقعدُهُ

وأبيات الدارقطني هٰذِه ضَمَّنها ابن القيم في قصيدته «النونية»، وابن القيم رحمه الله يقرر هٰذِه المسألة ولا ينكرها، اُستنادًا علىٰ ما روي في ذلك، قال رحمه الله (ص ٧٨) ط: مكتبة ابن تيمية:

واذكر كلام مجاهدٍ في قوله ... أقم الصلاة وتلك في سبحانِ

في ذكر تفسير المقام لأحمد ... ما قيل ذا بالرأي والحسبانِ

إن كان تجسيمًا فإن مجاهدًا ... هو شيخه، بل شيخه الفوقاني

ولقد أتىٰ ذكر الجلوس به وفي ... أثر رواه جعفر الرباني

أعني ابن عم نبينا وبغيره ... أيضًا أتىٰ والحق ذو التبيان

والدارقطني الإمام يثبت ال ... آثار في ذا الباب غير جبانِ

وله قَصيدٌ ضُمِّنَتْ هٰذا وفيـ ... ـها لستُ للمروي ذا نكرانِ

وجرت لذلك فتنة في وقته ... من فرقة التعطيل والعدوانِ

وأبيات الإمام الدارقطني ذكرها الذهبي في «العلو» كما تقدم، وابن القيم في قصيدته «النونية»، وفي «بدائع الفوائد» ٤/ ٨٤١، والشيخ حافظ حكمي في «معارج القبول» ١/ ١٩٨ والشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» ٢/ ٢٥٦ .

وذكر الشيخ الألباني رحمه الله أنه لا يصح وصف الله عز وجل بالقعود ولا بالجلوس لعدم صحة ما روي في ذلك، وهو قول وجيه وقوي، فرحمه الله رحمه واسعة.

وهٰذِه المسألة -أعني جلوس النبي ﷺ علىٰ عرش الرحمن- لم ينكرها شيخ الإسلام ابن تيمية، بل ذكرها في «مجموع الفتاوىٰ» ٤/ ٣٧٤ مستشهدًا بها علىٰ فضل النوع الإنساني على الملائكة. وذكر في كتابه «الرد على البكري» ٢/ ٦٣٣ أن طائفة من السلف والخلف قالوا: يقعده على العرش معه، قال: وأنكر ذلك آخرون.

(٢) «التاريخ الكبير» (١/ ٢٠٥ رقم ٥٥٣) لابن أبي خيثمة.

(٣) وقع بالأصل: «هنيد» وهو خطأ.

حجاج عن [ابن][١] جريح، قال مجاهدٌ: ﴿مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] قال: شفاعة محمدٍ ﷺ.

* **وأمّا «صاحب الحوض»:**

فهو حوضه ﷺ الذي يكون في عرصات القيامة، تَرِدُه الأُمة، وقد وردتْ بذكره الأحاديث الصحيحة، وجاءت بوصفه الأخبار الصريحة من حديث أبيّ بنِ كعبٍ، وأنس بنِ مالكٍ، والبراءِ بنِ عازبٍ، وبُريدة الأسلميّ، وثوبان[٢]، وجابرِ بن سلمة[٣]، وجابرِ بنِ عبد الله، وجُبيرِ بن مطعم، وأبي ذرٍّ جندب بن جنادة، وجندبِ بن عبد الله، وحارثة بن وهب الخزاعيّ، وحذيفة بن أَسيدٍ، وحذيفة، وزيد بن أرقم، وأبي سعيد الخدري، وسمرة بن جندب، وسهل بن سعد، وأبي أمامة صديّ[٤] بن عجلان؛ وعبد الله بن زيد، وعبد الله بنِ عباسٍ، وعبد الله بنِ عُمر، وعبد الله بن عَمرو، وعبد الله بن مسعود، وعبد الرحمن بنِ عوف، وعتبة بن عبدٍ السلميّ، وعقبة بن عامر، وأبي برزة الأسلميّ، وعمر بنِ الخطاب، وكعبِ بنِ عُجْرة، والنَّوَّاسِ بنِ سمعان، وأبي بكرة، وأبي الدرداء، وأبي هريرة، وأسماء بنتِ أبي بكر، وعائشة، وأمِّ سلمة، وغيرهم ﷺ[٥].

ومن أحاديث الحوض: حديث عبد الله بن عَمرو بن العاص ﵄:

قال رسول الله ﷺ:

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) وقع بالأصل: «ثون».

(٣) وقع بالأصل: «سمة».

(٤) وقع بالأصل: «سدي»!

(٥) راجع جزء «الحوض والكوثر» (ص ٧٧-٧٨) لبقي بن مخلد.

«حوضي مسيرة شهرٍ، وزواياه سواء، وماؤه أبيض مِن الورِق[(١)]، وريحه أطيب مِن المسك، كِيزَانه كنجوم السماء، مَن شرب منه لم يظمأ أبدًا».

مُتفق عليه من حديث نافع بن عُمر الجمحيّ، عن أبي محمد بن عبد الله بن عُبيد الله بن أبي مُليكة، عن عبد الله بن عُمر[(٢)].

وخرّجه البخاريُّ[(٣)] عن سعيد بن أبي مريم، ومسلمٌ[(٤)] عن داود بن عَمرو الضّبِّيِّ، كلاهما: عن نافع بن عمر به[(٥)].

وحدَّث معاوية بن صالح[(٦)]، عن سليم بن عامر، عن أبي أمامة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«إن الله ﷻ يُدخل من أُمتي يوم القيامة سبعين ألفًا بغير حساب»**، فقال رجل: يا رسول الله، فما سعة حوضك؟ قال: **«ما بين عدن وعَمَّان، وأوسع، وفيه مَثْعَبَانِ[(٧)] من ذهبٍ وفضةٍ، وشَرَابه أبيض من اللَّبَن، وأحلىٰ من العسل، وأطيب ريحًا مِن المسك، مَن شرب مِنه**

---

(١) يعني: الفضة.

(٢) وقع بالأصل: «عمرو»!

(٣) «صحيح البخاري» (٦٥٧٩).

(٤) «صحيح مسلم» (٢٢٩٢).

(٥) واللفظ هنا لمسلم.

(٦) راويه عن معاوية بن صالح: هو «عبد الله بن صالح» وهو ضعيف الحفظ كثير الغلط، ولكنه لم يتفرد به عن معاوية، بل تابعه «صفوان بن عمرو» فرواه عن سليم بن عامر وأبي اليمان الهوزني معًا عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن يزيد بن الأخنس السلمي قال: يا رسول الله ما سعة حوضك.. الحديث، وإسناده صحيح.
خرجه أحمد ٥/ ٢٥٠- ٢٥١ وابن حبان (٦٤٥٧) وغيرهما.
وسيورد المصنف شواهده.

(٧) أي: ميزابان.

لا يظمأ بعدها أبدًا ولن يسودَّ وجهه أبدًا»[١].

وقال يحيىٰ بن صالح الوحاظي[٢]: حدثنا محمد بن مهاجر[٣]، أخبرني العبَّاس بن سالم[٤]، عن أبي سلام الحبشيّ[٥] قال: بعث إليَّ عمر بن عبد العزيز، فحملني على البريد، فأتاه، فلمَّا دخل عليه قال: يا أمير المؤمنين، لقد شَقَّ عليَّ مركبي البريد. فقال: يا أبا سلام، ما أردتُ أن أشقَّ عليك، ولكن بلغني عنك حديث تُحدّث به عن ثوبان، عن نبيِّ الله ﷺ في الحوض، فأحببتُ أن تشافهني به. فقال أبو سلام: حدثني ثوبان عن رسول الله ﷺ قال: **«حوضي من عدن إلىٰ عَمَّانِ البلقاءِ[٦]، ماؤه أشد بياضًا من اللبن وأحلىٰ من العسل، أكاويبه عدد نجوم السماء، مَن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدًا، أول الناس ورودًا عليه فقراءُ المهاجرين؛ الشعثُ رؤوسًا الدنسُ ثيابًا، الذين[٧] لا ينكحون المتمنعات[٨] ولا يُفتح لهم السُّدَدُ[٩]»**.

---

(١) خرجه بإسناده: الطبراني في «الكبير» ٨/ ١٥٥ والبيهقي في «البعث والنشور» (١٣٤).

(٢) يحيىٰ بن صالح أبو بكر الشامي الدمشقي، كان يميل لرأي الجهمية، وضعفه أحمد، ولكن قال أبو حاتم: صدوق، ووثقه ابن معين.

(٣) محمد بن مهاجر بن أبي مسلم: ثقة.

(٤) العباس بن سالم بن جميل، ثقة.

(٥) ممطور الأسود الحبشي، أبو سلام الدمشقي الأعرج: ثقة، وكان يرسل، وهو هنا صرح بالتحديث من ثوبان.

(٦) عمان البلقاء أي عمان الشام، فالبلقاء بالشام كما في «معجم البلدان» ٤/ ١٥١.

(٧) وقع بالأصل: «الذي».

(٨) في مصادر التخريج «المتنعمات» ومعناهما قريب، والمتمنعات لا يرضين بالفقراء بل يتمنعن منهن، وكذلك المتنعمات لا يرضين بالفقراء لما هُنَّ فيه من النعيم.

(٩) جمع سدة، وهي الباب، والمعنىٰ أنهم لا يؤذن لهم.

قال عمر: لكنّي قَدْ نكحتُ المتمنعاتِ وفُتح لي السُّدد، ونكحتُ فاطمةَ بنت عبد الملك[١]، لا جرم، لا يستحيل رأسي يشعث[٢]، ولا أغسل ثوبي الذي يَلي جسدي حتىٰ يتّسخ.

تابعه أبو توبة الربيع بن نافع[٣]، عن محمد بن مهاجر نحوه[٤].

ورواه هشام بن عمّار، حدثنا صدقة، حدثنا زيد بن واقدٍ، حدثني بُسْر[٥] بن عُبيد الله، حدثنا أبو سلام الأسود، فذكره بنحوه[٦].

وهو في «جامع الترمذيّ»[٧] و«سنن ابن ماجه»[٨] لأبي سلام[٩].

ورَوىٰ مكّي بن إبراهيم البلخيّ، حدثني موسىٰ بن عبيدة[١٠]، عن أبي

---

(١) فاطمة بنت عبد الملك بن مروان بن الحكم.

(٢) يعني لا أدهن رأسي ولا أرجله حتىٰ يشعث.

(٣) الربيع بن نافع، أبو توبه الحلبي: ثقة حجة.

(٤) خرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (١٤١١) لأبي توبة.

وتابعه جماعة آخرون، منهم:

* عبد الله بن يوسف: خرجه الروياني (٦٥٣).
* إسماعيل بن عياش: خرجه أحمد في «مسنده» ٥/ ٢٧٥ والطيالسي (٩٩٥) والبيهقي في «الشعب» (١٠٤٨٥) وابن عبد البر في «التمهيد» ٢/ ٢٩٣ والباغندي في «مسند عمر بن العزيز» (٦٣).
* أحمد بن الفرج: خرجه الباغندي في «مسند عمر بن عبد العزيز» (ص١٢٤-١٢٥ رقم ٦٥).

(٥) في الأصل بالشين المعجمة!

(٦) خرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (١٢٠٦) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤٥٩) و«السنة» (٧٠٦، ٧٤٩).

(٧) «جامع الترمذي» (٢٤٤٤).

(٨) «سنن ابن ماجه» (٤٣٠٣).

(٩) راجع «البداية والنهاية» (١٩/ ٤٢٣-٤٦٦) و«السلسلة الصحيحة» (١٠٨٢).

(١٠) موسىٰ بن عبيدة بن نشيط الربذي: ضعيف جدًا.

بكر بن عُبيد الله بن أنسٍ، عن جدّه أنسِ بن مالكٍ ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «رأيت حوضي، فإذا علىٰ حافتيه آنية مِثل عدد نجوم السماء، فأدخلت يدي فيه فإذا عنبرٌ أذفر[١]»[٢].

وروينا من حديث أبي بكر الشافعيّ، حدثنا أبو حمزة أحمد بن عبد الله بنِ مروان المروزي، حدثنا داود بن الحُسين العسكريّ، حدثنا بشر بن داود، عن سابور، عن عليّ بن عاصم[٣]، عن حميدٍ، عن أنسٍ ﷺ: قال رسول الله ﷺ: «إن علىٰ حوضي أربعة أركانٍ، فأوّلُ ركنٍ منها في يدِ أبي بكرٍ، والركن الثاني في يدِ عُمر، والركن الثالث في يدِ عثمان، والركن الرابع في يدِ عليٍّ، فَمَن أحبَّ أبا بكرٍ وأبغض عُمَرَ لم يَسقِهِ أبو بكر، ومَن أحبَّ عُمَرَ وأبغض أبا بكر لم يَسقِهِ عُمَرُ، ومن أحبَّ عثمانَ وأبغض عليًّا لم يَسقِه عثمانُ، ومَن أحبَّ عليًّا وأبغض عثمانَ لم يَسقِه عليٌّ، ومَن أحسنَ القول في أَبي بكرٍ فقد أقام الدِّينَ، ومَن أحسن القولَ في عُمَرَ فقد أوضحَ السبيلَ، ومَن أحسنَ القولَ في عثمان فقدِ استنار بنورِ الله، ومن أحسنَ القولَ في عليٍّ فقدِ استمسك بالعروة الوثقىٰ لا انفصام لها، ومَن أحسنَ القولَ في أصحابي فهو مؤمن»[٤].

---

(١) الأذفر: طيب الرائحة، والذَّفَرُ: هو طيب الريح.

(٢) خرجه تمام الرازي في «الفوائد» (١٠٠٨).

(٣) علىٰ بن عاصم: ضعيف الحفظ.

(٤) خبر منكر جدًا، وفي إسناده من لا يُعرف.

وأمَّا «صاحب الكوثر»: فـ «الكوثر» نهر في الجنة.

قال أبو السرّيّ هنّاد بن السّريّ التميميّ الكوفيّ في كتاب «الزهد»[(١)] -من تأليفه-: حدثنا ابنُ فضيلٍ، عن عطاء بن السائب، عن محارب بن دثار، عن ابن عمر رضي الله عنهما: قال رسول الله ﷺ: **«الكوثر نهرٌ في الجَنَّة، حافّتاه من ذهبٍ، ومَجْراه على الدُّرِّ، والياقوتِ، تُرْبته أطيبُ من المسك، وماؤه أحلىٰ مِن العسل، أبيضُ مِن الثلج»**[(٢)].

تابعه أبو بكر ابن أبي شيبة[(٣)]، عن ابن فضيلٍ.

وحدّث به عليُّ بن المدينيِّ، عن إسماعيل بن إبراهيم[(٤)]، عن عطاء ابن السائب قال: قال لي محارب بن دثارٍ: ما قال سعيد بن جُبير في «الكوثر»؟ قلت: قال ابن عباسٍ: هو الخير الكثير.

---

(١) «الزهد» (١٣٢) لهناد، وخرجه من طريقه الترمذي (٣٣٦١) والآجري في «الشريعة» (١١٤٤).

(٢) إسناده ضعيف، فعطاء بن السائب مختلط، ورواية ابن فضيل عنه في الاختلاط.

(٣) خرجه بقي بن مخلد في «الحوض والكوثر» (ص ١٠٠ رقم ٤٠).

(٤) هو ابن علية، وسماعه من عطاء متأخر، يعني في الاختلاط، ولكن تابعه حماد بن زيد، وسماع حماد من عطاء صحيح مستقيم، خرجه بقي بن مخلد في «الحوض والكوثر» (ص ١٠٠ رقم ٣٨) وأحمد في «المسند» ٢/ ١١٢ والحاكم ٣/ ٥٤٣ والبيهقي في «البعث والنشور» (١٤٠).

وتابعه هشيم بن بشير، وسماعه من عطاء مستقيم، وقيل: لم يرو عن عطاء قبل الاختلاط إلا هذا الحديث الواحد؛ خرجه البخاري (٦٥٧٨) والحسين المروزي في زوائد «الزهد» (١٦١٣، ١٦١٤) والنسائي في «السنن الكبرىٰ» (١١٧٠٤) والحاكم (٢/ ٥٨٦ رقم ٣٩٧٩) وابن جرير في «تفسيره» ٣٠/ ٣٢١.

وتابعة كذلك أبو عوانة: خرجه الطيالسي في «مسنده» (١٩٣٣) والبيهقي في «البعث والنشور» (١٤١، ١٤٢).

فقال: قال ابن عمر رضي الله عنهما: قال رسول الله ﷺ: **«الكوثر نهرٌ في الجنة، حافّتاه مِن ذهبٍ، يَجري على الدُّرِّ والياقوت»**(١).

وقال عبد الأعلىٰ بن حمَّاد النرسيّ(٢): حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة أن أنس بن مالك رضي الله عنه أنبأهم أن رسول اللهِ ﷺ قال: **«بينما أنا أسير في الجنة إذْ عُرض عليَّ نهرٌ حافّتاه قباب اللؤلؤ المجوّف، فقال المَلَك: أتدري ما هٰذا؟ هٰذا الكوثرُ الذي أعطاك ربُّك، وضرب بيده إلىٰ أرضه فأخرج مِن طينه المسكَ»**(٣).

وقال محمد بن سُليمان لُوين الحافظ: حدثنا إسماعيل بن زكريا عن محمد بن عونٍ(٤)، عن عكرمة، عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما في قوله عز وجل: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾ [الكوثر: ١] قال: هو نهر في الجنة، عُمْقه سبعون ألف فرسخ، ماؤه أشد بياضًا مِن اللَّبَن، وأحلىٰ من العسل، شاطئاه من لؤلؤٍ وزبرجدٍ وياقوتٍ، خصَّ الله عز وجل به نبيَّه محمدًا ﷺ دون الأنبياء عليهم الصلاة والسلام(٥).

---

(١) خرجه الآجري في «الشريعة» (١١٤٢، ١١٤٣) من طريق علي بن المديني عن إسماعيل به.

(٢) وقع بالأصل: «الزسي»، بزاي من غير نون.

(٣) خرجه الآجري في «الشريعة» (١١٤٥) من طريق النرسي عن يزيد به، وإسناده صحيح.
ورواه همام عن قتادة عن أنس، خرجه البخاري في «صحيحه» (٦٥٨١) وأحمد (١٣٠١٢، ١٤١١) وأبو يعلىٰ (٢٨٧٦).
وخرجه كذلك عبد الرزاق في «تفسيره» ٢/ ٤٠١ وأبو داود (٤٧٤٨) والترمذي (٣٣٥٩، ٣٣٦٠) وغيرهم.

(٤) محمد بن عون: متروك الحديث.

(٥) خرجه الآجري في «الشريعة» (١١٥٠).

وحدّث به هنّاد بن السَّريِّ[١] أيضًا، عن أبي الأحوص، عن عطاء بن السائب موقوفًا بنحوه.

وقال أبو سعيدٍ النقاش: أخبرنا أبو يعلي الحسين بن محمد الزبيريّ، حدثني أبو بكر محمد[٢] بن حمدون بن خالد، حدثنا الفَضْل بن يزيد بن الفضل، حدثنا بِشر بن بكر[٣]، حدثنا الأوزاعيّ، عن واصلٍ، عن أُمّ نجيح -كذا قال- قالت: كنت قاعدة عند النبيِّ ﷺ إذْ أقبلت زيدة[٤] -جارية عمر بن الخطاب ﷺ وعنها- وكانت من المجتهدات في العبادة، وكان النبيّ ﷺ يُدْنِيها لِمَا يَعْلم منها، فقالت: السلام عليك ورحمة الله، يا رسول كنتُ عجنتُ لأهلي عجينًا، فخرجت لأحتطبَ فإذا برجل نقيّ الثياب طيب الريح، كأنّ وجهه دارة القمر ليلة البدر، علىٰ فَرَسٍ أغرّ محجّل، فدنا منّي وقال: السلام عليكِ يا زيدة ورحمة الله وبركاته. فقلت: وعليكَ السلام ورحمة الله.

قال: هل أنت مُبلّغة ما أقول؟

قلتُ: نَعَم إن شاء الله.

---

(١) «الزهد» (رقم ١١) لهناد.

(٢) وقع بالأصل: «أبو بكر بن محمد» وكلمة «بن» مقحمة، فهو الحافظ الكبير أبو بكر النيسابوري: محمد بن حمدون بن خالد، أحد الثقات الأثبات. ترجم له الذهبي في «تذكرة الحفاظ» ٣/ ٨٠٧.

(٣) بشر بن بكر التنيسي، روي عن الأوزاعي أشياء تفرد بها، وهو لا بأس به.

(٤) زيدة ويقال زائدة، مولاة عمر بن الخطاب وقع ذكرها في «شرف المصطفىٰ» لأبي سعد النيسابوري، وأورد حديثها أبو موسىٰ في الذيل فسماها زيدة، وكذا أوردها المستغفري، راجع «الإصابة» (١٢/ ٢٧١ رقم ٤٥٨).

ولم أقف علىٰ روايتها في «شرف المصطفىٰ» لأبي سعد الخركوشي، المطبوع.

قال: إذا رأيتِ محمدًا ﷺ فقُولي له: إنّي لقيتُ «الخَضِرَ» وهو يُقرئك السلام ويقول لك: يا محمد، ما فرحتُ بمبعثِ نبيٍّ ما فرحتُ بمبعثك، لأن الله تبارك وتعالىٰ أعطاك الأُمة المرحومةَ والدعوةَ المقبولة، يدخل محسنهم بإحسانهم الجنة، ومسيئهم بشفاعتك يا محمد، وإن الله ﷻ أعطاك نهرًا في الجنة طوله طول الجنة، وعرضه أربعون ذراعًا، آنيته مثل نجوم السماء، مَن شرب منه شربةً لَمْ يظمأْ بعدها أبدًا، ألا وإنَّ أنهار الجنة لَتَفجر من ذلك النهر.

ورواه أبو العبّاس المستغفريّ في «الصحابة» عن الخليل، عن محمد بن حمدون، وفي روايته «أُم يحيىٰ» بدل «أم نجيح»، وقال: واصل هو مولىٰ أبي عيينة[1]، ولا سماع له من «أُم يحيىٰ»[2] انتهىٰ.

وقيل: «الكوثر»: حوضه ﷺ، وقيل: الخير الكثير الذي أعطاه الله إيَّاه، وقيل: الشفاعة، وقيل: المعجزات الكثيرة، وقيل: النُّبوة، وقيل: القرآن، وقيل: المعرفة.

وقال هنّاد بن السرّيّ في كتاب «الزهد»[3] حدثنا وكيع، عن بدر بن عثمان، سمعت عكرمة يقول: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ①﴾ [الكوثر: ١] قال: ما أُعطِيَه النبيّ ﷺ من الخير والإسلام والنبوة.

قال: وأراه قال: والقرآن.

---

(١) وقع في «الإصابة» ١٢/ ٢٧١: «مولىٰ أبي عتبة» وهو تصحيف، وصوابه «مولىٰ أبي عيينة»، وهو مترجم في «التاريخ الكبير» ٨/ ٧٢ و«الجرح والتعديل» ٩/ ٣٠.

(٢) قال ابن حجر عقب ذِكْرِه لهٰذِه الرواية بهٰذا الإسناد: وقال الذهبي في «الذيل»: أظنه موضوعًا، وهو كما ظن.

(٣) «الزهد» (١٤٢).

*** وأمّا «صاحب الوسيلة»:**

ف «الوسيلة» قد جاء تفسيرها في الحديث، ثبت عن عبد الله بن عَمرو رضي الله عنهما أنه سمع النبيَّ ﷺ يقول: **«إذ سمعتم المؤذِّن فقولوا مثلما يقول ثم صلُّوا عليَّ، فإنه مَن صلىٰ عليَّ صلاةً صلىٰ الله عليه عشرًا، ثم سَلُوا الله تعالىٰ لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلّا لعبدٍ من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فَمَنْ سأل الله تعالىٰ لي الوسيلة حلَّت عليه الشفاعةُ»**.

خرَّجه مسلم في «صحيحه»[1] عن محمد بن سلمة المرادي، حدثنا ابن وهبٍ، عن حَيوة بن شريح وسعيد بن أبي أيوب وغيرهما، عن كعب بن علقمة، عن عبد الرحمن بن جُبير، عن عبد الله بن عَمْرو[2] رضي الله عنهما فذكره.

وقوله: «وغيرهما» هو: عبد الله بن لهيعة، والله أعلم.

وقال هناد بن السّري في كتاب «الزهد»[3]: حدثنا ابن فضيل، عن ليث[4]، عن كعب عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ **«صلُّوا عليَّ؛ فإن الصلاة عليَّ زكاة لكم، وسَلُوا الله لي الوسيلة»**. قالوا: يا رسول الله، وما «الوسيلة»؟ قال: **«أعلىٰ درجة في الجنة، لا ينالها إلّا رجل واحد، وأرجو أن أكون أنا هو»**.

---

(١) «صحيح مسلم» (٣٨٤).

(٢) وقع بالأصل: «عمر»!

(٣) «الزهد» (١٤٧).

(٤) ليث بن أبي سليم: ضعيف الحديث.

*** وأمّا «الشفيع» و «المشفّع»:**

فهو من قولهم: شفع فلانٌ في الأمر شفاعةً: طلبه بوسيلةٍ أو ذِمَامٍ[1]، والنبي ﷺ هو الشفيع المأمول والمشفَّع المقبول والشافع المطاع والسائل المجاب ﷺ.

ورُوي عنه ﷺ أنه قال: «**لأشفعنَّ يوم القيامة لأكثر مما في الأرض مِن حَجَر وشَجَرٍ**»[2].

*** وأمّا «العليّ»:**

فهو: الشريف القَدْر الرفيع الرُّتْبة الجليل المنزلة ﷺ.

*** وأمّا «المولىٰ»:**

فهو: الناصر، في أحد معانيه، وتقدَّم ذِكْره.

---

(١) الذمام والمذمة: الحق والحرمة التي يذم مضيعها كما في «الفائق» ٢/ ١٥.

(٢) لم أقف عليه.

* **وأمَّا «خليل الرحمن»:**

فهو مُحِبُّه الذي ليس في محبَّته إيَّاه خلل، المنقطِع إليه، قال ﷺ: «قد اتَّخَذَ الله صاحبَكم خليلًا»[(١)].

و«الخليل» له معانٍ، ومنها: أن الخليل: المُخَتصُّ [بالله][(٢)].

* **وأمَّا «إمام المتقين»:**

فكلُّهم مقتدون به، راجعون إلىٰ قوله، تابعون هَدْيه وفعله ﷺ.

* **وأمَّا «قائد الغرّ المحجّلين»:**

فَهُمْ بِيضُ الوجوه واليدين والرِّجْلين مِن نور الوضوء.

* **وأمَّا «حبيب ربّ العالمين»:**

فقد قال عليّ بن نصر الحلواني: حدثنا عُبيد الله بن عبد المجيد، حدثنا زمعة بن صالح[(٣)]، حدثنا سلمة بن وِهْرام، عن عكرمة، عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: جلس من أصحاب رسول الله ﷺ ورضي عنهم ينتظرونه، فخرج حتىٰ إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون، فسمع حديثهم، فقال بعضهم: عَجَبًا، إن الله اتَّخذ مِن خَلْقه إبراهيمَ خليلًا. وقال آخر: ماذَا بأعجب مِن أن كلَّم الله موسىٰ تكليمًا. وقال آخر: ف «عيسىٰ» كلمة الله وروحه. وقال آخر: «آدم» اصطفاه الله تعالىٰ. قال: فخرج عليهم رسولُ الله ﷺ وقال: «قد سمعتُ كلامَكم وعجبَكم، إن إبراهيم خليلُ الله وهو كذلك، وموسىٰ نجيُّ الله وهو كذلك، وعيسىٰ روح الله وهو كذلك، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر،

---

(١) «صحيح مسلم» (٢٣٨٣).

(٢) سقط من الأصل.

(٣) زمعة بن صالح الجندي، ضعيف الحديث.

وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول شافعٍ وأول مشفعٍ يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول مَن يحرك حِلق الجنة فيفتح الله تعالىٰ لي ويدخلنيها، ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأوّلين والآخرين علىٰ الله ولا فخر»[1].

حدَّث به كذلك أبو بكر محمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الكلاباذيّ في كتابه «المعاني»: عن محمد بن حامد بن سهل، حدثنا عليُّ بن نصر بن عليٍّ الحلوانيُّ، فذكره.

تابعه أبو عيسى الترمذي فحدَّث به في «جامعة»[2] عن عليِّ بن نصر.

وقد تقدَّم بطوله من روايته ورواية غيره، ولله الحمد.

وقال أبو إسماعيل الترمذي: حدثنا سعيد بن أبي مريم، أخبرنا مسلمة، أخبرني زيد بن واقدٍ، عن القاسم بن مخيمرة، عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: **«اتَّخَذَ الله إبراهيم خليلًا وموسىٰ كَلِيمًا نجيًّا، واتَّخذني حَبِيبًا، ثم قال: وعزّتي لأوثرن حبيبي علىٰ خليلي ونجيِّي -عليهم الصلاة والسلام»**.

«مسلمة»[3] هو: ابن عليٍّ الخُشَني: متروك[4]، وقد خرَّج له الترمذيّ وابن ماجه.

وقد فضَّلوا درجة المحبة، وهي درجة نبيِّنا ﷺ علىٰ درجة الخلَّة لمعانٍ.

---

(١) خرجه الدارمي (٤٧) وابن عدي ٣/ ٣٣٩.

(٢) «جامع الترمذي» (٣٦١٦).

(٣) وقع بالأصل «مسلم» وهو تصحيف.

(٤) وهو قول الدارقطني والنسائي والبرقاني وغيرهم.

وأُورد علىٰ هٰذا أن نبيَّنا ﷺ لم يُسَمِّه الله في القرآن حبيبًا كما سمَّىٰ إبراهيمَ خليلًا.

وأُجيب عنه:

أنه ﷻ سمَّىٰ نبيّنا ﷺ حبيبًا بأبلغ التسمية وألطف الإشارة، فقال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، فإذا جعل مُتَّبعيه أحباءه. فقد استغني بذلك عن ذكْره حبيبًا؛ لأنه إذا ذكر الأقل صار الأكثر مذكورًا على المبالغة والتأكيد، كقوله ﷻ: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣]، فاستغنىٰ بذلك عن ذكْر تحريم الضرب والشتم، وعُلِم يقينًا أن الضرب والشتم مُحرَّمان لتحريم التأفيف، فلو سمَّىٰ الله ﷻ محمدًا ﷺ حبيبًا على التصريح لم يعرف كون مُتَابِعيه أحباءَه، فلمَّا ذكَر أن المُتَّبَع حبيبًا استغنىٰ عن ذكْره محمدٍ ﷺ حبيبًا.

ذكَره بنحوه أبو الحسين محمد بن يحيى البُشاغريّ[1] في كتابه «عِصْمة الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام»[2].

ومحبة الله ﷻ لنبينا ﷺ بتفضيله إيَّاه علىٰ غيره وإفاضة إنعامه عليه وخيره وتخصيصه بالمعجزات الباهرة والآيات الظاهرة، وعلو مرتبته في الدنيا والآخرة، وإتمام نعمته عليه بالأجْر الجسيم والخير العميم والفضل العظيم، قال الله ﷻ: ﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٢].

خرَّج الترمذي[3] عن مجمع بن جارية قال: قال جعفر بن محمد:

---

(١) لم أعرفه.

(٢) لم أقف علىٰ أحد ذكره.

(٣) لم أقف عليه.

تمام نعمته عليه ﷺ: أن جعله حبيبه، وأَقْسَم بحياته، ونسخ به شرائع غيره، وعَرَجَ به إلى المحلِّ الأعلىٰ، وحفه في المعراج حتىٰ ما زاغ البصر وما طغىٰ، وبعثه إلى الأسْود والأحمر، وأحلَّ له ولأمته الغنائم، وجعله شفيعًا مشفعًا وسيدَ ولدِ آدم، وقَرَنَ ذكْرَه بذكْرِه ورضاه برضاه، وجعله أحد ركني التوحيد.

حدَّث محمد بن عبد الله الحضرميّ الحافظ، عن عليٍّ بن بهرام[1]، حدثنا عبد الملك بن أبي كريمة، عن عَمرو بن قيس[2]، عن عطاء[3]، عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ «**نزل آدم** ﵇ **بالهند؛ فاستوحش؛ فنزل جبريل فنادىٰ بالأذان: الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إلٰه إلّا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله. فقال له: ومَن (محمد) هٰذا؟ فقال: آخِرُ ولدِك من الأنبياء -عليه وعليهم الصلاة والسلام-**».

وقد ذكرنا في الفصل الثاني من هٰذا الكتاب نبذة من تفضيل الله إيَّاه وتخصيصه بما لم يعطه أحدًا سواه.

قال الحافظ أبو بكر أحمد بن عليّ البيهقيّ في كتابه «دلائل النبوة»: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا أحمد بن شيبان الرملي، حدثني أحمد بن إبراهيم الحلبي، حدثنا الهيثم بن جميل، حدثنا زهير، عن محارب بن دثار، عن عَمرو بن يَثْرِبي، عن العبّاس بن عبد المطلب ﵁ قال: قلت: يا رسول الله، دَعَاني إلى

---

(١) أبو حجية، علي بن بهرام، كنيته أبو الحسن، ترجم له الخطيب في «تاريخ بغداد» ١١/٣٥٣ ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا.

(٢) عمرو بن قيس المكي، أبو حفص، المعروف بسندل، متروك الحديث.

(٣) عطاء بن أبي رباح.

الدخول في دِينك أَمَارة لنبوّتك، رأيتُك في المهد تُناغي القمرَ وتشير إليه بأصبعك، فحيث أشرتَ إليه مَالَ. قال رسول الله ﷺ: **«إنّي كنت أُحدِّثُه ويُحدِّثني، ويلهيني عن البكاء، وأسمع وَجْبَتَه حين يسجد تحت العرش»**[(١)].

تفرَّد به هٰذا «الحلبيُّ» وهو مجهول[(٢)]، قاله البيهقي[(٣)].

و«المناغاة»: تكليم الصبيّ بما يَهْواه ويَسُرُّه، يقال: نغيتُ إليه نغية: ألقيتُ إليه كلمةً.

وممَّا يندرج فيما خصَّ اللهُ سبحانه به رسوله -عليه أفضل الصلاة والسلام -: ما هيَّأه له في ميلاده وتربيته ورضاعه من الإكرام، ومنه:

---

(١) خرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤/ ٣٥٩ وأبو عثمان الصابوني في كتاب «المائتين» والخطيب في «تاريخه» كما في «المواهب اللدنية» (١/ ٢٧٥/ شرح الزرقاني) والتيمي في «دلائل النبوة» (٣٣٨) وخرجه كذلك السياف في «النطق المفهوم» كما ذكر القسطلاني.
وقال الصابوني: هٰذا حديث غريب الإسناد والمتن، وهو في المعجزات حسن.
وفسَّر الزرقاني في «شرح المواهب» ١/ ٢٧٦ غرابة متنه بأن العباس عم النبي ﷺ كان أكبر منه بسنتين وقيل بثلاثٍ، قال: فرؤية العباس لذلك وروايته غريب.
وأمَّا قول الصابوني «وهو في المعجزات حسن» يعني لا بأس بذكره في باب معجزات النبي ﷺ ودلائل نبوته وفضائله؛ لأن عادة المحدثين التساهل في هٰذا الباب ما لم يكن الحديث موضوعًا.
قال مقيده عفا الله عنه:
ومن الغرابة فيه كذلك أن العباس دخل في الإسلام متأخرًا، مع رؤيته هٰذِه الآية في الصغر.

(٢) قال في «الميزان»: قال أبو حاتم: أحاديثه باطلة تدلُّ علىٰ كذبه.

(٣) نقله ابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/ ٢٦٦ والقسطلاني في «المواهب اللدنية» ١/ ٢٧٦.

أن «آمنة» والدته، و«الشفاء» قابِلَتُه، و«أم أيمن بركة» حاضِنَتُه، و«ثويبة» أوّل مَرَاضِعه، و«حليمة» وافاها السَّعْدُ بطالعه.

وفي هٰذا بشارة -إن شاء الله تعالىٰ- لأمته الآخرين السابقين بالأمن والشفاء واليُمْن والبَرَكة والثواب والحلم من رب العالمين.

فَصْلٌ فِي: رَضَاعِهِ، ونَشْأَتِهِ، وزَوَاجِهِ، وذِكْر بَعْثَتِهِ مُخْتَصرة، ومِعْرَاجِهِ

بَلَغَنَا: أن «آمنة» أُمَّ النبيِّ ﷺ لما ولدتْه أرضعتْه سبعة أيام، ثم أرضعته «ثُويبةُ».

قال ابن سعدٍ في «الطبقات الكبرىٰ»[(١)]: أخبرنا محمد بن عمر[(٢)]، عن معمر، عن الزهري، عن عُبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور، عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: كانت «ثويبةُ» مولاةً لأبي لهبٍ قد أرضعتْ رسولَ اللهِ ﷺ أيامًا قَبْل أن تَقْدُمَ «حليمةُ» وأرضعتْ أبا سلمة بن عبد الأسَد معه فكان أخاه مِنْ الرَّضاعةِ.

وقال قَبْلهُ[(٣)]: أخبرنا محمد بن عمر[(٤)] بن واقدٍ الأسلميّ، حدثنا موسىٰ بن شيبة، عن عميرة بنت عُبيد الله بن كعب بن مالك، عن برّة بنت أبي تِجْراة العبدريَّة[(٥)] رضي الله عنها قالت: أوَّلُ مَن أرضعَ رسولَ اللهِ ﷺ «ثويبة» بلبن ابنٍ لها -يقال له: مسروح- أيامًا قبل أن تَقدُم «حليمةُ»، وكانت قد أرضعتْ قَبْله «حمزةَ بنَ عبد المطلب»، وأرضعتْ بعده أبا سلمة بن عبد الأسد المخزوميّ.

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٠٨.

(٢) الواقدي: متروك الحديث.

(٣) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٠٨.

(٤) وقع بالأصل: «عمرو» بالواو، وهو تصحيف.

(٥) وقع بالأصل: «العيدريه».

وخرَّج مسلم في «صحيحه»[(١)] من حديث بكير بن عبد الله بن الأشج، سمعت عبد الله بن الأشج، سمعت عبد الله بن مسلم، سمعت محمد بن مسلم، سمعت حميد بن عبد الرحمن، سمعت أم سلمة زوج النبيِّ ﷺ تقول: قيل لرسول الله ﷺ: أين أنت يا رسول الله عن بنت حمزة؟ أو قيل: أَلَا تخطب بنت حمزة بن عبد المطلب؟ قال: **«إن حمزة أخي مِن الرّضاعةِ»**.

وخرَّج أيضًا[(٢)] من حديث أبي معاوية، عن الأعمش، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن، عن عليٍّ ﷺ: قلت: يا رسول [الله][(٣)] مالك تتوقُ[(٤)] في قريش وتَدَعنا؟ قال: **«وعندكم شيء؟»** قلت: نَعَم، بِنْت حمزة. قال رسول الله ﷺ: **«إنها لا تحل لي؛ إنها ابنة أخي من الرضاعة»**.

رواه عن الأعمش جريرُ بنُ عبد الحميد، وعبدُ الله بنُ نمير، ومحمدُ ابن عبيدٍ الطنافسيّ وغيرهُم[(٥)].

وجاء من حديث سعيد بن المسيب[(٦)] وأبي صالحِ الحنفيّ[(٧)] وهانئ ابن[(٨)] هانئ[(٩)] وجماعةٍ مِن أهل الكوفة، رووه عن عليٍّ ﷺ.

---

(١) «صحيح مسلم» (٢/ ١٠٧٢ رقم ١٤٤٨).

(٢) «صحيح مسلم» (٢/ ١٠٧١ رقم ١٤٤٦). (٣) سقط من الأصل.

(٤) يروىٰ بتاءين أو بتاء ثم نون، فيقال: «تتوق»، و«تنوق» يقال تنوق في الشيء إذا عُملَ على ٱستحسان وإعجاب به، راجع «النهاية في غريب الحديث» ١/ ٢٠٠.

(٥) وروايتهم في «صحيح مسلم» ٢/ ١٠٧١.

(٦) سيأتي حديث ابن المسيب مفصلًا.

(٧) خرجه أبو يعلىٰ في «مسنده» (١/ ٣١٠ رقم ٣٨٢).

(٨) وقع بالأصل: «بنت»!

(٩) هانئ بن هانئ الهمداني الكوفي، وروايته عن علي في «السنن» (٢٢٨٠) لأبي داود.

ورواه قبيصة بن عقبة[١]، حدثنا سفيان- يعني: الثوريّ، عن عليّ بن زيد بن جُدْعان[٢]، عن سعيد بن المسيَّب، عن عليٍّ ﷺ قال: قلت: يا رسولَ اللهِ، ألَا أدلّك علىٰ أحسن أيِّم في قريشٍ! قال: «وعندك شيءٌ؟» فقلت: نَعَم، بنت حمزة. فقال: «إنها ابنة أخي، أمَا علمتَ أن الله تعالىٰ حرَّم مِن الرضاعة ما حرَّم مِن النَّسَب»[٣].

ورواه أبو حذيفة موسىٰ بن مسعودٍ النهديّ البصريّ[٤]، عن الثوريّ، عن عليّ بن زيد، عن ابن المسيَّب قال: قال عليٌّ ﷺ لرسولِ اللهِ ﷺ، فذكَره مُرسَلًا.

ورواه مسدّد، عن سفيان بن عيينة، عن عليٍّ بن زيد كذلك.

ورواه محمد بن سعيد بن الأصبهانيّ، عن سفيان بن عيينة، عن عليّ بن زيدٍ، عن سعيد بن المسيّب قال: قال عليٌّ ﷺ: قلت لرسول الله ﷺ فذكَره مُسْنَدًا.

خالفهم عبد الله بن بكر السهميّ فقال: حدّثنا سعيد -يعني: ابن أبي عروبة -، عن عليّ بن زيدٍ، عن سعيد بن المسيّب، عن ابن عبَّاسٍ ﷺ: أن عليًّا ﷺ قال للنبيِّ ﷺ، فذكَره[٥].

---

(١) قبيصة بن عقبة ثقة، وفي روايته عن سفيان ليس بذاك القوي.

(٢) علي بن زيد بن جدعان: ضعيف الحديث.

(٣) ورواه ابن علية عن الثوري، خرجه الترمذي (١١٤٦) وقال: حديث حسن صحيح. ورواه وكيع عنه كذلك، خرجه النسائي في «الكبرىٰ» (٥٤٣٨) والبزار في «البحر الزخار» (٥٢٥) وأحمد ١/ ١٣١ وأبو يعلىٰ (٨١) والمروزي في «السنة» (٢٨٨). ورواه عبد الرزاق عن الثوري، خرجه عبد الرزاق (١٣٩٤٦).

(٤) موسىٰ بن مسعود النهدي، في روايته عن الثوري ضعف، قال الإمام أحمد: قبيصة أثبت منه جدًا يعني في حديث الثوري- أبو حذيفة شبه لا شيء.

(٥) خرجه النسائي في «الكبرىٰ» (٥٤٣٩) من طريق عبد الله بن بكر السهمي، وتابعه

وله شاهد من حديث ابنِ عبَّاسٍ، والبراءِ بنِ عازبٍ وأُمِّ سلمة ﵃.

وقد قيل: إن حمزة ﵁ أَسَنُّ مِن رسولِ الله ﷺ بأربع سنين.

وحكى ابنُ عبدِ البرِّ نحوه، قال[١]: وهٰذا لا يصحّ عندي؛ لأن الحديث الثابت أن حمزة وعبد الله بن الأسد أرضعتْهما «ثويبةُ» مع رسول الله، إلّا أن تكون أرضعتهما في زمانَيْن.

قلت: قد قدّمنا حديثَ برَّةَ بنتِ أبي تجراة، وهو يدلُّ علىٰ أن «ثويبة» أرضعتْ «حمزة» و«أبا سلمة» في زمانَيْن، لكن رواية ابنِ عباسٍ التي تقدَّمت قَبْلُ فيها: أن أبا سلمة أرضعتْه «ثويبةُ» مع رسول الله ﷺ.

وقد رُوي عن ابن إسحاق: أن «حمزة» أَسَنُّ من رسول الله ﷺ بسنَتَيْن، وهٰذا أَشْبه[٢]، والله أعلم.

وفي «الصحيحين»[٣] من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن زينب بنت أُمِّ سلمة، عن أُمِّ حبيبة بنت أبي سفيان قالت: قلت: يا رسول الله، أنكحْ أُختي بنتَ أبي سفيان. قال: **«أوَ تُحبِّين ذلك؟»**، قلت: نَعَم، لستُ لكَ بمخلية، وأحبُّ مَن شاركني فيكَ أختي. قال: **«إن ذلك لا يحلّ لي»**. قالتْ: فإنَّا تَحَدَّثْنَا أنكَ تريد أن تنكح بنتَ أبي سَلمة. قال: **«بنتُ أم سلمة؟»** قالت: نَعَم. قال: **«إنها لو لم تكن رَبيبتي في حِجْري ما حلَّتْ لي، إنها لَابْنةُ أخي مِن الرضاعة، أرضعتني وأبا سلمة ثويبةُ»** الحديث.

تابعه الزهريّ عن عروة نحوه.

= يزيد بن زريع، خرجه الطبراني ١٠/ ٢٩١ فروياه عن سعيد بن أبي عروبة به.

(١) «الاستيعاب» ١/ ٣٧٠.

(٢) وذكر ذلك ابن حبان في «الثقات» ١/ ٣٤، ٢/ ١٣٦.

(٣) «صحيح البخاري» (٥١٠٦)، و«صحيح مسلم» (١٤٤٩).

رواه شعيب[(١)] وعقيل[(٢)] ومحمد بن عبد الله بن مسلم[(٣)] عن الزهري.

ورواه الليثُ عن يزيد بن أبي حبيب: أن محمد بن شهابٍ كتب يَذْكر أن عروة حدّثه: أن زينب بنت أبي سلمة، حَدّثَتْه أن أُمَّ حبيبة زوج النبيِّ ﷺ حدَّثَتْها أنها قالت لرسول الله ﷺ: يا رسولَ الله، انكحْ أختي عَزَّةَ. فقال رسول الله ﷺ: «**أَتُحِبِّين ذلك؟**». فقالت: نَعَم يا رسول الله، لستُ لكَ بمخليةٍ، وأَحَبُّ مَن شركني في خَيرٍ أُختي. وذكَر الحديثَ بنحوه.

خرَّجه مسلم في «صحيحه»[(٤)]، ورواه من حديث جماعةٍ عن الزهريِّ، وقال: ولم يُسَمِّ أحدٌ منهم في حديثه «عَزَّة» غيرُ يزيد بن أبي حبيبٍ. انتهىٰ.

وهو عند «يزيد بن أبي حبيبٍ» فيما رواه عنه الليث أيضًا عن عراك بن مالك: أن زينب بنت أبي سلمة أخبرته: أن أم حبيبة قالت: فذكره[(٥)] مختصرًا[(٦)].

و«ثويبة الأسلمية» مولاة لأبي لهب، كانت وهي أَمَة تدخل على النبيِّ ﷺ بعدما تزوَّج خديجة، فيكرمها وتكرمها خديجةُ رضي الله عنها.

قال ابن سعدٍ في «الطبقات»[(٧)]: أخبرنا محمد بن عُمر[(٨)] عن غير

---

(١) «صحيح البخاري» (٥١٠١).
(٢) «صحيح البخاري» (٥١٠٧).
(٣) «صحيح مسلم» ٢/ ١٠٧٣.
(٤) «صحيح مسلم» ٢/ ١٠٧٣.
(٥) وقع بالأصل: «فذكر».
(٦) «صحيح البخاري» (٥١٢٣).
(٧) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٠.
(٨) الواقدي: متروك الحديث.

واحدٍ من أهل العلم قالوا: كان رسول الله ﷺ يَصلُها وهو بمكة. قال: وكانت خديجة تكرمها وهي يومئذٍ مملوكة، وطلبتْ إلىٰ أبي لهبٍ أن يبيعها منها لتعتقها، فأبي أبو لهبٍ، فلمَّا هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة عتقها أبو لهبٍ، وكان رسول الله ﷺ يبعث إليها بِصِلَةٍ وكسوةٍ، حتىٰ جاءه خبرها أنها قد تُوفِّيت سنة سبعٍ مَرْجِعَه مِن «خيبر»، قال: «ما فعل ابنها مسروح؟ «قيل: مات قبلها، ولم يبق مِن قرابتها أحد.

ووقع في كلام أبي القاسم خلف بن بَشْكُوال في كتابه «الغوامض»[1]: أنها تُوفِّيَت بـ«خيبر».

وقد جاء: أن عِتق «ثويبة» كان يوم ميلاد النبيِّ ﷺ: فَرُوي[2] أن النبيَّ ﷺ لمَّا ولدتْه أُمُّه «آمنةُ» جاءت «ثويبةُ» مولاها أبا لهبٍ فَبَشَّرتْه بميلاد ابن أخيه محمد بن عبد الله ﷺ، فأعتقها من ساعته.

وفي رواية: أن «ثويبة» دخلت علىٰ «أبي لهب» وقالت له: أشعرتَ أن «آمنة» ولدتْ ولدًا؟ فقال لها: «أنت حُرَّة» فهو يُخَفَّفُ عنه العذابُ في مثل يوم الاثنين، وذلك لسروره بمولد النبيِّ ﷺ وعِتْقه «ثويبة»[3].

---

(١) «غوامض الأسماء المبهمة» ٢/ ٧٥٩.

(٢) راجع «السيرة الحلبية» ١/ ١٣٨، و«المواهب اللدنية» ١/ ٢٥٩-٢٦١.

(٣) وهٰذا الخبر استدل به الإمام أبو الخير شمس الدين ابن الجزري علىٰ عمل المولد والاحتفال بيومه واختاره كذلك الإمام ابن الحاج وأبو الخطاب بن دحية وألف فيه «التنوير» وهو اختيار السيوطي وقد ردَّ علىٰ من أنكره، والحق أن الاحتفال به منكر وهو بدعة بلا ريب.
وساق القسطلاني في «المواهب اللدنية» ١/ ٢٦٠ قصة رؤية أبي لهب بعد موته، وبعد كلام ابن الجزري في جواز عمل المولد، ثم ذكر إنكار ابن الحاج علىٰ ما أحدثه الناس في المولد من الغناء بالآلات المحرمة.
راجع «شرح المواهب اللدنية» ١/ ٢٦٠- ٢٦٣.

وقال عروة بن الزبير[١] -فيما ثبت عنه- فلمَّا مات أبو لهب أُرِيَهُ بعضُ أهله بشرِّ حِيبةٍ فقال: ماذا لقيتَ؟ فقال أبو لهب: لم أَلْقَ بعدكم خيرًا، غير أنّي سقيت في هٰذِه بعَتَاقتي «ثويبة». وأشار إلى النقرة التي بين الإبهام والتي تليها[٢].

---

(١) «صحيح البخاري» (٥١٠١).

(٢) هٰذا التخفيف عن أبي لهب لم يرو عن النبي ﷺ، وإنما هو يرویٰ عن عروة وغيره، فقد يُرَدُّ ولا يُقبل لقوله تعالىٰ: (وقدمنا إلىٰ ما عملوا من عمل فجعلنا هباء منثورًا) وقوله: (فلا يخفف عنهم العذاب) وقد يقال: هٰذا التخفيف عن أبي لهب شبيه بالتخفيف عن أبي طالب، وهو لأجل النبي ﷺ، فهو مخصوص.
وذهب البيهقي إلىٰ أن بطلان عمل الكافر معناه أنه لا يكون له بالتخلص من النار ودخول الجنة، لكن لا يمنع من تخفيف العذاب عنه لما فعل من خيرات!
واعترض علىٰ ذلك جماعة؛ لأن الكافر لم يُرِدْ بفعله الخير وجه الله ﷻ.
وقيل: يجوز أن يتفضل الله علىٰ بعض أهل النار بالتخفيف لما صنعوا من خيرات، ولكن هٰذا يفتقر إلىٰ دليل، وقد صحَّ الدليل بالتخفيف عن أبي طالب، وأما ما روي في التخفيف عن أبي لهب فليس مرفوعًا إلىٰ رسول الله ﷺ بل هو مرسل، ولو صحَّ إسناده إلىٰ قائله وهو عروة بن الزبير، فإن عروة ذكر أن هٰذا كله في رؤية منامية، والمشهور عند أهل العلم أن الرؤىٰ لا حكم لها إلا في حق النبي ﷺ، ولذلك أقول: إن الذين تكلموا في هٰذا واختاروا جواز تخفيف العذاب عن أبي لهب بنوا رأيهم علىٰ سراب، وما أشبه ترجح هٰذا القول في الوهاء ببيت العنكبوت.
وقد أنكر الشيخ الألباني رحمه الله ما تضمنه هٰذا الخبر من تخفيف العذاب عن أبي لهب من ثلاثة وجوه، فقال عن هٰذِه القصة:
فإنها أولًا مرسلة من قِبَل عروة.
وثانيًا: أنه لو فرض ثبوت وصله إلى الرائي فهو مجهول، فلا حجة في خبره.
وثالثها: أنها رؤيا منام فلا قيمة لها، لاسيما في مثل ذاك الكافر أبي لهب الذي أنزل الله في ذمِّه (تبت يدا أبي لهب). أنتهىٰ من «صحيح السيرة النبوية» (ص١٥-١٦).
قلت: ذكر السهيلي وغيره أن الرائي هو العباس بن عبد المطلب، ولكن هٰذا لا يفيد، فإنه مجرد قول عارٍ عن البرهان، ولو صح فلا يفيد شيئًا فإنهم إذا كانوا

و«الحِيبة»[١] بكسر الحاء المهملة[٢] بعدها مثناة من تحت تليها باء موحدة.

قال أبو عَمرو بن العلاء: «فلان بِحِيبةِ سوءٍ» أي: بحالِ سوءٍ.

والرائي لأبي لهبٍ هو أخوه العباس رضي الله عنه، وكان ذلك بعد سَنة من وفاة أبي لهبٍ بعد وقعة «بدر»[٣].

وقال أبو بكر ابن أبي الدنيا: حدّثني أبو بكر بن سهل التميمي، حدثنا عبد الرزّاق[٤]، أخبرنا معمر، عن الزهريِّ، عن عروة، عن زينب بنت أبي سلمة، عن أم سلمة قالت: رأىٰ أبا[٥] لهبٍ بعضُ أهله في النوم في هٰذِه- وأشار إلى النقرةِ التي فوق الإبهام- بعتقي «ثويبة». قالت: وكانت أرضعتِ النبيَّ ﷺ وأبا سلمة[٦].

= كفارًا فما قيمة رؤيتهم.
وقد ٱستنكر الشيخ الألباني رحمه الله علىٰ أبي زَهْرة قوله في «السيرة النبوية» له أن ثويبة أول من بشر أبا لهب بميلاد النبي ﷺ ولا نكارة علىٰ أبي زَهْرة في ذلك فقد ذكره قبله كثيرون وإن كان بلا إسناد، والله أعلم، فهٰذِه الأمور كلها وقعت قبل البعثة فإنه لا يؤخذ منها أحكام، وحسبنا أن نذكر ما ذكر العلماء وأن نسكت عما سكتوا عنه.

(١) راجع «النهاية في غريب الحديث» ١/ ٤٦٦.

(٢) وحكى الحلبي في «السيرة» ١/ ١٣٨ أنها بالخاء المعجمة. قال: وهي سوء الحال. وذكر ابن الجوزي أنه تصحيف، وروي كذلك بالجيم وهو تصحيف بالاتفاق. راجع «شرح المواهب اللدنية» ١/ ٢٦٠.
قلت: والرواية بالخاء المعجمة: هي رواية المستملي لصحيح البخاري.

(٣) ذكره ابن حجر في «فتح الباري» ٩/ ١٤٥ وابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/ ٢٧٣.

(٤) «مصنف عبد الرزاق» ٧/ ٤٧٧.

(٥) وقع بالأصل: «أبو»!

(٦) خرجه أبو عوانة (٤٤٠٣) والمروزي في «السنة» (ص ٨٢ رقم ٢٩٠). وخرجه ابن الجوزي في «المنتظم» ٢/ ٢٦١ عن عروة من قوله.

ورُوي: أن النبيَّ ﷺ رأىٰ أبا لهبٍ في النار يصيح: «العطش» فَيُسقىٰ من ثَغْرٍ في إبهامه، فقلتُ له: «بِمَ هٰذا؟» قال: بعتقي ثويبة لكونها أرضعتْك[١].

وقد اختُلف في إسلام «ثويبة»:

وذكَرها غيرُ واحدٍ في الصحابيَّات[٢].

وقال أبو نُعيم أحمد بن عبد الله[٣]: لا أعلم أحدًا أثبتَ إسلامها غيرَ ابنِ منده[٤].

قلتُ: قال ابن مندة في كتابه «معرفة الصحابة»: «ثويبة»: مولاة أبي لهبٍ، أرضعتِ النبيَّ ﷺ، اخْتُلِف في إسلامها[٥].

لم يَزِدْ علىٰ ذلك.

ثم أرضعتْه فيما أجمعت عليه الأُمَّة: أُمُّ كَبْشة حَليمةُ.

وحكىٰ أبو بكر ابن أبي خيثمة في «تاريخه» عن بعضهم: «حُليمةُ» كما سيأتي إن شاء الله.

---

(١) لم أقف علىٰ إسناده، ولكن حكاه اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي في تاريخه المسمىٰ «تاريخ اليعقوبي» ٢/ ٩ .
والمصنف ﷺ صدره بقوله: «روي» إشارة إلىٰ ضعفه .

(٢) وقال ابن الجوزي في «المنتظم» ٢/ ٢٦١: ولا نعلم أنها قد أسلمت.

(٣) في «معرفة الصحابة» (٦/ ٣٢٨٤ ترجمة رقم ٣٨١١)،

(٤) نقله الصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٤٥٧ وجاء في «معرفة الصحابة» لأبي نعيم: «ولا أعلم أحدًا أثبت إسلامها غير المتأخر». وقال ابن حجر في «الإصابة» (١٢/ ١٦٨ رقم ٢١٢): «قال أبو نعيم: لا أعلم أحدًا أثبت إسلامها» وحكى ابن العربي في «سراج المريدين» ونقله السيوطي: أن النبي ﷺ لم ترضعه مرضعة إلا أسلمت. راجع «شرح المواهب اللدنية» ١/ ٢٥٨ و«السيرة الحلبية» ١/ ١٤٣.

(٥) نقله ابن حجر في «الإصابة» ١٢/ ١٦٨.

ولم أره لغيره، والصحيح -إن شاء الله -: «حَليمة» وهي: بنت أبي ذؤيب: عبد الله بن الحارث[١] بن شِجْنَة[٢] بن جابر بن رِزام بن ناصرة بن فُصيَّة[٣] بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حَصفَة بن قيس بن عيلان[٤]، وهو: إياس بن مُضر بن نِزار السعديَّة.

و«سعد بن بكر» من «علياء هوازن» الذين قال فيهم أبو عَمرو ابن العلاء أفصحُ العربِ علياءُ هوازن وسُفْلىٰ تميمٍ.

وهُم بنو دارم.

---

(١) هكذا ذكره ابن حجر في «الإصابة» ١٢/ ٢٠٠، وهو في «معرفة الصحابة» ٦/ ٣٢٩٢ وغيره، وجاء عند ابن الجوزي في «المنتظم» ٢/ ٢٦٤ أن ٱسم والد حليمة «عبد العزي بن الحارث»! ونسبها ابن منده إلىٰ جدها فقال: «حليمة بنت الحارث».

(٢) هكذا ضبطه الحافظ ابن حجر في «الإصابة»، وقال الصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٤٦١: «سِجْنة» بسين مهملة مكسورة فجيم ساكنة فنون مفتوحة.
ووقع عند الصالحي: «حليمة بنت أبي ذؤيب بن عبد الله بن سجنة»! وهكذا نقله أبو مدين الفاسي في «مُسْتَعذب الإخبار بأطيب الأخبار» (ص ٨٢)!
وقد ٱخْتُلِف في ٱسم أبي ذؤيب هٰذا:
قال هشام بن الكلبي: حليمة بنت أبي ذؤيب -واسمه الحارث- بن عبد الله بن شِجْنة.
وقال محمد بن إسحاق والواقدي: ٱسمه عبد الله بن الحارث بن قال البلاذري في «أنساب الأشراف» (رقم ١٦٠ ص ٩٣): قول الكلبي، وهو أثبت. أهـ.
ووقع عند أبي نعيم في «معرفة الصحابة» (٦/ ٣٢٩٢) تحقيق الشيخ عادل عزازي: «عبد الله بن الحارث بن حبان»! وهو تحريف.

(٣) وقع في «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٤٩ و«تاريخ الطبري» ٢/ ١٧٤ و«السيرة النبوية» ٥/ ١٦٤ «قصَيّة» بالقاف وقال السهيلي في «الروض الأنف» ٢/ ١٦٢: وهو عندهم «فُصية» بالفاء تصغير «فصاة» وهي النواة.

(٤) ويقال: «قيس عيلان» بدون كلمة «بن»، وساق ابن حزم نسب «حليمة» في «جمهرة أنساب العرب» (ص ٢٦٥).

و«علياءُ هوازن» يقال لهم: العَجُز، وهُم أربع قبائل: سعد بن بكر[١]، وجُشَم[٢] ونَصْر[٣] ابنا معاوية بن بكر[٤]، وثقيف[٥] وهو: قَسيّ بن منبّه بن هوازن. وقال بعضهم: هو: منّبه بن هوازن.

وأمَّا «سفلىٰ تميم» فَهُمْ: بنو دارم[٦] بن مالك بن حنظلة: ومجاشع[٧] بن دارم، ونهشل بن دارم.

وكانت «حليمة» قَدِمَتْ «مكّة» مع زوجها الحارث بن عبد العزىٰ بن رفاعة بن مِلّان.

وقيل: هلال بن ناصرةَ بن فُصَيَّة بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن[٨].

وذكر أبو عبد الله القضاعي في «تاريخه»[٩]: أن النبي ﷺ استُرضِعَ له من «حليمة» بعد مولده بسَبعة أيامٍ. انتهىٰ.

وزعموا أن «حليمةَ» لمَّا أخذتْ رسولَ الله ﷺ لرضاعه أتاها عبدُ المطلب حين أرادت أن تخرج برسول الله ﷺ، فنظر إليه وبرَّك عليه وشَمَّه، ثم قال:

---

(١) سعد بن بكر بن هوازن، وسعد أخو معاوية ومنبه وزيد.

(٢) جُشَم بن معاوية بن بكر.

(٣) نصر بن معاوية بن بكر.

(٤) ولمعاوية بن بكر من الأبناء كذلك: صعصعة وعوف. راجع «جمهرة أنساب العرب» (ص٢٦٩).

(٥) ذكره ابن حزم في «جمهرة أنساب العرب» (ص ٢٦٦).

(٦) وبنو دارم هم: عبد الله ومجاشع ونهشل وأبو الأسود وسدوس وخيبري وجرير وأمان ومناف. راجع «أنساب العرب» (ص ٢٢٩) لابن حزم.

(٧) كذا، ولعل صوابه: «مجاشع» بدون واو.

(٨) ساق ابن حزم نسبه في «جمهرة أنساب العرب» (ص ٢٦٥).

(٩) نقله الحلبي في «سيرته» ١/ ١٤٣.

رَبِّ هـٰذا الـراكِـبِ الـمُـسَـافِـرِ[١]
وربَّ كـلِّ مُـنْـجِـدٍ وغـابِـرِ
مـحـمـدًا[٢] فـاقْـلِـبْ بـخـيـر طـائِـرِ[٣]
وازْجُـرْهُ عـن طَـرِيـقَـةِ الـفَـواجِـرِ[٤]
ونَـجِّـهِ مـن كـلِّ خُـلْـبِ عـاهِـرِ
أخْـنـس لـيـس قَـلْـبُـهُ بـطـاهِـرِ
وحَـيَّـةٍ تُـرْصِـدُ بـالـهـواجِـرِ[٥]
وغـاسِـقٍ وحـاسِـدٍ وسـاحِـرِ
إنِّـي أَرَاهُ مُـكْـرِمِـي ونـاصِـرِي
وسَـيِّـدَ الأحْـيـاءِ والـمـعـاشِـرِ[٦]

---

(١) ذكره الزمخشري في «الفائق في غريب الحديث» ٢/ ٦٢ وابن منظور في «لسان العرب» ٣/ ١٧٧ بلفظ: «لاهم رب...».

(٢) كذا، وصوابه «محمد».

(٣) عند الزمخشري: «مهاجرًا قلب بخير طائر»، وهو خطأ، وصوابه «مهاجر أقلب» أو «محمد أقلب» كما سيأتي (ص ٢٧٨).

(٤) سيأتي عند المصنف (ص ٢٧٨) بلفظ: «وازجره عن طريقه الفواجر»! ولفظه هنا أنسب للسياق.

(٥) ذكر الزمخشري وابن منظور بعض هـٰذِه الأبيات في مادة «رصد» ويقال رصد إرصادًا؛ في الخير والشر.
ووقع عند أبي نعيم في «دلائل النبوة» ١/ ٢٠٤: «وجِنة تصيد بالهواجر».

(٦) ذكر الزمخشري ٢/ ٦٢ أن حليمة هي التي قالت ذلك لما رُدَّ إلىٰ مكة، قالت:
لاهـم رب الـراكـب الـمـسـافـر ... مـهـاجـر أقـلـب بـخـيـر طـائـر
واحفظه لي من أعين السواحر ... وعـيـن كـل حـاسـد وفـاجـر
وحـيـة تـرصـد بـالـهـواجـر ... حـتـىٰ تـؤديـه عـلـى الأبـاعـر
مـكـرمًـا زيـد فـي الـمـعـاشـر

ورُوي هٰذا الرَّجَزُ بتقديم وتأخيرٍ وزيادةٍ، فيما ذكَره أبو بكر محمد بن هارون الرويانيّ في كتابه «الغُرر».

وقال أبو حاتم محمد بن حبان في «صحيحه»[١] المسمَّىٰ بـ: «المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرحٍ في ناقليها»: أخبرنا أحمد بن عليّ بن المثنَّىٰ[٢]، حدثنا مسروق بن المرزبان[٣]، حدثنا يحيىٰ بن زكريا بن أبي زائدة، عن محمد بن إسحاق[٤]، عن جَهم بن أبي جَهم[٥]، عن عبد الله بن جعفر[٦]:

عن حليمة -أمِّ رسولِ الله ﷺ السعدِيَّة التي أرضعتْه- قالت: خرجتُ في نسوةٍ من بني سعد بن بكر نلتمس الرضعاءَ بمكَّة علىٰ أتانٍ[٧] لي قَمْراء[٨] في سَنَة شهباء[٩] لم تُبْقِ شيئًا، ومعي زوجي، ومعنا

= وسيأتي مرة أخرىٰ للمصنف بنحوه (ص ٢٧٨) وعزاه هناك لحليمة.

(١) «صحيح ابن حبان- إحسان» (١٤/ رقم ٦٣٣٥).

(٢) هو أبو يعلي الموصلي، والحديث عنده في «مسنده» (١٣/ ٩٣ رقم ٧١٦٣) وليس فيه تصريح عبد الله بن جعفر بالسماع من حليمة كما أدعاه الحافظ ابن حجر في «الإصابة» ٧/ ٥٨٤.

(٣) مسروق بن المرزبان ضعفه أبو حاتم الرازي، قال: ليس بالقوي.

(٤) محمد بن إسحاق بن يسار مدلس، وقد ععن هنا، ولكن صرح بالسماع من جهم عند البيهقي في «الدلائل» ١/ ١٣٢ قال: حدثني جهم بن أبي جهم مولىٰ لامرأة من تميم.

(٥) جهم بن أبي جهم: مجهول، ترجم له البخاري ٢/ ٢٢٩ وابن أبي حاتم ٢/ ٥٢١٩ ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا.

(٦) عبيد الله بن جعفر بن أبي طالب، وروايته عن حليمة منقطعة، ففي بعض طرقه قال: «حُدِّثت عن حليمة» خرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ١/ ١٣٢-١٣٣.

(٧) الأتان: أنثى الحمار.

(٨) القمراء: شديدة البياض.

(٩) أي: شديدة الجدب والقحط.

شارفٌ[١] لنا واللهِ إنْ تَبضُّ[٢] علينا بِقَطْرةٍ من لبنٍ، ومعي صبيٌّ لنا، إن[٣] ننام[٤] ليلتنا من بكائه، ما في يديه ما يُغنيه، فلمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ لم تَبْقَ مِنَّا امرأةٌ إلَّا عُرِضَ عليها رسول الله ﷺ فَتَأباه، وإنما كُنا نرجو كرامةَ الرضاعةِ من والدِ المولودِ، وكان يتيمًا، فكنا نقول: يتيمًا، ما عسىٰ أن تصنع أمه به؟! حتىٰ لم يَبق من صواحبي امرأةٌ إلَّا أخذتْ صبيًّا، غَيْري، فكرهتُ أن أرجع ولم آخذ شيئًا وقد أَخَذَ صواحبي، فقلت لزوجي: واللهِ لأرجعنَّ إلىٰ ذلك اليتيم فلآخُذَنَّه.

قالت: فأتيتُه فأخذتُه، ورجعتُ إلىٰ رَحْلي[٥].

فقال زوجي: قد أخذتِيهِ؟ فقلت: نَعَم والله، وذلك إنِّي لم أَجِدْ غيره.

فقال: فقد أصبتِ، فعسىٰ الله أن يجعل فيه خيرًا.

قالت: فواللهِ، ما هو إلّا أن جعلتُه في حِجْري أقبل عليه ثَدْيِي بما شاء الله من اللبن[٦]، فشرب حتىٰ رَوِيَ وشرب أخوه -يعني: ابنها- حتىٰ

---

(١) الشارف: الناقة المُسِنَّة.

(٢) بَضَّ أي سال قليلًا قليلًا، فقولها «والله أن تبض» أي والله ما تسيل ولا يقطر منها قطرة.

(٣) بالأصل: «لن» وهو تصحيف.

(٤) يعني: «لا ننام».

(٥) هٰذا السياق قد يخالف قول بعضهم «إن عبد المطلب خرج يلتمس له المراضع، فجاءت له حليمة ابنة أبي ذؤيب» إلا أن يقال: جاز أن يكون التماسه للمراضع غير حليمة كان عند قدومهن، وأبين أن يقبلن، ثم طلب من حليمة ذلك بعد أن لم يجد مرضعًا.
وحكىٰ صاحب «شفاء الصدور» أن عبد المطلب قال لحليمة: من أنت؟ قالت: آمرأة من بني سعد. قال: ما آسمك؟ قالت: حليمة. قال: بخ بخ، سعد وحلم، خصلتان فيهما خير الدهر وعز الأبد. راجع «السيرة الحلبية» ١/ ١٤٦-١٤٧.

(٦) وحكى الهمداني في «السبعيات» أن أحد ثديي حليمة كان لا يدر لبنًا، فلما وضعته في فم النبي ﷺ دَرَّ اللبن منه، راجع المصدر السابق.

رَوِيَ، وقام زوجي إلىٰ شارِفِنَا من الليل فإذا هي حافِلٌ[١]، فحلبها من اللبن ما شئنا، وشرب حتىٰ رَوِي، وشربتُ حتىٰ رويتُ، وبِتْنَا ليلتنا تلك شِبَاعًا رِوَاءً، قد نام صبيانُنا.

قال: يقول أبوه -تعني: زوجها -: واللهِ يا حليمةُ ما أراكِ إلَّا قد أصَبْتِ نَسمَةً مُبارَكة، قد نام صَبِيُّنا ورَوِيَ.

قالت: ثم خرجنا، فواللهِ لخرجتْ أتاني أمام الرَّكْب، حتىٰ إنهم ليقولون: ويحك، كُفِّي عنّا، أليستْ هٰذِه بأتانكِ التي خرجتِ عليها؟

فأقول: بلىٰ واللهِ، وهي قُدَّامنا، حتىٰ قَدِمْنا منازلنا من حاضر بني سعدِ بن بكرٍ، فَقَدِمْنا علىٰ أجدبِ أرضِ اللهِ، فوالذي نَفس حليمة بيده، إنْ كانوا ليسرحون أغنامَهم إذا أصبحوا ويسرح راعي غَنمي، فتروح بطانًا لُبَّنًا[٢] حُفَّلًا[٣]، وتروح أغنامُهم جياعًا هالكةً ما بها[٤] من لبنٍ.

قالت: فنشرب ما شئنا من اللبن، وما من الحاضر أحد يحلب قطرةً ولا يجدها، فيقولون لرعاتهم: ويلكم، ألَا تسرحون حيث يسرح راعي حليمة. فيسرحون في الشِّعْب الذي يسرح فيه، فتروح أغنامهم جِيَاعًا ما بها من لبنٍ، وتروح غنمي لُبَّنًا حُفَّلًا.

وكان ﷺ يَشِبُّ في اليوم شبابَ الصبيِّ في شهرٍ، ويَشبُّ في الشهر شبابَ الصبيِّ في سَنَةٍ، فبلغ سَنَتَيْهِ[٥] وهو غَلامٌ جَفرٌ[٦].

---

(١) أي: ممتلئة الضرع باللبن.

(٢) أي قد أمتلأت ضروعها لبنًا.

(٣) أي قد أمتلأت بطونها من الشبع.

(٤) عند ابن حبان: لها!

(٥) وقع في «صحيح ابن حبان» ١٤/ ٢٤٦: «سنة» وذكر محققوه أن الصواب «سنتيه».

(٦) أي قوي ممتلئ.

قالت: فقدمنا علىٰ أُمّه، فقلت لها وقال لها أبوه: رُدّي علينا ابني، فلنرجعَ به، فإنا نخشىٰ عليه وباء مكة.

قالت: فَلَمْ نَزَلْ حتىٰ قالت: ارْجِعَا به فرجعنا به، فمكث عندنا شهرين.

قالت: فبينما هو يلعب وأخوه يومًا خَلف البيوت يرعيان بهْمًا[1] لنا، إذْ جاءنا أخوه يشتدّ، فقال لي ولأبيه: أدْرِكَا أخي القرشيَّ؛ قد جاءه رجلان فأضجعاه وشقَّا بَطْنَه.

فخرجنا نشتدّ، فانتهينا إليه وهو قائم منتقعٌ لونُه[2]، فاعتنقه أبوه واعتنقْتُه، ثم قلنا: أيْ بُنيَّ؟ قال: أتاني رجلان عليهما ثياب بِيضٌ، فأضجعاني ثم شَقَّا بطني، فواللهِ ما أدري ما صنعا.

قالت: فاحتملناه فرجعنا به.

قالت: يقول أبوه: يا حليمةُ، ما أُرىٰ هٰذا الغلام إلَّا قد أُصيب، فانطلقي فلنردّه إلىٰ أهله قبل أن يظهر به ما نتخوَّف عليه.

قالت: فرجعنا به، فقالت: ما يردُّكما به وقد كنتما حريصَيْن عليه؟

قالت: فقلتُ: لا واللهِ، إنَّا كفلناه وأدّيناه الحقَّ الذي يجب فيه، ثم تخوَّفنا الأحداثَ عليه، فقلنا: يكون في أهله.

فقالت: واللهِ ما ذاك بكما، فأَخْبِرَاني خَبَرَكما وخَبَرَه.

فواللهِ ما زالتْ بنا حتىٰ أخبرناها خَبَره.

قالت: فتخوفتما عَليهِ، كلَّا واللهِ، إن لابني هٰذا شأنًا، أَلَا أخبركما عنه، إنّي حملتُ به، فلم أحمل حَمْلًا قط كان أخفَّ عليّ ولا أعظم بركةً منه، ثم رأيتُ نورًا كأنه خَرَجَ منّي حين وضعتُه - أضاءت لي أعناق الإبل بـ

---

(١) صغار ولد الضأن. (٢) أي: تغير لونه.

«بُصْرىٰ»، ثم وضعتُه، فما وقع كما يقع الصبيان، وقع واضعًا يديه بالأرض رافعًا رأسه إلى السماء، دَعَاه، والْحَقَا بشأنِكُمَا[١].

تابعه أبو بكر محمد بن إبراهيم بن عليّ بن المقرئ[٢]، عن أبي يعلى الموصلي[٣]، حدّثنا مسروق بن المرزبان الكوفيّ أبو سعيد[٤] والحسن بن حمَّاد[٥] ونسخته من حديث مسروق-، قالا: حدثنا يحيىٰ بن زكريا بن أبي زائدة[٦]، فذكره.

قال أبو حاتم: قال وهب بن جرير بن حازم، عن أبيه، عن محمد بن إسحاق، حدثنا جهم بن أبي جهم، نحوه[٧].

حدَّثنا عبد الله بن محمد، حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا وهب بن جرير، انتهىٰ.

وهٰذا يُوهِم أن رواية جرير بن حازم، كرواية يحيىٰ بن [زكريا بن][٨] أبي زائدة التي خرَّجها أبو حاتم ابن حبّان من طريقه كما تقدَّم[٩] عن ابن

(١) إسناده ضعيف، وقد تقدم بيان ذلك، والحديث خرجه ابن جرير في «تاريخه» ١/ ٤٥٥ والطبراني في «المعجم الكبير» ٢٤/ ٢١٣ وأبو نعيم في «الدلائل» (٩٤) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣/ ٨٨-٩٠.

(٢) الشيخ الحافظ الصدوق أبو بكر محمد بن إبراهيم صاحب المعجم والرحلة الواسعة، توفي سنة ٣٨١. راجع ترجمته في «السير» ١٦/ ٣٩٨.

(٣) «مسند أبي يعلىٰ» (١٣/ ٩٣ رقم ٧١٦٣).

(٤) وهو ضعيف الحديث كما تقدم قبل قليل.

(٥) المعروف بسجَّادة، وهو صدوق صاحب سنة.

(٦) يحيىٰ بن زكريا: ثقة متقن انتهىٰ إليه الحديث بالكوفة بعد سفيان الثوري.

(٧) وهٰذِه الطريقة فيها تصريح ابن إسحاق بالسماع، ولكن إسناد الخبر ضعيف لجهالة شيخ ابن إسحاق: جهم بن أبي جهم.

(٨) سقط من الأصل.

(٩) أواخر (ق ١٩٣/أ).

إسحاق، عن جهم بن أبي جهم، عن عبد الله بن جعفر، عن حليمة.

وليست رواية جرير كذلك، فإن «مغازي ابن إسحاق» التي رواها أبو الفضل محمد بن يحيىٰ بن الفيَّاض الزماني[1] عن وهب بن جرير ابن حازم عن أبيه عن ابن إسحاق قال فيها: حدثني جهم بن أبي جهم عن عبد الله بن جعفر، أو عمَّن حدَّثه عن ابن جعفر[2] قال: لمَّا وُلد رسول الله ﷺ قدمتْ «حليمةُ ابنة الحارث» في نسوةٍ من بني سعد بن بكرٍ، وذكَر الحديثَ بنحوه مطولًا.

وقد رَوى الحديثَ عن ابنِ إسحاقَ جماعةٌ منهم: المحاربي عبد الرحمن بن محمد[3]، وسلمة بن الفضل[4]، ونوح بن أبي مريم أبو عصمة الجامع[5]، عن ابن إسحاق، كنحو رواية ابن أبي زائدة[6].

ورواه بكر بن سليمان البصري[7] فيما رواه عنه أبو طلحة موسىٰ بن عبد الله الخزاعيّ[8] عنه، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثني جهم بن أبي

---

(١) وهو ثقة من رجال «التهذيب».

(٢) وأما رواية يحيىٰ بن زكريا بن أبي زائدة ففيها: «جهم بن أبي جهم عن عبد الله بن جعفر عن حليمة» يعني من غير شك أو تردد، وتنبيه المصنف علىٰ ذلك يدل علىٰ عنايته ودقته، والله أعلم.

(٣) عبد الرحمن بن محمد المحاربي: لا بأس به، وكان يدلس.

(٤) سلمة بن الفضل الأبرش: كثير الخطأ، قال البخاري: عنده مناكير، وقال أبو حاتم: محله الصدق.

(٥) نوح بن أبي مريم: كذاب يضع الحديث.

(٦) ورواه كذلك أبو عمرو نصر بن زياد بن عبد الله. خرجه أبو سعد الخركوشي في «شرف المصطفىٰ» (١١٠).

(٧) بكر بن سليمان البصري: مجهول كما قال أبو حاتم الرازي.

(٨) موسىٰ بن عبد الله الخزاعي: لا بأس به كما قال النسائي.

الجهم[١] مولى الحارث بن حاطب الجمحي عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالبٍ أو عمَّن حدّثه عنه قال: كانت «حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية» أُمُّ رسول الله ﷺ التي أرضعتْه تحدّث: أنها خرجتْ مِن بلدها، وذكر الحديثَ بطوله.

حدَّث به أبو بكر محمد بن هارون الروياني في كتابه «الغرر»[٢]: عن موسىٰ بن عبد الله بن طلحة الخزاعي به.

وحدَّث به يونس بن بكيرٍ الشيباني في «المغازي» عن ابن إسحاق، حدثني جَهم بن أبي جَهم مولىٰ لامرأةٍ من بَني تميمٍ كانت عند الحارث بن حاطب قال: حدّثني مَن سمع عبد الله بنَ جعفر بن أبي طالبٍ يقول: حُدّثتُ عن حليمة، فذكَره.

وقال أبو محمد عبد الملك بن هشام[٣]: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي[٤]، عن محمد بن إسحاق،حدثني جهم بن أبي جهم[٥] مولى الحارث بن حاطب الجمحي، عن عبد الله بن جعفر أو عمَّن حدَّثه عنه: أن حَليمة، فذكره.

وهو في كتاب «المبتدأ» لابن إسحاق رواية سعيد بن بزيع[٦] عنه، عن جهم عن عبد الله بن جعفر من غير شكٍّ.

---

(١) وهو مجهول كما تقدم.

(٢) «الغرر في الطوالات» وهو غير مطبوع.

(٣) «السيرة النبوية» ١/ ٢٩٨ لابن هشام.

(٤) زياد البكائي: صدوق ثبت في المغازي، وفي حديثه عن غير ابن إسحاق لين، ولم يثبت أن وكيعًا كذبه.

(٥) وهو مجهول كما تقدم.

(٦) سعيد بن بزيع حرَّاني صدوق. راجع «الجرح والتعديل» ٤/ ٨ لابن أبي حاتم.

ومممن رواه عن ابن إسحاق كذلك:[١] أبو محمد عبد الرحمن بن محمد المحاربي[٢]، رواه عن المحاربي: هارونُ بن موسى السُّلمي[٣] وغيره.

وهٰذا الحديث يُعَدُّ من أفراد [ابن][٤] إسحاق فيما قاله الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في كتابه «الأربعين الطوال في دلائل النبوة».

وقال ابن دِحْية[٥] في كتابه «المولد»[٦]: هو من كنوز محمد بن إسحاق، قد انفرد به، ولا يُعرف إلَّا من طريقه[٧]، فأعرضت عن إيراده، وإن كان قد أجمع أهل السِّير والخبر: أن «حليمة» أرضعته بعد «ثُويبة» ورأتْ له بُرْهانًا عظيمًا. انتهىٰ.

وقال ابن سعدٍ في «الطبقات الكبرىٰ»[٨]: أخبرنا محمد بن عُمر بن واقد[٩]، حدَّثنا زكريا بن يحيىٰ بن يزيد السعدي[١٠]، عن أبيه قال: قَدِم مكة عَشْرُ نسوةٍ من بَني سعد بن بكرٍ يطلبن الرُّضَّاع، فأصبن الرُّضَّاع كلُّهن إلَّا «حَليمة بنت عبد الله بن الحارث» -وذكر نَسَبَها إلىٰ

---

(١) يعني: من غير شك.

(٢) تقدم ذِكْرُ المصنف لهٰذِه الرواية قبل قليل.

(٣) لم أعرفه.

(٤) سقط من الأصل.

(٥) الإمام الحافظ الكبير: أبو الخطاب عمر بن حسن بن علي، راجع «تذكرة الحفاظ» ٤/ ١٤٢٠.

(٦) «التنوير في مولد السراج المنير».

(٧) وهو خبر ضعيف الإسناد، تقدم التنبيه عليه مرارًا.

(٨) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١١٠.

(٩) الواقدي: تالف متروك الحديث.

(١٠) لم أقف علىٰ ترجمته.

«مضر»- قال: وكان معها زوجها الحارث بن عبد العُزىٰ، وذكَر نَسَبَه إلىٰ «هوازن»، قال: ويُكْنىٰ «أبا ذؤيب»، وولدها منه: عبد الله بن الحارث، وكانت تُرْضِعُه، وأُنيسة بنت الحارث، وخذامة[١] بنت الحارث وهي «الشيماء» وكانت هي التي تحضن رسولَ اللهِ ﷺ مع أمها وتوركه[٢]- فعُرِضَ عليها رسول الله ﷺ فجعلتْ تقول: يَتيم ولا مال له، وما عَسَتْ[٣] أمه أن تفعل، فخرج النسوة وخلَّفنها، فقالت حليمة لزوجها: ما ترىٰ؟ قد خرج صوادي وليس بمكة غلام يسترضع إلا هٰذا الغلام اليتيم، فلو أنَّا أخذناه؛ فإنِّي أكره أن نرجح إلىٰ بلادنا ولم نأخذ شيئًا.

فقال لها زوجها: خذيه عسىٰ الله أن يجعل لنا فيه خيرًا.

فجاءت إلى الأمة فأخذتْه منها، فوضعتْه في حِجْرها، فأقبل عليه ثَدْيَاها حتىٰ تفطرا لبنًا، فشرب رسول الله ﷺ حتىٰ رَوِيَ، وشرب أخوه، ولقد كان أخوه لا ينام من الغرث[٤].

قالت أمه: يا ظِئْر، سَلِي عن ابنك، فإنه سيكون له شأن، وأخبرتها بما رأتْ وما قيل فيه حين ولدتْه.

---

(١) بكسر المعجمة وقيل بالحاء المهملة المضمومة وبالفاء مكان الميم، يعني: «حُذافة» راجع «الروض الأنف» ١/ ١٦٣.

(٢) أي تضعه علىٰ وركها، ونقل جماعة عن كتاب «الترقيص» لأبي عبد الله بن المعلى الأنهري البصري أن الشيماء كانت ترقِّصُ النبيَّ وهو رضيع فتقول:

يا رب إذ أعطيته فأبقه
وأعله إلى العلا وأرقه

وهٰذا لم أقف علىٰ إسناده.

(٣) في الأصل: «عسيت»!

(٤) أي: الجوع.

فقالت: قيل لي ثلاثَ ليالٍ: استرضِعي ابنَك في بني سعد بن بكر، ثُم في آل أبي ذؤيب.

قالت حليمةُ: فإن أبا هٰذا الغلام الذي في حِجْري أبو ذؤيب وهو زوجي.

وطابت نفس حليمة وسُرَّتْ بما سمعتْ، ثم خرجتْ بِهِ إلىٰ منزلها فحدجوا أتانهم فركبتْها «حليمةُ»، وحملتْ رسولَ الله ﷺ بين يديها، وركب «الحارثُ» شارِفَهم، فطلعا علىٰ صواحبها بوادي السرر وهن مرتعات، وهما يتواهقان فقلن: يا حليمةُ، ما صنعتِ؟

قالت: أخذتُ واللهِ خير مولودٍ رأيتُه قَطّ وأعظمه بركة.

قال النسوة: أهو ابن عبد المطلب؟ قالت: نَعَم.

قالت: فما رحلنا من منزلنا ذلك حتىٰ رأيت الحسد من بعض نسائنا.

قال[1]: وحدثنا محمد بن عُمر قال: وذكر بعض الناس: أن «حليمة» لمَّا خرجتْ برسول الله ﷺ إلىٰ بلادها قالت آمنةُ بنتُ وهبٍ:

أُعِيذُهُ بِالله ذِي الجَلالِ
مِن شَرِّ ما مرّ على الجِبَالِ
حتىٰ أراه حَامِلَ الكِلالِ[2]
ويَفْعَلَ العُرْفَ إلى الموالي
وغيرهم مِن حِشْوَةِ الرِّجَالِ

وقال[3]: حدثنا محمد بن عمر عن أصحابه قالت: فمكث عندهم

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١١١.

(٢) كذا، وعند ابن سعد: «الحِلال».

(٣) «الطبقات» ١/ ١١٢.

سنتين حتىٰ فُطِمَ، وكأنه ابن أربع سنين، فَقَدِموا به علىٰ أمه زائِرَيْن لها، وأخبرتْها «حليمةُ» خَبَره وما رأوا من بَرَكَته.

فقالت «آمنةُ»: ارجعي بابْني، فإني أخاف عليه وباءَ مكة، فوالله ليكونن له شأن.

فرجعت به، فلمَّا بلغ أربع سنين كان يغدو مع أخيه وأخته في البهْم قريبًا من الحيِّ، فأتاه المَلَكَان هناك، فشقَّا بَطْنَه واستخرجا عَلَقَةً سوداء[1]، وغسلا بطنه بماء الثلج في طِشتٍ من الذهب، ثُم وُزن بألفٍ من أُمته فوزنهم، فقال أحدهما للآخر: دَعْه، فلو وُزن بأمته كلِّها لَوَزَنَهم.

وجاء أخوه يصيح بأمه: أدْرِكي أخي القرشيَّ.

فخرجتْ أُمه تَعْدو، ومعها أبوه، فيجدانِ رسولَ الله ﷺ منتقع اللون، فنزلتْ به إلىٰ «آمنةَ بنت وهبٍ» وأخبرتْها خَبَرَه.

وقالت: إنَّا لا نردّه إلَّا علىٰ جَدْع أَنْفِنا.

ثم رجعتْ به أيضًا، فكان عندها سنة أو نحوها، لا تَدعُهُ يذهب مكانًا بعيدًا، ثم رأت[2] غمامةً تُظلّه، إذا وقف وقفتْ، وإذا سار سارتْ، فأفزعها ذلك أيضًا من أره، فقدِمتْ به إلىٰ أُمِّه لِيرُدّه وهو ابن خَمْس سنين، فأظلّها في الناس، فالتمسته فلم تَجِدْه، فأتتْ عبدَ المطَّلِب، فأخبرتْه، فالتمسه عبد المطلب فلم يجده، فقام عند الكعبة، فقال:

لاهُـــمَّ أدّ راكــبــي مــحــمــدًا

---

(١) وفي «صحيح مسلم» ١/ ١٤٧: «فاستخرج علقة» قال الزرقاني في «شرح المواهب» ١/ ٢٨٣: ولا منافاة، فقد تكون العلقة لكبرها تشبه المضغة.

(٢) في الأصل: «رايت»!

أدّه إلـيَّ واصـطـنِـعْ عـنـدي يـدَا

أنـت الـذي جـعـلـتَـه لـي عـضُـدَا

لا يُـبْـعـدِ الـدهـر بـه فـيـبـعـدَا

أنـت الـذي سـمـيـتَـه مـحـمَّـدَا

وقال[١]: أخبرنا محمد بن عُمر[٢]، حدثني عبد الله بن زيد بن أسلم[٣]، عن أبيه[٤] قال: لمَّا قدمت «حَليمةُ» قَدِمَ معها زوجُها وابنٌ لها صغيرٌ تُرْضعه يقال له: عبد الله، وأتانٌ قمراء وشارف لهم عجفاء قد مات سَقْبُها[٥] مِن العجف، ليس في ضرع أُمه قطرة لبنٍ، فقالوا: «نُصيب ولدًا نُرضعه»، ومعها نسْوة سعديات، فقدِمْنَ فأقمْنَ أيامًا، فأخَذْتَ ولَمْ تأخُذْ «حليمةُ»، وعُرض عليها النبيُ ﷺ فقالت: «يتيم لا أب له»، حتىٰ كان آخر ذلك أخذتْه، وخرج صواحبها قَبْلها بيومٍ، فقالت آمنةُ: يا حليمةُ، أعْلمي أنك قد أخذتِ مولودًا[٦] له شَأْنٌ، واللهِ لحَمِلتُهُ فَمَا كنتُ أجد كما تجد النساءُ من الحمل، ولقد أُتيتُ فقيل لي: إنك ستلدين غلامًا، فسمِّيه «أحمد»، وهو سيد العالمين، ووقع معتمدًا علىٰ يديه رافعًا رأسه إلى السماء.

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٥١.

(٢) محمد بن عمر الواقدي: متروك الحديث.

(٣) عبد الله بن زيد بن أسلم: ضعيف الحديث.

(٤) زيد بن أسلم ثقة عالم، توفي سنة ١٣٦، وقد وقع في «الوفا بأحوال المصطفىٰ» ١/ ١٩٠ لابن الجوزي أن هٰذا الخبر من رواية زيد بن أسلم عن أبيه، وهو خطأ نتج عن سقط في النسخة المطبوعة، وصوابه «عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه».

(٥) السَّقْبُ: ولد الناقة الذكر.

(٦) في الأصل: «مولود».

قال: فخرجتْ حليمةُ إلىٰ زوجها، فأخبرتْه، فَسُر بذلك، وخرجوا علىٰ أتانهم[١] منطلقة، وعلىٰ شارفهم[٢] قد درّت اللبنَ، وكان يحلبون منها غبوقًا وصبوحًا[٣]، فطلعتْ علىٰ صواحبها، فلمَّا رأينها قُلْنَ: مَنْ أخذتِ؟ فأخبرتهنَّ، فقلن: واللهِ، إنا لَنَرجُو أن يكون مُبَارَكًا.

قالت حليمةُ: قد رأينا بَرَكَتَه، كنتُ لا أروي ابني «عبد الله» لا يدعنا ننام من الغَرْثِ[٤]، فهو وأخوه يرويان ما أحبَّا وينامان، ولو كان معهما ثالث لرُوي، وقد أمرتْني أُمُّه أن أسأل عنه ورجعتْ به إلىٰ بلادها، فأقامت به حتىٰ قامتْ «سوقُ عكاظٍ»، فانطلقتْ برسول الله ﷺ حتىٰ تأتي به إلىٰ عرَّافٍ من هُذَيْل يُرِيهِ الناسُ صبيانَهم.

قالت: فلمَّا نظر إليه صاحَ: يا معشر هُذَيل، يا معشر العرب.

فاجتمع إليه الناس من أهْل الموسم، فقال: «اَقْتُلُوا هٰذا الصبيَّ»، فانسلَّتْ به «حليمة».

فجعل الناس يقولون: أيّ صبيّ؟ فيقول: هٰذا الصبيُّ. فلا يَرَون شيئًا، قد انطلقتْ به أُمُّه، فيقال له: ما هو؟

فقال: ما رأيتُ غلامًا، وآلهتِهِ ليقتلنَّ أهلَ دِينكم، وليكسرنَّ آلهتكم، وليظهرنَّ أمرُه عليكم.

فَطُلِبَ بـ «عكاظٍ» فلم يوجد، فرجعت به «حليمةُ» إلىٰ منزلها، فكان بعد لا تَعْرِضُهُ لعرَّافٍ ولا أحدٍ من الناس.

---

(١) أنثى الحمار.

(٢) الناقة العجوز كبيرة السن.

(٣) يعني في الصباح والمساء.

(٤) أي: الجوع.

وقال(١): أخبرنا محمد بن عُمر: حدثني زياد بن سعدٍ، عن عيسىٰ بن عبد الله بن مالك قال: جعل الشيخ الهذيلي يصيح: يا لهذيل وآلهته، إن هٰذا لينتظر أمرًا من السماء.

قال: وجعل يُغْرِي(٢) بالنبيِّ ﷺ، فلم يَنْشَبْ أن دَلِهَ، فذهب عقله حتىٰ مات كافرًا.

وقد روى الأمويّ أبو عثمان سعيد بن يحيىٰ بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص(٣) حديث الرضاع عن أبي الهيثم سعيد بن قطن العامريّ(٤)، حدثنا عثمان بن عبد الرحمن بن عمر بن سعد بن أبي وقَّاصٍ(٥)، حدثني محمد بن مسلم بن عُبيد الله الزهري، عن سعيد بن المسيّب وعن غيره: أن عبد المطلب لمَّا فرغ من أمْر بَنِيه ونَذْرِه.

وذكَر القصة مطولة من الزواج والحمل والرضاع وغير ذلك بألفاظ منكرة ووقائع مفتعلة(٦)، أضربنا عن ذكرها لاطّراحها وبطلانها.

ومن نمط ذلك وشكله: ما قال الإمام أبو بكر البيهقيّ رحمه الله في كتابه «دلائل النبوة»(٧):

وقد روىٰ محمد بن زكريا الغِلابي بإسناده عن ابن عبَّاسٍ عن حليمة هٰذِه القِصَّة بزياداتٍ كثيرة، وهي لي مسموعة، إلَّا أن مُحمد بن زكريا هٰذا

---

(١) يعني ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٥٢.

(٢) أي يُهَيِّجُ الناس عليه.

(٣) سعيد بن يحيىٰ، ثقة ربما أخطأ، وهو من رجال «التهذيب».

(٤) لم أعرفه.

(٥) عثمان بن عبد الرحمن: متروك الحديث، وكذّبه يحيىٰ بن معين وهو من رجال «التهذيب» روىٰ له الترمذي حديثًا واحدًا.

(٦) وذلك كله مِن صُنع عثمان بن عبد الرحمن.

(٧) «دلائل النبوة» ١/ ١٣٩.

مُتَّهَمٌ، والاقتصارُ علىٰ ما هو معروف عند أهل المغازي أولىٰ، والله أعلم.

ثم إني استخرتُ الله تعالىٰ في إيراده، فَوقعت الخِيَرَةُ علىٰ إلحاقِهِ بما تقدّمه، ثم ساقه البيهقي بإسناده إلىٰ محمد بن زكريا الغلابي.

وهو في «الأول من الأحاديث الهاشميات» جَمْع محمد بن زكريا بن دينار الغلابي المذكور فقال: حدثنا يعقوب -هو: ابن جعفر بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن عبّاسٍ، حدثني أبي، عن أبيه -يعني: سليمان بن عليّ-، عن عليّ بن عبد الله -يعني: ابن عباسٍ-، عن عبد الله بن عباسٍ ﵄ قال: كانت حليمة بنت أبي ذؤيب التي أرضعتِ النبيَّ ﷺ تحدّث: أنها لمَّا فطمتْ رسول الله ﷺ قالت: سمعته يقول كلامًا أعجبنا، سمعتُه يقول: «**الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بُكرةً وأصيلًا**»[1]، فلمَّا ترعرع كان يخرج فينظر إلى الصبيان يلعبون، فيجتنبهم.

فقال لي يومًا من الأيام: «**ما لي لا أرىٰ إخوتي بالنهار؟** «قالت: قلت: فَدَتْكَ نَفْسي، يرعون غنمًا لنا، يجيئون من ليلٍ إلىٰ ليلٍ.

قالت: فأرْسَلَ عينيه فبكىٰ وقال: «**يا أُمَّهْ، فما أصنع أنا هاهنا وحدي، ابعثيني معهم**».

قلتُ: أوَ تُحبُّ ذلك؟ قال: «**نَعَم**».

قالت: فلمَّا أصبح دهنتُه وكحَّلتُه وقمَّصْتُه وعمدتُ إلىٰ خرزة جزع يمانية فعلقتُها عليه من العين، وأخذ عصا وخرج مع إخوته، فكان يخرج مسرورًا ويرجع مسرورًا، فلمَّا كان يومًا من ذلك خرجوا يرعون

---

(١) واستدل بها جماعة علىٰ أن النبي ﷺ ممن تكلموا في المهد، وهو آستدلال مبني علىٰ خبر مكذوب لا قيمة له، قال السيوطي:

تكلم في المهد النبي محمد ... ويحيىٰ وعيسىٰ والخليل ومريم

راجع «شرح المواهب اللدنية» ١/ ٢٧٧.

بهْمًا لنا حول بيوتنا، فلمَّا انتصف النهار إذا أنا بابْني -في روايةٍ -، وفي رواية البيهقي: قال ضمرة: يَعْدو فزعًا وجبينه يرشح، قد علاه البهر باكيًا. ينادي: «يا أُمَّهْ» و«يا أَبَهْ» أدركْ أخي محمدًا، فما تلحقاه إلا ميتًا.

فقلت له: وما قِصَّتُه؟ قال: بينما نحن قيام نترامىٰ ونلعب إذْ أتاه رجل فاختطفه من أوساطنا وعَلَا به ذروة الجبل، ونحن ننظر إليه، حتىٰ شَقَّ مِن صدره إلىٰ عانته، ولا أدري ما فعل به، ولا أظنكما تلحقانه إلَّا ميتًا.

قالت: فأقبلت أنا وأبوه -تعني: زوجَها- نسعىٰ سعيًا، فإذا نحن به قاعدٌ علىٰ ذروة الجبل متربصٌ، شاخصٌ ببصره نحو السماء ويتبسم ويضحك، فأكْبَبْتُ عليه وقبَّلت بين عينيه وقلتُ: فدتْكَ نَفْسي، ما الذي دهاك؟

قال: «خير يا أُمَّاه، بينا أنا الساعة قائم مع إخوتي إذْ أتاني رهطٌ ثلاثةٌ، بيدِ أحدِهم إبريق فِضَّة، وفي يد الثاني طِشْت من زمردة خضراء ملأها ثلجًا، فأخذوني فانطلقوا بي إلىٰ ذروة الجبل، فأضجعني بعضهم على الجبل إضجاعًا لطيفًا، ثُم شَقَّ من صدري إلىٰ عانتي وأنا أنظر إليه، فلم أجِدْ لذلك حسًّا ولا ألمًا، ثم أَدْخَل يده في جوفي فأخْرَجَ أحشاء بطني فغسلها بذلك الثلج، فأنقىٰ غسلها[١]، ثم أعادها مكانها.

وقام الثاني فقال للأوَّل: تَنَحَّ فقد أنجزتَ ما أمرك الله تعالىٰ به. ثُم دنا منّي فأَدْخل يدَه جوفي فانتزع قلبي وشقه وأخرج منه نكتةً سوداء مثلوثة[٢] بالدم، فرمىٰ بها وقال: هٰذا حظ الشيطان منك يا حبيب الله. ثم حَشَاه

---

(١) في الأصل: «غسلهما».

(٢) عند البيهقي: «مملوءة».

بشيءٍ كان معه وردَّه مكانه وخَتَمه بخاتم من نورٍ[١]. فأنا الساعة أجِدُ بَرْدَ الخاتم في عروقي ومفاصلي.

وقام الثالث فقال: تَنَحَّيَا، فقد أنجزتما ما أمركما الله به. ثم دنا الثالث منّي فأمرَّ يده علىٰ ما بين مفرق صدري إلىٰ منتهىٰ عانتي، فالتأم الشقُّ وأنا أنظر إليه، ثم قال المَلَك: زِنوه بعشرةٍ من أُمَّتِه. فوزنوني فرجحتهم، فقال: زنوه بمائةٍ. فوزنوني فرجحتهم، فقال: زِنُوه بألفٍ. فوزنوني فرجحتهم، فقال: دعوه؛ فلو وزنتموه بأُمّته كلِّها لَرَجَحَ بهم[٢]. ثم أخذ بيدي فأَنْهَضَني إنهاضًا لطيفًا، ثم أكبُّوا عليَّ فقبَّلوا رأسي وما بين عَيْني فقالوا: يا حبيب اللهِ، إنك لن تُرَاع، ولو تدري ما يُراد بِكَ من الخير لقرَّت عيناك.

وتركوني قاعدًا في مكاني هٰذا، ثم جعلوا يطيرون طيرانًا حتىٰ دخلوا خلال السماء وأنا أنظر إليهم، فلو شئت لأريتُك موضع دخولهم».

قالت: فاحتملته فأتيت به منزلًا من منازل بني سعد بن بكر، فقال لي الناس: اذهبي به إلى الكاهن حتىٰ ينظر إليه ويداويه.

فقال: ما بي شيءٌ مما تذكرون، وإني أرىٰ نَفْسي سليمةً وفؤادي صحيحًا بحمد الله.

قال: فقال الناس: أصابه لَمَمٌ أو طائفٌ مِن الجن.

---

(١) قال القسطلاني في «المواهب اللدنية» ١/ ٢٨٦- ٢٨٧: فإن قلت فما الحكمة في ختم قلبه المقدس؟ أجيب بأنه إشارة إلىٰ ختم الرسالة به، وهٰذا مُسَلَّمٌ إن كان الختم خاصًا به، أما إذا ورد أنه ليس خاصًا به بل بكل نبيٍ، فتكون الحكمة أنه علامة يمتاز بها عن غيره ممن ليس بنبي .

(٢) قال القسطلاني ١/ ٢٨٧: والمراد بالوزن الوزن الاعتباري فيكون المراد به الرجحان في الفضل.

قالت: فغلبوني علىٰ رأيي، فانطلقت به إلى الكاهن، فقصصتُ عليه القِصّة، قال: دَنيني أسمعْ أنا منه؛ فإن الغلامَ أبْصرُ بأمره منكم، تكلَّمْ يا غلام.

قالت حليمة: فَقَصَّ ابني محمد صلىٰ الله عليه القصة ما بين أولها إلىٰ آخرها، فوثب الكاهن قائمًا علىٰ قدميه، فَضَمَّه إلىٰ صدره ونادىٰ بأعلىٰ صوته: يال العرب من شرٍّ قد اقترب، اقتلوا هٰذا الغلامَ واقتلوني معه؛ فإنه إن تركتموه وأدرك مدارك الرجال لَيسفّهنَّ أحلامكم ولَيكذِّبنَّ أديانكم، وليدعونَّكم إلىٰ ربٍّ لا تعرفونه ودِين تنكرونه.

قالت: فلمَّا سَمعتُ مقالته انتزعتُه من يده وقلت: لأَنت أَعْتَهُ وأجنُّ من ابني، ولو علمتُ أن هٰذا يكون من قولك ما أتيتُك به، اطْلُبْ لنفسك مَن يقتلك، فإنَّا لا نقتل محمدًا ﷺ.

فاحتملتُه فأتيتُ به منزلي، فما يعلم الله ما بقي منزل من منازل بني سعد بن بكر إلّا وقد شممنا منه ريحَ المسك الأذفر، وكان في كل يومٍ ينزل عليه رجلان أبيضان، فيغيبان في ثيابه ولا يظهران، فقال الناس: رُدِّيه يا «حليمة» علىٰ جَدّه «عبد المطلب»، وأخرجيه مِن أمانتكِ.

قالت: فعزمتُ علىٰ ذلك، فسمعتُ مناديًا ينادي: هنيئًا لك يا بطحاء مكة، اليوم يُردّ عليكِ النورُ والبهاءُ والكمالُ، وقد أمنتِ أن تخذلين أو تخزين أبد الآبِدين ودهرَ الداهرين.

قالت: فركبتُ أتاني وحملتُ النبيَّ ﷺ بين يديَّ، وأقبلتُ أسير حتىٰ أتيتُ إلى الباب الأعظم- من أبواب مكة- وعليه جماعة مجتمعون، هدَّةً شديدةً، فالتفتُّ فلم أره.

فقلت: معاشرَ الناسِ، أين الصبيُّ؟

قالوا: أيُّ الصبيان؟

قلتُ: محمد بن عبد الله بن عبد الطلب الذي نضَّر الله به وجْهي وأغنىٰ عيلتي وأشبعَ جوعتي، ربَّيتُه حتىٰ إذا أدركتُ به سروري وأملي أتيتُ به أردّه وأخرجُ من أمانتي اختُلِس من بين يدي قبل أن تمسَّ قدماه الأرضَ، واللَّاتِ والعُزىٰ، لئن لم أره لأرمين بنفْسي مِن شاهقِ هٰذا الجبلِ، ولأنقطعنَّ إربًا.

فقالوا: إنَّا لَنَراكِ عائفةً، من أين كان معك «محمد»؟!

قالت: قلتُ: الساعة كان بين أيديكم.

قالوا: ما رأينا شيئًا.

فلمَّا أيَّسُوني وضعتُ يدي علىٰ أُمِّ رأس وقلتُ: وامُحمَّداه، واولداه. فأبكيتُ الجَوَارِي الأبكار لبكائي، وضجَّ الناس معي بالبكاء حُزْنًا لي، فإذا أنا بشيخٍ كالفاني متوكئًا علىٰ عكازةٍ له، فقال لي: ما لي أراكِ تبكين أيتها السعدية وتصيحين؟

قالت: فقلتُ: فقدتُ ابْني «محمدًا».

قال: لا تبكين، أنا أدلُّكِ علىٰ مَن يعلم عِلمه وإن شاء أن يردّه عليكِ فعل.

قالت: قلتُ: نَعَم، دُلَّني عليه.

قال: الصنم الأعظم هو العالم بمكانه، اذهبي إليه، فإن شاء أن يردّه ردّه.

قالت: فزجرتُ الشيخَ وقلتُ: ثكلتكَ أُمُّكَ، كأنك لم تَرَ ما نزل باللات والعزىٰ في الليلة التي وُلد فيها «محمد» ﷺ!

فقال: إنكِ تَهْذِينَ ولا تَدْرِينَ ما تقولين، أنا أدخل إليه فأسأله أن يردّه عليكِ.

قالت حليمةُ: فدخل وأنا أنظر إليه، فطاف بـ «هُبل» أسبوعًا وقبَّل رأسَه ونادىٰ: يا سيداه، لم تزل شفقتك علىٰ قريش قديمة، وهٰذِه السعدية تزعم أن ابنها «محمدًا» قد ضلَّ، فارْدُدْه.

قالت: فانكبَّ «هُبَلُ» علىٰ وجهه وتساقطت الأصنام بعضها علىٰ بعضٍ، ونطقت أو نطق منها ناطقٌ فقال: إليك عنا أيها الشيخ فإنما هلاكنا علىٰ يدي «محمدٍ».

قالت: فأقبل الشيخُ أسمع لأسنانه اصطكاكًا ولرُكبتيه ارتعادًا، وقد ألقىٰ عكازه من يده وهو يبكي ويقول: يا «حليمة»، لا تبكين فإن لابنكِ ربًّا لا يضيعه، فاطلبيه علىٰ مَهلٍ.

قالت: فَخِفْتُ أن يبلغ الخبرُ «عبد المطلب» قَبْلي، فقصدتُ قصْده، فلمَّا نظر إليَّ قال: أَسَعْدٌ نزل بكِ أمْ نَحْسٌ؟

قالت: قلتُ: النحس الأعظم. ففهم منّي وقال: لعلَّ ابنك ضَلَّ منكِ؟

قالت: قلتُ: نَعَم.

فظنَّ أن بعض قريش قد اغتاله فقتله، فسلَّ عبد المطلب سَيفَه وغضب، وكان إذا غضب لم يثبتْ له أحدٌ من شدة غضبه، ونادىٰ بأعلىٰ صوته: يا لغالب- وكانت دعوتهم في الجاهلية.

فأجابتْه قريش بأجمعها وقالت ما قِصَّتُك يا أبا الحارث؟

فقال: فُقِد ابْني «محمدٌ».

فقالت قريش: إن ركبتَ ركبنا معكَ، وإن تَسَنَّمتَ جبلًا تَسَنَّمْناهُ معك، وإن خُضْتَ بحرًا خُضْناه معك.

قالت: فركب وركبتْ معه قريش، فأخذ أعلىٰ مكة، وانحدر علىٰ أسفلها، فلم يَرَ شيئًا، فنزل الناس، واتَّشَحَ ببُرْدٍ وارتدىٰ برداءٍ آخر، وأقبل إلى البيت الحرام فطاف به أسبوعًا وأنشأ يقول:

يا رب، رُدّ راكبي محمدا
ارْدُدْه ربِّ واتخذْ عندي يدا

إن مـــحـــمـــدًا لـــم يـــوجـــدِ
فَـــجَـــمْـــعُ قـــومـــي مُـــبـــدَّدِ[(١)]

فسمعنا مناديًا ينادي من جوف الهواء: معاشرَ الناس، لا تَضُجُّوا؛ فإن لمحمدٍ ﷺ ربًّا لا يخذله ولا يُضيّعه.

فقال عبد المطلب: يا أيها الهاتف، مَن لنا به؟ وأين هو؟

قال: بِوَادي «تِهامة» عند شجرة التمنّي.

فأقبل عبدُ المطلب راكبًا، فلمَّا صار في بعض الطريق تلقَّاه «ورقةُ بن نوفلٍ» فسارا جميعًا، فبينما هُم كذلك إذ النبيُّ ﷺ قائم تحت شجرةٍ يجذب أغصانها ويعبث[(٢)] بالورق.

فقال عبد المطلب: مَن أنت يا غلام؟

قال: أنَا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب.

فقال: عبد المطلب: فَدَتْكَ نَفْسي، وأنا جَدُّك عبد المطلب.

ثُم احتمله وعانقه وَلَثَّمَه وضمَّه إلىٰ صدره، وجعل يبكي، ثم حمله علىٰ قربوص سرجه وردّه إلىٰ مكة، فاطمأنت قريش، فلمّا سكن الناسُ نَحَرَ عبدُ المطلب عشرين جزورًا وذبح الشاء والبقر، وعمل طعامًا وأطعم أهلَ مكة.

قالت حليمةُ: ثم جهزني عبد المطلب أحسن الجهاز، فانصرفتُ إلىٰ منزلي وأنَا بكل خيرٍ من الدنيا لا أُحسنُ أصفُهُ، وصار محمد ﷺ عند جَدّه.

قالت حليمةُ: وحَدَّثتُ عبد المطلب حديثه كلّه، فضمَّه إلىٰ صدره

---

(١) «شرف المصطفىٰ» ١/ ٣٨٣ لأبي سعد الخركوشي.

(٢) وقع بالأصل: «ويبعث».

وبكىٰ وقال: يا حليمة، إن لابْني شأنًا، ودِدْتُ أنّىٰ أدركتُ ذلك الزمان[١].

وقال أبو القاسم السُّهيليّ[٢]: وذكَر غير ابن إسحاق في حديث الرضاع: أن رسول الله ﷺ كان لا يُقْبِلُ إلّا علىٰ ثَدْيها الواحد -يعني: حليمة-، وتَعرضُ عليه الآخَرَ فيأباه[٣]، كأنه قد أُشعر أن معه شريكًا في لبانها، وكان مفطورًا على العدل[٤] مجبولًا علىٰ جَميل المشاركة والفضل ﷺ[٥].

وقال أبو العبَّاس أحمد بن محمد بن أحمد الغُرفي في كتابه «المولد»: وذكر أبو بكر وكيع في كتاب «الشريعة»: أن حليمة ظِئر رسول الله ﷺ قالت لها أُمه آمنةُ بنت وهبِ الزهريَّة حين دفعتْه إليها لِلرَّضاع: استوصي به خيرًا، فإنه إن يعش فسيكون له شأن.

فقالت حليمةُ: وما عسىٰ أن يكون من شأنه وهو يتيم؟

فقالت: إنّي حملتُ منه ما لم تحمل النساءُ في بطونهن، فلم أجِدْ به ثقلًا، وأشرقتِ الجبالُ لوضْعه، ثم لمَّا هوىٰ على الأرض اتّقاها بيده فلم

---

(١) تقدم في أول سياق المصنف لهٰذا الخبر أنه كذب موضوع.

(٢) «الروض الأنف» ٢/ ١٦٦.

(٣) راجع «السيرة الحلبية» ١/ ١٤٧.

(٤) وقع بالأصل: «العهدل».

(٥) وذكر الخركوشي في «شرف المصطفىٰ» ١/ ٣٧٥ عن ابن عباس قوله: «إنما أبىٰ لأن الله ﷻ ألهمه العدل في رضاعه، وعلم أن له شريكًا فناصفه عدلًا» أهـ.
وهٰذا ليس له إسناد، وهي مجرد حكاية، والغريب تعليق الزرقاني علىٰ كلام القسطلاني صاحب «المواهب»، حيث ذكر نحوه فقال الزرقاني ١/ ٢٦٩: ولأنه كان يحب التيمن في أموره كلها!!

يَتَتَرَّبْ وجهه، وأكفأنا عليه بُرمةً فانفلقتْ عنه شقتين، فأصبح يتأمل السماءَ بعينيه، ووجدتُ وأنا حامل به عند رأسي كتابًا فيه: إنكِ ستلدين ابنًا فسمِّيهِ «محمدًا»، فإن اسمه في التوراة «أحمد»، واحذري عليه اليهود.

قال: فأخذتْه حليمةُ، فسمعها عبد المطلب وهي تقول:

يا ربِّ هذا الراكِبِ[1] المُسَافِرِ
وربَّ كُلِّ مُنْجِدٍ وَغَابِرِ
محمدٍ اقْلِبْ بخيرِ طَائِرِ
وازْجُرْهُ عَنْ طَرِيقَةِ الفَوَاجِرِ
وَحَيَّةٍ تُرْصِدُ[2] بالهَوَاجِرِ
وغَاسِقٍ وحَاسِدٍ وسَاحِرِ
إنّي أُرَاهُ مُكْرِمي ونَاصِري
وسيِّدَ الأحْيَاء وَالمَعَاشِرِ[3]

ومن أحواله الغريبة وشئونه العجيبة وأموره العظيمة عند مرضعته حليمة:

ما قال الواقدي[4]: حدثني معاذ بن محمد عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: خرجتْ حليمةُ تطلبُ النبيّ ﷺ وقد بدتِ البهمُ[5] تقيلُ، فوجدتْه مع أخته، فقالت: أَفي هٰذا الحَرّ؟! فقالت أخته: يا أُمَّهْ،

(١) وقع بالأصل: «الركب» والمثبت مما تقدم عند المصنف (ق ١٩٤/ب) و«دلائل النبوة» ١/ ٢٠٤ لأبي نعيم.

(٢) أي ترتب وتتربص، وقول القائل «رصد» يستخدم في الخير والشر.

(٣) تقدم عند المصنف (ق ١٩٤/ ب).

(٤) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٥٢.

(٥) صغار الماعز والضأن.

ما وجد أخي حَرًّا، رأيتُ غمامةً تظلّ عليه، إذا وقف وقفتْ وإذا سار سارتْ مَعَه حتَّى انتهىٰ إلىٰ هٰذا الموضع.

وقد تقدَّم من رواية الواقدي عن أصحابه: أن حليمة رأتِ الغمامةَ تظلّه، إذا وقف وقفتْ وإذا سار سارتْ.

*** [سياق ما روي في رعى النبي ﷺ للغنم]:**

ومنها: رعْي الغنم، وتقدّم في حديث عبد الله بن جعفر بن أبي طالبٍ رضي الله عنهما.

وروي يونس، عن الزهريّ، عن أبي سلمة، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كنا مع رسول الله ﷺ نَجْتَنِي الكَبَاثَ[1]، فقال: **«عليكم بالأسْود منه؛ فإنه أطيبُه»**، قلنا: وكنتَ ترعى الغنم؟ قال: **«وهل من نبيٍّ إلَّا وقد رعاها»**.

متفق عليه من حديث يونس، رواه الليث وابن وهبٍ وغيرُهما عن يونس[2].

وخرّجه أبو حاتم بن حبان في «صحيحه»[3] فقال: أخبرنا عُمر بن محمد بن محمد الهمدانيُّ، حدثنا بندار، حدثنا عُثمان بن عمر[4]، أخبرنا يونس، عن الزهريِّ، عن أبي سلمة، عن جابرٍ رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ ونحن نَجْتَني الكَبَاثَ، فقال: **«عليكم بالأسود[5] مِنه**

---

(١) بفتح الكاف والباء الموحدة المخففة. قال ابن حجر في «فتح الباري» ٦/ ٤٣٩: هو ثمر الأراك، ويقال ذلك للنضيج منه.

(٢) «صحيح البخاري» (٣٤٠٦، ٥٤٥٣) و«صحيح مسلم» (٢٠٥٠).

(٣) «صحيح ابن حبان» ١١/ ٥٤٤.

(٤) وقع بالأصل: «عمر بن»! والمثبت من الصحيح.

(٥) وقع بين كلمتي «عليكم»، و«بالأسود» كلمتان غير مقروءتين ولم يقعا في «صحيح ابن حبان»، ويبدو أن الناسخ شطب عليهما.

فإنّه أطيبه، وإني كنتُ آكله زمنَ كنتُ أرعىٰ»، قالوا: يا رسول الله، وكنتَ ترعىٰ؟ فقال: «وهل بُعث نبيٌّ إلا وهو رَاعٍ».

تابعه ابن سعدٍ، فرواه في «الطبقات الكبرىٰ»[1] عن عثمان[2] بن عمر بن فارسٍ بنحوه.

ورواه محمدُ بنُ سهمٍ ومصعبُ بنُ سعيدٍ، عن عيسىٰ بن يونس[3]، عن مِسْعَر[4]، عن سعد، عن أبي سلمة، عن أبيه، عن النبيِّ ﷺ قال: «عليكم من ثمر الأراك بما اسْودَّ منه؛ فإنّي كنت أجْتَبِيه وأنا أرعى الغنمَ..»، وذكر الحديثَ.

وقال أبو الحسن الدارقطني في كتاب «العلل»[5]: والصحيح: عن مسعر، عن سعد بن إبراهيم، عن أبي سلمة مرسلًا.

وقال أيضًا: وقول مَن قال: عن أبي سلمة عن أبيه وَهَمٌ. انتهىٰ.

قلتُ: وما صحّحه الدارقطنيّ رواه وكيع بن الجرّاح في كتابه في «الزهد»[6] فقال: حدّثنا مسعر، عن سعد بن إبراهيم، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن: أن النبيَّ ﷺ وأصحابَه ﷺ مرُّوا بِثَمرِ الأراكِ، فقال رسول الله ﷺ: «عليكم بما اسْودَّ منه»، قال: «فَلَقَدْ رأيتُني أجْتَنِيه وأنا أرعى الغنمَ»، فقالوا: يا رسول الله، أوَ رعيتَ؟ قال: «نَعَم، وما من[7] نبيٍّ إلا وقد رَعَىٰ».

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٢٦. (٢) وقع في «الطبقات»: «عمر»، وهو تصحيف.

(٣) علقة أبو نعيم في «الحلية» ٧/ ٢٣٩.

(٤) خرجه أبو نعيم في «الحلية» ٧/ ٢٣٩، وابن سعد في «الطبقات ١/ ١٢٥-١٢٦ من طريق مسعر.

(٥) «علل الدارقطني» ٤/ ٢٦٨. (٦) «الزهد» (رقم ١٢٢) لوكيع.

(٧) وقع بالأصل: «فرّ»! والمثبت من كتاب «الزهد».

وصحَّ من حديث عَمرو بن يحيىٰ بن سعيد، عن جدّه: سعيد بن عَمرو بن سعيد بن العاصي، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبيِّ ﷺ قال: «**ما بعثَ الله نبيًّا إلَّا رعى الغنمَ**»، فقال أصحابه: وأنتَ؟ قال: «**نَعَم، كنتُ أرعاها علىٰ قراريط لأهل مكة**».

خرّجه البخاريُّ في «صحيحه»[1] منفردًا به، فقال: حدثنا أحمد بن محمد المكّي، حدثنا عَمرو بن يحيىٰ، فذكَره.

و «أحمد» هٰذا هو ابن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق بن عَمرو بن الحارث بن أبي شِمر الغسَّاني أبو الوليد، ويقال: أبو محمد الأزرقيّ المكيّ، وحفيده: أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقيّ صاحب «أخبار مكّة المشرَّفة».

وحدَّث بهٰذا الحديثِ أبو محمد سويد بن سعيد بن سهل بن شهريار الهَروي الأنباري الحدثاني[2] عن عَمرو بن يحيىٰ نحوه.

ورواه محمد بن سعد في «الطبقات الكبرىٰ»[3] عن سُوَيد والأزرقي كليهما.

وفي رواية غير ابن سعدٍ عن سويد: أنه قال في آخِر الحديث: يعني كلَّ شاةٍ بقيراطٍ[4].

وقال أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربيّ[5]: «قراريط» موضع، ولم يُرِدْ بذلك القراريطَ مِن الفضّة.

---

(١) «صحيح البخاري» (٢٢٦٢).

(٢) وقع بالأصل: «الحدماني»!

(٣) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٢٥.

(٤) «سنن ابن ماجه» (٢١٤٩).

(٥) الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي البغدادي أحد الأعلام، كان من جلة أصحاب الإمام أحمد، صنف في فنون منها: «غريب الحديث» راجع «تذكرة الحفاظ» ٢/ ٥٨٦.

قال أبو الفضل محمد بن ناصر[١]: وهٰذا هو الصحيح، وأخطأ سويدٌ في تفسيره. انتهىٰ[٢].

وفي بعض طرقه ما يُعَضِّدُ هٰذا، وهو: ما خرّجه أبو القاسم بن عساكر في «فضل الاكتساب» عن أبي هريرة مرفوعًا: **«ما بعث الله نبيًّا إلَّا راعي غنمٍ»**، قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: **«وأنَا كنتُ أرعىٰ لأهل مكة بالقَراريط»**.

وحدَّث يونس بن بُكير، عن يونس بن عَمرو، عن أبيه، عن عبيدة النَّضْري قال: تَفَاخَر رِعاءُ الإبلِ ورِعاءُ الغنم عند رسول الله ﷺ، فأوطأهم رِعاءُ الإبل غلبةً، قالوا: وما أنتم يا رِعاءَ الغَنَم؟! هل تَحْمون أو تصيدون؟ ورسولُ اللهِ ﷺ جالسٌ، فتكلَّم فقال: **«بُعث موسىٰ وهو راعي غنم، وبُعث داود وهو راعي غنم، وبُعثتُ أنا وأنا راعي غنمِ أهلي بأجياد»**[٣]، فغلبهم رسول الله ﷺ.

وقع في هٰذِه الرواية «عبيدة»[٤]، والمشهور: «عبدة» وهو: ابن حَزْن

---

(١) الإمام الحافظ المحدث مفيد العراق أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد. راجع «السير» ٢٠/ ٢٦٥-٢٧٠.

(٢) نقله الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» ٤/ ٤٤١ وقال: وصوّبه ابن الجوزي. وذكر أن أهل مكة لا يعرفون مكانًا بها يقال له «قراريط».

(٣) ويقال: «بجياد» وقال ابن حجر في «الفتح» ٤/ ٤٤١: زعم بعضهم أن فيه ردًّا لتأويل سويد بن سعيد؛ لأنه لما كان يرعىٰ بالأجرة لأهله، فيتعين أنه أراد المكان، فعبر تارة بجياد وتارة بالقراريط.
قال: وليس الرد بجيد إذ لا مانع من الجمع بأن يرعىٰ لأهله بغير أجرة ولغيرهم بأجرة. أو يكون المراد بقوله: «أهلي» أهل مكة، فيتحد الخبران ويكون في أحد الحديثين: بيَّن الأجرة، وفي الآخر: بيَّن المكان، فلا ينافي ذلك، والله أعلم.

(٤) وخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» ٦/ ١١٤ وعنده: «عبيدة».

النصريّ[١]، عُدَّ في الصحابة، وذَكَر بعضهم أنه لا تصح له صحبة[٢]، وقيل في اسمه: «عبيدة» كما في هٰذِه الرواية، وقيل: «بِشر»[٣]، وقيل: «نصر»[٤].

و«يونس بن عَمرو»[٥] هو: ابن أبي إسحاق عَمرو بن عبد الله الهمدانّي السَّبِيعيّ الكوفيّ.

وحدَّث بالحديث النسائيُّ في «سننه»[٦]: عن إسماعيل بن مسعود، عن خالد بن الحارث، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن ابن حَزْن قال: افتخر أهلُ الإبلِ والشاءِ، فقال رسول الله ﷺ: **«بُعث موسىٰ وهو راعي غنمٍ»**، وذكر الحديث.

وحدَّث به أبو داود الطيالِسيُّ في «مسنده»[٧] فقال: حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن بشر بن حَزْن[٨] النَّصْري قال: افتخر أصحابُ الإبلِ وأصحابُ الغنم عند رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: **«بُعث داود وهو راعي غنمٍ، وبعث موسىٰ وهو راعي غنمٍ، وبُعثتُ أنَا، وأنَا راعي غنمٍ لأهلي بجيادٍ[٩]»**.

---

(١) عبدة بن حزن النصري، ويقال النهدي، أبو الوليد الكوفي ويقال عبيدة بن حزن، ويقال نصر بن حزن، مختلف في صحبته.

(٢) وهو قول ابن البرقي وابن السكن وأبي حاتم وابن حبان.

(٣) وهو هكذا في «مسند الطيالسي» ١/ ١٨٥.

(٤) وهو هكذا في «التاريخ الكبير» ٦/ ١١٣ للبخاري، و«تاريخ دمشق» ١٧/ ٨٤ لابن عساكر. وقال الحافظ ابن حجر في «الإصابة» ٦/ ٣٤٤: وأظن قول من قال في اسمه «نصر» التبس عليه بنسبه، فإنه نصري.

(٥) وهو صدوق يهم، وقال أحمد: حديثه مضطرب، وقال أبو حاتم: لا يحتج به.

(٦) «السنن الكبرىٰ» (١١٣٢٤).

(٧) «مسند الطيالسي» (١٣١١).

(٨) قال أبو حاتم في «علل الحديث» (٢٥٤٦): إنما هو عبدة بن حزن .

(٩) يقال جياد وأجياد، وهو موضع بمكة مما يلي الصفا.

وجاء عن أبي إسحاق مِن قوله، وذلك فيما قاله محمد بن سعد في «الطبقات»[١]: أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس، حدثنا زهير[٢]، حدثنا أبو إسحاق[٣] قال: كان بين أصحاب الغَنَم وأصحاب الإبل تنازعٌ، فاستطال أصحابُ الإبل، قال: فبلغنا -والله أعلم-: أن النبيَّ ﷺ قال: **«بُعث موسىٰ عليه السلام وهو راعي غنم، وبُعث داود عليه السلام وهو راعي غنمٍ، وبُعثتُ أنَا وأنا راعي غنم أهلي بأَجياد»**.

وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: حدثنا أبي وشعيبُ بن الليث قالا: أخبرنا الليث بن سعدٍ قال: حدثنا مَخلد بن يزيد، عن ابن أبي هلال، عن أُمية البَصْري[٤]، عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: **«ما بُعث نبيٌّ إلَّا رعى الغنمَ»**، قال له أصحابه: وأنت يا رسول الله؟ قال: **«نَعَم، كنتُ أرعاها لأهل مكة بالعوارض»**[٥].

فعلىٰ هٰذا، كان رَعْيُهُ ﷺ الغَنَمَ مرَّتين» مرَّة عند ظئره «حليمة»، ومَرَّة في «مكة» لأهلها.

قال أبو الوفاء ابن عَقيلٍ[٦]: لمَّا كان الرَّعْيُ يحتاج إلىٰ سَعَة خُلُقٍ وانشراحِ صَدْرٍ لمدارةٍ، وكان الأنبياء عليهم السلام مُعَدِّين لإصلاح الأمم، حَسُنَ هٰذا في حقهم.

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٢٦.

(٢) زهير بن معاوية بن حديج، ثقة ثبت إلا أن سماعه من أبي إسحاق بآخرة.

(٣) أبو إسحاق السبيعي عمرو بن عبد الله بن عبيد، ثقة كبير القدر، ٱختلط بآخره.

(٤) لم أعرفه، إلا أن يكون النصري السابق ذكره، والله أعلم .

(٥) لم أقف عليه.

(٦) الإمام العلامة البحر: أبو الوفاء علي بن عَقيل بن محمد بن عَقيل. كان يتوقد ذكاء، وكان بحر معارف وكنز فضائل، لم يكن له في زمانه نظير علىٰ بدعته. راجع «السير» ١٩/ ٤٤٣-٤٥١.

* **[سياق ما روي في شرح صدر المصطفىٰ ﷺ]:**

ومن أحواله ﷺ عند «حليمة» أيضًا: شرْح الصدر وتطهيره مِن حظِّ الشيطان:

قال أبو الفرج ابن الجوزيّ:

فإن قيل: فَلِمَ لَمْ يُولَدْ مُطهَّر القلب من حظِّ الشيطان حتىٰ شُقَّ صدره وأُخْرِجَ قلبُه ووُلد مقطوعُ السُّرَّةِ مختونًا؟ قال ابن عَقِيل: لأن الله تعالىٰ أخفىٰ أدون التطهيرين الذي جرت العادة أن تفعله القابلة والطبيب، وأظهر أشرفهما وهو القلب، فأظهر آثار التبجيل والعناية والعصمة في طرقات الوحي.

ولمَّا ذكر أبو القاسم السهيليّ[1] رحمه الله حديثَ أبي ذرٍّ رضي الله عنه الذي سيأتي إن شاء الله تعالىٰ في شرح صدْر النبيِّ ﷺ وقوله: «**فأخرج منه مَغْمَزَ الشيطانِ وعَلَقَ الدم فطرحهما**» قال: فَبَيَّن أن الذي الْتُمِسَ فيه هو: الذي يَغمزه الشيطانُ من كل مولودٍ، إلّا عيسى ابن مريم وأمّه عليهما السلام[2] لقول حَنَّةَ -أمهما-: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦]، فَلَم يَصِلْ إليهما لذلك، ولأنه لم يُخلق مِن مَنِيِّ الرجال، فأُعِيذَ مِن مغمزه، وإنما خُلق -عليه الصلاة والسلام- من نفخة رُوح القدس.

ولا يدلُّ هٰذا علىٰ فضل «عيسىٰ» علىٰ «محمد» ﷺ، [لأن محمدًا

---

(١) في «الروض الأنف» ٢/ ١٦٨-١٧٠.

(٢) يشير لحديث أبي هريرة في «صحيح البخاري» (٣٤٣١) مرفوعًا: «ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخًا من مسِّ الشيطان، غير مريم وابنها».

والحديث في «صحيح مسلم» (٢٣٦٦) بنحوه.

ﷺ][1] قد نُزِعَ منه ذلك المَغْمَزُ[2] [ومُلِئَ قلبُه حكمةً وإيمانًا بعد أن غسله رُوحُ القدس بالثلج والبَرَدِ، وإنما كان][3] ذلك المغمز فيه لموضع الشهوة المُحرِّكة للمنيِّ والشهوات، يحضرها الشيطان، لاسيّما شهوة مَن ليس بمؤمنٍ، فكان ذلك المغمز فيه راجعًا إلى الأب لا إلى الابن المطهَّر ﷺ. انتهىٰ.

وشَرْحُ صَدرِه ﷺ تقدَّم في حديث عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما، وقد رُوي من وجوهٍ عديدةٍ وطرقٍ جَمَّةٍ من حديث: أبيِّ بن كعبٍ، وأنسِ بنِ مالكٍ، وأبي ذرٍّ، وشدَّادِ بنِ أوسٍ، وعتبةَ بن عبدٍ، وغيرِهم رضي الله عنهم[4].

---

(١) سقط من الأصل، وأثبته من «الروض الأنف» ٢/ ١٧٠.

(٢) وذكر الحلبي في «السيرة الحلبية» ١/ ١٥٨ أن هٰذا المغمز هو محل ما يلقيه الشيطان من الأمور التي لا تنبغي، وأن هٰذا المحل مخلوق في كل بني آدم حتى الأنبياء، ولم ينزع إلا من قلب نبينا ﷺ.

(٣) سقط من الأصل، والمثبت من «الروض الأنف» ٢/ ١٧٠.

(٤) قصة شقِّ صدره الشريف ﷺ في زمان الرضاع عند حليمة وقعت مرة واحدة فقط، واختلفت رواياتها، فوقع في بعضها الاختصار وجاء بعضها مطولًا.
وإخباره ﷺ بأن الملائكة كانوا ثلاثةً لا ينافي إخباره بأنهم كانوا اثنين، ونسبة الأخذ والإضجاع والشق للبطن أو الصدر إلى الثلاثة أو إلى الاثنين لا ينافي أن متعاطي ذلك واحد منهم، والتعبير في بعضها بشق البطن هو المراد بشق الصدر إلىٰ منتهى العانة في بعضها.
وكذلك يجوز أن يكون الطست متعددًا، فيكون واحدًا من زمردة خضراء وواحدًا من ذهب.
ويجوز أن يكون في أحدهما الثلج والبرد وفي الآخر ماء زمزم.
وكذلك جاء ذِكْرُ العلقة مرة والمضغة مرة أخرىٰ، ولعل تلك المضغة كانت قريبة من العلقة ويحتمل أنها غير حبة القلب التي أخذت منها المحبة، وهي علقة سوداء في صميمِهِ المسماة بسويداء القلب، ويحتمل أنها هي.
راجع «السيرة الحلبية» ١/ ١٦٤ لعلي بن برهان الدين الحلبي.

* [رواية أنس بن مالك في شق صدر المصطفى ﷺ]:

صَحَّ عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه: أن النبيَّ ﷺ أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه، فشق صدره، وفي رواية: فشق عن قلبه، فاستخرج القلب واستخرج منه عَلَقَةً فقال: هٰذا حظّ الشيطان مِنك، ثم غسله في طَسْتٍ من ذهبٍ بماء زمزم، ثم لأَمه، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلىٰ أُمِّه -يعني: ظِئره- فقالوا: إن «محمدًا» قد قُتل، فاستقبلوه وهو مُنْتَقِع[1] اللون، قال أنسٌ: وكنت أرىٰ أثر ذلك المَخِيط في صَدْره ﷺ.

خرّجه مسلم في «صحيحه» لحمّاد[2].

وجاء عن أنسٍ رضي الله عنه أنه قال: إن الصلاة فُرضت بالمدينة، وإن مَلَكَيْن أتَيا رسولَ اللهِ ﷺ، فذهبا به إلىٰ زمزم، فشقّا بطنه، فأخرجا حَشْوَته في طَسْتٍ من ذهبٍ، فغسلاه من ماء زمزم، ثم كبسا[3] جوفه حِكْمةً وعلمًا.

رواه ابنُ وهبٍ، عن عَمرو بن الحارث، عن عبد ربِّه بن سعيد، عن ثابت البُناني، عن أنسٍ رضي الله عنه[4]. وهٰذا في قصة الإسراء. وهو في «الصحيحين»[5] من حديث شريك بن عبد الله بن أبي نَمِر، عن أنسٍ.

ومن طريق الزهريِّ، عن أنسٍ، عن أبي ذرٍّ[6].

---

(١) بالأصل: «ممتقع»! والمثبت من «صحيح مسلم»، وقوله «منتقع اللون»، أي: متغير.

(٢) «صحيح مسلم» (١٦٢).

(٣) وفي لفظ آخر: «حَشَوَا».

(٤) خرجه الحافظ قوام السنة الإمام إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الأصبهاني في «دلائل النبوة» (٢٥٠) من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث به.
وخرجه الطبراني ١/ ٢٥٧ من طريق رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث به.

(٥) «صحيح البخاري» (٣٥٧٠، ٧٥١٧) و«صحيح مسلم» (١٦٢).

(٦) «صحيح البخاري» (٣٤٩، ١٦٣٦، ٣٣٤٢) و«صحيح مسلم» (١٦٣).

ومن رواية قتادة، عن أنس، عن مالك بن صعصعة.

وسيأتي في قصة الإسراء إن شاء الله تعالىٰ.

* **[رواية يحيىٰ بن جعدة في شق الصدر]** :

وحدّث يونس بن بكير[١] الشيبانّي، عن أبي سنانٍ الشيبانيّ[٢]، عن حبيب بن أبي ثابتٍ، عن يحيىٰ بن جعدة[٣]: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ مَلَكَيْن جاءاني في صورة كُرْكِيَّيْنِ[٤] معهما ثلج وبَرَد وماء بارد، فشرح أحدهما صدري، ومجَّ[٥] الآخر بمنقاره فيه فغسله»[٦].**

* **[رواية عتبة بن عبد في شق الصدر]** :

وروىٰ بقية بن الوليد[٧]، عن بَحِير[٨] بن سعد، عن خالد بن مَعْدان،

(١) وقع بالأصل «بكر»! وصوابه كما أثبته، وهو يونس بن بكير بن واصل الشيباني، وهو صدوق يخطئ كما في «التقريب»، وكان من وهمه أنه يصل كلام ابن إسحاق بالأحاديث.

(٢) سعيد بن سنان البرجمي، أبو سنان الشيباني، صدوق له أوهام.

(٣) يحي بن جعدة بن هبيرة من التابعين.

(٤) مثنىٰ «كُركر»، و«الكركي» طائر كبير أغبر اللون طويل العنق والرجلين أبتر الذَّنَب.

(٥) أي لَفَظ.

(٦) خرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ١/ ١٤٦ وقال: هٰذا مرسل، وقد روي حديث الشق بإسناد صحيح موصول وذكر هٰذِه الرواية: السهيلي في «الروض الأنف» ٢/ ١٦٨ والقرطبي في «تفسيره» ٢٠/ ١٠٤-١٠٥ والصالحي في «سبل الهدىٰ» ٢/ ٦٣.
قال السهيلي: وفي رواية أخرىٰ عن ابن إسحاق... فذكرها ثم قال: وهي رواية غريبة ذكرها يونس عنه أهـ. واستغربها كذلك علي بن برهان الحلبي في «السيرة الحلبية» ١/ ١٥٢.

(٧) بقية بن الوليد مدلس وقد عنعن، وقد صرح بالتحديث كما في «المسند» ٤/ ١٨٤ ولذلك حسنه الشيخ الألباني رحمة الله في «صحيح السيرة النبوية» (ص ١٨).

(٨) بالموحدة والحاء المهملة وهو علىٰ وزن «كبير».

عن عبد الرحمن بن عَمرو السُّلَمي، عن عُتْبَة بن عَبْدٍ[(١)] أنه حدَّثهم[(٢)]: أن رجلًا سأل رسول الله ﷺ فقال: كيف كان شأنك يا رسول الله؟ قال: «كانت حاضنتي مِن بني سعد بن بكرٍ، فانطلقتُ أنا وابنٌ لها في بَهْم[(٣)] لنا ولم نأخذ معنا زادًا، فقلتُ: يا أخي، اذهب فائتنا بزادٍ من عند أُمِّنا.

فانطلق أخي ومكثتُ عند البَهْم، فأقبل طائران أبيضان كأنهما نِسْران[(٤)]، فقال أحدهما لصاحبه: أَهو هُو؟ قال: نَعَم. فأقْبلا يبتدراني فأخذاني فسطحاني لِلْقَفَا، فشقَّا بَطني، ثم استخرجا قلبي فشقَّاه، فأخرجا منه علقتَيْن سَوداوَيْن.

فقال أحدهما لصاحبه: ائتني بماء ثلج، فغسلا به جوفي.

ثم قال: ائتني بماء بَرَدٍ. فغسلا به قلبي.

ثم قال: ائتني بالسَّكينة. فذرّها في قلبي.

ثم قال أحدهما لصاحبه: خِطْهُ. فخاطه وختم علىٰ قلبه بخاتم النبوة[(٥)].

فقال أحدهما لصاحبه: اجْعلْه في كِفَّة، واجعلْ ألْفًا من أمته في كِفَّةٍ. فإذا أنَا أَنْظر إلى الألفْ فوقي، أخشىٰ أن يخرّ عليَّ بعضهم.

---

(١) بغير إضافة، قال البخاري: ويقال: «بن عبد الله» ولا يصح، ويكنىٰ أبا الوليد وهو آخر من مات من الصحابة بالشام. راجع «الإصابة» (٤/ ٤٣٦ رقم ٥٤١١).

(٢) خرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢/ ٧-٨ وهو ضعيف.

(٣) البَهْمُ: صغار ولد الضأن.

(٤) وفي كون مجيء جبريل وميكائيل عليهما السلام في صورة النَّسْر لطيفة، لأن النسر سيد الطيور، وجبريل سيد الملائكة، ونبينا ﷺ سيد ولد آدم.
ذكر هٰذا علي بن برهان الدين الحلبي في «السيرة الحلبية» ١/ ١٥٢ .

(٥) تقدم أن هٰذا الختم إشارة إلىٰ ختم الرسالة والنبوة به ﷺ راجع «شرح المواهب اللدنية» ١/ ٢٨٦-٢٨٧.

فقال: لو أن أمتك وُزنت به لَمَالَ بهم.

ثم انْطَلَقَا وتركاني، وفَرَقْتُ فَرَقًا شديدًا، ثم انطلقتُ إلىٰ أُمّي فأخبرتُها بالذي لقيتُ، فأشفقتُ أن يكون قد أُلبِسَ بي.

فقالت[1]: أُعيذكَ بالله. فَرَحَلَتْ بعيرًا لها وحملتني على الرَّحْل وركبتْ خلفي، حتىٰ بلغنا إلىٰ أُمّي، فقالت: أدّيتُ أمانتي وذِمّتي. وحدَّثَتْها بالذي لقيتُ، فلم يَرُعْهَا، وقالت: إنّي رأيتُ خرج منّي نورٌ أضاءتْ منه قصورُ الشام».

خرّجه الإمام أحمد[2] والدارمي[3] في «مسنديهما» وأبو نُعيم في كتابه «دلائل النبوة»[4].

ورواه عبّاس بن محمد، عن يحيىٰ بن معينٍ في «تاريخه»[5]: حدثنا عليّ بن معبد، حدثنا بقية، عن بحير بن سعد[6]، فذكَره بنحوه، وعنده: قال: قال أحدُهما لصاحبه: حُصْهُ[7]. فحاصه.

قال عباسٌ[8]: فوقي، أخشىٰ أن يخرّ يعني يَحْصه: يَخِيطه.

---

(١) في الأصل: «فقال».

(٢) «مسند أحمد» ٤/ ١٨٤. (٣) «سنن الدارمي» (١٣).

(٤) خرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٩٧) بإسناد آخر من طريق الواقدي عن عبد الصمد بن محمد السعدي عن أبيه عن جده قال: حدثني بعض من كان رعىٰ غنم حليمة... فذكره. وفي إسناده الواقدي وهو متروك.

(٥) «تاريخ ابن معين رواية الدوري» (٣/ ٥٧ رقم ٢٢٠).

(٦) وقع بالأصل: «يحيىٰ بن سعيد»!!

(٧) حاص الثوب يحوصه حوصًا، إذا خاطه. راجع «النهاية في غريب الحديث» ١/ ٤٦١.

(٨) عباس بن محمد أبو الفضل، وقد روىٰ البيهقي هٰذا الخبر في «الدلائل» ٢/ ٧-٨ من طريقه: وعنده: «قال أبو الفضل».

* **[رواية خالد بن معدان عن أصحاب النبي ﷺ] :**

وقال ابن إسحاق[١]: حدثني ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا له: أَخْبِرْنَا عن نفسك. قال: «**نَعَم، أنا دعوة أبي إبراهيم، وبَشَّرَ بي عيسىٰ، ورأَتْ أُميّ حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاء له قصور الشام، واسْتُرْضِعْتُ في بني سعدِ بن بكرٍ[٢]، بينما أنا في بَهْمٍ[٣] لنا أتاني رجلان عليهما ثيابٌ بيضٌ، معهما طَسْتٌ من ذهبٍ ممتلئٌ ثَلْجًا، فأضجعاني فشقَّا بطني، ثم استخرجا قلبي فشقَّاهُ، فأخرجا منه عَلَقَةً سوداء فألقياها، ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج، حتىٰ إذا أَنْقَيَاه ردّاه كما كان.**

---

(١) خرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ١/ ١٤٥-١٤٦ عن الحاكم صاحب «المستدرك».. الحديث.
وابن إسحاق صرح بالتحديث من ثور بن يزيد، وثور: ثقة ثبت ولكنه قدري متين. وإسناده جيد قوي كما قال الشيخ الألباني رحمة الله في «صحيح السيرة النبوية» (ص ١٧) وقد عزاه الشيخ ﷺ للمستدرك، ورواية «المستدرك» فيها كلام سيأتي بعد قليل.

(٢) قال أبو القاسم السهيلي في «الروض الأنف» ٢/ ١٦٧-١٦٨: وأما دَفْعُ قريش وغيرهم من أشراف العرب أولادهم إلى المراضع فقد يكون ذلك لوجوه:
أحدهما: تفريغ النساء إلى الأزواج.
وقد يكون ذلك منهم أيضًا لينشأ الطفل في الأعراب، فيكون أفصح للسانه، وأجلد لجسمه، وأجدر أن لا يفارق الهيئة المَعَدّيّة. فهٰذا ونحوه كان يحملهم علىٰ دفع الرضعاء إلى المراضع الأعرابيات.
وذكر الحلبي في «السيرة الحلبية» ١/ ١٤٦ نحوه وقال: ومن ثم قال عبد الملك بن مروان: «أضرَّ بنا حب الوليد» يعني ولده، فصار لحانًا لا عربية له، وأخوه سليمان أسترضع في البادية مع الأعراب فصار عربيًا غير لحان. أهـ.

(٣) الصغير من ولد الضأن.

ثم قال أحدهما لصاحبه: زِنْه بعشرة من أُمته. فوزَنَني بعشرةٍ فوزنتهم.
ثم قال: زِنْه بمائةٍ. فوزنتُهم، ثم قال: زِنْه بألفٍ من أُمته. فوزنتهم.
ثم قال: دَعْه عنك، فلو وزنتَ بأُمته لَوزَنهم».

خرّجه الحاكم في «مستدركه»[١]، وعنده: عن خالد بن معدان: أن نفرًا من أصحاب النبيِّ ﷺ[٢] قالوا: يا رسول الله، أَخْبِرْنا عن نَفْسك. الحديث.

*** [رواية يونس بن حلبس]:**

وقال هشام بن عمَّار في كتابه «المبعث»: حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا مَرْوان بن جناح[٣]، عن يونس بن حلبس[٤]: قال رسول الله ﷺ: **«أتاني مَلَكٌ بِطَسْتٍ من ذهبٍ، فَشَقَّ عن بطني، فاستخرج حشوةَ جوفي، فغسلها ثم ردّها، ثم قال: قلب وكيع[٥] يعي ما وضع فيه، عيناك بصيرتان وأُذُنَاك سميعتان، أنت محمدٌ رسولُ الله المصطفى المُقَضّ الحاشر، قلبُك سليم، ولسانك صادق ونفْسك مطمئنة، وخلقك قثماء، أنت قُثَم».**

---

(١) «المستدرك» (٢/ ٦٥٦ رقم ٤١٧٤).

(٢) وهٰذِه الرواية مرسلة وليست بمسندة، وهٰذا من المواضع التي يُفرَّق فيها بين «أن» و«عن» وله أمثلة في «علل الحديث» لابن أبي حاتم (رقم ١٣٢١).
وقد فرق جماعة بين «عن» و«أن» منهم أحمد ويعقوب بن شيبة وأبو حاتم الرازي وأبو بكر البرديجي. راجع «الكفاية في علوم الحديث» (ص ٥٧٤-٥٧٦) و«تدريب الراوي» ١/ ٢١٧.

(٣) مروان بن جناح الأموي مولاهم، لا بأس به.

(٤) يونس بن ميسرة بن حلبس، ثقة من التابعين.

(٥) سيأتي شرح المصنف لكلمة «وكيع».

قال مَرْوان: «القُثْمُ»: السريّ[١].

وحدّث به هشام أيضًا عن الوليد بن مسلم[٢]، حدثنا سعيد بن عبد العزيز، عن إسماعيل بن عبيد الله[٣]: قال رسول الله ﷺ: «**أتاني مَلَك، فَشَقَّ عن قلبي، فاستخرج منه غُدَدًا**»، وقال: «**قال: قلب وكيع يعي ما وُضِع فيه، عيناه بصيرتان، وأُذناه سميعتان، أنت رسول الله المقفّى الحاشر، قلبك سليم، ولسانك صادق، وخُلقك قُثم، ونفْسك مطمئنة، أنت قُثم**».

وروىٰ عبد الرزَّاق في كتابه «المغازي»[٤]: عن معمر، عن الزهريّ أنه قال: ثم شبَّ -يعني: رسول الله ﷺ- عندها -يعني: عند حليمة- حتىٰ سعىٰ وأخته من الرضاعة تحضنه، جاءت [أخته][٥] من أمه التي ترضعه فقالت: أيْ أُمَّتاه، إنّي رأيت رهطًا أخذوا أخي آنِفًا، فشقوا بطنه.

فقامتْ أمهُ التي ترضعُه فزِعةً حتىٰ تأتيهن فإذا هو جالس ينتقعُ لونُه، لا ترىٰ عنده أحدًا، فأتتْ به حتىٰ أقدمته علىٰ أمه، فقالت لها: اقبضي عني ابنكم، فإني قد خشيت عليه.

فقالت أمه: لا والله ما بابني ما تخافين، لقد رأيتُ وهو في بطني أنه خرج مني نور أضاءت منه قُصورُ الشام، ولقد ولدته حين ولدته فَخَرَّ معتمدًا علىٰ يديه رافعًا رأسه إلى السماء.

---

(١) تقدم في شرح أسماء النبي ﷺ (ق ١٨٤/ب).

(٢) الوليد بن مسلم ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية، ولم يقع التصريح بالسماع في روايته عن شيخ شيخه، فإسناده ضعيف لذلك.

(٣) إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر ثقة من التابعين.

(٤) «مصنف عبد الرزاق» ٥/ ٣١٧.

(٥) سقط من الأصل.

وذكَر أبو هاشم محمد بن ظفر هٰذِه القِصَّة مطولة في كتابه «أنْبَاء نُجباء الأبْناء»[١] فقال: قال شدّاد بن أوس ﷺ: بينما نحن جلوس مع النبيِّ ﷺ أقبل شيخ من بَني عامر وهو مدرة[٢] قومه -يعني: الدافع عنهم بمقَالِهِ وفِعَاله- مرَّ شيخ[٣]، يتوكأ علىٰ عصىٰ، فَمَثل بين يدي النبيّ ﷺ، ونَسَبه إلىٰ جدِّه فقال: يا ابن عبد المطلب، إنّي أُنبئتُ أنكَ تزعم أنكَ رسول الله إلى الناس، أَرسلكَ بما أَرسلَ به إبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ وغيرهم من الأنبياء ﷺ، ألَا وإنك تفوَّهتَ[٤] بعظيم، وإنما كانت الأنبياء [والخلفاء][٥] في بيتين من بَني إسرائيل، وأنت ممن يعبد هٰذِه الحجارةَ والأوثانَ، فمالَكَ والنبوة؟! ولكن لكل حقٍّ حقيقة، فائتني[٦] بحقيقة قولك وبدوّ شأنِكَ.

قال: فأُعجب النبيُّ ﷺ بمسألته وقال له: **«يا أخا بَني عامرٍ، إن لهٰذا الحديث الذي سألتني عنه نبأ ومَجْلسًا، فاجلسْ»**، فثنىٰ رِجْله ثم بَرَك كما يبرك البعير، فاستقبله النبيُّ ﷺ بالحديث، فقال له: **«يا أخا بني عامرٍ، إن حقيقةَ قولي وبُدُوَّ شأني أنّي دعوة أبي إبراهيم، وبشَّر بي أخي عيسىٰ، وأني كنت بِكْرَ أبي وأُمِّي، وإنها حملتني كأثقل ما يحمل النِّسَاءُ، وجعلتْ تشتكي إلىٰ صواحبها ثِقَلَ ما تَجِدُ، ثم إن أُمّي رأتْ في المنام**

(١) «أنباء نجباء الأبناء» (ص ٣٨-٤٣).

(٢) وقع بالأصل: «مدرأة» وهو خطأ، والمثبت من كتاب ابن ظفر. وقال ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» ٤/ ٣٠٩-٣١٠: المدرة؛ زعيم القوم، وخطيبهم والمتكلم عنهم والذي يرجعون إلىٰ رأيه.

(٣) كذا! وصوابه: «وسيدهم».

(٤) في الأصول: «فوهت»!

(٥) هٰذِه الكلمة غير ثابتة في المطبوع من كتاب ابن ظفر.

(٦) عند ابن ظفر (ص ٣٩): «فأنبئني».

أن الذي في بطنها خرج نورًا، قالت: فجعلتُ أُتبعُ بَصَرِيَ النورَ، والنورُ يَسْبَقُ بَصَرِي حتىٰ أضاء لي مشارقَ الأرضِ ومغارِبَها، ثم إنها ولدتنِي، فنشأتُ وقد بُغِّضَتْ إليَّ أوثانُ قريشٍ، وبُغِّض إليَّ الشِّعْرُ وكنت مُسْتَرضَعًا في بني سعد بن بكرٍ، فبينما أنا ذات يوم مُنْتَبِذٌ[1] من أهلي في بطن وادٍ مع أتراب لي من الصبيان، إذا أنا برهط ثلاثةٍ معهم طَستٌ من ذهبٍ[2] مَلآن ثَلْجًا، فأخذوني من بين أصحابي، فخرج أصحابي هُرَّبًا، حتى انتهوا إلىٰ شَفير[3] الوادي، ثم أقبلوا على الرهطِ فقالوا: ما أَرَبُكُم[4] إلىٰ هٰذا الغلام، فإنه ليس مِنَّا، هٰذا ابن سيِّدِ قريشٍ، وهو مُسْتَرضَعٌ فينا، وهو[5] غلامٌ يتيمٌ ليس له أبٌ، فماذا يرد عليكم قَتْله؟ وماذا تصيبون من ذلك؟ فإن كنتم لابد قاتليه، فاختاروا منّا أيَّنا شئتم، فيأتيكم مكانه، فاقتلوه، ودَعُوا هٰذا الغلامَ، فإنه يتيم.

فلمَّا رأى الصبيان أن القوم لا يحيرون[6] جوابًا، انطلقوا هُرَّابًا مسرعين إلى الحيِّ يُؤْذِنُونهم ويستصرخونهم.

---

(١) أي: بعيد.

(٢) عند ابن ظفر: «طست برهرهة من ذهب». وشرح ذلك ابن ظفر فقال: «معهم طست برهرهة» أي: برحرحة، على البدل، وهو الواسع، قال الشاعر:

تَـمَـتَّـهـي مـا شـئـتِ أن تَـمَـتَّـهِـي
فـلـسـت مـن أهـوىٰ ولا مـن أشـتـهـي

بقلب التاء من الدال، والهاء من الحاء، ويُروىٰ: «تَمَدَّ هي».

(٣) الشفير: الحرف أو الطرف.

(٤) الأَرَبُ: الحاجة.

(٥) وقع بالأصل: «وهو من»!

(٦) بالأصل: «يجيزون» بالجيم والزاي، وهو تصحيف والصواب بالحاء والراء بدون نقط يعني: لم يرجع بشيء ولم يرد بكلمة، وقد تقدم في قصة سطيح: «فلم يُحِرْ جوابًا»؛ وراجع «النهاية في غريب الحديث» ١/ ٤٥٨، و«لسان العرب» ٤/ ٢١٨.

فعمد أحدُهم فأضجعني إضجاعًا لطيفًا، ثم شَقَّ بَطْني ما بين مَفْرِقِ صَدْري إلىٰ منتهىٰ عانتي، وأنا أنظر إليه لم أجِدْ لذلك مَسًّا، ثم أخرج أحشاءَ بطني ثم غسلها بذلك الثلج وأَنْعَمَ غسلها، ثم أعادها مكانها.

ثم قام الثاني منهم قال لصاحبه: تَنَحَّ، فنحَّاه عنّي، ثم أدخل يده في جوفي، فأخرج قلبي وأنَا أنظر إليه، فصدعه[1]، ثم أخرج منه مضغةً سوداء، ثم رمىٰ بها، ثم قال بيده يمنةً منه، كأنه يتناول شيئًا، فإذا بخاتم في يده يمنةً منه، كأنه يتناول شيئًا، فإذا بخاتمٍ في يده من نورٍ يَحَارُ الناظِرُ دونه، فختم به قلبي، فامتلأ نورًا، وذلك نور النبوة والحكمة، ثم أعاده مكانه، فوجدت بَرْدَ ذلك الخاتم في قلبي دَهْرًا.

ثم قال الثالث: تَنَحَّ، فنحَّاه عني، وأمرَّ بيده ما بين مَفْرِقِ صدري إلىٰ منتهىٰ عانتي، فَالْتَأم ذلك الشَّقُّ بإذن الله، ثم أخذ بيدي فأنهضني من مكاني إنهاضًا لطيفًا، ثم قال للأول الذي شقَّ بَطني: زِنْهُ بعشرين من أُمته. فَوَزَنني فرجحتُهم، ثم قال: زِنْه بمائة من أُمته. فوزنني فرجحتُهم، ثم قال: زِنْه بألفٍ من أُمته. فوزنني فرجحتهم، فقال: دَعْوه، فلو وزنتموه بأمته كلهم لَرَجَحَهم».

قال: «فانكبُّوا عليَّ، وضَمُّوني إلىٰ صدورهم، وقبَّلوا رأسي وما بين عيني -يعني: الملائكة- وقالوا: لا تُرَعْ، فإنكَ لو تدري ما يراد بِكَ من الخير لَقَرَّتْ عيناك».

قال: «فبينما نحن كذلك أَقْبَل الحيُّ بحذافيرهم وظِئري أمام الحيِّ تهتف بأعلىٰ صوتها وتقول: يا ضعيفاه».

---

(١) أي: شقَّهُ.

قال: «فانكبُّوا عليَّ، وضَمُّوني إلىٰ صدورهم، وقبّلوا رأسي وما بين عينيّ -يعني الملائكة- وقالوا: حَبَّذا أنت من ضعيفٍ.

ثم قالت ظِئْرِي: يا وحيداه».

قال: فانكبُّوا عليَّ، وضمُّوني إلىٰ صدورهم، وقبَّلوا رأسي، وما بين عينيَّ- يعني: الملائكة- وقالوا: حَبَّذا أنت من وحيدٍ، وما أنتَ بوحيدٍ؛ إن الله معك وملائكته والمؤمنين من أهل الأرض.

ثم قالت ظئري: يا يتيماه! أسْتُضْعِفْتَ من بيْن أصحابك فَقُتِلْتَ لضعفك.

فانكبُّوا عليَّ وضمُّوني إلىٰ صدورهم، وقبّلوا رأسي، وما بيْن عيني -يعني: الملائكة- وقالوا: حبَّذا أنت من يتيمٍ، ما أكرمَكَ علىٰ الله! ولو تعلم ما يُراد بِكَ من الخير لقرَّتْ عيناك».

قال ﷺ: «فوصلوا إلىٰ شفير الوادي» -يعني: الحيّ.

قال: «فلمَّا أبْصَرَتْني ظِئري قالت: أَلَا أراك حَيًّا بعدُ! فجاءت حتى انكبَّتْ عليَّ ثم ضَمَّتْني إلىٰ صَدْرها، فوالذي نَفْسي بيده، إنّي لَفِي حجْرها قد ضَمَّتْني إليها، وإن يدي لَفِي يدِ بعضهم»- يعني: بعض الملائكة.

قال: «فجعلتُ أَنظرُ إليهم، فظَنَنْتُ أن القوم يبصرونهم، فقال بعض القوم: إن هٰذا الغلام قد أصابه لَمَمٌ أو طائف من الجِنِّ، فانْطَلِقُوا به إلىٰ كاهنًا حتىٰ ينظر إليه ويداويه».

قال ﷺ: «فقلتُ: يا هٰذا، ما بي شيء ممَّا تذكر، إن أرابيَ سليمةٌ وفؤادي صحيح ليست بي قَلَبَةٌ[1]. فقال أبي -وهو زَوْجُ ظِئْرِي -: أَلَا تَرَوْن كلامَه، كلامٌ صحيحٌ، إنّ لأرجو أنْ لا يكون بابْني بأس.

---

(١) قلبه: أي ألم وعلة. راجع «لسان العرب» ١/ ٦٨٦-٦٨٨.

فاتَّفَقُوا علىٰ أن يذهبوا بي إليه، فلمَّا قصُّوا عليه قِصَّتي قال: اسكتوا حتىٰ أسمع من الغلام، فإنه أعلم بأمره منكم. فسألني فقصصتُ عليه أمْري من أوَّله إلىٰ آخره، فوثب إليَّ وضَمَّني إلىٰ صدره، ثم نادىٰ بأعلىٰ صوته: يا آلَ كعبٍ، اقْتُلوا هٰذا الغلامَ واقتلوني معه، فواللاتِ والعُزي لئن تركتموه وأدْرَكَ لَيُبدِّلَنَّ عليكم دِينَكم ولَيُسفِّهنَّ عقولَكم وعقول آبائكم، ولَيُخالفنَّ أمرَكُم، ولَيَأتينَّكم بِدِينٍ لم تسمعوا بِمِثْله».

قال: «فعمدتْ ظِئْري فانتزعتني من حِجْره وقالت: لأَنتَ أعْتَه وأجَنّ، لو علمتُ هٰذا من قولك لَمَا أتيتُك به، فاطلبْ لِنَفْسِكَ مَن يقتلك، فإنَّا غيرُ قاتِلي هٰذا الغلام».

قال: «فأصبحتُ مُفَزَّعًا ممَّا فعِل بي، وأصبح أثر الشق ما بين صدري إلىٰ منتهىٰ عانتي، كأنه الشراك. فذلك حقيقة قولي وبُدُوّ شأني يا أخا بني عامرٍ».

فقال العامريُّ: أَشْهد باللهِ الذي لا إلٰه غيره أن أَمْرَكَ حقٌّ.

ثُم إنَّ العامريَّ سأل النبيَّ ﷺ عن مسائل لسْنا نذكرها الآن. انتهىٰ ما علَّقه ابنُ ظَفَر.

[ ][١] هٰذا الحديثَ الحافظُ أبو نعيم[٢] فقال: حدثنا يحيىٰ بن حجر بن النعمان، حدثنا محمد بن يعلىٰ، حدثنا عُمر بن صبح، عن ثور. ح.

قال: وأخبرنا عبد الله بن جعفر أخبرنا أحمد بن محمد بن مصقلة، أخبرنا عليّ بن حربٍ ورزق الله بن موسىٰ، قال عليٌّ: أخبرنا أبو نعيم

---

(١) بياض بالأصل، ولعل مكانه: «وخرج».

(٢) ليس في المطبوع من «دلائل النبوة» لأبي نعيم.

العسقلاني، وقال رزقُ الله: حدثنا محمد بن يعلى الكوفي، قالا: حدثنا عُمر بن صُبْح، عن ثور بن يزيد، عن مكحول، عن شدّاد ابن أوسٍ، فذكره بنحوه.

[ ][١] به أبو بكر محمد بن الحسين الآجريّ في كتاب «الشريعة»: عن أبي بكر[٢] عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطيّ، حدثنا أبو عليّ الحسين بن عليّ الصدائي، حدّثنا محمد بن عبيد السُلميّ، حدثنا عمر بن صبح التميمي، فذكره مطولًا بنحوه إلىٰ قوله: «إنَّ أمْرك الحق».

وهو حديث منكر جدًّا مطروحٌ، ومداره علىٰ «أبي نعيم عمر بن صبح بن عمران التميمي»[٣] وهو هالكٌ ذامرٌ[٤]، اعترف علىٰ نفسه بالوضْع[٥].

وله طريق أخرىٰ مظلمة حدّث بها أبو عبد الله محمد بن عائذ القرشي، عن الوليد بن مسلم، حدثنا صاحبٌ لنا، عن عبد الله بن مسلم، حدثني عبادة بن نُسَيٍّ، سمعت أبا العجفاء يقول: حدثني شدّاد بن أوس قال: أقْبَلَ رجل -من بني عامرٍ شيخٌ كبيرٍ يتوكَّأ علىٰ عصاه، وذكَر الحديثَ مطولًا بنحوه.

وهو حديثٌ منكرٌ لا يثبتُ مِثْلُه.

---

(١) بياض بالأصل، ولعل مكانه: «وحدث».

(٢) وقع بالأصل: «عن أبي بكر بن» وهو خطأ، وأبو بكر هٰذا، له روايات كثيرة في «الشريعة» وجاء قبل ذلك على الصواب عند حديث «أنا محمد، وأنا أحمد...».

(٣) ومن طريقه خرجه الطبري في «تاريخه» ١/ ٤٥٦، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣/ ٤٦٩ وأبو يعلىٰ كما في «المطالب العالية» (١٠/ ٤١١ رقم ٤٦٧٤).

(٤) كذا.

(٥) «المجروحين: ٢/ ٨٨.

وقال أبو حاتم محمد بن إدريس الرازيّ: حدثنا محمد بن عيسىٰ بن الطبّاع، حدثنا معاذ بن محمد[(١)] بن معاذ بن أُبيّ بن كعب، حدثني أبي، عن جدّي، عن أُبيٍّ رضي الله عنه قال: سُئل النبيُّ ﷺ: ما أول ما أنكرتَ من أمْر النبوة؟ قال: «لقد سألتَ، إنّي لفي صحراء، وكلامٌ فوقي يَهْوي إليَّ أسمعه، فإذا رجل يقول للآخر: هُوَ[(٢)] هُوَ؟ قالا: نَعَم.

فاستقبلاني بوجوهٍ لم أرَ علىٰ بياضها قَطْ، وعليهما ثيابٌ لم أرَ مثل حُسْنها قَطْ، ولها أرواح لم أجِدْ ريحًا من[(٣)] أحدٍ قَطْ مِثله».

قال: «فأخذ أحدُهما بضَبْعي، والآخَرُ بضَبْعي[(٤)] الآخر، لا أجد[(٥)] لمسِّهما مسًّا، فقال أحدهما للآخر: أضْجِعْه».

قال: «فأضجعاني بلا هَصْرٍ ولا قَصْرٍ، فقال لصاحبه: افْلقْ صَدْرَه، ففلق صدري فيما أرىٰ، بلا وجعٍ ولا ألمٍ ولا دمٍ، فقال: أخْرِجْ منه الغِلَّ والحسدَ وأدْخِلْ فيه الرأفةَ والرحمةَ».

قال: «فأخرجَ علقةً فرمىٰ بها، وأخرجَ شيئًا مِثل الفضّة فأدْخَلَه فيه وقال: هٰذا الرأفة والرحمة.

ثُم قال بإبهامه اليُمنىٰ علىٰ صدري، ثُم قال: «عُدْ واسلَمْ».

قال: «ثم قمتُ، ثم جئتُ بغيْر ما غدوتُ به مِن رحمتي للصغيرِ ورأفتي على الكبير»[(٦)].

---

(١) وقع بالأصل: «يحيىٰ»! وصوابه «محمد»، وهو مجهول.

(٢) كذا، والأصوب: «أهو» كما في مصادر التخريج.

(٣) كأنها في الأصل: «لمن»، والصواب ما أثبته.

(٤) الضبع: الإبط.

(٥) بالأصل: «لاجد»!

(٦) خرجه الحسن المحاملي عن أبي حاتم الرازي به في «أمالي المحاملي» (ص٤٠٣-٤٠٤ رقم ٤٧٣)، وإسناده ضعيف.

تابعه إبراهيم بن سعيدٍ الجوهري، عن محمد بن عيسىٰ[(١)].

[.....][(٢)] به عبد الله بن أحمد بن حنبل -في مسند أبيه[(٣)]- فقال: حدثني محمد بن عبد الرحيم أبو حُيَى البزّار، حدثنا يونس بن محمد، حدثنا معاذ بن محمد بن أبيّ بن كعبٍ[(٤)]؛ حدثني أبي: محمدُ بن محمد بن معاذ[(٥)]، عن أُبيّ بن كعبٍ[(٦)]، عنه[(٧)] أن أبا هريرة كان جريئًا علىٰ أن يسأل رسول الله ﷺ عن أشياء لا يسأله عنها غيره، فقال: يا رسول الله، ما أوّلُ ما رأيتَ من أمر النبوة؟

فاستوىٰ رسولُ الله ﷺ جالسًا وقال: **«لقد سألتَ أبا هريرة! إنّي لَفي صحراء ابن عشر سنين وأشهر، وإذا بكلامٍ فوق رأسي، وإذا رجل يقول لرجلٍ: أهُوَ هُوَ؟ قال: نَعَم.**

فاستقبلاني بوجوهٍ لم أَرَها لِخَلْقٍ قَطْ، وأرواحٍ لم أجِدْها مِن خلقٍ قَط، وثيابٍ لم أرها علىٰ أحدٍ قط، فأقبلا إليَّ يمشيان، حتىٰ أخذ كل واحدٍ منهما بعَضُدِي، لا أجِدُ لأحدهما مَسًّا.

= ومن طريق الحسين بن إسماعيل المحاملي: خرجه الضياء المقدسي في «المختارة» (١٢٦٣) وإسناده ضعيف كما تقدم.

(١) خرجه الضياء في «المختارة» (١٢٦٥).

(٢) بياض بالأصل، ولعل مكانه: «وحدث». (٣) «مسند أحمد» ٥/ ١٣٩.

(٤) معاذ بن محمد بن معاذ بن محمد بن أبي بن كعب، وقيل بإسقاط «محمد» الثاني، وقيل بإسقاط «معاذ» الثاني، وهو مجهول كما تقدم.

(٥) وقع بالأصل «محمد بن محمد بن معاذ»!، وفي «زيادات المسند»: «حدثني أبي: محمد ابن معاذ»، وهو الصواب فهو محمد بن معاذ بن محمد بن أبي بن كعب، وهو مجهول.

(٦) كذا بالأصل! وهو خطأ، وفي «زيادات المسند»: «عن معاذ بن محمد»، وأبوه محمد بن معاذ، وجده معاذ بن محمد بن أبي بن كعب كما ذكر ابن المديني.

(٧) يعني عن أبي بن كعب.

فقال أحدهما لصاحبه: أَضْجِعْه، فأضجعاني بلا قصرٍ ولا هصرٍ[١].

فقال أحدهما لصاحبه: افلقْ صَدْرَه. فهوىٰ أحدهما إلىٰ صدري فَفَلَقَه فيما أرىٰ، بِلا دمٍ ولا وَجَعٍ.

فقال له: أَخْرِجْ الغِلَّ والحَسَدَ. فأخرجَ شيئًا كهيئة العلقة، ثم نبذها فطرحها.

فقال له: أَدْخِلِ الرأفةَ والرحمةَ، فإذا مِثل الذي أخرجَ شِبه الفضة، ثم هزّ إبهامَ رجْلي اليُمنىٰ، وقال: غْدُ بها واسْلَمْ.

فرجعتُ بها، أعدو بها، رِقَّة على الصغير، ورحمةً للكبير»[٢].

وقال الإمام أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسيّ البَصْريّ أحد الأعلام: حدثنا جعفر بن عبد الله بن عمر[٣] القرشيّ، أخبرني عُمر بن عروة[٤] بن الزبير، سمعت عروة بن الزبير، عن أبي ذرٍّ: قلتُ: يا رسول الله، كيف عَلِمْتَ أنك نبيٌّ حتىٰ علمتَ ذلك واستيقنْتَه؟

قال: «يا أبا ذرٍّ، أتاني مَلَكَان وأنا ببعض بطحاء مكة، فوقع أحدُهما بالأرض، وكان الآخَر بين السماء والأرض، وقال أحدهما لصاحبه: أَهُوَ هُوَ؟ قال: فَزِنْه بِرَجُلٍ. فوزنني بِرَجُلٍ فرجحتُه، فقال: زِنْه بعشرةٍ».

---

(١) في الأصل: «قصر»، والمثبت من زيادات «المسند».

(٢) إسناده مظلم، مسلسل بالمجاهيل، ومع ذلك أورده ابن كثير في «تفسيره» عند (ألم نشرح لك صدرك) وسكت عنه.

(٣) كذا، وهو خطأ، وسيأتي ذكر المصنف له على الصواب عقب الحديث، وجاء على الصواب في مصادر التخريج، راجع «تاريخ الطبري» ١/ ٥٣٤، و«سنن الدارمي» (١٤)، و«البحر الزخار» ٩/ ٤٣٧، و«الضعفاء الكبير» ١/ ١٨٣ للعقيلي.

(٤) هو عمر بن عبد الله بن عروة كما سيأتي، وهو مجهول.

قال: «فوزنني بعشرةٍ. فوزنتُهم، ثم قال: زِنْه بمائةٍ. فوزنني بمائةٍ فرجحتُهم، ثم قال: زِنْه بألفٍ. فوزنني بألفٍ فرجحتُهم.

فجعلوا يتناثرون عليَّ مِن كفّة الميزان، فقال أحدهما للآخر: لو وزنته بأُمته رجحها.

ثم قال أحدُهما لصاحبه: شُقَّ بَطْنَهُ. فشقَّ بطني.

ثم قال أحدهما لصاحبه: أَخْرِجْ قَلْبَه أو قال: شُقَّ قطبه- فشقًّا قلبي، فأَخْرَجا منه ضَغَنَ الشيطانِ وعلقةَ دمٍ، ثم قال أحدهما للآخر: اغْسِلْ بَطْنَه غَسْلَ الإناءِ واغْسِلْ قلبَه غَسْلَ الملاءة، ثم دعا بالسَّكِينة كأنها دَرَهْرَهةٌ بيضاء، فأُدْخِلَتْ قلبي، فقال أحدهما لصاحبه: خِطْ بَطْنَه. فخاطا بطني وجعلا الخاتمَ بين كتفيّ، فما[1] هو إلا أنْ وَلَّيَا عنّي، فكأنما أعاين الأمْر معاينةً».

«جعفر» هٰذا إنما هو: جعفر بن عبد الله بن عثمان بن حميدٍ القرشيُّ الأسديُّ أَسَدَ بن عبد العزىٰ بن قُصَيّ بن كِلابٍ[2].

وقوله فيه: «أخبرني عُمر بن عُرْوة» إنما هو: عُمر بن عبد الله بن عروة[3]، نُسبَ هٰذا إلىٰ جدّه كما وقع في بعض الأسماء.

لكن قال أبو بكر ابن أبي الدنيا في كتابه «الهواتف»[4]: حدثنا بندار بن

---

(١) بالأصل: «كما»!

(٢) وهو ثقة كما في «الجرح والتعديل»، ولكن ذكره العقيلي ١/ ١٨٣ وقال: في حديثه وهم واضطراب.

(٣) لعل المصنف رحمه الله تبع يعقوب بن شيبة في أن عمر بن عروة هو عمر بن عبد الله بن عروة! قال ابن حجر: وهو وهم.
والصحيح التفريق بينهما، وعمر بن عروة قُتل مع عمه عبد الله بن الزبير.

(٤) «الهواتف» (رقم ٣).

بشّار، حدثنا أبو داود، حدثنا جعفر بن عبد الله القرشيّ، أخبرني عُمر بن عروة[١]، عن أبيه عروة بن الزبير، عن أبي ذرٍّ الغفاريّ قال: قلتُ: يا رسول الله، كيف علمتَ أنك نبيٌّ؟ وبِمَ علمتَ حتى استيقنت؟ فقال: «**يا أبا ذرٍّ أتاني مَلَكَان وأنا ببطحاءِ مكة**» وذكر الحديثَ.

وفيه: «**فشقَّ بطني فأخرجَ قلبي فأخرجَ منه مغمز الشيطان وعلق الدم فطرحهما**» الحديث.

وخرّجه أبو القاسم اللالكائي في كتابه «شرح السُّنَّة»[٢] من طريق أبي داود الطيالسيّ: حدثنا جعفر بن عبد الله بن عثمان القرشي، حدثنا عثمان[٣] بن عروة بن الزبير[٤]، سمعتُ عروة، فذكَر بنحوه.

وفيه: «فشق قلبي فأخرج ضَغْنَ[٥] الشيطان وعلق الدم فطرحها».

وفيه: «ثم رمىٰ بسكينةٍ كأنها زُمردّة بيضاء، فأُدْخِلَتْ قلبي»[٦].

وخرّجه أبو جعفر محمد بن جرير الطبريُّ في «تاريخه»[٧] وفيه: «فشقّ قلبي فأخرجَ منه مغمز الشيطان وعلق الدم».

---

(١) في المطبوع من «الهواتف»: «عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير».

(٢) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٣/ ١٠-١١ رقم ١٤٠٥).

(٣) وقع عند اللالكائي: «عمر» وسياق المصنف هنا يدل علىٰ أن «عثمان» هو الصواب قطعًا.

(٤) عثمان بن عروة بن الزبير، ثقة من رجال «التهذيب».

(٥) وقع بالأصل: «مغن» بالميم والغين المعجمة، والصواب بكسر الضاد المعجمة وفتحها، وهو الحسد والعداوة والبغضاء، ووقع عند اللالكائي: «مقر»؟! وصوابه «مغمز» أو «ضغن».

(٦) الحديث: خرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» ١/ ١٨٣ وضعفه بجعفر بن عبد الله، وقال: لا يتابع عليه.

(٧) «تاريخ الطبري» ١/ ٥٣٤.

وفيه: «ثم دعَا بالسكينة كأنها بَرَهْرَهَة بيضاء، فأُدْخِلَتْ قلبي» الحديث.

وخرَّجه البزّار في «مسنده»[١] وغيرُ واحدٍ من الأئمة[٢].

وهو في الثاني من حديث بكَّار بن قتيبة[٣] رواية أبي الحَسَن أحمد بن سليمان بن حذلم القاضي[٤] عنه.

وفيه: «ثم دعا بالسكينة كأنها درهمة بيضاء، فأُدْخِلَتْ قلبي» الحديث.

وفي بعض طرقه: «رهرهة».

وقد اختُلف في هٰذِه اللفظة وفي تفسيرها، فقيل: «الرَّهْرَهَة»: بصيص لون البَشَرة.

وقال الخطّابي[٥]: عثرتُ علىٰ روايةٍ وفيها: «أنه شق عن قلبه. قال: فدعَا بسكينةٍ كأنها درهمة بيضاء»، فوقع لي: أنه أراد بـ: «البَرَهْرَهَة»: سكّينة بيضاء صافية الحديد، شبيهًا بالبَرَهْرَهة من النساء في بياضها وصفاء لونها.

---

(١) «البحر الزخار» (٤٠٤٨)، وقال: هٰذا الكلام لا نعلمه يروىٰ عن أبي ذر إلا من هٰذا الوجه، ولا نعلم سمع عروة من أبي ذر.

(٢) منهم البخاري في «التاريخ الكبير» ٢/ ١٩٤، والتيمي الأصبهاني في «دلائل النبوة» (رقم ٢) والخطابي في «غريب الحديث» ١/ ٦٧٥-٦٧٧ وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣/ ٤٦١.

(٣) بكار بن قتيبة بن أسد بن عبيد الله بن بشير بن أبي بكرة نفيع بن الحارث، القاضي الكبير العلامة المحدث، توفي سنة (٢٧٠) راجع «السير» ١٢/ ٥٩٩-٦٠٤.

(٤) أبو الحسن حمد بن سليمان بن أيوب بن داود بن عبد الله بن حذلم الأسدي الدمشقي، الإمام العلامة مفتي دمشق وبقية الفقهاء الأوزاعية، توفي سنة (٣٤٧). راجع «السير» ١٥/ ٥١٤- ٥١٥.

(٥) «غريب الحديث» ١/ ٦٧٦ للخطابي.

ورجّح ابنُ الأنباريُّ[١] أنها: «دَرَهْرَهَة»- بدَالٍ، وقال: هي السكّينة المُعَوَجَّة الرأس، التي يسمّيها العامَّة «المنجل»، وأصله من كلام الفُرس: «دَرَهْ»، فعرَّبته العربُ وزادت فيه حروفًا.

وردَّ ابنُ الأنباريّ على القتيبي[٢] قوله في هٰذا الحرف: التمستُ له مَخرجًا فلَم أجِدْه، إلّا أن تكون الهاء مُبْدَلة فيه من الحاء لِقُرْبِ مَخْرجها، فكأنه أراد: «جيء بطستٍ رحراح»[٣]، أي: واسع.

قال ابن الأنباريِّ: وهٰذا بعيدٌ؛ لأن الحاء لا تُبدَل من الهاء في كل موضعٍ، وإنما هو رُوي عن العرب ولا يُقاس، وإنما هي «دَرَهْرَهْة»، فأسقطَ الراوي الدَّال سهوًا.

نقل ابنُ دِحْيَةَ هٰذا التفسير في كتابه «التنوير»[٤].

وقال أبو الحسن ابن سِيدَهْ في كتابه «المحكم»[٥]: و«طسٌّ رهرهة»: صافية برَّاقة، وفي حديث المبعث: فأتي بطَسّ رهرهةٍ. انتهىٰ.

---

(١) هكذا وقع هنا، وفي «لسان العرب» ١٣/ ٤٨٨ أنه ابن الأعرابي، وهكذا جاء في هامش النسخة الخطية للبحر الزخار، كما نقله محققه ٩/ ٤٣٧.

(٢) يعني: ابن قتيبة الدينوري.

(٣) وقع بالأصل بالواو والخاء المعجمة: «وخراح»!!

(٤) «التنوير في مولد السراج المنير» ألفه ابن دحية لمظفر الدين كوكبوري صاحب الموصل سنة ٦٠٤ وقرأه عليه بنفسه فأجازه بألف دينار، وهو مخطوط ببرلين ١/ ٩٥٤٧.

(٥) «المحكم والمحيط الأعظم» ٤/ ٧٢.

[ما روي في خاتم النبوة الشريف]

وفي قوله ﷺ في هٰذا الحديث[١]: «وجعلا الخاتم بين كَتِفَيَّ»: دليلٌ علىٰ أن خاتم النبوة وُضع حينئذٍ بين كتفيه[٢].

وقيل: وُلِدَ، وخاتم النبوة بيْن كتفيه[٣]، كما في حديث عائشة رضي الله عنها الذي قدَّمناه[٤]: كان بمكة يهوديّ يَتَّجِرُ فيها، فلمَّا كانت الليلة التي وُلد فيها رسول الله ﷺ قال: يا معشر قريشٍ، هل وُلد فيكم الليلة مولود؟ الحديث.

وفي آخره: «فرأىٰ تلك الشامة، فوقع اليهودي مغشيًّا عليه. الحديث[٥].

وذكَر ابن عائذ[٦] أنه ﷺ خُتم بالخاتم حين وَضْعِهِ[٧].

وقد يُجمَع بينهما[٨] بأن يقال: وُلد بالشامة التي هي مستقرُّ الخاتَمِ

---

(١) يعني حديث أبي ذر الغفاري المتقدم قبل قليل، وهو حديث ضعيف الإسناد.

(٢) يعني في بني سعد بعد شق الملكين لصدر النبي ﷺ وهو اختيار القسطلاني في «المواهب اللدنية» ١/ ٣٠٢ والحافظ ابن حجر صاحب «فتح الباري».

(٣) قال الزرقاني في «شرح المواهب» ١/ ٣٠٢: نقله ابن سيد الناس، وردَّه في «الفتح» .. قال ابن حجر: وفيه تعقب علىٰ من زعم أنه وُلد به.

(٤) تقدم (ص ٩٠).

(٥) تقدم (ص ٩١).

(٦) يحيىٰ بن مالك بن عائذ، الإمام المجود الحافظ المحقق أبو زكريا الأندلسي توفي سنة ٣٧٦. راجع «سير أعلام النبلاء» ١٦/ ٤٢١-٤٢٢.

(٧) ذكر ذلك في كتابه «المولد» وقد يكون في «المغازي».

(٨) يعني بين قول من قال: «ولد وبه خاتم النبوة» وبين قول من قال: «جُعل بين كتفيه في حادث شق الصدر».

والمحيط به، ثم وقتُ شرح صدْره خُتم المكان المذكور بالخاتم الشريف[١].

وخاتم النبوة من علامة نبوّته التي كان يعرفه بها أهل الكتاب ويسألون عنها ويطلبون مشاهدتها.

وقال أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة[٢] في كتابه «فضائل الصحابة ﷺ»[٣]: حدثنا محمد بن سليمان الجوهريّ[٤]، حدثنا وهب بن محمد البناني -إمام مسجد باب البصريين-، حدثنا عبد الوارث بن سعيد، عن أبي عصام، عن أبي قيس- مولىٰ عمرو بن العاص-، عن عَمرو بن العاص رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ وَاليًا علىٰ «عمان»، فأتيتُها، فخرج إليَّ أساقفتهم[٥] ورهبانهم، فقالوا: مَن أنت؟

فقلت: أنَا «عمرو بن العاص بن وائل السهمي»: رجُل من قريشٍ.

قالوا: ومَن بعثك؟ قلتُ: رسول الله ﷺ.

قالوا: مَن هو؟

---

(١) واختار الزرقاني في «شرح المواهب اللدنية» ١/ ٣٠٢ أن النبي ﷺ خُتِم بختم النبوة ثلاث مرات: مرة في بني سعد، ومرة عند المبعث، ومرة عند الإسراء. قال: كما دلت عليه الأحاديث، ولا بأس بهذا الجمع فإن فيه إعمال الأحاديث كلها لما لا داعي لرد بعضها وإعمال بعضها لصحة كل منها.

(٢) أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة بن سليمان القرشي العامري الشامي الأطرابلسي، توفي سنة ٣٤٣. راجع «سير أعلام النبلاء» ١٥/ ٤١٢-٤١٥ .

(٣) خرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤٦/ ١٥٢ من طريق خيثمة بن سليمان.

(٤) وقع بالأصل: «الجوزي»، وهو تصحيف، فهو محمد بن سليمان الجوهري، وهو ضعيف منكر الحديث جدًا، راجع الكلام عليه تفصيلًا في إسناد رسالة السنة للإمام أحمد، بتحقيقي ضمن «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» للّالكائي.

(٥) بالأصل: «أساقفهم»!

قلتُ: «محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم»، رجُلٌ منَّا قد عرفناه وعرفنا نَسَبَه، يأمرنا بمكارم الأخلاق وينهانا عن مساوئها، وأمرَنا أن نعبد الله وحْده.

قال: فصيَّرُوا أمْرَهم إلىٰ رجل منهم، فقال لي: هل به من علامةٍ؟

قلتُ: نَعم؛ لحمًا متراكبًا بين كتفيه يقال له: خاتم النبوة.

قال: فهل يأكل الصدقة؟ قلتُ: لا.

قال: فهل يَقْبل الهديَّة؟ قلتُ: نَعَم، ويثيب عليها.

قال: فكيف الحرب بينه وبين قومه؟

فقلت: سِجَالًا، مَرَّة له، ومرَّة عليه.

قال: فأسْلمَ وأسلموا، ثم قال لي: واللهِ، لئن كنتَ صدقتني لقد مات في هٰذِه الليلة. أو: لقد أتىٰ علىٰ أجَله في هٰذِه الليلة.

قال: ماذا تقول؟

قال: واللهِ، لئن كنتَ صدقتَني لقد صدقتُك.

قال: فمكثتُ أيامًا فإذا راكبٌ قد أناخ يسألُ عن عَمرو بن العاص. فقمتُ إليه مفزوعًا، فناولني كتابًا فإذا عنوانه: مِن أبي بكرٍ خليفةِ رسولِ الله ﷺ، إلىٰ عَمرو بن العاص.

فأخذتُ الكتابَ ودخلتُ البيتَ ففككتُه فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من أبي بكرٍ خليفة رسولِ الله ﷺ إلىٰ عَمرو بن العاص، سلامٌ عليكَ، أمّا بعد، فإن الله تعالىٰ بعثَ نبيَّه حيث شاء، وأحْياه ما شاء، ثم توفّاه حين شاء، وقد قال في كتابه الصادق: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠﴾ [الزمر: ٣٠]، وإن المسلمين قلّدوني أمْر هٰذِه الأُمّة عن غير إرادةٍ منّي ولا محبة، فاسألِ اللهَ العونَ والتوفيق، فإذا أتاك كتابي فلا تحلَّنَّ عقالًا عَقَله رسول الله ﷺ، ولا تعقلنَّ عقالًا حلَّه، والسلام.

فبكيتُ بكاءً طويلًا، ثم خرجتُ إليهم فأعلمتُهم فبكوا وعزّوني.
وذكَر بقيَّتَه.

وقد رُوي: أن هِرَقْلَ أَرْسلَ إلىٰ النبيِّ ﷺ مَن ينظر له خَاتَمَ النبوةِ ثم يخبره عنه، وذلك فيما قال يعقوب بن سفيان في «تاريخه»(١): حدثنا أبو بكر الحميدي، حدثنا يحيىٰ بن سليم(٢)، عن ابن خثيم(٣)، عن سعيد بن أبي راشدٍ(٤) قال: لقيتُ التنوخيَّ رسولَ «هرقل» إلىٰ رسولِ اللهِ ﷺ ب «حِمْص»، وكان جارًا لي شيخًا كبيرًا قد بلغ «الفنداء» وقريبًا، فقلت: ألَا تخبرني؟ قال: بلىٰ، قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ «تبوك»، فإذا هو جالس بين ظهري أصحابه مُحْتَبٍ على الماء، فقال رسول الله ﷺ: **«يا أخا تَنُّوخ»**، فأقبلتُ أهْوِي حتىٰ كنتُ قائمًا بين يديه، فحلَّ حَبوتَه عن ظَهْره، ثم قال: **«هاهنا امْضِ لِمَا أُمرتَ به»**. فجُلْتُ في ظَهْره ﷺ، فإذا أنا بخاتمٍ في موضع غضروفِ الكتفِ مثل المِحْجَمَة(٥) الضخمة(٦).

وقد جاء مطولًا فيما رواه موسىٰ بن هارون(٧):

---

(١) خرجه من طريقه: البيهقي في «دلائل النبوة» (٢٦٦).
(٢) يحيىٰ بن سليم القرشي العامري، صدوق سيئ الحفظ، وهو من رجال «التهذيب».
(٣) عبد الله بن عثمان بن خثيم: صدوق صالح الحديث.
(٤) سعيد بن أبي رشدان ويقال: ابن راشد، مجهول.
(٥) المحجمة: بكسر الميم، وهي الآلة التي يجتمع بها دم الحجامة عند المعدّ.
وذكر السُّهيلي في «الروض الأنف» أن خاتم النبوة كأثر المحجمة القابضة على اللحم، وذكر الزرقاني في «شرح المواهب» ١/ ٢٩٢ أن هٰذا روي بإسناده ضعيف.
(٦) خرجه أحمد في «مسنده» ٣/ ٤٤١-٤٤٢ من طريق يحيىٰ بن سليم عن ابن خثيم.
تنبيه: وقع عند أحمد: «يحيىٰ بن سليمان»! فليصحح.
(٧) موسىٰ بن هارون الحمال البغدادي الإمام الحافظ.

حدثنا كامل بن طلحة[١]، حدثنا حماد بن سلمة، عن عبد الله بن عثمان ابن خثيم، عن سعيد بن أبي راشدٍ قال: كان رسول الله «قيصر» جاء زمَن «معاوية بن أبي سفيان»، فقلت له: أخبرني عن كتاب رسول الله ﷺ

فقال: إن رسول الله ﷺ أرسل «دِحْيةَ الكلبيَّ» إلىٰ «قيصر»، وكتب كتابًا يُخيِّرُه من إحدىٰ ثلاثٍ: إمَّا أن يُسْلم، فله ما في يديه، وإمَّا أن يُؤدِيَ الخَرْجَ، وإمَّا أن يأذن بحربٍ.

قال: فجمع بطارقتَه وقِسِّيسِيه في قصره، وأغلق عليهم الباب وقال: إن محمدًا بعث إليَّ يُخيرِّني ثلاثًا: إمَّا أن أُسْلِمَ ولي ما في يدي من مُلْكي. وإمَّا أن أؤدّي له الخَرْجَ. وإمَّا أن أُوذَنَ بحربٍ، وقد يَجِدُون فيمَا يقرأون من كتبهم أنه سيملك ما تحت قَدَمي مِن مُلْكي.

قال: فتحيَّروا بخبره[٢]، حتىٰ إن بعضهم خرجوا من برانِسِهم[٣] وقالوا: نرسل إلىٰ رجلٍ من العرب في برديْه ونعليه بالخَرْجِ!!

قال: اسكتوا، إنما أردتُ أن أعلم تَمسُّككم بدِينكم ورغبتَكم فيه.

قال: ثم قال: ابعثوا لي رجلًا من العرب. فجاؤا بي، فكتب معي إلىٰ رسولِ الله ﷺ كتابًا، وقال: انظرْ ما سقط عليك من قوله، ولا يسقطنَّ عنك ذكْر الليل والنهار.

قال موسىٰ: وزاد غيرُ حمادٍ بن سلمة فيه: وما ضيَّعتَ فلا تضيّعنَّ ثلاثَ خصالٍ: هل يذكرنَّ كتابه إليَّ شيء، وانظرْ: إذا قرأ كتابه إليه هل يذكر الليل والنهار، وفي ظهره هل ترىٰ من شيءٍ يَرِيبُك.

---

(١) كامل بن طلحة: ثقة لا بأس به.

(٢) لعل صوابه: «فنَخَروا نَخْرَةً» كما في «مسند أبي يعلىٰ» ٣/ ١٧١.

(٣) البُرْنُس: هو الثوب الذي رأسه ملتزقة به. كما في «النهاية» ١/ ١٢٢.

رجع الحديث إلىٰ رواية حماد بن سلمة قال[١]: فأتيتُ رسولَ الله ﷺ وهو مع أصحابه، وهُمْ مُحْتبون بحمائل سيوفهم حول «بئر تبوك»، فدفعتُ إليه الكتابَ فوضعه في حِجْره.

ثم قال: «ممَّنِ الرجل؟»

قلت: امرؤ من «تَنّوخ».

فقال: «هل لك في دين أبيك الحنفية؟»

فقلتُ: إنّي رسولُ قومي وعلىٰ دِينهم حتىٰ أرجع إليهم.

قال: فضحك رسولُ الله ﷺ وتلا هٰذِه الآية ونظر إلىٰ أصحابه ثم قال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ۝٥٦﴾ [القصص: ٥٦].

قال: ثم دفع الكتابَ إلىٰ رجلٍ إلىٰ جَنْبِه، فقلتُ: مَن هٰذا؟

فقيل: معاوية بن أبي سفيان.

ففكَّه، فلمَّا قرأه فإذا في الكتاب: إنك تَدْعوني إلىٰ جنةٍ عرضها السموات والأرض؛ فأين النار؟!

فقال رسول الله ﷺ: «سبحان الله، إذا جاء الليلُ فأين النهار؟!»، فكتبتُه.

ثم قال: «إنك رسولُ قوم وإن لك حقًّا، ولكنك جِئْتَنا ونحن مُرْمِلُون».

فقال عثمان بن عفان: أَنَا أكْسُوه حُلَّةً صفوريَّةً.

وقال رجلٌ من الأنصار: عليَّ ضِيافتُه.

وقال لي قيصر فيما يقول: «انظرْ إلىٰ ظَهْره»، فلمَّا قَفَّيتُ قال له جبريلُ: إنَّه قد أُمِرَ أن ينظر إلىٰ ظَهْرك، فدعاني فقال: «امْض لِمَا

---

(١) يعني رسول قيصر.

أُمِرْتَ»، وكشف رسولُ الله ﷺ عن ظَهْره، فنظرتُ إلى الخاتم في كتفه، وذكَر الحديثَ.

خرَّجه بطوله دعلجٌ في «مسند المُقِلِّين» فقال: حدثنا موسىٰ بن هارون، فذكره.

وحدّث به أبو يعلى الموصليّ[١]، عن حوثرة بن أشرس[٢]، عن حماد.

وفي هٰذا الكتاب التخيير زيادة علىٰ ما في «الصحيحين»، لكن يشكِلُ قوله في هٰذا الحديث: وأتيتُ رسول الله ﷺ «وهو مع أصحابه وهم مُحْتبون بحمائل سيوفهم حول «بئر تبوك» مع قول أبي سفيان: «إن هرقل أرسل إليه في ركْبٍ من قريشٍ، وكانوا تِجَّارًا بالشام في المدة التي مادّ فيها أبا سفيان وكفار قريش»... الحديث.

وفيه: ثم دعا بكتابِ رسولِ الله ﷺ فقرأه، وهٰذا كان قبل الفتح-«مكة»[٣] لقوله: «في المدة»؛ ولأن أبا سفيان قال في آخر الحديث: ما زلت ذليلًا مستيقنًا بأن أمره[٤] سيظهر، حتىٰ أدخل اللهُ الإسلامَ عليَّ.

وإسلامُ أبي سفيان إنما كان في سَنة الفتح سَنة ثمانٍ من الهجرة.

وأيضًا، فإن الكتاب إلىٰ «هرقل» لمَّا رجع النبيُّ ﷺ من الحديبية في ذي الحجة سَنة ستة، فكتبه في المحرَّم سنة سبع وسار به دحية[٥] كما هو معروف عند أهل السِّيَر.

---

(١) «مسند أبي يعلىٰ» (٣/ ١٧٠ رقم ١٥٩٧).

(٢) حوثرة بن أشرس له ترجمة في «الجرح والتعديل» ٣/ ٢٨٣ وهو مجهول الحال.

(٣) كذا! ولعل صوابه «فتح مكة».

(٤) في الأصل «بأمره».

(٥) وقع بالأصل: «الحيته»!

قال محمد بن سعد في كتابه «الطبقات»[(١)]: أخبرنا محمد بن عُمر الأسلمي[(٢)]، حدثني معمر بن راشدٍ ومحمد بن عبد الله، عن الزهريّ، عن عُبيد الله بن عَبد الله، عن ابن عبّاسٍ رضي الله عنهما.

قال يعني الواقدي: وحدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة[(٣)]، عن المِسْور بن رِفاعة.

قال: وحدثنا عبد الحميد بن جعفر عن أبيه.

قال: وحدثنا عُمر بن سليمان بن أبي حَثْمة، عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حَثْمة، عن جدّته: الشفاء.

قال: وحدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، عن محمد بن يوسف، عن السائب بن يزيد، عن العلاء بن الحضرميّ.

قال[(٤)]: وحدثنا معاذ بن محمد الأنصاري، عن جعفر بن عَمرو بن جعفر بن [عَمرو بن أمية الضَّمْرِي، عن أهله عن عمرو بن أمية الضمري][(٥)] دخل حديث بعضهم في بعضٍ قالوا: إن رسول الله ﷺ لمَّا رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة ستٍّ أرسل الرسلَ إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام، وكتب كتبًا، فقيل له: يا رسول الله، إن الملوك لا يقرؤون كتابًا إلا مختومًا. فاتَّخذ رسولُ الله ﷺ يومئذٍ خَاتَمًا من فِضَّة فَصُّهُ منه، نَقْشُه ثلاث أسطرٍ: محمدٌ رسول الله، وختم به الكُتبَ، فخرج منهم[(٦)] ستة نفرٍ في يوم واحدٍ، وذلك في المحرَّم سنة سبع، وأصبح كل واحدٍ منهم يتكلم بلسانِ القومِ الذين بعثه إليهم، وأرسل النبيُّ ﷺ إلىٰ

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٥٨.
(٢) الواقدي: متروك الحديث.
(٣) وهو ضعيف الحديث.
(٤) أي: محمد بن عمر الواقدي.
(٥) ما بين المعقوفين مكرر بالأصل.
(٦) وقع بالأصل: «منه».

«قيصرَ» ملكِ الروم «دحيةَ بن خليفة الكلبيّ»، وإلىٰ «المقوقس» صاحب «مِصْر» و«إسكندرية» حاطبَ بنَ أبي بلتعة، وإلىٰ «كسرىٰ» «عبد الله بن حذافة السهميّ»، وأرسل إلىٰ «الحارث بن أبي شَمر» وكان نصرانيًّا غريبًا بظاهرِ دمشق بعث إليه «شجاعَ بن وهبٍ الأسديَّ»، وأرسل إلىٰ غيْر هٰؤلاء.

ففي هٰذا تصريحٌ بأنه ﷺ كتب كتاب «قيصر» وأرسل به «دحية» في مُحرَّم سنة سبعٍ.

وفي حديث سعيد بن أبي راشدٍ المتقدِّم ما يُشعر أنه كان في غزوة «تبوك»، وذلك كان في سنة تسعٍ، لا خلاف في ذلك فيما أعلم.

لٰكن يُحتمل أن النبيَّ ﷺ لمَّا ورد «تبوك» كتب إلىٰ «قيصر» كتابًا ثانيًا يخيّره بين: الإسلام أو أداءِ الخرْج أو المحاربة؛ لأن ظاهر لفظ الكتاب غير لفظ الكتاب المذكور في «الصحيحين»، وهو يقوّي ما ذكرناه من الاحتمال.

ويُحتمل أن يكون قدومُ الكتابِ كان علىٰ «هرقل» في سنة سبعٍ، وردُّه الجواب كان والنبيّ ﷺ في تبوك حين قَرُب منهم، فالله أعلم أيَّ ذلك كان.

قال أبو القاسم السهيليّ[1]: وقد رُوي أن «هرقل» وضع كتاب رسول الله ﷺ الذي كتب إليه في قَصَبَة مِن ذَهَبٍ؛ تعظيمًا له، وأنهم لم يزالوا يتوارثونه كابِرًا عن كابرٍ في أرفع صَوَانٍ وأعزِّ مكانٍ، حتىٰ كان عند «أذفونش»[2] الذي تغلّب علىٰ «طُلَيْطِلَة»، وما أخذ أخذها من بلاد الأندلس، ثم كان عند ابنِ بِنتِهِ معروف بـ: «السليطين».

---

(١) «الروض الأنف» ٧٤/ ٣٦٥.

(٢) وهو ملك الفِرنج كما قال ابن حجر في «الفتح» ١/ ٨٥.

قال السهيليُّ[١]: وحدّثني بعض أصحابنا أنه حدّثه مَن سأله رؤيته من قوّاد أجْناد المسلمين كان يُعرف بـ «عبد الملك بن سعيد»[٢]، قال: فأخرجه إليَّ فاستعبرتُ[٣] وأردتُ تقبيله، وأخذه بيدي، فمنعني من ذلك صيانةً له أو ضِنًّا عليَّ به.

قلت: كان دخول «الأذفونش» «طليطلة» في المحرَّم سنة ثمانٍ وسبعين وأربع مائة، وكان هلاكه في سَنة اثنتين وخَمس مائة، وكان هلاك «السليطين» -لعنه الله- سنة إحدىٰ وخمسين وخمس مائة.

وقال الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إسماعيل الأنصاريّ الحريريّ المغربيّ: وصَل هٰذا الكتاب إلىٰ «إشْبِيليَّة» عام ثمانية وستمائة واردًا علىٰ إمامِ الوقتِ: الناصرِ ابنِ أميرِ المؤمنين، من ملك «ليون» وسمَّاه لٰكن ذهَبَ اسمه من كتابي -، مفتخرًا به متشرفًا بوراثته، وهو اليوم بيدِ ولدِه «فراقدة» وارثه ووارث أُمّه بنت «أذفونش» في مُلك «أذفونش»، فهو صاحب «قشتالة» وبلاد الأندلس اليوم، بيده كـ: «قرطبة» و«إشبيلية» و«جيَّان» وما أخذ أخذها.

وهٰذا الكتاب الشريف جاءت الرواية: أن «هِرَقلَ» عظّمه وجَعَل له قصبةً من ذهبٍ وأدخله فيها صِيانةً له، ولم تَزل ملوكُهم يتداولونه حِفظًا له وتُبرّكًا به، وآخِر العهد بوجوده في أيام الملك المنصور «قلاوون»[٤].

---

(١) «الروض الأنف» ٧/ ٣٦٥.

(٢) في «فتح الباري»: «عبد الملك بن سعد»، وفي هامشه «بن سعيد».

(٣) يعني: بكيت.

(٤) راجع «فتح الباري» ١/ ٨٥ لابن حجر العسقلاني.

* **[عود إلى وصف الخاتم النبوي الشريف]** :

وهٰذا الخاتم الشريف جاءت فيه وفي صِفَته أحاديث عدّة: من حديث السائبِ بن يزيد، وسَلمانَ، وأبي[1] سعيدٍ، وجابرِ بن سَمُرَة، وبُريدةَ، وعبد الله بن سَرْجَس، وعَمرِو بنِ أخْطَب، وقُرَّةَ بنِ إياس، وأبي أُمامة، وأبي رَمْثة، ورُمَيْثة بنت عُمر بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف، وأم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص، وغيرِهم، رضي الله عنهم.

* **[ما روي في أن خاتم النبوة مثل «زر الحجلة»]** :

ومن ذلك: ما أخرجاه في «الصحيحين»[2] من حديث حاتم بن إسماعيل، عن الجُعيد[3] بن عبد الرحمن، عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: ذهبتْ بي خالتي إلىٰ رسول الله ﷺ فقالت: إن ابن أُختي وَجِعٌ. فمسح رأسي ودعا لي بالبركة، وتوضّأ فشربتُ من وَضوئه، ثم قمتُ خلف ظهره، فنظرتُ إلىٰ خَاتَم بيْن كتفيه مثل زِرّ الحَجَلة.

وفي لفظ: فنظرتُ إلىٰ خَاتَم النبوة.

ورواه محمد بن عبيد الله[4] وإبراهيم بن حمزة[5]، عن حاتمٍ. وقالا: عن الجُعيد.

ورواه عبدُ الرحمن بنُ يونس[6]، وقتيبةُ بنُ سعيدٍ[7] ومحمدُ بن عبّاد[8]، عن حاتمٍ أيضًا، إلّا أنهم قالوا: عن «الجَعْد» مُكبَّرًا.

---

(١) وقع بالأصل: «وأبو»!

(٢) «صحيح البخاري» (١٩٠) و«صحيح مسلم» (٢٣٤٥).

(٣) ويقال: الجعد، بدون ياء.

(٤) «صحيح البخاري» (٣٥٤١).

(٥) «صحيح البخاري» (٥٦٧٠).

(٦) «صحيح البخاري» (١٩٠)،

(٧) «صحيح البخاري» (٦٣٥٢) و«صحيح مسلم» ٤/ ١٨٢٣.

(٨) «صحيح مسلم» ٤/ ١٨٢٣.

تابعه الفضل بن موسى السِّيناني[١]، عن الجُعيد، مختصرًا.

قال البيهقيّ في كتابه «الدلائل»[٢] عقب رواية الحديث: هكذا، المعروف: «زِرُّ الحجلة». وقال إبراهيم بن حمزة عن حاتمٍ: «رِزُّ الحجلة» الراء قبل الزاي.

وحكىٰ أبو سليمان[٣] عن بعضهم: إن «رِزّ الحَجَلة»: بيض الحَجَل. انتهىٰ.

والمعروف الأول كما قاله البيهقيُّ.

وقال الذهبي: ووهم مَن قال: «رزّ الحَجَلة: هو بيضها». قاله في «تاريخ الإسلام»[٤].

والحَجَلَةُ: بيتٌ كالقبَّة يُستر بالثياب ويكون له أزرار كبار، وتُجمع علىٰ «حِجَالٍ».

قاله صاحب «النهاية»[٥].

وصحّحه النوويُّ[٦] رَحِمَهُ اللهُ وحكاه عن الجمهور، وتُجْمَعُ أيضًا علىٰ «حَجَلٍ» حكاه الزبيديُّ في «مختصر العين»[٧].

* **[ما روي في أن خاتم النبوة مثل الجُمع]**:

ورویٰ حمّاد بن زيد، عن عاصم بن سليمان، عن عبد الله بن سَرْجَس قال: أتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ وهو جالسٌ في أصحابه، فَدُرْتُ مِن خلفه،

---

(١) «صحيح البخاري» (٣٥٤٠).

(٢) «دلائل النبوة» ١/ ٢٦٢.

(٣) يعني الخطابي.

(٤) «تاريخ الإسلام / السيرة النبوية» ٢/ ٣٦٨ للذهبي.

(٥) «النهاية في غريب الحديث» ١/ ٣٤٦.

(٦) «تهذيب الأسماء واللغات» ١/ ٢٠٤، و«شرح صحيح مسلم» ١٥/ ٩٨ .

(٧) «مختصر العين» ١/ ٢٥٤-٢٥٥.

فعرف الذي أردتُّ فألقىٰ الرداءَ عن ظهره فرأيتُ موضع الخاتم علىٰ نُغْض[١] كتفه مثل الجُمْع حوله خيلَان، كأنها الثآليل، فرجعتُ حتى استقبلتُه، فقلتُ: غفر الله لك يا رسول الله. فقال: «ولك» فقال القوم: استغفر لكَ رسول الله ﷺ؟ قال: نَعَم، ولكُم، ثم تلا هٰذِه الآية: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد: ١٩].

وخرَّجه الترمذي في «الشمائل[٢] عن ابن أبي الأشعث -وهو: أحمد بن المِقْدام العجليّ- عن حمادٍ[٣].

تابعه الحسين بن يحيىٰ بن عبَّاسٍ عن العجليّ. وهو في «صحيح مسلم»[٤] لحمّاد بن زيد وعليّ بن مسهر وعبد الواحد بن زياد، عن عاصمٍ الأحول نحوه.

رواه شعبة[٥] والوضَّاح اليشكري[٦] وثابت بن يزيد[٧]، عن عاصم.

واسمُ الرداءِ الذي ألقاه النبيُّ ﷺ عن ظَهْرِه: الفَيْحُ. قاله البرقيُّ فيما حكاه عنه ابنُ دحية.

وقال أحمد بن حنبل: حدثنا هشام بن لاحقٍ المدائني، حدثنا عاصم، عن عبد الله بن سرجس قال: رأيتُ الخاتمَ في مرجع كتف النبيِّ ﷺ كالثآليل.

---

(١) النُّغْض، والنَّغْض، والنَّاغِض، أعلى الكتف.

(٢) «الشمائل» (٢٣).

(٣) إسناده صحيح.

(٤) «صحيح مسلم» (٢٣٤٦). (٥) «مسند أحمد» ٥/ ٨٢.

(٦) وقع بالأصل: «الكوفي»! وهو خطأ، فهو الوضاح بن عبد الله اليشكري، فليس كوفيًّا.

(٧) أبو زيد البصري، ثابت بن يزيد، وروايته في «المسند» ٥/ ٨٢.

حدّث به عبد الله بن أحمد عن أبيه في كتاب «العلل»[١].

وحدّث به البغويّ في «معجمه» عن عليِّ بن الجعد[٢] أخبرنا شريك[٣]، عن عاصمٍ الأحول، عن عبد الله بن سَرْجَس[٤] رضي الله عنه قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ ودخلتُ عليه، وأكلتُ من طعامه، وشربتُ مِن شرابه، ورأيتُ خاتم النبوةِ في نُغْضِ كتفه اليُسرىٰ كأنها جمع خيلان سود، كأنها ثآليل.

وخرّجه أبو محمد دعلج بن أحمد في «مسند المُقِلِّين» من حديث رَوْح بن عُبادة، حدثنا هشام بن حسَّان القُرْدوسيّ[٥]، عن عاصم، عن عبد الله بن سَرْجَس: أنه رأىٰ رسول الله ﷺ، فأتاه مِن خلفه، فأرسل ثوبَه، قال: فرأيتُ رسول الله ﷺ والخاتم عند نغْضِ كتفه اليُسرىٰ مِثل جُمع خيلان الكَفّ.

قال: وقَبَضَ هشام علىٰ كفّه وجمع أصابِعَه.

و«النّغض بِضم النون وتُفتح أيضًا -هو: العَظْمُ الرقيق علىٰ أعلى الكَتِفِ.

وقيل: هو أعلى الكَتِفِ.

وقال أبو عبيدٍ الهرويُّ: قال شِمْرٌ: الناغض من الإنسان: أَصْلُ العنق، حيث ينغض رأسه، و«نُغْضُ الكَتَفِ» هو: العَظْمُ الرقيق علىٰ طرفها[٦]. وقال غيره: «الناغض»: فَرْعُ الكتفِ. انتهىٰ.

---

(١) «العلل ومعرفة الرجال» (٢١١٨).

(٢) ومن طريق شريك: خرجه الإمام أحمد في «مسنده» ٥/ ٨٢.

(٣) «مسند ابن الجعد» (رقم ٢١٥٤).

(٤) وقع بالأصل: «جرجس»!

(٥) لم أقف علىٰ رواية هشام بن حسان، وقد رواه عن عاصم كذلك: معمر، خرجه عبد الرزاق في «المصنف» ١١/ ٢٨٠.

(٦) الكلام بلفظه في «لسان العرب» ٧/ ٢٣٩.

و«جُمْعُ الكَتِفِ» -بالضم -: قَبْضُها. و«الخيلَان»: جمْع «خال»، وهي: النُّكْتَةُ السوداء تكون في البدن.

وجاء في بعض طرقه: «عند نغض كتفه الأيمن»[١]، وقال أبو أمامة الباهليّ ﷺ في وصْف النبيِّ ﷺ: بين كتفيه خاتمُ النبوة، وهو أقرب إلىٰ كتفه اليُمنىٰ. وسيأتي بطوله إن شاء الله تعالىٰ.

وخرَّجه الطبرانيُّ في «معجمه الأوسط»[٢] من حديث زيد بن أبي أُنيسة، عن يحيىٰ بن الحُصين، عن جدّته: أُمِّ الحصين قالت: حَجَجْتُ مع رسول الله ﷺ حَجَّة الوداع، فرأيت بلالًا وأسامة، بلال فيقود خطام راحلته والآخَرُ رافعًا ثوبَه يستره من الحَرّ، حتىٰ رمىٰ جمرة العقبة ثم انصرف وقد جعل ثوبه تحت إبطه الأيمن علىٰ عاتقه الأيسر، فرأيتُ تحت غضروف كتفه الأيمن كهيئة جُمعِ الكفّ، الحديث.

وسيأتي بتمامه -إن شاء الله- في: حَجّة الإسلام.

* **[ما روي أن خاتم النبوة مثل «الخيلان الأسود»] :**

وجاء عن عَزَرَةَ بن ثابتٍ[٣]، حدثني عَلْباء بن أحمر[٤]، حدّثني أبو زيد الأنصاريُّ ﷺ قال: رأيتُ خاتم النبي ﷺ مجتمعًا كأنَّ فيه خيلانًا

---

(١) جاء ذلك في رواية شعبة في «مسند أحمد» ٥/ ٨٢ وقد تقدمت قبل قليل، وفيها: «أو الأيسر، شعبة الذي يشك». وجاءت عدة روايات أخرىٰ فيها: «عند نغض كتفه اليسرىٰ» كما في «مسند أحمد» ٥/ ٨٢ من طريق معمر عن عاصم عن عبد الله بن سرجس.
ورواه عبد الواحد عن عاصم مثله في «مسند أبي يعلىٰ» ٣/ ١٣١.
ورواه حماد بن زيد عاصم وفيه: «نغض كتفه اليسرىٰ، أو قال اليمنىٰ».

(٢) «المعجم الأوسط» (١١٦٤).

(٣) عزرة بن ثابت بن أبي زيد: ثقة، من رجال «التهذيب».

(٤) علباء بن أحمر اليشكري البصري: صدوق، من رجال «التهذيب».

سوداء.

«أبو زيد» هٰذا: عَمرو بن أَخْطَب بن رِفاعة الأنصاري رضي الله عنه

وخرَّجه الترمذي في «الشمائل»[(١)] من حديث عَزرَةَ بنحوه، ولفظه: قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا أبا زيدٍ، ادْنُ منّي فامْسَحْ ظَهْري»، فمسحتُ ظَهْرَه، فوقعتْ أصابعي على الخاتم. قلت: وما الخاتم؟ قال: شعراتٌ مُجتمِعَاتٌ.

* [ما روي أن خاتم النبوة شامة سوداء]:

وجاء في وَصْفِ الخاتم الشريف أيضًا عن عائشة رضي الله عنها: أنه شامة سوداء تضربُ إلى الصفرة[(٢)]، وحولها شعراتٌ متوالياتٌ، كأنهنَّ من عُرْف فَرَسٍ، في حديثٍ طويلٍ سيأتي إن شاء الله تعالىٰ في ذِكْر الهجرة.

وفيه: ومنهم مَن قال: كانت شامة النبوة بأسفل كتفه خضراء مُنْحَفِرَة في اللَّحم قليلًا[(٣)].

خرّجه أبو بكر ابن أبي خيثمة في «تاريخه».

وقد قدّمنا[(٤)] فيما خرّجه ابنُ سعدٍ في «الطبقات»[(٥)] من طرقٍ[(٦)] إلىٰ هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قِصَّة اليهوديِّ الذي سكن بمكة يتَّجرُ فيها، وفي وصْفه للنبيِّ ﷺ أنه قال: به شامة بين كتفيه، سوداء صفراء، فيها شَعْرات متواتراتٌ.

---

(١) «الشمائل» (رقم ٢٠)، وهو كذلك في «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٤٢٦.

(٢) بالأصل: «السفرة»!

(٣) ذكره القسطلاني في «المواهب اللدنية» ١/ ٢٩٢.

(٤) تقدم عند (ق ١٦٧/أ).

(٥) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٦٢.

(٦) بالأصل: «طريق».

وقد تقدَّم قريبًا[(١)] من حديث عبد الوارث بن سعيدٍ عن أبي عصامٍ عن أبي قيسٍ مولىٰ عَمرِو بنِ العاصِ عن عَمرو: أنه سأله أساقفة «عمان» ورُهْبَانُهم عن النبيِّ ﷺ، وأنهم صيَّروا أمرَهم إلىٰ رجلٍ منهم، قال عمرو: فقال لي: هل به من علامة؟ قلت: نَعَم، لَحْمًا متراكبًا بيْن كتفيه يقال له: خاتم النبوة. وذكَر بقيته.

و«أبو عصام» هو: «خالد بن عبيد»[(٢)] فيما أعلم.

و«أبو قيس» قيل: اسمه: «عبد الرحمن بن ثابت»[(٣)].

* **[ما روي في أن خاتم النبوة مثل اللحمة الناتئة]:**

قال يعقوب بن سفيان في «التاريخ»[(٤)]: حدثنا مسلم بن إبراهيم[(٥)]، حدثنا عبد الله بن ميسرة[(٦)]، حدثنا عتَّاب[(٧)]، سمعتُ أبا سعيد يقول: الختم الذي بيْن كتفي النبيِّ ﷺ لحمة ناتئة.

ورُوِيّناه من حديث أبي علي حنبل بن إسحاق بن حنبل الشيبانّي، حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا عبد الله بن ميسرة، سمعتُ عتابًا يقول:

---

(١) تقدم عند (ق ٢٠٦/أ).

(٢) أبو عصام خالد بن عبيد البصري، كان شيخًا جليلًا نبيلًا مكرمًا معظمًا، ولكنه متروك الحديث.

(٣) عبد الرحمن بن ثابت- وقيل ابن الحكم، وهو غلط- مولىٰ عمرو بن العاص، من كبار التابعين، وهو ثقة.

(٤) خرجه البيهقي في «دلائل النبوة» / ٢٦٥ من طريق يعقوب بن سفيان عن مسلم بن إبراهيم به.

(٥) مسلم بن إبراهيم الفراهيدي: ثقة مأمون.

(٦) عبد الله بن ميسرة الحارثي: ضعيف الحديث.

(٧) عتاب البكري: ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» ٧/ ٥٥.

سمعتُ أبا سعيدٍ الخدريّ رضي الله عنه يقول: الخاتم الذي بين كتفي النبيِّ ﷺ لحمة ناتِئَة.

وقال دعلج في كتابه «مسند المُقلِّين»: حدثنا ابن شيرويه، حدثنا إسحاق، أخبرنا وكيع، حدثنا سفيان، عن إياد بن لقيط، عن أبي رِمْثَة رضي الله عنه قال: انطلقت مع أَبي إلىٰ رسول الله ﷺ، فرأيتُ علىٰ كتفه مثل التفاحة، فقال له أبي: إنّي طبيب، أَفَلَا أبطُّها لك؟ قال: «طَبِيبُها الذي خَلَقَها»[1].

ورواه عثمان بن أبي شيبة عن وكيع.

وهو أحد الأحاديث التي ألزم الدارقطنيُّ البخاري[2] ومسلمًا إخراجها[3].

---

(١) خرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٢٨٠ رقم ٧١٨) من طريق إسحاق بن راهوية عن وكيع عن سفيان به.
وخرجه أحمد ٢/ ٣٦٧ من طريق وكيع عن سفيان به وتابع وكيعًا:
أ - قبيصة: خرجه البيهقي في «الشعب» (١١٨١).
ب- أبو نعيم: خرجه الطبراني في «الكبير» ٢٢/ ٢٨٠.
ورواه عن إياد بن لقيط جماعة منهم:
أ - عبيد الله ابنه: خرجه أحمد ٢/ ٢٢٦ وابن حبان (٥٩٩٥) والبيهقي في «الدلائل» ١/ ٢٦٥.
ب- ابن أبجر: أخرجه أبو داود (٤٢٠٧) وأحمد ٢/ ٢٢٦ وابن أبي شيبة ٥/ ٣٢.
ج - عبد الملك بن عمير: خرجه أحمد ٢/ ٢٢٧.
د - قيس بن الربيع: خرجه أحمد ٢/ ٢٢٧.
وللحديث طرق أخرىٰ أعرضت عنها خشية الإطالة.

(٢) وقع بالأصل: «والبخاري».

(٣) «الإلزامات والتتبع» (ص ٨٩) مع أن البخاري لم يخرج لإياد بن لقيط في صحيحه.

والحديث له طرق[١].

وسيأتي -إن شاء الله تعالىٰ- صفة الخاتم كالتفاحة أيضًا في حديث بَحِيرَا.

* **[ما روي في أن خاتم النبوة مثل بيضة الحمامة] :**

وخرَّجَ مسلم في «صحيحه»[٢] من حديث شعبة، عن سماك، عن جابر بن سمرة ﵁ قال: رأيتُ خاتمًا في ظَهْر رسول الله ﷺ كأنه بيضة حَمَام.

تابعه حسن بن صالح بن حيّ، عن سماك[٣].

وفي لفظٍ في «الصحيح»[٤] أيضًا من رواية إسرائيل عن سماكٍ، عن جابرٍ قال: ورأيتُ الخاتم عند كتفه مِثل بيضة الحمامة، يشبه جسده.

وقال أبو حاتم ابن حبّان في «صحيحه»[٥]: أخبرنا عبد الله بن محمد الأزديّ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا رَوْح بن عبادة، حدثنا شعبة، عن سماك بن حربٍ، أنه سمع جابر بن سمرة ﵁ يقول: رأيتُ الخاتم الذي كان بيْن كتفي رسول الله ﷺ مِثل بيضة الحمامة، لونُها لونُ جسده.

وخرَّجه الترمذيُّ في «جامعه»[٦] ولفظه: عن جابر بن سمرة ﵁ قال: كان خاتم رسول الله ﷺ -يعني: الذي بيْن كتفيه- غُدَّةً حمراءَ، مِثل بيضة الحمامة.

---

(١) وقع بالأصل: «له وله طرق».

(٢) «صحيح مسلم» (٢٣٤٤).

(٣) الموضع السابق.

(٤) «صحيح مسلم» ٤/ ١٨٢٣.

(٥) «صحيح ابن حبان» (١٤/ ٢٠٩ رقم ٦٣٠١).

(٦) «جامع الترمذي» (٣٦٤٤).

وقال: هٰذا حديث حسن صحيح.

وخرَّج البخاريُّ في «تاريخه الكبير»[(١)] من حديث سلامة العجليّ، عن سلمانَ الفارسي ﷺ قال:

أتيتُ النبيَّ ﷺ فألقىٰ رداءه وقال: «يا سَلمان، انظرْ إلىٰ ما أُمرت به»، قال: فرأيتُ الخاتم بيْن كتفيه مثل بيضة الحمامة.

وخرّجه الترمذيُّ في «الشمائل»[(٢)] مطولًا من حديث عليٍّ بن حسين بن واقدٍ، عن أبيه، عن عبد الله بن بُريدة، عن سَلمان، نحوه.

*** [ما روي في أن خاتم النبوة كعذرة الحمامة]:**

وجاءت رواية[(٣)]: أنه عُذْرَةٌ كَعُذْرَةِ الحمامة. قال أحدُ رواته: يعني: قرطمة الحمامة[(٤)].

وذكَر أبو عبد الله محمد بن عليّ الترمذي الحكيم: أن الخاتم كأنه بيضة حمامة، مكتوبٌ في باطنها: الله وحْده لا شريك له، وفي ظاهرها: تَوجَّهْ حيث شئتَ؛ فإنك المنصور[(٥)].

علّقه ابن دحية في كتابه «التنوير» عن الترمذيّ الحكيم.

والترمذي هٰذا كأنه أَخَذه[(٦)] من حديثٍ مطروحٍ في قِصَّة إسلام سَلمانَ

(١) «التاريخ الكبير» ٤/ ١٣٥.

(٢) «شمائل النبي» (رقم ٢١).

(٣) رواه ابن أبي عاصم في «سيرته» كما في «سبل الهدىٰ والرشاد» ٢/ ٦٧ للصالحي.

(٤) وقال القسطلاني في «المواهب» ١/ ٢٩٤: وهي نقطة علىٰ أصل منقارها، فليس المراد بالعذرة حقيقتها.

(٥) نقله أبو سعيد الخركوشي في «شرف المصطفىٰ» (٢/ ١٠٩-١١٠) والقسطلاني في «المواهب اللدنية» ١/ ٢٩٥ وهو ضعيف كما قال ابن حجر في «الفتح».

(٦) في الأصل: «أخذ».

الفارسيِّ فيما زعم راويه أن الذي صَحِبَه «سَلمانُ» إلىٰ بيت المقدس، واشتغل بالمقعد عنه، وطَلَبه فَلَم يَجِدْه وصف له النبي ﷺ بوصفٍ فيه: بيْن كتفيه بيضةٌ كبيضةِ الحمام، وذكَره كما تقدَّم.

وهٰذا باطلٌ لا يُلتفت إليه[١].

* [ما روي في أن خاتم النبوة مثل البندقة]:

وقال أبو حاتم محمد بن حبّان في «صحيحه»[٢]: أخبرنا نصر بن الفتح بن سالم الربعي العابد ب «سمرقند»، حدثنا رجاء بن مرجًّى الحافظ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم قاضي سمرقند، حدثنا ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عُمر ﷺ قال: كان خاتم النبوة في ظَهْر رسول الله ﷺ مِثل البُنْدقة مِن لحمٍ عليه مكتوب: محمد رسول الله[٣].

---

(١) رواه الحكيم الترمذي وأبو نعيم. قال الصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ٢/ ٦٦: قال في «المورد»: وهو حديث باطل.
وقال الصالحي ٢/ ٧٢: قال الحافظ: ما قيل إن الخاتم كان كأثر مِحْجم أو كالشامة السوداء أو الخضراء مكتوب عليها: لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله، أو: سِرْ فإنك المنصور. ونحو ذلك فلم يَثْبت من ذلك شيء ولا يُغتَر بما وقع في «صحيح ابن حبان» فإنه غَفَل حيث صحيح ذلك.
وقال القطب في «المؤرد» والمحب ابن الشهاب بن الهائم في «الغُرَر»: إنه حديث باطل.
ونقل أبو الخطاب بن دِحْية ﷺ تعالىٰ عن الحكيم الترمذي أنه قال: كان الخاتم الذي بين كتفي رسول الله ﷺ كأنه بيضة حمامة مكتوب في باطنها: الله وحده. وفي ظاهره: تَوجَّه حيث شئت فإنك منصور. قال ابن دحية: وهٰذا غريب واستنكروه.
(٢) «صحيح ابن حبان» (١٤/ ٢١٠ رقم ٦٣٠٢)
(٣) قال الهيثمي في «موارد الظمآن إلىٰ زوائد ابن حبان» بعد أن أورد الحديث: أختلط علىٰ بعض الرواة خاتم النبوة بالخاتم الذي كان يختم به. راجع «موارد الظمآن» (ص٥١٤).

وهٰذا أيضًا باطلٌ لا يصحّ، والعجب من ابن حبان حيث جعله صحيحًا، والمتهم به شيخُه نصرُ بن الفتح، والله أعلم، فإسناده جيّد لولا «نصرٌ» هٰذا، قال الذهبي[١]: أظنُّه وضَع هٰذا الحديث[٢]. انتهىٰ.

*** [ما روي في أن خاتم النبوة مثل دارة القمر]:**

وقال أبو عليّ محمد بن هارون بن شعيب الأنصاريّ الدمشقي[٣] في كتابه «صفة النبيِّ ﷺ»[٤]: حدثني محمد بن عثمان بن جبلة الأنصاري وأحمد بن محمد التميميّ البيساني، حدثنا عبد الوارث بن الحسن بن عَمرو القرشي البيساني، حدثنا آدم بن أبي إياسٍ، حدثنا ابن أبي ذئب، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أَقْبلَ قوم من اليهود إلىٰ أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه، فقالوا له: يا أبا بكرٍ، صِفْ لنا صاحبك. فقال: معاشرَ يهودٍ، لقد كنتُ مع النبيِّ ﷺ في الغار كأُصبعيَّ هاتَيْن، ولقد صعدتُ معه جَبل «حراء»، وإنَّ خِنْصَرِي لَفِي خِنْصَرِ رسولِ الله ﷺ، ولٰكن الحديث عن النبيِّ ﷺ شديدٌ، وهٰذا عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه.

فأتوا عليًّا فقالوا: يا أبا الحَسَن، صِفْ لنا ابنَ عمِّكَ.

فقال عليٌّ رضي الله عنه: لم يكن حبيبي محمدٌ ﷺ بالطويل الذاهبِ طولًا ولا بالقَصير المتردِّد.. وذكَر الحديثَ بطوله في صفات النبيّ ﷺ، وفيه: بيْن كتفيه كدارةِ القمر ليلة البَدْر، مكتوبٌ بالنور سطران: السطر

---

(١) «ميزان الاعتدال» ٧/ ٢٣.

(٢) وقال أيضًا: راج هٰذا على ابن حبان، واعتقد صحته، وهو كذب.

(٣) الإمام المحدث الرحال أبو علي محمد بن هارون بن شعيب، من ولد أنس بن مالك، قال الذهبي: سمع بالشام ومصر والعراق وأصبهان وصنف وجمع، وليس بمتقن، توفي سنة ٣٥٣. راجع «السير» ١٥/ ٥٢٨.

(٤) «صفة النبي ﷺ وصفة أخلاقه» مخطوط بالظاهرية مجموع ٤١ (ورقة ١٨٣-١٨٥).

الأعلىٰ: لا إلٰه إلّا الله، وفي السطر الأسفل: محمد رسول الله.. وذكَر الحديثَ، وفيه: وإذا التفتَ التفت بمجاميع[١] بدنه، وإذا قام غمر الناسَ، وإذا قعد علا على الناسِ، وإذا تكلَم أنصت له الناس.

وهو حديثٌ طويلٌ موضوعٌ من نمط الحديث الذي قَبْله، وأنَا أتَّهم به «عبدَ الوارثِ البيسانَي»، مع أن «أبا عليّ محمد بن هارون» كان يُتهم فيما قاله الحافظ عبد العزيز الكِنانَي[٢]، لكنه فيما يغلب علىٰ ظنّي ويقوىٰ أنه بريء منه، وإنما الآفة -والله أعلم- «البيساني»[٣] هٰذا، وإنما ذكرتُ هٰذا للمعرفة، ولِهَتْكِ حالِهِ[٤].

* **[ما روي في أن خاتم النبوة مثل التينة الصغيرة]:**

وجاء عن عائشة ﵂: أن الخاتم كَتِينَةٍ صغيرةٍ تضرب إلى الدُّهْمة[٥] وكان مما يلي الفِقَار، قالت: فلمسته حين تُوفّي ﷺ فوجدتُه قد رُفِع[٦].

---

(١) وقع بالأصل: «المجامع»!

(٢) «سير أعلام النبلاء» ١٥/٥٢٨ و«ميزان الأعتدال» ٦/٣٥٨ .

(٣) ترجمته في «لسان الميزان» ٤/ ٨٤.

(٤) وهٰذا من المصنف حسن رائق، ولكن قد سكت في كتابه هٰذا عن أشباه ذلك، فليته بيَّن كما صنع هنا.

(٥) الدُّهمة: السواد، وهٰذِه الصفة في خاتم النبوة ذكرها الصالحي في «سبل الهدىٰ» ٢/ ٦٧ ولم يعزها لأحد، وذكره القسطلاني في «المواهب اللدنية» ١/ ٢٩٤ وعزاه للحاكم في «تاريخ نيسابور».

(٦) قال الزرقاني في شرح رفع الخاتم: ٱختفىٰ في جسده كما تتقلص الأنثيان عند الوفاة، لا أنه نزع من جسده. قال: فلا ينافي قول شيخ الإسلام الولي ابن العراقي: وأما دفنه معه فلا شك فيه لأنه قطعة من جسده. أهـ.
وتوقف العلامة الصالحي الشامي صاحب «سبل الهدىٰ والرشاد» في رفع الخاتم المذكور في حديث عائشة وقال عن هٰذا الحديث: لا أظنه صحيحًا.
راجع «شرح المواهب اللدنية» ١/ ٢٩٤.

* [ما روي في أن خاتم النبوة مثل البضعة الناشزة]:

وخرَّج الترمذي في «الشمائل»[(١)] من حديث أبي عقيلٍ الدورقي[(٢)]، عن أبي نضرة[(٣)]: سألتُ أبا سعيدٍ الخدريَّ ﷺ عن خاتم النبوة، فقال: كان في ظَهره ﷺ بِضْعَةٌ[(٤)] ناشزة.

وقال أحمد بن حنبل في «مسنده»[(٥)]: حدثنا سريج، حدثنا أبو ليلىٰ -قال أحمد: سماه سريجٌ: «عبد الله بن ميسرة الخُراساني»[(٦)]- عن غِيَاث البكريّ قال: كنا نجالس أبا سعيدٍ الخدري بالمدينة، فسألتُه عن خاتَم رسولِ الله ﷺ الذي كان بيْن كتفيه، فقال بإصبعه السبَّابة هكذا: لَحْمٌ نَاشِزٌ بين كتفيه ﷺ.

وحدّث به يونس بن بُكيرٍ في «المغازي» عن أبي ليلىٰ، حدثنا عَتَّاب البَكْريّ قال: كُنا نجالس أبا سعيد الخُدْريَّ، فيُبْسطُ له علىٰ بابه بِساطٌ، ثم يُجعل له عليه وسادة، فيجلس على البساط، ويتكئ على الوسادة، ونحن حوله نَحدِقُ به، فسألته عن الخاتم الذي كان بيْن كتفي رسول الله ﷺ،

= قال مقيده عفا الله عنه: وهٰذا التأويل متوقف علىٰ ثبوت الخبر، وليس بثابت، والله أعلم.
وأما ما رواه الواقدي عن شيوخه أن جماعة من الصحابة شكوا في موت رسول الله ﷺ فوضعت أسماء بنت عُميس يدها بين كتفيه ﷺ وقالت: قد مات رسول الله ﷺ، رُفع الخاتم من بين كتفيه!! فهو كذب باطل لا أصل له.

(١) «الشمائل» (رقم ٢٢).
(٢) بشير بن عقبة: ثقة من رجال «التهذيب».
(٣) المنذر بن مالك بن قطعة، ثقة من حفاظ أصحاب أبي سعيد.
(٤) «بِضْعة» بضم الباء وفتحها وكسرها. راجع «شرح المواهب اللدنية» ١/ ١٥٥.
(٥) «مسند أحمد» ٣/ ٦٩.
(٦) عبد الله بن ميسرة: ضعيف الحديث.

ما كان؟ قال: وأشار أبو سعيد بالسبَّابة ووضَع الإبهامَ علىٰ أوَلِ مفصلٍ أسفلَ من ذلك قال يونس: أخرج المفصلَ -كله- قال: كانت بَضْعَةٌ ناشزةٌ بيْن كتفي رسول الله ﷺ.

كذا قال يونس: «ابن عتّابٍ»[١].

وهكذا ذكَره البخاريّ في «التاريخ»[٢] في: باب عتّاب، ونسبه عن يونس.

ووقع في رواية أحمد السابقة: «غِياث»، وقد ذكَر فيه الأمير أبو نصر ابن ماكولا الوجهين[٣].

وقال يعقوب بن سفيان: حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا عبد الله بن ميسرة، حدثنا غياث، سمعت أبا سعيدٍ ﷺ يقول: الختم الذي بيْن كتفي النبيِّ ﷺ لحمة ناتئة[٤].

وخرَّج البيهقيُّ في «الدلائل»[٥] من طريق يونس بن حَبيب، حدثنا أبو داود[٦]، حدثنا قرة بن خالد، حدثنا معاوية بن قرة، عن أبيه قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ، فقلتُ: يا رسول الله، أَرني الخاتمَ. فقال: «أَدْخِلْ يدَك»، فأدخلتُ يدي في جُرُبَّانِهِ[٧]، فجعلتُ ألمس، أنظر إلى الخاتم، فإذا هو علىٰ نُغْضِ كتفه مِثل البيضة، فما منعه ذاك أن جعل يدعو لي، وإن يدي لَفي جُرُبَّانِه[٨].

---

(١) وقع بالأصل «غياث»! وإنما هو هٰهنا «عتاب» وهكذا ذكره يونس بن بكير، فقوله هنا «ابن غياث» خطأ، وصوابه «عتاب».

(٢) «التاريخ الكبير» ٧/ ٥٥.

(٣) «الإكمال» ٦/ ١٣٣.

(٤) إسناده ضعيف لضعف عبد الله بن ميسرة.

(٥) «دلائل النبوة» ١/ ٢٦٤.

(٦) أبو داود الطيالسي، والحديث عنده في «مسنده» (١/ ١٤٤ رقم ١٠٧١).

(٧) قال ابن منظور في «لسان العرب» ١/ ٢٦١: هو جيب القميص.

(٨) خرجه أحمد ٣/ ٤٣٤، ٥/ ٣٥ والطبراني في «المعجم الكبير» ١٩/ ٢٥ والنسائي في «فضائل الصحابة» (٢٠٢).

تابعه يحيىٰ بن أبي طالب[١] عن أبي داود الطيالسيّ بنحوه، وقال: «مِثل السِّلْعَةِ» ولم يَقُلْ: البيضة[٢].

وعلّقه قاسم بن ثابت في «الدلائل» فقال: ويُروىٰ عن وهبٍ، عن قرة، عن معاوية بن قرة، عن أبيه ﷺ قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ، فاستأذنتُه أن أُدْخِل يدي فأمسَّ الخاتمَ، فأدخلت يدي في جُربَّانِهِ، وإنه لَيَدعو لي، فما منعه وأنا أمسُّه أنْ دَعَا لي، فوجدتُ علىٰ نُغضِ كتفه مِثل السلعة خاتم النبوة.

الجُرُبَّان -بضمتين وشدّ الموحّدة، ويقال بتخفيفها مع سكونها-: وعاء من أدم يكون فيه السيف بغمده، وهو هٰهنا: الجيب.

قال قاسم بن ثابت[٣]: قال الفرَّاءُ: «الجُرُبّان»: حدُّ السيف، وعلىٰ لفظه «جُرُبَّان القميص» بالضم.

وقال شِمْرٌ: هو «الجُرُبَان» بالضم والتخفيف، وأنشد:

وعن[٤] الشَّمائِلِ أن يُهَاج بِنَا
جُرُبَان كُلِّ مُهَنَّدٍ عَضْبِ[٥]

انتهىٰ.

---

(١) «دلائل النبوة» ١/ ٢٦٤-٢٦٥.

(٢) «تاريخ الإسلام / السيرة النبوية» ٢/ ٣٦٨-٢٦٥.

(٣) يعني في كتابه «دلائل الحديث» نشر مكتبة العبيكان، وليس في المطبوع منه.

(٤) وفي لفظ: «وعلىٰ».

(٥) البيت للراعي النميري، وهو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل، توفي سنة (٩٠) من الهجرة النبوية والبيت من البحر الكامل، وهو: متفاعلن متفاعلن متفاعلن.
والبيت في «منتهى الطلب من أشعار العرب» لابن المبارك البغدادي، وفي «اللآلي» لأبي علي القالي، وشرحه: «اللآلي في شرح أمالي القالي» للبكري.

و«السِّلْعَةُ» في أحد معانيها: غُدَّةٌ في العنق تموج إذا حرَّكتها.

قاله الزبيدي في «مختصر العين»[١].

وذكَر السهيليُّ[٢] صفة الخاتم الشريف كأثر المِحْجَمَةِ القابضة على اللحم، حتىٰ يكون ناتئًا[٣].

وقد تقدَّم[٤] فيما ذكَره ابن إسحاق من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ حديث اليهودي الذي سكن مكة يَتَّجر بها، وأخبرني في الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ: أنه وُلد نبيُّ هٰذِه الأُمةِ الأخيرة بيْن كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عُرْف فَرَسٍ.

وروى ابن أبي خيثمة نحوه، وتقدَّم[٥].

* **[ما روي في أن خاتم النبوة مثل ركبة العنز]:**

وقال بِشر بن آدم: حدثنا الضَّحَّاك بن مَخْلَد، حدثنا بشر[٦] بن صُحَار الأعرجي، أخبرني المعارك بن بِشْر[٧] بن عياذٍ وغيرُ واحدٍ من أعمامي،

---

(١) «مختصر العين» ١/ ١٣١ للزبيدي.

(٢) «الروض الأنف» ٢/ ٢٢١

(٣) قال الزرقاني في «شرح المواهب اللدنية» ١/ ٢٩٢:
والمراد من أثرها: اللحم الناتئ من قبضها عليه.
وهٰذِه الصفة إحدى الصفات غير الثابتة في الخاتم النبوي.

(٤) تقدم عند المصنف (ص ٩٠).

(٥) ذكره الصالحي في «سبل الهدىٰ» ٢/ ٦٦ وقال: رواه أبو بكر بن أبي خيثمة من طريق صبيح بن عبد الله الفرغاني عن عبد العزيز بن عبد الصمد، وذكر أنه غير ثابت.

(٦) بشر بن صُحَار: ثقة كما في «الجرح والتعديل» ٢/ ٣٥٩.

(٧) وقع بالأصل: «بشير» وهو خطأ. راجع ترجمة المعارك بن بشر في «التاريخ الكبير» ٨/ ٢٨ و«الجرح والتعديل» ٨/ ٣٧١.

عن عِيَاذ بن عَمرو وكان يخدم النبيَّ ﷺ، فخاطبه يهوديٌّ فسقط رداؤه عن منكبه، وكان رسول الله ﷺ يكره أن يُرى الخاتمُ، فسوّيتُه عليه، فقال: «مَن فعل هٰذا؟»، قلتُ: أنَا. قال: «تَحَوَّلْ إليَّ»، فجلست بيْن يديه، فوضع يده علىٰ رأسي فأمرّها علىٰ وجْهي وصدري وقال: «إذا أتانا سَبْيٌ فائتني»، فأتيتُه، فأمَر لي بجذعةٍ، وكان الخاتم علىٰ طرف كتفه الأيسر، كأنها ركبة عَنْزٍ.

حدّث به الطبراني[١] عن عبْدان بن أحمد، عن بشر[٢].

تابعه الحسن بن سُفيان عن بشر.

ورواه البخاريُّ في «تاريخه الكبير» بلفظٍ غير هٰذا، وسيأتي إن شاء الله تعالىٰ.

* **[ما روي في أن خاتم النبوة كان نورًا]:**

وذكَر أبو زكريا[٣] يحيىٰ بن مالك بن عائذٍ[٤]: أن الخاتم كان نورًا يتلألأ[٥].

وقد رُوي: أن النور كان يَجْري فيه[٦].

وجاء عن جابرٍ ﷺ قال: أرْدَفني النبيُّ ﷺ، فالْتَقَمْتُ خاتَمَ النبوةِ

---

(١) «مجمع الزوائد» ٨/ ٢٨١، و«الإصابة» ٥/ ٤٧.

(٢) وخرجه الضياء في «المختارة» ٨/ ٢٤٨ من طريق الطبراني، وإسناده ضعيف.

(٣) يحيىٰ بن مالك بن عائذ الحافظ الكبير، ترجم له الذهبي في «تذكرة الحفاظ» ٣/ ١٠٠٣ و«السير» ١٦/ ٤٢١.

(٤) ذكره ابن عائذ في «كتاب المولد» كما في «المواهب اللدنية» ١/ ٢٩٣.

(٥) قال الزرقاني ١/ ٢٩٣: أي صورة ذات نور، كأنه لشدته ما يمكن من وصفه بصورة يعبر بها عنه.

(٦) لم أقف عليه.

بفمي، فكان يثجُّ عليَّ مِسْكًا[١].

وهٰذا الخاتم أحد خصائصه ﷺ[٢] المتعلقة بجسمه الشريف:

قال أبو خالد زيد بن محمد بن رفاعة اللّخْمي قال: قرأتُ على الفقيه الحاجِّ أبي عبد الله محمد بن عليّ الرُّعينيّ[٣]، سمعت الفقيه المتكلم أبا بكر محمد بن سابق الصَّقَلي[٤] يقول: المعجزات المختصة بجسمِ رسولِ اللهِ ﷺ عَشرة:

الأولىٰ: كانت تنام عينه ولا ينام قلبه.

---

(١) خرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١١/ ٢٣٠ وإبراهيم الحربي في «غريبه» كما في «سبل الهدىٰ والرشاد» ٢/ ٧٣ وإسناده ضعيف.

(٢) وسئل برهان الدين الحلبي ﷺ: هل خاتم النبوة من خصائص النبي ﷺ أو كل نبي مختوم بخاتم النبوة؟ فأجاب: لا أستحضر في ذلك شيئًا ولكن الذي يظهر أنه ﷺ خُصَّ بذلك لمعان؛ منها: أنه إشارة إلىٰ أنه خاتم النبيين وليس كذلك غيره، ولأن باب النبوة ختم به فلا يفتح بعده أبدًا.

قلت: ولم يرد إلينا في خبر مرفوع عن النبي ﷺ أن الأنبياء كان لهم مثل هٰذا الخاتم، والله أعلم، وأما ما رواه الحاكم في مستدركه عن وهب بن منبه: أن الأنبياء كان لهم شامة هي شامة النبوة في أيمانهم، فهٰذا مع كونه من كلام وهب وكان يأخذ عن أهل الكتاب فهو ضعيف الإسناد جدًّا، ففيه عبد المنعم بن إدريس وهو ذاهب الحديث.

(٣) الرُّعيني: نسبة إلىٰ «ذي رُعَين» من اليمن، وكان من الأقيال. يعني ملوك اليمن. راجع «الأنساب» ٢/ ٣١٦.

(٤) الصَّقلىٰ: نسبة إلىٰ «صَقلية» وهي جزيرة من جزائر بحر المغرب قريبة من القيروان والمهدية. راجع «الأنساب» ٣/ ٢١٠.

ومحمد بن سابق: ترجم له ابن الأبار في «الصلة» وهو من شيوخ الفقيه المالكي أبي بكر بن العربي، وينسب محمد بن سابق فيقال: «الجزيري» قال القضاعي في «التكملة لكتاب الصلة» ٢/ ١٥٧: الجزيري هو محمد بن سابق نسب إلىٰ جزيرة شقر.

والثانية: خاتم النبوة الذي كان بيْن كتفيه.

والثالثة: أنه كان يرىٰ من وراء ظهْره كما يرىٰ من أمامه.

والرابعة: نبع الماء من بيْن أصابعه.

والخامسة: أنه كان عَرَقه أَفْوَحَ من ريح المسك.

والسادسة: أنه كان إذا مشىٰ لا ظِلَّ له.

والثامنة: أنه ما واكبه أحدٌ إلَّا علاه ﷺ.

والتاسعة: أنه وُلد مختونًا مَقْطوع السُّرَّة.

والعاشرة: أنه كان لا يُرىٰ له نَجْوٌ؛ لأن الأرض كانت تبتلعه[1].

قلتُ: قَصَّرَ في هٰذا الحَصْرِ: ابنُ سابقٍ، وكلُّ مَن سلك سبيله غير مدركٍ ولَا لاحقٍ، فمعجزات ذلك البدن الشريف، وخصائص ذاك الجسم المعظم اللطيف، تكون فيما يُحدّ أو تُحصر بعشرةٍ تُعدّ، كلا واللهِ بل هي تنيفُ على الألوفِ، فمنها ما عرفنا ومنها غير معروفٍ، لا يحيط بعلمه إلَّا من منحه إيَّاه وفضّله به لا إلٰه سواه.

وممَّا عرفناه واتصل إلينا ممّا رُوِّيناه -غير ما ذكَره ابنُ سابقٍ في مقالته- وإن كان مفرقًا في هٰذا الكتاب بدلالته:

ما أُعطي نبينا ﷺ من قوة أربعين رجلًا في البطش والنكاح على التمام.

ومنها: سبْقُه أصحابَه إذا مشوا في صحبته، فيجهدون أنفسَهم وهو غير مُكْتَرِثٍ في مِشْيته، حتىٰ قال مَن سَبَرَ حالهُ: كأنما الأرض تُطوىٰ له.

ومنها: أنه لم يحتلم قَط في المنام، ويُروىٰ أن الأنبياء كذلك -عليهم الصلاة والسلام، وذلك فيما رواه إبراهيم بن أبي حبيبة- وهو متروك -،

(١) جاء ذلك في حديث موضوع رواه البيهقي في «الدلائل» وبين أنه كذب.

عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: ما احتلم نبيٌّ قَط، وإنما الاحتلام تعقُّبٌ من الشيطان(١).

ومن خصائص نبينّا محمد ﷺ المذكورة: أنه كان إذا مسك جمادًا بيده وَثَنَاه لانَ وانقاد معه لِهَواه.

ومنها: تكثير القليل بمسِّه، وبُرُوءُ العاهات بِلَمْسه.

ومنها: أنه كان أفصح الناس لسانًا وأبلغهم منطقًا وبيانًا.

ومنها: الجلالة التي حصلت لديه، والمهابة التي أُلقيتْ عليه. قالت زينب بنت عبد الله الثقفية زوجة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما: وكان رسول الله ﷺ قد أُلقيتْ عليه المهابة(٢).

ومنها: أنه كان من بعيدٍ أجملَ الناس وأبهاه، ومن قريبٍ أحسن الناس وأحلاه.

ومنها: أنه كان إذا نطق ففتح فاه رُؤي كالنور يخرج من بيْن ثناياه.

ومنها: كان إذا ضحك يتلألأ في الجُدُرِ ضياؤه وسناه.

ومنها: أن أسارير وجهه كانت تبرق حين السرور، ويجري لذلك في أسِرَّة جبهته النور.

ومنها: أن وجهه كان يتلألأ تلألُوَ القمرِ ليلة البدر، ومثّلَه جابرُ بنُ سمرة بالشمس والقمر، وهو أعظم منها في القدْر.

ومنها: أنه كان فردَ المخلوقاتِ وأحسنَ الموجودات، كما قال عليٌّ رضي الله عنه في آخر وصَفْهِ له، يقول ناعته: لم أرَ قَبْله ولا بعده مِثْلَه.

ومنها: أن صدره شُرح ومُلئ بالحكمة والإيمان ثم أُعيد من غير ألمٍ

---

(١) «الكامل» ٣/ ٩٢، و«المعجم الكبير» ١١/ ٢٢٥، و«المعجم الأوسط» (٨٠٦٢).

(٢) «صحيح مسلم» ٢/ ٦٩٤.

كما كان.

وقد تكلم بعضهم بمعنىٰ -وسُبق إليه- في وجه المناسبة بيْن شرْح صدره ووضع الخاتم بيْن كتفيه، فأخذ ابن دُحية كلامًا لشيخه السُّهيلي[١] وزاد عليه، فقال: والحكمةُ في خاتم النبوة علىٰ جهة الاعتبار أنه ﷺ لما مُلئ قلبه حكمةً وإيمانًا كما ثبت في الصحيح خُتِم عليه كما يُختم على الوعاء المملوء مِسْكًا أو دُرًّا، فجمع الله ﷻ أجزاءَ النبوة لمحمدٍ ﷺ وتَمَّمَه وختم عليه بختمه، فلم تَجِدْ نفسه ولا عدوَّه سبيلًا من أجْل ذلك الختم، لأن الشيءَ المختومَ محروسٌ، وكذلك تدبير الله تعالىٰ لنا في هٰذِه الدنيا إذا وجد الشيء بختمهِ زال الشكُّ وانقطع الخصام فيما بين، الآدميين، فلذلك ختم ربُّ العالمين في قلبه ختمًا تطامن له القلب، وبَقيَ النورُ فيه، ونفذتْ فيه قوة القلب إلى الصُّلْب، فظهرتْ بيْن الكتفَيْن كالبيضة.

وكونه عند نُغْضِ كتفه: فلأنه معصوم من وسوسة الشيطان، وذلك الموضع منه يوسوس الشيطان لابن آدم[٢].

روىٰ ميمون بن مِهْران، عن عُمر بن عبد العزيز: أن رجلًا سألَ ربَّه ﷻ أن يُريَه موضعَ الشيطانِ منه، فأُري جسدًا مُمَهًّى يُرىٰ داخله من خارجه، ورأى الشيطان في صورة ضُفدعٍ عند نُغْضِ كتفه حِذاء قلبه، له خرطوم كخرطوم البعوضة، وقد أدخله في منكبه الأيسر إلىٰ قلبه يوسوس إليه، فإذا ذكر الله العبدُ خَنَس[٣].

---

(١) كلام السهيلي في «الروض الأنف» ٢/ ١٧٨.

(٢) هو من كلام السهيلي ٢/ ١٧٨.

(٣) «شرح المواهب اللدنية» ١/ ١٥٤.

ذكره النمريّ[١].

و«مُمَهًّى»: أي: صفاء أشبه «المَهَا»، وهو البلور، وهو مقلوب، مِن «مموَّه». انتهىٰ.

والذي ذكره أبو عبيد الهَرويّ في تفسير هٰذِه اللفظة في حديث عُمَر بن عبد العزيز: أنه رأىٰ فيما يرى النائم جسد رجل مُمَهًّى يُرىٰ داخِلَه من خارجه، كل شيء صُفِّي[٢] فأشْبه المها[٣]، فهو ممهىٰ، و«المها»: الحجارة البيض التي تبرق، وهي البلّور، ويقال للثغر إذا ابيضَّ وكثر ماؤه: «مهًا». قال الشاعر:

ومَهًا تَرِفُ غُزوبَةً ... تشفي المُتَيَّمَ ذا الحرارة

وفي «مختصر العين»[٤] للزبيدي: و«المها»: البلور، ويقال: الدُّرّ.

قلت: وجاء مصرّحًا بالبلور في الحديث فيما رواه أبو بكر ابن أبي الدنيا في كتابه «مكائد الشيطان» فقال: حدثني محمد بن الحُسين، حدثنا أبو حفص الحبطي، حدثنا الفُرات بن السائب[٥]، عن ميمون بن مِهْران، عن عمر بن عبد العزيز: أن رجلًا سأل ربَّه ﷻ أن يريه موضع الشيطان من قلب ابن آدم، فلمَّا كان في الحول رأىٰ فيما يرى النائم

---

(١) يعني ابن عبد البر، وقال الصالحي في «سبل الهدىٰ» ٦/ ٦٩: روىٰ أبو عمر بسند قوي عن عمر بن عبد العزيز. وذكره القاري في «جمع الوسائل في شرح الشمائل» ١/ ٧٢ وقال: إسناده منقطع.

(٢) في الأصل: «صفاء».

(٣) «النهاية في غريب الحديث» ٣/ ٣٧٧ و«لسان العرب» ١٥/ ٢٩٩.

(٤) «مختصر العين» ١/ ٣٩٩.

(٥) فرات بن السائب: متروك الحديث.

جسدَ رجلٍ يشبه البلور، يُرىٰ داخله من خارجه، ورأى الشيطانَ في صورة ضفدعٍ قاعد عند منكبه الأيسر، بيْن منكبه وأُذنه له خرطوم طويل دقيق، قد أدخله من منكبه الأيسر إلىٰ قلبه يوسوس إليه، فإذا ذكر الله ﷻ خَنَسه.

وقال أيضًا في الكتاب المذكور: حدثنا إسحاق بن إسماعيل، حدثنا سفيان بن عُيينة، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان قال: ما من إنسانٍ إلَّا وشيطان مُتبطِّن فِقَارَ ظهره، لاوٍ عنقَه علىٰ عاتقه فاغرًا فاه علىٰ قلبه.

وقال أيضًا في الكتاب: حدثني الحسين بن السكن القرشي، حدثنا المعلَّىٰ بن أبي الأسد، حدثنا عدي[1] بن أبي عمارة، حدثنا زياد النُّميري[2]، عن أنس بن مالك ؓ، عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الشيطان واضعٌ خطمه في قلب ابن آدم، فإن ذكَر الله خنس، وإن نَسي الله التقم قَلْبَه**».

تابعه الحِمَّاني ومحمد بن أبي بكر المقدّمي، عن عدي[3] بن أبي عمارة بنحوه.

وهو في «مسند أبي يعلى الموصليّ»[4]، وخرّجه ابن عديّ في «الكامل»[5] وضعّفه[6].

---

(١) وقع بالأصل: «علي» وهو خطأ، راجع ترجمته في «التاريخ الكبير» ٧/ ٤٦، و«الميزان» ٥/ ٧٩ وهو ضعيف.

(٢) وقع بالأصل: «النهري» وهو تصحيف، فهو زياد بن عبد الله النميري، وهو ضعيف.

(٣) وقع بالأصل: «علي» وهو تصحيف.

(٤) «مسند أبي يعلىٰ» (٧/ ٢٧٨ رقم ٤٣٠١).

(٥) «الكامل» ٣/ ١٨٦.

(٦) ذكره ابن عدي في ترجمة زياد النميري، وذكر أن البلاء في رواياته ممن روىٰ عنه لا منه.

وجاء عن عبد الله شَقِيق قال: ما من آدميٍّ إلَّا لقلبه بيتان، في أحدهما المَلَك، وفي الآخَر الشيطان، فإذا ذكَر الله تعالىٰ خنس، وإذا لم يذكرِ الله وضع الشيطانُ مِنْقَارَه في قلبه ووسوس له.

خرَّجه أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتابه «فضائل الكتاب» بسندٍ جيدٍ إلىٰ عبد الله بن شقيق.

وجاء عن فرج بن فضالة عن عروة، قال: إن عيسىٰ عليه السلام دعا ربَّه عز وجل قال: يا ربّ، أرني موضع الشيطان من ابن آدم. فَجَلّىٰ له ذلك، فإذا له رأس كرأس الحيَّة واضع رأسَه علىٰ ثمرة القلب، فإنْ ذكَر الله خنس، وإن ترك الذِّكر مَنَّاه وحدّثه، فذلك قوله تعالىٰ: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤﴾ [الناس: ٤].

وقال بعضهم في كون الخاتم الشريف جُعل في ظَهْرِ النبيِّ ﷺ ولم يُجعل في صدره ولا في مكانٍ غير ظهره:

قال: فيه دليل علىٰ أنه ليس بعده نبيٌّ يأتي من ورائه لأنه خُتِمَ في ظهره خاتمُ النبوة، فلم يَبْق من ورائِهِ نبيٌّ يأتي. انتهىٰ.

[عود إلى ما روي في شرح صدر المصطفى ﷺ]

وشرْحُ صدْر المصطفىٰ ﷺ كان مرَّتين:

مَرَّة عند ظِئْرِه حليمة، سنة ثلاثٍ من مولده ﷺ وقيل: سَنة أربع.

والمرّة الثانية: ليلة الإسراء، كما ثبت في «الصحيحين» وكُتُب الإسلام[(١)].

وقد جاء: أنه شُرح صَدْرُه ﷺ في السنة الحادية عشرة مِن مولده، كما ذكرناه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وتقدّم في بعض طُرقه[(٢)]: أن المَلَك عليه السلام لمَّا شَقَّ قلبه -عليه أفضل الصلاة والسلام- قال: قلبٌ وكيعٌ، فيه عيناه[(٣)] بصيرتان، وأُذُناه[(٤)] سميعتان.

ورُوي: «قلبٌ وكيعٌ واعٍ»[(٥)].

---

(١) قال العراقي في أول شرحه لتقريبه: قد أنكر صحة وقوع شق الصدر ليلة الإسراء: ابن حزم وعياض، وادعيا أنه تخليط من شريك، وليس كذلك، فقد ثبت في الصحيحين من غير طريق شريك.
وقال أبو العباس القرطبي في «المفهم»: لا يُلتفت لإنكار شق الصدر ليلة الإسراء لأن رواته ثقات مشاهير.
وقال الحافظ ابن حجر: قد أنكر شق الصدر ليلة الإسراء بعضهم، ولا إنكار في ذلك فقد تواترت به الروايات. راجع «سبل الهدىٰ» ٢/ ٦٤.

(٢) خرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» كما في «سبل الهدىٰ والرشاد» ٢/ ٦٣ من رواية يونس بن ميسرة بن حلبس مرسلًا.

(٣) في «سبل الهدىٰ»: «عينان».

(٤) في «سبل الهدىٰ»: «وأذنان».

(٥) أي: يعي ما وضع فيه.

و«وكيعٌ»: معناه: متين، فسَّره بذلك أبو عبيد الهرويّ، قال: ومنه يقال: «سِقاءٌ وكيعٌ» أي: مُحْكم الخَرْز[(١)].

وفي «مختصر العين»[(٢)] للزبيدي: «واستوكع السقاء»: إذا متُنَ، و«سقاء وكيعٌ» وفيه أيضًا[(٣)]: و«فَرَس وكيع»: أيْ: صَلْبٌ.

وقوله: «عَيناه بصيرتان»: جاء في «تفسير سفيان بن عُيينة»، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان قال: ما مِن رجلٍ إلّا وله أربعة أعينٍ. يعني: عينين في وجهه يبصر بهما أمْرَ دُنْياه، وعينين في قلبه يُبصر بهما ما وعد الله بالغيب، وهُما غيبٌ، فآمن الغيب بالغيب، وإذا أراد الله بعبدٍ سوىٰ ذلك ترك قلبَه علىٰ ما فيه، وقرأ: ﴿أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ﴾[(٤)] [محمد: ٢٤].

وجاء هٰذا عن سفيان الثوريّ أيضًا فيما رواه عبَّاسٌ التَّرْقُفِيُّ، حدثنا الفِرْيابي[(٥)]، عن الثوريِّ، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان قال: ما من عبدٍ إلَّا وله عينان في وجهه يبصر بهما أمْرَ الدنيا، وعينان في قلبه يبصر بهما أمْرَ الآخرةِ، فإذا أراد الله بعبدٍ خيرًا فتح عينيه اللتين في قلبه، فأبصر بهما ما وعد الله بالغيب، فأبصر المغيب بالغيب، وإذا أراد غير ذلك تركه علىٰ ما فيه، ثم قرأ: ﴿أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤].

حدّث به الخرائطي في كتابه «اعتلال القلوب»[(٦)].

---

(١) «النهاية في غريب الحديث» ٥/ ٢١٩ و«لسان العرب» ٨/ ٤٠٩-٤١٠.
(٢) «مختصر العين» ١/ ١٩٥ للزبيدي.
(٣) «مختصر العين» ١/ ١٩٥ للزبيدي.
(٤) وجاء نحوه عن مجاهد كما في «تفسير القرطبي» ١٢/ ٧٧.
(٥) وقع بالأصل: «الفيرباي»! وهو تصحيف.
(٦) «اعتلال القلوب» (ص٥٢-٥٣) للخرائطي.

ورواه أحمد بن يوسف بن خلّاد النصيبيّ، حدثنا محمد بن يونس، حدثنا حسين بن حفص، حدثنا سفيان، عن ثور بن يزيد، عن / خالد بن معدان قال: قال أبو الدرداء[١] رضي الله عنه: ما من آدميٍّ إلَّا وله أربعة أعينٍ، الحديث، وفي آخره بعد قوله: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤] قال: وما من بني آدم أحد إلا والشيطان متقبل فقارة ظهْره.

٢١٣/ب

وقد تقدّم نحوه مختصرًا.

وجاء عن معاذ بن جبل رضي الله عنه مرفوعًا بنحوه[٢]، وفي إسناده الحسين ابن أحمد بن محمد أبو عبد الله الهروي الشماخي الصفار الحافظ، والآفة منه[٣]، والله أعلم.

---

(١) لم أره عن خالد بن معدان عن أبي الدرداء، بل رأيته فقط من كلام خالد بن معدان. خرجه أبو نعيم في «الحلية» ٥/ ٢١٣ والطبري في «التفسير» ٢٦/ ٥٧.

(٢) رواه الديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (٤/ ١٤ رقم ٦٠٤٠).

(٣) وهو كذاب لا يُشتغل به، ترجم له الذهبي في «الميزان» ٢/ ٢٨٢.

[ما روي في وزن النبي ﷺ بأمته جميعًا]

وفي بعض الأحاديث المتقدمة في شرح صدر النبي ﷺ: «لو وُزن بأُمّته كلها لوزنهم»:

قد وَرد أنه ﷺ وُزن بأُمته فوزنهم، وهو: ما خرّجه الإمام أحمد بن حنبل في «مسنده»[١] فقال: حدثنا أبو داود عمر[٢] بن سعدٍ، حدثنا بدر بن عثمان، عن عبيد الله بن مَرْوان[٣]، عن أبي عائشة، عن ابن عُمر رضي الله عنهما قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ذات غداةٍ بعد طلوع الشمس فقال: **«رأيتُ قُبيل الفجر كأني أُعطيتُ المقاليد والموازين، فأمَّا المقاليد فهٰذِه المفاتيح، وأمَّا الموازين فهٰذِه التي يُوزن بها، فوُضِعتُ في كِفّةٍ ووُضعتْ أُمتي في كِفَّةٍ، فرجحتُ، ثم جيء بأبي بكر فوُزن بهم فوَزن، ثم جيء بِعُمَرَ فوُزن فوزَن، ثم جيء بِعُثْمانَ فوُزن فوزن بهم، ثم رُفِعتْ»**.

وخرّجه أبو بكر ابن أبي عاصم في كتابه «السُّنَّة»[٤] بنحوه، وفيه بعد قوله: **«ثم رُفِعَتْ»**: فقال له رجل: فأيْن نحْن؟ قال: **«أنتم حيث جعلتم أنفسكم»**.

ورواه الحسن بن سفيان في «الصحابة» عن إسحاق بن بُهلول بن حسَّان، حدثنا أبو داود الحفْري، حدثنا بدر بن عثمان، عن عُبيد الله بن

---

(١) «مسند أحمد» ٢/ ٧٦.

(٢) وقع بالأصل: «عمرو» بواو في آخره، وهو تصحيف، فهو عمر بن أبي زيد، سعد بن عبيد، أبو داود الحفري، وهو ثقة من رجال «التهذيب».

(٣) عبيد الله، ويقال: عبد الله، بن مروان، شيخ مجهول لم يرو عنه غير بدر بن عثمان.

(٤) «السنة» (١١٣٨) لابن أبي عاصم.

مَرْوان[١]، حدثني أبو عائشة -وكان رجل صدقٍ- قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ذات غداةٍ، وساق الحديثَ بنحوه[٢].

ورواه أبو بكر يحيىٰ بن أبي طالبٍ[٣]، فقال: أخبرنا إبراهيم -يعني: ابن بكر، حدثنا صخر بن جويرية[٤]، عن نافع، عن ابن عُمر ﵄: قال رسول الله ﷺ: **«وُضع الخَلْقُ في كِفَّةٍ، وَوُضعتُ في كِفَّةٍ، فرجحتُ بهم، ووُضع أبو بكر في كِفَّةٍ فرجَح الميزانُ بأبي بكر، ثم وُضع عُمَرُ في كِفَّة والخَلْق كلُّهم في كِفَّةٍ، فرجح بهم، ثم رُفع الميزان»**.

ورویٰ هشام بن عمَّار، حدثنا عَمرو بن واقدٍ، حدثني يونس ابن ميسرة، عن أبي إدريس الخولاني، عن معاذٍ ﵁، عن النبيِّ ﷺ قال: **«أُريتُ أنّي وُضعتُ في كِفَّةٍ، فعدلتُها، ثم وُضع أبو بكر ﵁ فَعُدِلَ بأُمتي، ثم عُمَرُ ﵁ فَعَدَلَها، ثم عثمان ﵁ فَعَدَلها، ثُم رُفع الميزان»**[٥].

---

(١) وهو ضعيف لجهالته.

(٢) وخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٦/ ١٧٦ وعبد الله بن أحمد في «زوائد فضائل الصحابة» (٢٢٨).

وروي من حديث معروف البلخي وهو شيخ مجهول غير معروف - عن جرير عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس مرفوعًا، خرجه ابن عدي ٦/ ٣٢٥.

وروي من حديث العرزمي عن عبيد الله بن زُحْر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة مرفوعًا، خرجه الطبراني ٨/ ٢١٤ وإسناده واه.

(٣) يحيىٰ بن أبي طالب البغدادي، واسم أبي طالب: جعفر، قال أبو حاتم: محله الصدق. راجع «الجرح والتعديل» ٩/ ١٣٤.

(٤) صخر بن جويرية سقط كتابه فحدث من حفظه، فتُكُلِّم فيه.

(٥) خرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٨٦ رقم ١٦٥) وابن عدي في «الكامل» ٥/ ١١٨ ومن طريقه ابن الجوزي في «الواهيات» (١/ ٢٠٨ رقم ٣٢٨).

لا يُعرف هٰذا إلَّا من رواية عَمرو بن واقدٍ الدمشقي وهو: منكر الحديث واتُّهم بالكذب[١].

وقال يحيىٰ [بن][٢] عبد الحميد الحِمَّاني[٣]، حدثنا شريك[٤]، عن أشعث بن أبي الشعثاء، عن سويد[٥] بن هلالٍ، حدثنا شيخٌ لنا أعرابيٌّ من محاربٍ -وكان صدوقًا-: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «**رأيتُ ميزانًا دُلِّي من السماء، فَوُضعتُ في كِفَّةٍ ووُضعتْ أُمتي في كِفَّةٍ، ثم رجحتُ بهم، ثم جيء بأبي بكرٍ ﷺ فوُضع في كِفَّةٍ، وجيء بأُمتي فوُضعتْ في كِفَّةٍ، فَرَجَح بهم**»[٦].

وخرَّج أبو يوسف يعقوب بن شيبة في «مسنده» من حديث حمّاد بن سلمة، عن عليٍّ بن زيد بن جُدْعان، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال: وفدْنا إلىٰ «معاوية» ﷺ مع «زيادٍ» وفينا «أبو بكرة» ﷺ، فلَمْ يُعجب بوفدٍ ما عجب بِنا. قال: فدخلنا عليه فقال: يا أبا بكرة، حدِّثنا بشيءٍ سمعتَه من رسول الله ﷺ. قال: كان رسول الله ﷺ تُعْجِبُه الرؤيا ويَسْأل عنها، فقال يومًا: «**مَن رأىٰ منكم رؤيا؟**» فقال رجل: أنا، رأيتُ كأن ميزانًا دُلِّي فَوُضعتَ في كِفَّةٍ ووُضع أبو بكرٍ ﷺ ووُضع عُمَرُ وعُثمانُ

---

(١) ذكره ابن طاهر في «ذخيرة الحفاظ» ١/ ٣٧٧ وقال: وعمرو ليس بشيء في الحديث. وذكره الذهبي في «ميزان الاعتدال» ٥/ ٣٥٠ وقال: قال أبو مسهر: ليس بشيء، قال البخاري: منكر الحديث. وقال ابن الجوزي: هٰذا حديث لا يصح وفيه مجاهيل.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من الأصل.

(٣) يحيىٰ بن عبد الحميد الحماني، حافظ، إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث.

(٤) شريك بن عبد الله القاضي النخعي: سيئ الحفظ.

(٥) كذا، ولم أجده، وهو خطأ، وصوابه: «الأسود»، وهو الأسود بن هلال المحاربي، أبو سلام الكوفي، ثقة جليل من كبار التابعين.

(٦) لم أقف عليه من هٰذا الوجه.

ﷺ فَرَجَح بعُثمانَ، ثم رُفع الميزانُ» قال: فاسْتَاءَ لها رسول الله ﷺ فقال: «خلافة نُبوة، ثُم يُؤتي الله المُلْكَ مَن يشاء»(١).

وخرَّجه أبو بكر محمد بن هارون الروياني في «مسنده»(٢) فقال: حدثنا ابن إسحاق، حدثنا عارم، حدثنا حمَّاد بن سلمة، فذكَره مختصرًا دُون قِصَّة الوفد.

وقال فيه أيضًا(٣): حدثنا محمد بن بشار، حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا الأشعث، عن الحَسَن، عن أبي بكرة: أن النبيَّ ﷺ قال ذات يوم: «مَن رأىٰ منكم رؤيا؟» فقال رجل: أنا، رأيتُ كأنّ ميزانًا دُلّي من السماء، فوُزنتَ أنتَ وأبو بكرٍ فرجحتَ أنت بأبي بكرٍ، ووُزن عُمر وأبو بكر فرجح أبو بكرٍ بعُمرَ، ووُزن عُمرُ وعثمانُ فرجَحَ عُمَرُ، ثم رُفع الميزان(٤)، فرأينا الكراهةَ في وجْه رسول الله ﷺ.

ورواه الترمذيُّ(٥) عنِ ابن بَشَّارٍ كذلك، وحَسَّنه(٦).

وحدَّث به أبو داود في «سُننه»(٧) عن ابن مُثَنَّىٰ، عن الأنصاريّ محمدِ ابنِ عبد الله.

وفي الباب عن أبي أُمامةَ الباهلي ﷺ، خرَّجه أحمد في «مسنده»(٨).

---

(١) حديث ضعيف الإسناد، ففيه علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف سيئ الحفظ، والحديث خرجه أحمد ٥/ ٥٠ والطيالسي (٨٦٦) وابن أبي عاصم في «السنة» (١١٣٥) وعبد الله بن أحمد في «زوائد فضائل الصحابة» (١٩٤).

(٢) لم أره في المطبوع منه.

(٣) لم أره في المطبوع منه.

(٤) قال القاري: فيه إشارة إلىٰ وجه ما ٱختُلِفَ فيه من التفاضل بين عثمان وعلي. قلت: وقد جاء في أحاديث أخرىٰ تفضيل عثمان يقينًا.

(٥) «جامع الترمذي» (٢٢٨٧).

(٦) في المطبوع منه: «حسن صحيح».

(٧) «سنن أبي داود» (٤٦٣٤).

(٨) «مسند أحمد» ٥/ ٢٥٩ وإسناده ضعيف.

رَدُّ «حليمةَ» لرسولِ الله ﷺ

وحين ردَّتْ حليمةُ النبي ﷺ إلىٰ أُمِّه كان ابن خَمس سنينَ وشهرٍ.

وذكَر أبو عبد الله القُضَاعي في «تاريخه»[١]: أنه قام معها خمس سنين. ٱنتهىٰ.

وقيل: كان عُمْرُه لمَّا ردَّتْه خَمس سنين.

قاله ابن قتيبة[٢].

وقيل/: ابن خَمس سنين ويومين. ٢١٤/ب

وقيل: كان ابن أربع سنين[٣].

وقيل: ابن سنتين وشهر.

وقيل: سَنَة. وهو ضعيف، والمرجَّح الأول، والله أعلم[٤].

وذكَر ابن إسحاق: أن حليمة لمَّا ردَّتْ رسولَ الله ﷺ إلىٰ أُمه بعد فطامه مرَّت به علىٰ ركْبٍ من النَّصارىٰ، فقاموا[٥] إليه -عليه الصلاة والسلام- وقالوا: سنذهب بهٰذا الغلام إلىٰ مَلِكِنا؛ فإنه كائن له شأن، فَلَمْ تكدْ تنفلتْ منهم إلّا بعد جهدٍ[٦].

---

(١) في «عيون المعارف».

(٢) وهو قول ابن عباس كما قال ابن سيد الناس ١/ ٩٦.

(٣) ذكره ابن سيد الناس ١/ ٩٦ وعزاه للواقدي.

(٤) راجع «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١١٢ لابن سعد.

(٥) في الأصل «فقالوا» وصوابه: «فقاموا» كما في «البداية والنهاية» ٢/ ٢٧٧ ط: مكتبة المعارف.

(٦) «البداية والنهاية» ٢/ ٢٧٧ و«السيرة النبوية» ١/ ٣٠٤.

ورُوي عن عُبيد الله بن أسلم[١]، عن أبيه قال: لمَّا قامتْ سوقُ عُكَاظٍ ٱنطلقتْ حليمة برسول الله ﷺ إلىٰ عرَّاف مِن هُذَيْل يُريهِ الناسُ صبيانَهم، فلمَّا نظر إليه صَاحَ: يا معشر هُذَيْل، يا معشر العرب، فاجتمع إليه الناس من أهل الموسم. فقال: ٱقْتُلوا هٰذا الصبيَّ. فانسلَّتْ به حليمةُ، فجعل الناس يقولون: أيُّ صبيٍّ؟ فيقول: هٰذا الصبيُّ. فلا يرون شيئًا، قد ٱنطلقتْ به أُمُّه، فقالوا له: ما هو؟ قال: رأيتُ غلامًا، وآلهته، ليقتلنَّ أهلَ دِينِكُم وليكسرنَّ آلهتَكم، وليظهرنَّ أمره عليكم. فَطُلِبَ بعكاظ فلم يُوجَد[٢].

ورواه عبد الرزَّاق بن همَّام في كتابه «المغازي» عن معمر[٣]، عن الزهريِّ قال: ولدتْ آمنةُ رسولَ اللهِ ﷺ، فكان في حِجْر جدِّه عبد المطلب، فاسترضعه ٱمرأةً من بني سعدِ بن بكرٍ[٤]، فنزلتْ به أُمه التي تُرضعه سوقَ عكاظٍ، فرآه كاهنٌ من الكُهَّان فقال: يا أهل عكاظ، ٱقتلوا هٰذا الغلامَ؛ فإن له مُلْكًا، فزاغتْ[٥] به أُمه التي ترضعه، فأنجاه الله[٦].

وقال هشام بن عمَّار في كتابه «المبعث»: حدثنا الخليل بن موسى الباهليّ، عن عبد الله بن عون، عن عبد الملك بن عُمير: أن النبيَّ ﷺ كان مُسترضَعًا في بَني سعد بن بكرٍ، فقالت أُمه لحاضنَتِه: إنّي رأيتُ كأنّه خرج مِن فَرْجي شهابٌ أضاءت له الأرض كلّها، فاسألي عن ابني.

---

(١) كذا، وهو خطأ، وصوابه: «عبد الله بن زيد بن أسلم» كما في «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٥١. وعبد الله بن زيد بن أسلم: ضعيف الحديث.

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٥١ و«السيرة الحلبية» ١/ ١٥٦.

(٣) وقع بالأصل: «المعمر»!

(٤) في الأصل: «بكير»!

(٥) قال الحلبي في «سيرته» ١/ ١٥٦ مالت به وحادت عن الطريق.

(٦) راجع «تاريخ الطبري» ١/ ٤٥٧.

فانطلقتْ حتىٰ مرتْ بـ«المجاز» فإذا هي بكاهنٍ سأله الناسُ، فأتته[١] به، فلمَّا أبصره أخذ بذراعيه وقال: يا قوم، اْقتلوه. فلمَّا سمع ذلك أصحابها سعوا، فانتزعوه منه.

ورواه أبو نُعيم أحمد بن عبد الله الحافظ فقال[٢]: حدثنا عمر بن محمد بن جعفر، حدثنا إبراهيم بن السندي، حدثنا النضر بن سلمة[٣]، حدثنا أبو غَزِيَّةَ بن محمد بن موسىٰ[٤]، عن فُليح بن سليمان[٥]، عن بعض الكوفيِّين -يقال له: رجل صدقٍ-، عن ابن بريدة عن أبيه.

قال أبو غزية: وحدثني أبو عثمان سعيد بن زيد الأنصاريّ، عن ابن بريدة، عن / أبيه بريدة قال: ١/٢١٥

كان رسول الله ﷺ مُسترضَعًا في بني سعد بن بكرٍ، فقالت أُمّه آمنةُ لمُرضعتِهِ: اْنْظري ابني هٰذا فاسألي عنه، فإني رأيتُ كأنّه خَرَج مِن فَرْجي شهابٌ أضاءت له الأرض كلها، حتىٰ رأيت قُصُورَ الشام، وذكَر الحديثَ.

وذكَر أبو هاشم محمد بن ظفر في كتابه «أنباء نُجَبَاء الأبناء»[٦]: أن حليمة بنت أبي ذؤيب قالت: قَدِمَ علينا قائِفٌ[٧] -يعني: رجلًا مُتَفَرِّسًا

---

(١) وقع بالأصل: «فأتيته»!

(٢) «دلائل النبوة» (١/ ١٧١ رقم ٧٩).

(٣) النضر بن سلمة: متروك الحديث. راجع «الضعفاء والمتروكين» (٣٥٢٤) لابن الجوزي.

(٤) أبو غزية: ضعيف الحديث جدًّا، راجع «الضعفاء والمتروكين» (٣٢٢١) لابن الجوزي.

(٥) فليح بن سليمان: ضعيف الحديث.

(٦) «أنباء نجباء الأبناء» (ص٣٦-٣٧).

(٧) والقافة قوم من بني مدلج يتوارثون القيافة، وإنما سُمُّوا قافة لأنهم يقتفون الشبه، أي يتبعونه، وكانت العرب تقضي بأحكام القافة إذا ألحقوا رجلًا بقوم أو نفوه عنهم.

لا تُخطئ فِراسته-، فانطلق الناسُ بأولادهم[١] إلىٰ ذلك القائف يقفون لهم[٢]، وانطلق الحارث بن عبد العزّي -يعني: زوجها- برسول الله ﷺ إلىٰ ذلك القائف.

فلمَّا نظر إلى النبيِّ ﷺ أخذه فقبَّله، ثم قال: ما ينبغي لهٰذا الغلام أن يكون من بني سعد بن بكر.

فقال له الحارث: صدقتَ، وهو مُسترضَع فيها، وهو ابني من الرضاعة.

فقال له القائف: آرْدُدْه علىٰ أهله فإن له شأنًا عظيمًا، وستفترق فيه العربُ ثم تجتمع عليه.

وقال ابن سعدٍ في «الطبقات الكبرىٰ»[٣]: حدثنا عمرو بن عاصم الكلابي، حدثنا همام بن يحيىٰ، عن إسحاق بن عبد الله: أن أُمَّ النبيِّ ﷺ لمَّا دفعتْه إلى السعديَّة التي أرضعتْه، قالت لها: آحفظي[٤] ابني وأخبرتْها بما رأتْ، فمرَّ بها اليهودُ، فقالت: ألَا تُحدّثوني عن ابني هٰذا؛ فإني حَمَلْتُه كذا، ورأيتُ كذا، كما وَصَفَتْ أُمه، فقال بعضهم لبعضٍ: آقتلوه. فقالوا: أيتيمٌ هو؟ فقالت: لا، هٰذا أبوه وأنَا أُمه. فقالوا: لو كان يتيمًا لَقَتلناه، قال: فذهبتْ به حليمةُ وقالت: كِدْتُ أخرّب أمانتي.

ويُروىٰ عن أبي بكر بن أبي مريم[٥]، عن سعيد بن عَمرو الأنصاريّ، عن أبيه، عن كعب قال: قالت حليمة: ركبتُ أتاني[٦]، وحملتُ محمدًا

---

(١) وقع بالأصل: «بأولاهم»!

(٢) عند ابن ظفر: «يقوف لهم».

(٣) «الطبقات الكبرىٰ» ١/١١٣.

(٤) وقع بالأصل: «حفظي».

(٥) أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم: ضعيف الحديث، من رجال «التهذيب».

(٦) الأتان: أنثى الحمار.

ﷺ بيْن يدي أسير به، حتىٰ أتيتُ إلى الباب الأعظم من أبواب مكة، وعليه جماعة مجتمعة، فوضعتُه لأَقضي حاجتي وأُصلح شأني، فسمعتُ هدّةً عظيمةً، فالتفتُّ فَلَمْ أَرَه، فقلتُ: معاشرَ الناسِ، أيْن الصبيُّ؟

فقالوا: أيُّ الصبيان؟

قلتُ: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذي نَضَّرَ اللهُ به وجْهي وأَشْبَعَ جُوعي، ربَّيْتُه، حتىٰ إذا أدركتُ به سروري أتيتُ به لأردّه وأخرج من أمانتي، ٱخْتُلس من بيْن يديَّ، واللَّاتِ والعزىٰ لئنْ لَمْ أره لأرمينَّ بنفْسي من شاهقِ هٰذا الجبلِ.

قالوا: ما رَأَيْنا شيئًا.

فوضعتُ يدي علىٰ رأسي وقلتُ: وامُحمَّداه واولداه. فأبكيت الجواري ٢١٥/ب الأبكار لِبُكائي.

فأتيت عبد المطلب فأخبرته، فسلَّ سيفه ونادىٰ: يا لغالب -وكانت دعوتَهم في الجاهلية- فأجابته قريش، فقال: ابني محمد!

فقالت قريش: ٱرْكَب نركبْ معك، ولو خُضْتَ بحرًا خضناه معك.

فركب وركبوا، فأخذ أعلىٰ مكة وانحدر إلىٰ أسفلها، فلم يَرَ شيئًا، فترك الناسَ وأقبلَ إلى البيت الحرام فطاف أسبوعًا(١)، ثم أنشأ يقول:

يـــاربِّ رُدَّ راكـــبـــي مـــحـــمَّـــدًا
أدِّه إلـــيّ واتـــخِـــذْ عـــنـــدي يَـــدًا(٢)

---

(١) أي: سبعة أشواط.

(٢) ذكر الحلبي في «السيرة الحلبية» ١/ ١٥٤ له أن هٰذا الرَّجز، قاله عبد المطلب حين بعث النبي ﷺ ليرد إبلًا له ضلَّتْ قال: وقد يقال: لا مانع من تكرر ذلك منه. وذكر كذلك أن بعض المفسرين ذكروا هٰذِه القصة في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ [الضحىٰ: ٧].

فسمعوا مناديًا في الهواء يقول: معاشر الناس، لا تضجّوا، إن لمحمدٍ ﷺ ربًّا لا يضيّعه.

قال عبد المطلب: أيها الهاتفُ، ومِن أين لنا به؟ وأين هو؟

قال: هو بوادي تِهَامة

فمضىٰ عبد المطلب، فإذا رسول الله ﷺ تحت شجرةٍ يجذبُ الأغصان، ويعبثُ بالورق فحمله إلىٰ مكة، وجَهَّزَ حليمة أحسن الجهاز.

وقد تقدَّمت هٰذِه القصّة مطوّلة بنحوها من طريق محمد بن زكريا الغِلابيّ[(١)] بإسناده عن ابن عبَّاس[(٢)].

ورویٰ أبو محمد دَعلج بن أحمد في كتابه «مسند المُقلّين» فقال: حدثنا موسىٰ بن هارون، حدثنا وهب بن بقية[(٣)]، حدثنا خالد بن عبد الله[(٤)]، عن داود بن أبي هند، عن عباس[(٥)] بن عبد الرحمن الهاشمي[(٦)]، عن كِنْدِير بن سعيد[(٧)]، عن أبيه قال: حججتُ في الجاهلية، فإذا أنا برجلٍ يطوف بالبيت وهو يرتجز ويقول:

---

(١) محمد بن زكريا الغلابي: متهم بوضع الحديث.

(٢) راجع (ق ١٩٧/ب).

(٣) خرجه الطبراني في «الكبير» ٦/ ٦٤ من طريق وهب بن بقية.

(٤) خرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٦٥٩ وابن قانع في معجم الصحابة ١/ ٢٦١٢ من طريق خالد بن عبد الله به.

(٥) وقع بالأصل: «عباد» بالدال المهملة!

(٦) عباس بن عبد الرحمن الهاشمي، مجهول، وهو من رجال «التهذيب».

(٧) ترجم له ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٧/ ١٧٣ وابن حبان في «الثقات» ٥/ ٣٤٢. وذكر ابن حجر أن ابن أبي حاتم وهم حيث قال: كندير بن سعيد بن حيدة قال: حججت في الجاهلية فإذا أنا برجل يطوف..

قال ابن حجر: وهم في ذلك وهمًا شنيعًا فإنه أسقط منه ذكر والده سعيد.

رَبِّ أدِّ إلـيَّ راكـبي مـحـمـدًا
رُدَّه إلـيَّ واصـطـنـعْ عـنـدي يـدا

قال: قلت: مَن هٰذا؟

قالوا: عبد المطلب بن هاشم، ذهبت إبل له، فأرسلَ ابن ابنه في طلبها، وقد ٱحْتُبِس عليه[١].

وقال دعلج عُقيب الحديث المذكور: حدثنا موسىٰ بن هارون، حدثنا به محمد بن خالد، حدثنا أبي.

ثم ذكَر الحديث بإسنادِه فيه، وقال فيه: فأرسل ابن ابنه، فقد ٱحْتُبِسَ عليه ولم يرسله في حاجةٍ قَط إلّا جاء بها.

قال: فما برحتُ حتىٰ جاء النبيُّ ﷺ بالإبل، فقال: يا بُني؛ لقد حزِنتُ عليك هٰذِه المرَّة حُزنًا لا يفارقني أبدًا.

تابعهما أبو الحسن مهدي بن عيسىٰ، أخبرنا خالد بن عبد الله الواسطيّ، فذكَره[٢].

وحدَّث به أبو زرعة الدمشقي[٣] وابنُ أبي خيثمة[٤] في «تاريخهما»

= قلت: قد يكون سقط ذِكر أبيه من النسخة التي وقعت للحافظ، إلا أن تكون بخط ابن أبي حاتم نفسه، والله أعلم، ويقوي الوجه الأول أنه وقع على الصواب عند البخاري في «التاريخ الكبير»، ومن المعلوم أن كتاب ابن أبي حاتم مأخوذ عن كتاب البخاري، ثم إن ابن أبي حاتم ذكر هٰذا الخبر في ترجمة سعيد والد كندير، وهو صواب قطعًا، وأعاد ذِكر الخبر مرة أخرىٰ في ترجمة كندير ولد سعيد، وسقط من هناك «عن أبيه» كما نبه عليه الحافظ ابن حجر.

(١) خرجه الحاكم في «المستدرك» ٢/ ٦٥٩ وأبو يعلي (١٤٧٨) والطبراني ٦/ ٦٤ والبخاري في «التاريخ الكبير» ٣/ ٤٥٤.

(٢) خرجه من طريقه: ابن سيد الناس في «عيون الأثر» ١/ ١٠٠.

(٣) «تاريخ أبي زرعة الدمشقي» (رقم ٣).

(٤) ليس في المطبوع منه.

عن سعيد بن سليمان[١]، عن خالد بن عبد الله.

تابعهم أبو بشر إسحاق بن شاهين عن خالدٍ به.

وهو في «تاريخ البخاري الكبير»[٢]: قال عمرو بن عون، قال: حدثنا خالد، عن داود، عن العبَّاس / بن عبد الرحمن الهاشمي، عن كنديرِ بن سعيد، عن أبيه قال: حججتُ في الجاهلية، فبينما أطوف بالبيت إذا راكب يقول:

١/٢١٦

ربِّ رُدَّ إلـيَّ راكـبـي مـحـمـدًا

ردّه إلـيّ واصـطـنـع عـنـدي يـدا[٣]

قيل: مَن هو؟ قيل: عبد المطلب بن هاشم، بَعثَ ابن ابنه محمدًا بإبله فَلَم يَجِئْه، فبينما هو كذلك إذْ جاءه فقال: يا بُني، لقد حزنت عليك حزنًا؛ لا تفارقني بعده أبدًا.

قال البخاريُّ: ويقال: هو «سعيد بن حيدة».

و«سعيد بن حيدة القشيريّ أبو كندير»: صحابيٌّ رضي الله عنه.

وجاء عن خارجة بن مصعب[٤]، عن بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة، عن أبيه، عن جدّه: أن «حيدة بن معاوية» اعتمر في الجاهلية، فذكَر نحو حديث سعيد بن حيدة[٥].

و«حيدة بن معاوية» والد «معاوية القشيري»، قيل: له صحبة[٦]، قال

---

(١) وخرجه ابن سعد ١/ ١١٢ عن سعيد بن سليمان به.

(٢) «التاريخ الكبير» ٣/ ٤٥٤.

(٣) تقدم البيت مرارًا مع خلاف في بعض الأحرف.

(٤) خارجة بن مصعب بن خارجة الضبعي: متروك الحديث، وكان يدلس عن الكذابين، ويقال إن ابن معين كذبه، روىٰ له الترمذي وابن ماجه.

(٥) نقله: الحافظ علي ابن برهان الدين الحلبي في «السيرة الحلبية» ١/ ١٨٠-١٨١.

(٦) قال ابن حجر في «الإصابة» (٢/ ١٤٧ رقم ١٨٩٦): ذكره البلاذُري وقال: لم يثبت.

الذهبي: ولم يصحّ.

قال شيخنا الإمام أبو الفتح محمد بن إبراهيم بن أبي الكرم محمد بن الشهيد[١] في معنىٰ حديثِ إرسال عبدِ المطلبِ النبيَّ ﷺ في إبله، قال: وما يخرج وراء الإبل إلّا وهو مراهِق، فتكون وفاة «عبد المطلب» بعد أن عدى العاشرة، وهٰذا أقوىٰ[٢] ما حكوه. ٱنتهىٰ.

وهٰذا الحَصْرُ فيه نظر مع [ما][٣] جاءت به الرواية فيما قدّمناه من قول حليمة: «أن النبي ﷺ كان يشبّ في اليوم شبابَ الصبيّ في شهر[٤]، وفي الشهر شباب الصبيّ في سَنةٍ، فلا يَبْعُدُ علىٰ هٰذا أن يخرج في الإبل وعُمره دُون العشرة، والله أعلم.

وسيأتي إن شاء الله تعالىٰ في ذكْر الخلاف في سنن النبيّ ﷺ لمَّا مات جدُّه قول: «إنه كان ابن عشر سنين»، والله أعلم.

وكان النبي ﷺ -فيما بلغنا- يخرج وهو طفل، فينظر إلى الصبيان وهُم يلعبون، فيعرض عنهم.

وقد تقدَّم معنىٰ ذلك في رواية محمدِ الغلابيّ[٥].

وقال مَعمر بن راشد: كان النبيّ ﷺ ابن سنتين، أو: ثلاثٍ، فقال له

---

(١) أبو الفتح فتح الدين محمد بن إبراهيم بن محمد المعروف بابن الشهيد، العَالم المتفنن الأديب الفقيه الشافعي النابلسي الدمشقي، نظم السيرة النبوية في خمسة وعشرين ألف بيت وسماه «الفتح القريب من سيرة الحبيب» توفي سنة (٧٩٣).

راجع «الدرر الكامنة» ٣/ ٢٩٦ و«شذرات الذهب» ٨/ ٥٦٣-٥٦٤.

(٢) بالأصل «قول» وأصلحها الناسخ، لتصير: «أقوىٰ».

(٣) سقط من الأصل.

(٤) ولكن هٰذِه الرواية من طريق محمد بن زكريا الغلابي، وهو متهم بوضع الحديث.

(٥) وهو ضعيف، متهم بوضع الحديث.

الصبيانُ: لِمَ لا تلعب؟ فقال: ألِلعِبِ خلقتُ؟!

وقيل: كانت هٰذِه القِصَّة لغيره ﷺ.[(١)]

(١) ذكر ذلك جماعة من المفسرين كابن كثير والقرطبي عن يحيىٰ عليه السلام، في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾، وقد خرجه ابن المبارك في «الزهد» (١/ ٢٨٣ رقم ٨٢٣).

إخوتُه ﷺ

وإخْوتُه ﷺ من الرضاعة من «ثويبة» و«حليمة»:

فمِن «ثويبة»:

ابنها «مسروح»، كما تقدَّم من طريق الواقديِّ في «طبقات ابن سعدٍ»[(١)].

وأسَدُ اللهِ «حمزة بن عبد المطلب بن هاشم»[(٢)].

و«أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم»[(٣)].

وفيما ذكَره الشريف النسَّابة محمدُ بن أسعد الجواني[(٤)]:

«أُمُّ الحَكَم بنتَ الزبير بن عبد المطلب بن هاشم».

وذكَر / ابن منده وغيرُه أنها «أُمّ حكيم»، قال ابن منده: وقيل: «أُمّ الحكم، أخت ضباعة بنت الزبير»، وقال عبد الله بن أبي داود: هي «بنت عبد المطلب بن هاشم»، ذكَرها ابن منده وغيره في الصحابة[(٥)]. ٢١٦/ب

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٠٨.

(٢) والحديث بذلك في «الصحيحين» لما قيل للنبي ﷺ: ألا تتزوج بنت حمزة، فقال: «إنها لا تحل لي؛ إنها ابنة أخي من الرضاعة».

(٣) والحديث بذلك في «الصحيحين»، وقد قال النبي ﷺ: «أرضعتني وأبا سلمة: ثويبة».

(٤) أبو علي محمد بن أسعد الجواني الشريف المصري، منسوب إلىٰ «الجوانية» ترجم له ياقوت الحموي في «معجم الأدباء».

(٥) ذكر ذلك ابن حجر في «الإصابة» (٨/ ١٩١ رقم ١١٩٧٢) وقال: قال الزبير بن بكار: ويقال إنها كانت أخت النبي ﷺ من الرضاعة، وكان يزورها بالمدينة.

و«حمزة» ﵁ رضيع النبيِّ ﷺ مِن وجهين[١]:

قال الواقدي[٢]: حدثني عمر بن سعيد بن أبي حسين عن أبي مُليكة قال: كان «حمزة بن عبد المطلب» ﵁ رضيع رسول الله ﷺ، أرضعتهما امرأة من العرب، كان «حمزة» مسترضعًا له عند قومٍ في بني سعد بن بكر، وكانت أُمّ حمزة قد أرضعتْ رسولَ اللهِ ﷺ يومًا وهو عند أمه حليمة.

فبهذا صار حمزة ﵁ رضيعه من وجهين: من «ثويبة» و «السعدية»، وعلىٰ هٰذا تكون مراضع النبيِّ ﷺ سوىٰ أُمِّه آمنةَ ثلاثًا: «ثويبة» و«حليمة السعدية» و «السعدية ظِئر حمزة».

وقد جاء أن نسوة أبكارًا من بني سُليم مَرَرْنَ بالنبيِّ ﷺ، فأخرجن ثُديَّهن فوضعْنَها في في رسولِ الله ﷺ؟ فدرَّتْ، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «**أنا ابن العواتك من سليم**»[٣]. وتقدَّم الحديثُ معللًا[٤].

وذكَر بعضُهم[٥] من مراضعه ﷺ: «أُمّ أيمن بركة» وهو بعيد[٦].

وأبعد منه ما ذكَره أبو العبَّاس جعفر بن محمد المستغفري[٧] في الصحابيات، فقال: «أُم فروة» ظئر النبيِّ ﷺ.

---

(١) فقد أرضعته حليمة السعدية، وامرأة أخرىٰ من بني سعد، كما ذكر الصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٤٦٠، ٤٦٢.

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٠٩.

(٣) ذكر ذلك ابن عبد البر في «الاستيعاب» ٢/ ٦٩٢.

(٤) تقدم ذلك في الجزء الثاني في شرح نسب النبي ﷺ، وقد ذكر ابن عبد البر أن ذِكْر «سليم» لا يصح.

(٥) ومنهم القرطبي كما في «سبل الهدىٰ والرشاد» ١/ ٤٦٠.

(٦) والمشهور أن أم أيمن من الحواضن لا من المراضع.

(٧) أبو العباس: جعفر بن محمد بن المعتز بن محمد المستغفري، الإمام الحافظ المحدث، صاحب «دلائل النبوة»، و«معرفة الصحابة»، و«الطب النبوي» وغير ذلك من المصنفات، توفي سنة (٤٣٢) راجع «طبقات الحفاظ» (رقم ٩٦١).

وقال: أخبرنا زاهر بن أحمد، أخبرنا أبو علي إسماعيل بن عبّاد -هو: أخو القاسم بن عبّاد البصريّ، حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، حدثنا مُؤَمّل[١]، حدثنا سفيان[٢]، عن أبي إسحاق، عن أُم فروة ظئر النبيِّ ﷺ قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «إذا أويتِ إلىٰ فِرَاشِكِ فاقرأي: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [الكافرون:١]؛ فإنها براءة من الشرك»[٣].

شُبّه علىٰ جماعةٍ بهٰذا الحديث ونحوه، فعدّوا «أُمّ فروة» في مراضع النبيِّ ﷺ.

وهٰذا الحديث فيه ٱضطراب[٤]، فقيل في رواية أيضًا: «فروة»، وقيل: «نوفل»، وقيل: «عن فروة بن نوفل، عن جبلة بن حارثة» رواه شريك، عن أبي إسحاق، عن فروة كذلك[٥].

ورواه شعبة، عن أبي إسحاق، عن رجل، عن فروة بن نوفل أنه أتى النبيَّ ﷺ فقال: يا رسول الله، علّمني شيئًا أقوله إذا أويتُ إلىٰ فِراشي. قال: «اقرأ: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ الحديث..

---

(١) مؤمل بن إسماعيل: سيئ الحفظ لاسيما في روايته عن الثوري.

(٢) سفيان هو الثوري.

(٣) ذكره ابن حجر في «الإصابة» (٨/ ٢٧٨ رقم ١٢٢٠٣) من طريق المستغفري.

(٤) قال أبو موسىٰ -يعني المديني-: ٱخْتُلِف في راوي هٰذا الحديث، فقيل فروة، وقيل أبو فروة، وقيل نوفل، وهٰذا -يعني أم فروة- أغرب الأقوال.
وقال ابن حجر في «الإصابة» ٨/ ٢٧٨: بل هو خطأ محض، وإنما هو أبو فروة، وكأن بعض رواته لما رأىٰ: «عن أبي فروة ظئر النبي ﷺ» ظنه خطأ، والصواب: «أم فروة»! فرواه علىٰ ما ظن فأخطأ هو، واسم الظئر لا يختص بالمرأة المرضعة بل يطلق علىٰ زوجها أيضًا. أهـ.

(٥) خرجه الطبراني في «الكبير» ٢/ ٢٨٧ و «الأوسط» (١٩٦٨) وليس فيه ذكر فروة بن نوفل، ولعله سقط من الإسناد أو روي مرة بذكره ومرة من غيره، وقد خرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٨٠٠) بذكره.

ورواه يحيىٰ بن آدم، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن فروة بن نوفل، عن أبيه: أنه أتى النبيَّ ﷺ، فذكَره نحوه بمعناه.

١/٢١٧ خرّجهما / من طريق شعبة ويحيىٰ بن آدم: الترمذيُّ في «جامعه»[١] قال: ورویٰ «زهيرٌ» هٰذا الحديث، عن أبي إسحاق، عن فروة بن نوفل، عن أبيه، عن النبي ﷺ نحوه[٢]، وهٰذا أشْبهُ وأصحُّ من حديث شعبة[٣]. ٱنتهىٰ.

ورواه أبو يعلي الموصليّ في «مسنده»[٤] فقال: حدثنا عبد الواحد بن غياث أبو بحر، حدثنا عبد العزيز بن مسلم، عن أبي إسحاق، عن فروة ابن نوفل قال: أتيت المدينة فقال لي رسول الله ﷺ: «ما جاء بك؟» قال: قلتُ: جئتُ لِتُعلّمني كلماتٍ إذا أخذتُ مضجعي. قال: «اقرأ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾؛ فإنها براءة من الشرك»؟

تابعه شبابة[٥]، عن عبد العزيز مِثله.

ورواه الثوريُّ عن أبي إسحاق كذلك.

والمشهور ماصحَّحه الترمذيّ عن أبي إسحاق عن فروة بن نوفل عن أبيه مرفوعًا به.

وإنما وقعتْ -والله أعلم- شبهة مَن عدَّ «أُمَّ فروة» في مُرضعات النبيِّ ﷺ مع ما تقدّم في رواية المستغفري عن زاهرٍ: ما جاء من رواية أبي أحمد

---

(١) «جامع الترمذي» (٣٤٠٣).

(٢) خرجه «النسائي في عمل اليوم والليلة» (٨٠١) و ابن أبي شيبة ٥/ ٣٢٣ والحاكم (٢/ ٥٨٧ رقم ٣٩٨٢).

(٣) وقال: وقد ٱضطرب أصحاب أبي إسحاق في هٰذا الحديث.

(٤) «مسند أبي يعلىٰ» (١٥٩٦).

(٥) شبابة بن سوار الفزاري، ثقة من رجال «التهذيب».

الزبيريّ محمد بن عبد الله[1] قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن فروة بن نوفل الأشجعي، عن أبيه كان النبيّ ﷺ دفع إليه ابنةَ أمِّ سلمة فقال: «إنما كانت ظئري»، ثم ذهب فمكث، ثم جاء النبيّ ﷺ فقال له: «ما فعلتِ الجارية- أو: الجُويرية -؟» قال: في عافية. قال: «ففيمَ جئتَ؟» قال: جئتُ تعلّمني شيئًا أقرأه عند المنام. فقال: «اقرأ: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [الكافرون: ١] عند منامك؛ فإنها براءة من الشرك».

وخرّجه أبو سعيد أحمد بن محمد بن الأعرابي في «معجمه»[2] فقال: حدثنا إسحاق بن أبي إسحاق الصفّار، حدثنا أبو أحمد الزبيري، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن فروة بن نوفل الأشجعيّ، عن أبيه وكان النبيّ ﷺ دفع إليه بنت أم سلمة فقال له: «أنت ظئري».

قال: ثم ذهب، فلبث ما شاء الله، ثم جاء إلى النبيّ ﷺ فقال له: «ما فعلتِ الجارية- أو: الجويرية-؟»، فقال: عند أمها، قال: «فمجيء ما جئتَ؟» قال: جئتُ تعلّمني شيئًا أقوله عند المنام. قال: «اقرأ: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [الكافرون: ١] عند منامك؛ فإنها براءة من الشرك».

ففي هٰذا: أن أبا فروة ظئر ربيبة النبيِّ ﷺ زينب بنت أم سلمة، سمّاه ظئره بهٰذا، والله أعلم.

وقال أبو إسحاق إبراهيم بن يحيىٰ بن إبراهيم الطليطلي القرطبيّ ابن الأمين في استدراكه علىٰ أبي عُمر بن عبد البر: «خولة بنت المنذر بن / زيد بن أسد بن خراش[3]» التي أرضعتِ النبيَّ ﷺ، ذكَرها العدويّ[4]. ٢١٧/ب

---

(١) تابعه يحيىٰ بن آدم عن أبي إسحاق به: خرجه أحمد ٥/ ٤٥٦، وتابعه إسرائيل كذلك: خرجه الحاكم ١/ ٧٥٤ والبيهقي في «الشعب» (٢٥٢١).

(٢) «معجم ابن الأعرابي» (١١٨٢).

(٣) وقع بالأصل: «خداس».

(٤) راجع «الإصابة» ٧/ ٦٢٦.

وهٰذا فيه نظر من غير وجهٍ، فأبو عُمر ابن عبد البر قد ذكَرها في «الكُنىٰ»[(١)] كما سنذكره إن شاء الله تعالىٰ، فلا فائدة للاستدراك غير تسميتها بـ «خولة»، فإن أبا عُمر لم يسمّها.

وقوله: «أرضعتِ النبيَّ ﷺ» فليس كذلك، والله أعلم، فإنها أرضعتْ إبراهيمَ ابن النبيِّ ﷺ فيما ذكَره غيرُ واحدٍ، وبيْن مولد النبيِّ ﷺ ومولد ولده «إبراهيم» قريبٌ من ستّين سَنة، فيبعد -والله أعلم- وقوع رضاعِها النبيّ ﷺ ورضاع ولده «إبراهيم» وبينهما نحوٌ من ستّين سَنة، ولعلّ الوَهَمَ حصل حين رُوي عن خولة: أنها أرضعتِ النبيَّ ﷺ، ولم يذكر «إبراهيمَ» في الرواية، فتصحَّفت اللام التي في قوله «للنبي» بهمزة، فقيل: أرضعتِ النبيَّ ﷺ. والله أعلم.

قال ابن سعدٍ في «الطبقات الكبرىٰ»[(٢)]: أخبرنا محمدبن عُمر[(٣)]، حدثنا يعقوب بن محمد بن أبي صعصعة، عن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي صعصعة قال: لمَّا وُلد «إبراهيمُ» تنافستْ فيه نساء الأنصار أيَّتُهنّ تُرضعه؟ فدفعه رسول الله ﷺ إلىٰ أم بردة بنت المنذر بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عديّ بن النجار، فكانت ترضعه؟ فكانت يكون عند أبويه في بني النجّار، ويأتي رسولُ اللهِ أُمَّ بردة فَيَقِيلُ عندها ويُؤتىٰ بـ «إبراهيم» عليه السلام.

وقال أبو عمر بن عبد البرّ في كتاب «الكُنىٰ»[(٤)] الذي وَصَل به «الاستيعاب»: «أمّ بردة بنت المنذر بن زيد بن لبيد بن خداش بن

---

(١) آخر كتاب «الاستيعاب» لابن عبد البر (ت ٣٤٩٢).
(٢) «الطبقات الكبرىٰ» ١/١٣٦.
(٣) الواقدي: متروك الحديث.
(٤) «الاستيعاب» (ت ٣٤٩٢) لابن عبد البر.

عامر بن غنم بن عديّ بن النجّار» هي التي أرضعتْ إبراهيمَ ابن النبيِّ صلىٰ الله عليهما وسلم دفعه رسولُ الله ﷺ إليها ساعةَ وضعتْه أَمَتُهُ «ماريةُ»، فَلَم تزلْ ترضعه حتىٰ مات عندها[١]، وهي: زوجُ «البراء بنِ أوسٍ».

وجاء عن أنس رضي الله عنه أنه قال: زار النبي ﷺ أمه في ألفِ مُقَنَّع، فبكىٰ بكاءً شديدًا، وبكى المسلمون، فلم أر مثل ذلك اليوم[٢].

قال ابن القيّم[٣] -رحمه الله وإيَّانا-: وكان بكاؤه ﷺ من جنس ضحكه، لم يكن برفع صوتٍ ولا شهيقٍ، ولٰكن تدمع عيناه حتىٰ تهملا ويُسمع لصدره أزيز كأزيز المِرْجَل[٤]، وكان بكاؤه ﷺ تارةً رحمة للميت، وتارةً خوفًا وشفقةً علىٰ أُمته، وتارة من خشية الله، وتارة عند سماع القرآن وهو بكاءُ اشتياقٍ ومحبةٍ وإجلالٍ مُصاحِبٍ للخوف والخشية.

١/٢٢٨

وقال عبد الرزاق[٥]: أخبرنا الثوريّ، عن موسىٰ بن عبيدة[٦]، عن محمد بن كعب القرظي قال: [قال][٧] رسول الله ﷺ: «**ليت شعري ما فعل أبواي؟**» فنزلت: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩]، فما ذكرهما حتىٰ توفاه الله ﷻ[٨].

---

(١) وذكر نحوه في «الاستيعاب» ١/ ٥٥-٥٦ في ترجمة إبراهيم ابن النبي ﷺ.
(٢) لم أره من حديث أنس.
(٣) «زاد المعاد» ١/ ١٨٣.
(٤) وقع بالأصل: «الرجل».
(٥) «تفسير عبد الرزاق» ١/ ٥٩.
(٦) موسىٰ بن عبيدة الربذي: ضعيف الحديث.
(٧) سقط من الأصل.
(٨) خرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» ١/ ٥١٦.

وجاء نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما، حكاه عنه أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي في كتابه «أسباب النزول»[(١)]، وقال عقيبه: وهٰذا علىٰ قراءة من قرأ: ﴿ولا تُسئَلْ عَنْ أَصْحابِ الجحِيْم﴾ [البقرة: ١١٩] جزمًا[(٢)].

وكذلك حكاه عن ابن عبَّاس أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاريّ القرطبيّ في «تفسيره»[(٣)]، وقال: وهٰذا كما يُقال: ولا تَسأل عن فلانٍ، أي: قد بلغ فوق ما تحسب.

قال القرطبيّ: وقد ذكرنا في «التذكرة»: أن الله ﷻ أحيا له أبويه حتىٰ آمنا به، وأجبنا عن قوله: «إن أبي وأباك في النار»[(٤)].

وما ذكره القرطبي في «التذكرة»[(٥)] في هٰذا المعنىٰ أنه قال: جاء في هٰذا الباب حديث يعارض حديث هٰذا الباب، وهو ما خرّجه أبو بكر أحمد بن عليّ الخطيب في كتاب «السابق واللاحق»[(٦)] وأبو حفص عُمر بن شاهين في «الناسخ والمنسوخ»[(٧)] -له في الحديث- بإسناديهما عن عائشة رضي الله عنها قالت: حج بنا رسول الله ﷺ حجة الوداع، فمر بنا

---

(١) «أسباب النزول» (رقم ٦٤) للواحدي.

(٢) وفي رواية: فما ذكرهما حتىٰ مات.
راجع «جزء فيه قراءات النبي ﷺ» (ص٧٢-٧٣).
وراجع «حجة القراءات» (ص١١١) لابن زنجلة، و«الحجة في القراءات السبع» (ص٨٧) لابن خالويه.

(٣) «تفسير القرطبي» ٢/ ٩٢.

(٤) «تفسير القرطبي» ٢/ ٩٣.

(٥) «التذكرة في أحوال الموتىٰ وأمور الآخرة» ١/ ١٤-١٥ للقرطبي.

(٦) ليس في المطبوع منه نشر دار طيبة، وخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٥٤٦) من طريق الخطيب البغدادي.

(٧) «ناسخ الحديث ومنسوخه» (٦٥٦).

علىٰ «عقبة الحَجُون» وهو باك حزينٌ مُغتمٌّ، فبكيت لبكاء رسول الله ﷺ، ثم إنه طَفَرَ[١]، فنزل، فقال: **«يا حُميراء، ٱستمسكي»**، فاستندتُ إلىٰ جنب البعير، فمكث عني طويلًا، ثم إنه عاد إليَّ وهو فرِحٌ مُتبسِّمٌ، فقلت له: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، نزلتَ من عندي وأنت باكٍ حزينٌ مُغتمٌّ فبكيتُ لبكائك يا رسول الله، ثم إنك عدتَ إليَّ وأنت فَرِحٌ متبسم، فعم ماذا يا رسول الله؟ فقال: **«ذهبتُ لقبر أُمِّي آمنة، فسألت الله ربيّ أن يُحْييها لي، فأحْياها وآمنتْ بي -أو قال: فآمنت- وردّها الله ﷻ»**.

لفظ الخطيب، قاله القرطبيّ[٢].

قلت: وإسناده هو ما قال الخطيب[٣]: أخبرنا القاضي أبو العلاء الواسطي، حدثنا الحسين[٤] بن عليّ بن محمد الحلبيّ[٥]، حدثنا أبو طالب عُمر بن الربيع الزاهد[٦]، حدثنا عليّ بن أيوب

---

(١) طفر: أي وثب في ٱرتفاع، والطفرُ: الوثوب، والطفرة: الوثبة. راجع «النهاية في غريب الحديث» ٣/ ١٢٩.

(٢) «التذكرة» ١/ ١٥ للقرطبي.

(٣) ليس في المطبوع منه، تحقيق محمد مطر الزهراني، وخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٥٤٦) من طريق الخطيب البغدادي.

(٤) وقع بالأصل: «الحسن» وهو تصحيف.
راجع ترجمته في «تاريخ بغداد» ٨/ ٧٥ وفيها قال الخطيب: في حديثه غرائب مستطرفة ... وما علمت من حاله إلا خيرًا، وكان يوصف بالحفظ والمعرفة.

(٥) وترجم له ابن حجر في «لسان الميزان» ٤/ ٣٠٥ ونقل عن ابن عساكر قوله: «صاحب غرائب».

(٦) عمر بن الربيع الزاهد: ترجم له الذهبي في «الميزان» ٥/ ٢٣٦ وقال: ذكره القرَّاب في «الوفيات» وأنه كذاب. قال ابن حجر في «لسان الميزان» (٨٥٤): وضعفه الدارقطني في «غرائب مالك» في مواضع، وأورد له ابن عساكر في «غرائب مالك» من طريق الحسن [وقع في «اللسان»: «الحسين»!] بن علي بن محمد ... فذكره، =

الكعبيّ[١]، حدثني محمد بن يحيى الزهري أبو غزيّة[٢]، حدثني عبد الوهاب بن موسىٰ[٣]، حدثني مالك بن أنس، عن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، فذكره[٤].

= وقال: قال ابن عساكر: هٰذا حديث منكر من حديث عبد الوهاب بن موسى الزهري المدني عن مالك، والكعبي مجهول، والحلبي: صاحب غرائب، ولا يعرف لأبي الزناد رواية عن هشام.

(١) قال الذهبي في «الميزان» ٥/ ١٤١: لا يكاد يعرف.

(٢) قال الدارقطني: متروك. راجع «الميزان» ٦/ ٣٦٣.

(٣) عبد الوهاب بن موسىٰ: قال الذهبي: لا يُدرىٰ من ذا الحيوان الكذاب. راجع «الميزان» ٤/ ٤٣٧.

(٤) بالرغم من إعلال ابن عساكر للحديث إلا أن كلامه فيه قصور، قال ابن حجر في «اللسان» ٤/ ٣٠٥: ولم ينبه علىٰ عمر بن الربيع ولا علىٰ محمد بن يحيىٰ، وهما أولىٰ أن يلصق بهما هٰذا الحديث من الكعبي وغيره.
وقال ابن الجوزي في «الموضوعات» (٥٤٦): هٰذا حديث موضوع بلا شك، والذي وضعه قليل الفهم عديم العلم إذ لو كان عنده علم لعلم أن من مات كافرًا لا ينفعه أن يؤمن بعد الرجعة، لا بل لو آمن عند المعاينة لم ينتفع، ويكفي في ردِّ هٰذا الحديث قوله تعالىٰ: ﴿فَيَمُتۡ وَهُوَ كَافِرٞ﴾ [البقرة: ٢١٧] وقوله ﷺ في الصحيح: «استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي».
قال: وقال شيخنا أبو الفضل بن ناصر: هٰذا حديث موضوع، وأم رسول الله ﷺ ماتت بالأبواء بين مكة والمدينة، ودفنت هناك، وليست بالحجون. اهـ.
والحديث أستنكره جماعة:
قال ابن دحية: هٰذا الحديث موضوع، يرده القرآن والإجماع.
وقال ابن كثير: حديث منكر جدًّا، وسنده مجهول.
وقال السهيلي: في إسناده مجاهيل.
وقال الدارقطني: هٰذا حديث باطل.
وقال ابن عساكر: منكر.
وضعف الحديث جماعة كاثرة، حتىٰ قيل: هو ضعيف بإجماع المحدثين.

قال القرطبيّ[١]: قلت: وقد ذكر السهيلي في «الروض الأنف»[٢]- له- بإسناد فيه مجهولون: «أن الله تعالىٰ أحيا له أباه وأمه وآمنا به». ٱنتهىٰ.

قال السهيلي[٣]: وروي حديثٌ غريبٌ، لعله أن يصح، وجدته بخط جدي أبي عمر[٤] أحمد بن أبي الحسن القاضي -رحمه الله تعالىٰ- / بسند فيه مجهولون[٥]، ذكَر أنه نقله من كتاب ٱنتسخ من كتاب مُعَوِّذِ بن داود بن مُعَوِّذِ الزاهد[٦]، يرفعه إلىٰ أبي الزناد، عن عروة[٧]، عن عائشة رضي الله عنها

٢٢٨/ب

---

(١) «التذكرة في أحوال الموتىٰ» (ص١٥) وهٰذِه المسألة قررها القرطبي في «تفسيره» «جامع أحكام القرآن» ٢/ ٩٣، ٩/ ٢٦٣ وأحال علىٰ ما كتبه في «التذكرة».

(٢) «الروض الأنف» ٢/ ١٨٧.

(٣) المصدر السابق.

(٤) كذا، وعند السهيلي: «عمران».

(٥) قال ابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/ ٢٨١:
وأما الحديث الذي ذكره السهيلي، وذكر أن في إسناده مجهولين إلى ابن أبي الزناد عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ دعا الله أن يحيي أبويه فأحياهما وآمنا به، فإنه حديث منكر جدًا، وإن كان ممكنًا بالنظر إلىٰ قدرة الله تعالىٰ لكن الذي ثبت في الصحيح يعارضه. اهـ.
وقال رحمه الله في «تفسيره» (التوبة: ١١٣-١١٤) بعد حديث لعبد الله بن عباس في زيارة النبي ﷺ قبر أمه: وهٰذا حديث غريب وسياق عجيب، وأغرب منه وأشد نكارة ما رواه الخطيب البغدادي في كتاب «السابق واللاحق» بسند مجهول عن عائشة في حديث في قصة أن الله أحيا أمه فآمنت ثم عادت، وكذلك ما رواه السهيلي في «الروض» بسند فيه مجهولون أن الله أحيا له أباه وآمه فآمنا به، وقد قال الحافظ ابن دحية: هٰذا حديث موضوع يرده القرآن والإجماع. اهـ.

(٦) لم أجد ترجمته.

(٧) تصرف الشيخ عبد الرحمن الوكيل رحمه الله في نسخة «الروض الأنف» بلا داعٍ فزاد زيادات وجعل الإسناد كما يلي: «عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة»!! وهكذا جاء عند ابن شاهين في «الناسخ والمنسوخ» (٦٥٦).

=

أخبرتْ: أن رسول الله ﷺ سأل ربَّه ﷻ أن يحيي له أبويه، فأحياهما له وآمنا به، ثم أماتهما، والله تعالىٰ قادر علىٰ كل شيء، وليس تعجز رحمته وقدرته عن شيء، ونبيه ﷺ أهل أن يخصه الله تعالىٰ بما شاء من فضله، وينعم عليه بما شاء من كرامته ﷺ[1]. ٱنتهىٰ.

= ووقع في كلام ابن كثير: «ابن أبي الزناد عن عروة» من غير ذكر هشام، ووقع ذكر هشام في «الموضوعات» (٥٤٦) ولكن عنده «عن أبي الزناد»، ولعل هٰذا التخليط من تغاير النسخ الخطية أو من الرواة، فالله أعلم.

(١) وبالرغم من ضعف الحديث المروي في ذلك، فقد ذكر الزرقاني في «شرح المواهب اللدنية» ١/ ٣١٧-٣١٨ أن جماعة من المحدثين قبلوه في المناقب باعتبار كونه ضعيفًا لا موضوعًا، وذكر منهم: الخطيب البغدادي وابن عساكر وابن شاهين وابن ناصر الدين، وذكر ذلك عن جماعة آخرين كالسهيلي والقرطبي وابن المنير والمحب الطبري وابن سيد الناس والصلاح الصفدي.
وأغرب جدًّا ابن حجر الهيتمي في كتابه «المولد» فادعىٰ أن ابن ناصر الدين حسنه [يعني الحديث] بل صححه قال: وسبقه إلىٰ ذلك القرطبي، وارتضىٰ ذلك بعض الحفاظ الجامعين بين المعقول والمنقول!!
وتعقبه الزرقاني بأن القرطبي لم يصححه ولم يحسنه ولا ابن ناصر الدين الدمشقي، قال: ومن أين يصح وهو ما بلغ درجة الحسن؟!
والإمام السيوطي رحمه الله قد صنف في هٰذِه المسألة «التعظيم والمنة في أن أبوي الرسول في الجنة» و«الفوائد الكامنة في إيمان السيدة آمنة» وغاية ما فيهما أن الحديث ضعيف.
ومن غرائب ابن حجر الهيتمي كذلك قوله في «شرح همزية البوصيري»: صححه غير واحد من الحفاظ، ولم يلتفتوا للطعن فيه!!!
ويرده قول العجلوني في «كشف الخفا» (ص٦٣): وهو حديث ضعيف باتفاق الحفاظ، بل قيل موضوع، لكن الصواب ضعفه. اهـ
وما حكاه ابن حجر الهيتمي عن ابن ناصر الدين غير صحيح، وقد صرح ابن ناصر الدين في «مورد الصادي بمولد الهادي» بضعفه، قال:
حَبَا اللهُ النبيَّ مزيدَ فَضْلٍ   علىٰ فَضْلٍ وكان به رؤوفَا

قلت: وحكى الحافظ محمد بن عبد الله بن سنجر الجرجاني[(١)] في «مسنده»: أن النبيَّ ﷺ أحيا أبويه اللهُ، فأسلما علىٰ يديه، وماتا[(٢)].

قال القرطبي[(٣)]: ولا تعارض والحمد لله؛ لأن إحياءهما متأخرٌ عن النهي بالاستغفار لهما، بدليل حديث عائشة ﵂: أن ذلك كان في حجة الوداع؛ ولذلك جعله ابن شاهين ناسخًا لما ذكر من الأخبار.

[وقد قيل: إن الحديث في إيمان أمه وأبيه موضوع يرده القرآن العظيم والإجماع][(٤)].

قال[(٥)]: ذكره[(٦)] الحافظ أبو الخطاب عمر بن دحية، وفيه نظر، [وذلك][(٧)] أن فضائل النبي ﷺ وخصائصه لم تزلْ تتوالىٰ وتتابع إلىٰ حين مماته، فيكون هٰذا ممَّا فضّله الله تعالىٰ وأكرمه به، وليس

= فأحيا أُمَّه وكذا أباه ... لإيمانٍ به فَضْلًا لطيفَا
فَسَلِّمْ فالقديمُ بذا قديرٌ ... وإن كان الحديثُ به ضعيفَا

راجع «المواهب اللدنية» ١/ ٣٤٨ للقسطلاني.

(١) ترجمته في «طبقات المحدثين» (ص١٠٢) و«طبقات الحفاظ» (ص٢٥٨).

(٢) وهٰذا مع كونه غريبًا، فأغرب منه قول القرطبي في «التذكرة في أحوال الموتىٰ» (ص١٥): «فليس إحياؤهما يمتنع عقلًا ولا شرعًا، وقد سمعتَ أن الله أحيا عمه أبا طالب فآمن به».
قال ابن كثير: «وهٰذا كله متوقف علىٰ صحة الحديث، فإذا صحَّ فلا مانع منه». اهـ.
وراجع «المواهب في الرد علىٰ من قال بإسلام أبي طالب» لأخينا قاسم بن أحمد بن سيف اليماني.

(٣) «التذكرة في أحوال الموتىٰ وأمور الآخرة» (ص١٥-١٦).

(٤) سقط من الأصل، وأثبته من كلام القرطبي في «التذكرة».

(٥) يعني القرطبي رحمه الله.

(٦) في الأصل: «ذكر».

(٧) سقط من الأصل.

إحياؤهما وإيمانهما به ﷺ ممتنعًا عقلًا وشرعًا، فقد ورد في الكتاب[(١)] إحياءُ قتيل بني إسرائيل وإخباره بقاتله، وكان عيسىٰ عليه السلام يُحيي الموتىٰ، وكذلك نبينا ﷺ أحيا الله علىٰ يديه جماعة من الموتىٰ، وإذا ثبت [هٰذا][(٢)] فما يمنع من إيمانهما بعد إحيائهما زيادة في كرامته وفضيلته ﷺ، مع ما ورد من الخبر في ذلك، ويكون ذلك خصوصًا فيمن مات كافرًا»[(٣)].

يعني لما قد قيل: إن الحديث في إيمان أبيه وأمه موضوعٌ يردّه القرآنُ العظيمُ والإجماعُ، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [النساء: ١٨]، فمن مات كافرًا لم ينفعه الإيمان بعد الرجعة، بل لو آمن عند المعاينة لم ينتفع[(٤)]، فكيف بعد الإعادة؟!

ذكر القرطبي لفظ رواية الخطيب في كتابه «السابق واللاحق»[(٥)]، ولم يذكر لفظ رواية ابن شاهين[(٦)]، وهي ما خرّجها في كتابه «ناسخ الحديث ومنسوخه»[(٧)]، فقال في أواخر الكتاب: حدثنا محمد بن الحسن بن زياد مولى الأنصار، حدثنا أحمد بن يحيى الحضرميّ بمكة[(٨)]، حدثنا أبو غزية

---

(١) في بعض المصادر: «في الكتاب العزيز».
(٢) سقط من الأصل.
(٣) انتهىٰ هٰهنا كلام القرطبي رحمه الله.
(٤) في الأصل: «ينفع».
(٥) وهي غير موجودة في المطبوع.
(٦) أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين، توفي سنة (٣٨٥).
(٧) «ناسخ الحديث ومنسوخه» (رقم ٦٥٦).
(٨) أحمد بن يحيى الحضرمي: ذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» ٢/ ١٢ وقال: مجهول. وردَّ السيوطي ذلك وقال: ليس بمجهول، فقد ذكره الذهبي في «الميزان» وقال: روىٰ عن حرملة التجيبي. قال: ومن ترجم بهٰذا إنما يعتبر بحديثه!!

محمد بن يحيى الزهري[١]، حدثنا عبد الوهاب بن موسى الزهريّ، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: أن النبي ﷺ / نزل إلىٰ «الحَجُون» كئيبًا حزينًا، فأقام به ما شاء ربُّه ﷻ، ثم رجع مسرورًا، فقلت: يا رسول الله، نزلت إلىٰ «الحجون» كئيبًا حزينًا، فأقمت به ما شاء الله، ثم رجعت مسرورًا؟ ١/٢٢٩

فقال: **«سألت ربي ﷻ، فأحيا لي أُمّي، فآمنت بي، ثم ردّها»**.

تابعه القاضي أبو بكر محمد بن عُمر بن محمد الأخضر[٢]، حدثنا أبو غزيّة محمد بن يحيى الزهريّ، فذكره[٣].

و«أبو غزيّة» هٰذا رماه الدارقطنيُّ والبرقاني بالوضع[٤].

وشيخه[٥] قال فيه الذهبي في «الميزان»[٦]: لا يُدرىٰ من ذا الحيوان الكذّاب. ٱنتهىٰ.

---

(١) ذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» وقال: مجهول، وردَّه السيوطي وقال: قال الدارقطني: هو متروك، وضعفه الأزدي، قال السيوطي: ومن ترجم بهٰذا إنما يكون حديثه ضعيفًا لا موضوعًا!!
قال الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني في تعليقه علىٰ «الفوائد المجموعة» (ص٣٢٢) عقب كلام السيوطي: كثيرًا ما تكبح المحبة ببعض الناس فيتخطى الحجة ويحاربها، ومن وُفّق علم أن ذلك مناف للمحبة المشروعة. اهـ.

(٢) هو الحافظ العلامة الجعابي، قاضي الموصل، ولد سنة ٢٨٤ وكان حافظًا بارعًا متقنًا، ويقال إنه أحرق كتبه قبل موته، وصحب جماعة من أهل الكلام فسقط عند المحدثين، ومات سنة ٣٥٥. راجع «السير» ١٦/ ٨٨-٩٢.

(٣) خرجه الحافظ محب الدين أحمد بن عبد الله بن محمد أبو العباس المكي الطبري في كتابه «خلاصة السير في أحوال سيد البشر» (ق١ وجه ب) نسخة دار الكتب المصريّة.

(٤) راجع «ميزان الاعتدال» ٦/ ٣٦٣.

(٥) أي: عبد الوهاب بن موسىٰ.

(٦) راجع «ميزان الاعتدال» ٤/ ٤٣٧.

وقد رُوي أيضًا أن الله ﷻ أحْيا له جدَّه عبد المطلب وآمَن به. ولا يثبت أيضًا[(١)].

وقال الإمام الزاهد أبو بكر محمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب البخاريّ الكلاباذيّ في كتابه «معاني الأخبار»[(٢)]:

حدّثنا محمد بن إسحاق الخزاعيّ، حدثنا سعيد بن مسعود المروزيّ، حدثنا إسحاق بن منصور السلولي وعبدُ السلام بنُ حرب، عن يزيد ابن عبد الرحمن[(٣)]، عن المنهال[(٤)]، عن عبد الله بن الحارث[(٥)]، عن أبي هريرة[(٦)] -إن شاء الله- قال: قيل: يا رسول الله، فهل أنت شافع لأبويكَ؟ قال: **«إني لَشَافعٌ لهما، أُعطيتُ أو مُنعتُ، وما أرجو لهما»**[(٧)].

---

(١) روى ابن الجوزي في «الموضوعات» (٥٤٥) عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «هبط عليَّ جبريل، وقال: يا محمد، إن الله يقرئك السلام ويقول: إني حرمت النار علىٰ صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفلك، فقلت: يا جبريل، بَيِّنْ لي، فقال: أما الصلب فعبد الله، وأما البطن فآمنة، وأما الحجر فعبد المطلب».
قال ابن الجوزي: هٰذا حديث موضوع بلا شك، ولا يختلف المسلمون أن عبد المطلب مات كافرًا وكان لرسول الله ﷺ يومئذ ثمان سنين.
راجع «تنزيه الشريعة» ١/ ٣٢٢ و«الفوائد المجموعة» (ص٣٢١).

(٢) «معاني الأخبار» (١١٨) للكلاباذي.

(٣) يزيد بن عبد الرحمن، أبو خالد الدالاني، سيئ الحفظ، يخطئ كثيرًا، وهو يدلس، ولم يصرح بالسماع هٰهنا.

(٤) المنهال بن عمرو الأسدي: صدوق ربما وهم.

(٥) عبد الله بن الحارث: ثقة من رجال «التهذيب».

(٦) وقع بالأصل: «عن أبي الحارث عن أبي هريرة»! وهو خطأ.

(٧) حديث ضعيف.

وقال إبراهيم بن عبد الله الكجّي[(١)]: حدثنا أبو النعمان محمد بن الفضل السدوسيّ[(٢)]، حدثنا الصعق بن حزن، عن عليّ بن الحكم، عن عثمان بن عُمير[(٣)]، عن أبي وائلٍ[(٤)]، عن عبد الله ﷺ: قال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أين أبواك؟

قال: **«ما شاء ربي فيهما شاءَ، وإني لقائمٌ المقام المحمود»**[(٥)].

وخرجه الطبراني مطولًا في «معجمه الأوسط»[(٦)] فقال: حدّثنا أبو مسلم، حدثنا عارم أبو النعمان، فذكره، ولفظه: قال: [جاء][(٧)] ابنا[(٨)] مُليكة إلى النبي ﷺ فقالا: يا رسول الله، إن أُمَّنَا كانت تحفظ على البعل، وتكرم الضيف، وقد وأدت في الجاهلية، فأين أُمُّنَا؟ قال: **«أُمُّكُمَا في النارِ»**، فقاما، وقد شقّ ذلك عليهما، فدعاهما رسول الله ﷺ، فرجعا إليه، فقال: **«أُمّي مع أُمِّكما»**، فقال رجل من المنافقين: وما يُغني هٰذا عن أُمِّه شيئًا، ونحن نطأ عَقِبَيْه.

---

(١) أبو مسلم الكجي، الحافظ المسند، إبراهيم بن عبد الله بن مسلم، البصري، صاحب كتاب «السنن»، قال الدارقطني: كان ثقة نبيلًا عالما بالحديث.
راجع «طبقات الحفاظ» (رقم ٦٢٦).

(٢) وهو المعروف بعارم، ثقة ثبت، تغير في آخر عمره.

(٣) عثمان بن عمير البجلي، أبو اليقظان، ضعيف مختلط، وكان يدلس، وهو غالٍ في التشيع.

(٤) شقيق بن سلمة الأسدي.

(٥) خرجه ابن شاهين في «الناسخ والمنسوخ» (٦٥٥) من طريق الصعق بن حزن عن علي بن الحكم به بنحوه.

(٦) «المعجم الأوسط» (٢٥٥٩).

(٧) سقط من الأصل.

(٨) في «الأصل»: «أبناء».

فقال رجل من الأنصار شابٌّ -لم أرَ رجلًا أكثر سؤالًا لرسول الله ﷺ منه-: يا رسول الله، أين أبواك؟ فقال رسول الله ﷺ: **«ما سألتُ ربي ﷻ فيهما، وإنّي لَقَائمٌ المقام المحمود»**.

لم يَرْو هٰذا الحديث عن أبي وائل إلّا عثمان بن عُمير، تفرَّد به الصَّعْقُ بن حَزْن.

قاله الطبراني.

٢٢٩/ب وقد قال الإمام أحمد بن حنبل في «مسنده»[1]: حدّثنا عارم / بن الفضل، حدثنا سعيد بن زيد، حدثنا عليّ بن الحكم البنانيّ، عن عثمان[2]، عن إبراهيم، عن علقمة والأسْود، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاء ابنا مُليكة، فذكَر الحديثَ بنحوه.

وحدَّث به أبو نُعيم في «الحلية»[3]: عن سُليمان بن أحمد -هو: الطبرانيّ- حدثنا عليّ بن عبد العزيز، حدثنا عارم أبو النعمان، فذكَره، ولفظه: جاء ابنا[4] مُليكة إلى النبي ﷺ فقالا: يا رسول الله، إن أُمَّنا كانت تُكرم الزوجَ، وتعطف على الولد، وتُكْرِم[5] الضيفَ، غير أنها كانت وَأَدَتْ في الجاهلية؟ قال: **«أُمُّكما في النار»**، فأدبرا والشرُّ يُرىٰ في وجوههما، فأمر بهما فرُدّوا والسُّرور[6] يُرىٰ في وجوههما رجاء أن يكون حدث شيءٌ، قال: **«أُمّي مع أُمّكما»**. فقال رجل من المنافقين:

---

(١) «مسند أحمد» ١/ ٣٩٨.

(٢) هو عثمان بن عمير، وهو ضعيف الحديث.

(٣) «حلية الأولياء» ٤/ ٢٣٨.

(٤) في الأصل: أبناء.

(٥) وقع بالأصل: وذكر.

(٦) وقع بالأصل: والشر.

وما يُغني هٰذا عن أُمه ونحن نطأ عَقِبَه؟ فقال رجل من الأنصار ولم أرَ رجلًا قَط كان أكثر سؤالًا منه: يا رسول الله، هل وعدَك ربك فيها أو فيهما؟ قال: «**ما سألتُ ربيّ، وإني لأقوم المقامَ المحمودَ يوم القيامة**» وذكر الحديث بطوله.

تابعهم المقدمي[1] عن عارم.

وخرجه أبو حفص ابن شاهين في كتابه «ناسخ الحديث ومنسوخه»[2] فقال: حدثنا يحيىٰ بن محمد بن صاعد، حدثنا إبراهيم بن سعيد وزهير بن محمد -وله اللفظ-، قالا: حدثنا عبد الرحمن بن المبارك، حدثنا الصَّعق بن حزن، عن علي بن الحَكَم، عن عثمان بن عُمير، عن أبي وائل، عن ابن مسعود ﷺ قال: جاء ابنا مُليكة فقالا: يا رسول الله، إن أُمَّنا كانت تُكرم الضيف، وقد وأدتْ في الجاهلية، فأين أُمُّنا؟ قال: «**أُمُّكما في النار**»، فقاما وقد شقَّ ذلك عليهما، فدعاهما رسول الله ﷺ فقال: «**أَلَا إنّ أُمَّكُما مع أُمِّي**»، فقال منافق من الناس: أوما يغني هٰذا عن أُمِّه إلّا ما يغني ابنا مليكة عن أمهما؟ فقال شاب من الأنصار: يا رسول الله، لو أن أبويك؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: «**ما سألتُ ربي فيعطيني فيهما**»[3].

---

(١) عمر بن علي المقدمي، أبو حفص البصري.

(٢) «ناسخ الحديث ومنسوخه» (٦٥٥).

(٣) حديث ضعيف، مداره علىٰ عثمان بن عمير، وهو ضعيف، ومن طريقه: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» ١٠/ ٨٠، والبزار ٤/ ٣٣٩، والحاكم في «المستدرك» ٢/ ٣٩٦، والبخاري في «التاريخ الكبير» ٤/ ٧٢.
وروى الإمام أحمد في «مسنده» ٣/ ٤٧٨، في مسند سلمة بن يزيد الجعفي رضي الله عنه أنه وأخوه جاءا إلى النبي ﷺ، وسألاه عن أمهما مليكة .. الحديث، وإسناده صحيح، وقد خرجه البخاري في «التاريخ الكبير» ٤/ ٧٢.

وقد جاء الإفصاح بالشفاعة لهما فيما رواه أبو الحارث أحمد بن محمد بن عمارة بن أبي الخطّاب الليثي ومحمد بن هارون بن شعيب ابن عبد الله، قالا: حدثنا أبو عبد الملك أحمد بن إبراهيم القرشيّ، حدثنا أبو سُليمان أيوب المكتب، حدثنا الوليد بن سَلمة، عن عُبيد الله ابن عُمر، عن نافعٍ، عن ابن عُمر رضي الله عنهما: قال رسول الله ﷺ: **«إذا كان يوم القيامة شفعتُ لأبي وأُمّي وعمّي أبي طالبٍ وأخٍ لي كان في الجاهلية»**[1].

حديثٌ منكرٌ مِن قِبَل الوليدِ بن سلمة، هٰذا وهو: أبو العبَّاس قاضي الأُرْدن، وقال ابن عدي[2]: قاضي طبرية. ٱنتهىٰ.

١/٢٣٠ يَروي عن / عُبيد الله بن عُمر، وعُمر بن صُهْبان، وعُمر بن محمد ابن زيد العُمريّ، وابن أبي ذئب، وعنه أيضًا: أحمد بن نصر بن زياد النيسابوريّ، وعبَّاس بن محمد الدوري، وابنه: إبراهيم بن الوليد.

سُئل أبو زرعة عنه فقال[3]: آهِ آهِ، أتينا ابنه -يعني: إبراهيم- وكان صدوقًا، وكان يحدّثنا بأحاديث مستقيمة، فكلّما أخذ في أحاديث أبيه جاء -يعني: بالأوابد.

وقال أبو عبد الله الحاكم: روىٰ عن عُبيد الله بن عُمر وابن أبي ذئب أحاديث موضوعة. وقال عنه مرَّةً: كذّاب يضع الحديثَ.

وكذّبه دحيم وغيرُه.

---

(١) أخرجه تمام الرازي في «الفوائد» (١٠٩٥) عن أبي الحارث به. وهو كذاب ذاهب الحديث كما في «الميزان» ٧/ ١٣١.

(٢) «الكامل في ضعفاء الرجال» ٧/ ٧٧.

(٣) «الجرح والتعديل» ٩/ ٦.

وقال محمد بن المثنىٰ: حدثنا عبيد الله بن محمد القرشيّ، حدثنا حمّاد بن سلمة، عن ثابت، عن إسحاق[1] بن عبد الله بن الحارث بن نوفل، أن العبَّاس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: يا رسول الله، أترجو لأبي طالبٍ؟ قال: «**كلّ الخيرِ أرجو من ربي عز وجل**»[2].

(١) وقع بالأصل: أبي إسحاق، وهو خطأ، فهو إسحاق بن عبد الله بن الحارث، وهو تابعي.

(٢) رجاله ثقات، ولكنه مرسل.

كَفَالة عبدِ المطلب له ﷺ

ولمَّا ماتت أُمُّ النبيِّ ﷺ قبضه جدُّه عبد المطلب، وضمَّه إليه.

قال محمد بن سعدٍ في «الطبقات الكبرىٰ»[(١)]: أخبرنا محمد بن عُمر بن واقد، حدثني محمد بن عبد الله، عن الزهري. ح.

وحدثني عبد الله بن جعفر، عن عبد الواحد بن حمزة بن عبد الله. ح.

وحدثنا هاشم[(٢)] بن عاصم الأسْلمي، عن المنذر بن جهم. ح.

وحدثنا معمر، عن ابن أبي نجيحٍ، عن مجاهد. ح.

وحدثنا عبد الرحمن بن عبد العزيز، عن أبي الحويرث. ح.

وحدثنا ابن أبي سبرة، عن سليمان بن سحيم، عن نافع بن جبير.

دخَل حديثُ بعضهم في حديثِ بعضٍ، قالوا: كان رسول الله ﷺ يكون مع أمّه آمنة بنت وهبٍ، فلمَّا تُوفّيتْ قبضه إليه جدُّه عبدُ المطلب، وضمّه وَرَقَّ عليه رقّةً لم يرقّها علىٰ ولده، وكان يُقرّبه ويُدنيه ويدخل عليه إذا خلا وإذا نام، وكان يجلس علىٰ فراشه، فيقول عبد المطلب إذا رأىٰ ذلك: دَعُوا ابني، إنه ليؤنس مَلِكًا.

وقال قوم من بَني مدلج لعبد المطلب: ٱحتفظْ به، فإنّا لم نر قدمًا أشْبه بالقَدَم التي في المقام منه.

فقال عبد المطلب لأبي طالبٍ: ٱسمعْ ما يقول هٰؤلاء. فكان أبو طالب يحتفظ به.

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١١٧-١١٨.

(٢) وقع بالأصل: هشام، وهو خطأ.

وقال عبد المطلب لأُمِّ أيمن -وكانت تحضن رسول الله ﷺ-: يا بَرَكَةُ، لا تغفلي عن ابني، فإنّي وجدتُه مع غلمانٍ قريبًا من السدرة، وإن أهل الكتاب يزعمون أن ابني نبيُّ هٰذِه الأُمَّةِ.

وكان عبد المطلب لا يأكل طعامًا إلّا قال: عليَّ بابْني. فيُؤتىٰ به إليه.

وفي سَنةِ سَبْعٍ من مولده ﷺ آستسقىٰ عبد المطلب ومعه النبيُّ ﷺ / فَسُقُوا[1]. ٢٣٠/ب

وفيها: بشّر سيفُ بن ذي يزن[2] عبدَ المطلب برسول الله ﷺ، وتقدم ذلك[3].

وفي هٰذِه السنة: حصل له -فيما يروىٰ- رمد شديد، فعُولج بمكة فلم يغن عنه، فقيل لعبد المطلب: إن في ناحية «عكاظ» راهبًا يُعالج الأعين. فركب إليه، فناداه -وديره مغلق- فلم يجبه، فنزل به ديره حتىٰ خاف أن يسقط عليه، فخرج مبادرًا فقال: يا عبد المطلب، هٰذا الغلام نبي هٰذِه الأمة، ولو لم أخرج إليك لخرَّ عليَّ ديري، فارجعْ به واحفظه لا يغتاله بعض أهل الكتاب. ثم عالجه وأعطاه ما يعالج به، وألقىٰ الله المحبة في قلوب قومه وكل من يراه[4].

---

(١) وهي قصة مشهورة، وفيها أن رسول الله ﷺ كان غلامًا قد أيفع، وفيه قول عبد المطلب: اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة .. وفي ذلك قالت رقيقة بنت أبي صَيْفي:

بشيبة الحمد أسقىٰ الله بلدتنا   لما فقدنا الحيا واجلوَّذ المطر
فجاد بالماء جوني له سبل   سحًا فعاشت به الأنعام والشجر

راجع: «الوفا بأحوال المصطفىٰ» ١/ ٢٠١-٢٠٣.

(٢) سيف بن ذي يزن ملك اليمن.

(٣) راجع: «الوفا» ١/ ٢٠٤.

(٤) ذكر ذلك ابن الجوزي في «الوفا» ١/ ١٦٩-١٧٠.

وقال أبو الحسن الماوردي في كتابه «أعلام النبوة»[(١)]: ومِثله: أن جماعة من النصارىٰ قدِموا من الشام تجارًا إلىٰ مكة، فنزلوا بين الصفا والمروة، فرأوه -يعني: النبي ﷺ- وهو ابن سبع سنين فعرفه بعضهم بصفته في الكتب كتبهم وسَمْتِهِ في فِراستهم، فقال له: من أنت؟ وابن من أنت؟

فقال: **«أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب»**.

فقال له: من رب هٰذِه وأشار إلى الجبال؟

فقال: **«الله ربُّها، لا شريك له»**.

فقال له: من رب هٰذِه وأشار إلى الأرض؟

فقال: **«الله ربُّها، لا شريك له»**.

فقال: من رب هٰذِه وأشار إلى السماء؟

فقال: **«الله ربها، لا شريك له»**.

فقال له النصراني: فهل له رب غيره؟

فقال ﷺ: **«لا تشكّكني في الله، ما له شريك ولا ضِدٌّ»**.

قال[(٢)]: فقام بالتوحيد في صغره، وأفصح النصراني بخبره، وأنذر بنبوته.

وذكر الواقدي[(٣)]: أن عبد المطلب كان يُفرش له فراش إلىٰ جدار الكعبة، فيجلس عليه في ظلها، ويحدق به بنوه وسادات قريش، فيأتي النبي ﷺ وهو ابن سبع سنين، فلا يُثنيه عن الفراش شيء حتىٰ يجلس عليه فيزيله عنه أعمامه، فيبكي حتىٰ يردوه[(٤)] إليه، فطلع يومًا عبد المطلب

---

(١) «أعلام النبوة» ص٢٣١-٢٣٢.

(٢) يعني الماوردي صاحب «أعلام النبوة».

(٣) «الطبقات الكبرىٰ» ١/١٥٢.

(٤) وقع بالأصل: يردونه.

فرآهم قد زالوه عن الفراش فقال لهم: ردوا ابني إلىٰ مجلسي، فإنه سيكون له شأن، فكان بعد ذلك لا يردونه عنه؛ حضر عبد المطلب أو غاب.

وحدث بنحوه يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، عن العباس بن عبد الله بن معبد، عن بعض أهله.

وقال أحمد بن محمد بن الوليد[١] الأزرقي: حدثنا سعيد بن سالم، حدثني ابن جريج قال: كنا جلوسًا مع عطاء بن رباح في المسجد الحرام، فتذاكرنا ابن عباس وفضله، وذكر الحديث، وفيه: قال: فسمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: سمعت / أبي يقول: كان عبد المطلب أطول الناس قامة، وأحسن الناس وجهًا، ما رآه أحد قط إلا أحبه، وكان له مفرش في الحجر لا يجلس عليه غيره ولا يجلس عليه أحد[٢]، وكان النديُ الندبُ من قريش[٣] حرب بن أمية فمن دونه يجلسون حوله دون المفرش، فجاء رسول الله ﷺ يومًا وهو غلام لم يبلغ[٤]، فجلس على المفرش، فجبذه رجلٌ، فبكىٰ رسول الله ﷺ، فقال عبد المطلب -وذلك بعدما كُف بصره-: ما لابني يبكي؟ قالوا له: إنه أراد أن يجلس على المفرش فمنعوه. فقال عبد المطلب: دعوا ابني يجلس عليه، فإنه يحس من نفسه بشرفٍ، وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم[٥] يبلغ عربيٌّ قبله ولا بعده.

١/٢٣١

(١) وقع بالأصل «بن أبي الوليد»! وصوابه: «بن الوليد»، وأحمد بن محمد هٰذا هو جد أبي الوليد الأزرقي محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة.

(٢) في «تاريخ مكة» ١/ ٣٢٧: ولا يجلس معه عليه أحد.

(٣) هكذا بالأصل، وفي «تاريخ مكة»: وكان المندىٰ من قريش.

(٤) في «تاريخ مكة»: وهو غلام يدرج.

(٥) وقع بالأصل: «ما لا» والمثبت كما جاء في «تاريخ مكة».

موت عبد المطلب
وكفالة أبي طالب لرسول الله ﷺ

ومات عبد المطلب[١] والنبي ﷺ يومئذ ابن ثمان سنين[٢]، وكان خلف جنازة عبد المطلب يبكي، حتىٰ دفن بـ «الحَجُون»[٣].

رواه هكذا القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المَحامِليّ[٤]، عن عبد الله بن شبيب، عن الأزرقي به.

وحدَّث بنحوه أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الأزرقي في كتابه «أخبار مكة»[٥]: عن جده.

وقالت أم أيمن: رأيت رسول الله ﷺ يبكي خلف سرير عبد المطلب[٦].

وقال يونس بن بكير، عن ابن إسحاق قال: ومات عبد المطلب والنبي ﷺ ابن ثمان سنين، فلم يبك أحد كان قبله بكاءه.

ورُوي أن رسول الله ﷺ سئل: أتذكر موت عبد المطلب؟ قال:

---

(١) واختلف في سنِّ عبد المطلب عند وفاته، فحكى ابن سعد ١/ ١١٩، والقسطلاني ١/ ٣٥٣ أن عمره كان عشرًا ومائة سنة، وقيل مائة وأربعون سنة. وهٰذا قاله الزبير بن بكار عالم النسب، وجزم به السهيلي. وقيل إنه عَمِيَ قبل موته. راجع: «شرح المواهب اللدنية» ١/ ٣٥٣-٣٥٤.

(٢) حكاه القسطلاني في «المواهب اللدنية»، وقال الزرقاني: وجزم به ابن إسحاق وتبعه العراقي وتلميذه الحافظ.

(٣) بفتح الحاء المهملة وضم الجيم.

(٤) بفتح الميم الأولىٰ وكسر الثانية.

(٥) «تاريخ مكة» ١/ ٣٢٨، ط: الباز، بمكة.

(٦) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١١٩.

«نعم، أنا يومئذ ابن ثمان سنين»[(١)].

هٰذا هو المشهور في سن النبي ﷺ لمَّا توفي جده

وذكر أبو الحسين بن فارس اللغوي: أن عمره كان حينئذ ثمان سنين وشهرين وعشرة أيام[(٢)].

وقيل لمَّا توفي عبد المطلب كان للنبي ﷺ ست سنين[(٣)].

وقيل: عشر سنين[(٤)].

وقيل: ثلاث سنين، فيما حكاه أبو عمر بن عبد البر[(٥)]، وهو بعيدٌ جدًّا[(٦)].

والمشهور الأول: أن عبد المطلب توفي في السنة الثامنة من ميلاد رسول الله ﷺ.

ومات في تلك السنة «حاتم الطائي» المشهور بالكرمِ، و«كِسرىٰ نوشروان» المشهور بالعدل.

ثم ٱنتقل النبي ﷺ بعد جده إلىٰ عمه أبي طالب؛ لأن «أبا طالب» و«عبد الله» كانا شقيقين كما ذكره غير واحدٍ، منهم: عبد الرزاق في «مغازيه» عن معمر عن الزهري.

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١١٩.

(٢) «أوجز السير» لابن فارس ص٩٢-٩٣ مع شرحه لأبي مدين الفاسي، وحكاه مغلطاي والقسطلاني بلفظ «شهر» أي: ثمان سنين وشهر وعشرة أيام.

(٣) حكاه مغلطاي والقسطلاني وآخرون.

(٤) حكاه مغلطاي والقسطلاني وآخرون.

(٥) «الاستيعاب» ١/ ٣٤ لابن عبد البر.

(٦) قال القسطلاني في «المواهب اللدنية»: وفيه نظر. وقال الزرقاني في «شرح المواهب» ١/ ٣٥٣: لأن أقل ما قيل إنه كان في موت أمه ابن أربع سنين، واتفقوا علىٰ أن جده كفله بعدها، فكيف يتأتىٰ أن يكون ابن ثلاث.

٢٣١/ب وأيضًا كان أخوهما «الزبير»[١] شقيقهما، / وكان حينئذ موجودًا[٢].

فاختلف العلماء في سبب تقديم أبي طالب في كفالة النبي ﷺ علىٰ ثلاثة أقوال[٣]:

أحدها: أن رسول الله ﷺ خُيِّرَ، فاختار أبا طالبٍ.

والثاني: أن «أبا طالب» و«الزبير» اقترعا، فخرجت القرعة لأبي طالب.

والثالث: أن عبد المطلب أوصىٰ إلىٰ أبي طالب بذلك. وقد روي: أنه قال لأبي طالب حين حضره الموت:

أُوصِيكَ يا عَبْدَ مَنَافٍ بَعْدي
بِمُوتِمٍ[٤] بعد أبيهِ فَرْدِ
فارقَه وهُوَ ضَجِيعُ المَهْدِ[٥]
فكُنْتُ كالأُمِّ لَهُ في الوَجْدِ
تُدْنِيهِ مِنْ أَحْشَائِهَا والكِبْدِ

---

(١) وقد تقدم في ذكر أولاد عبد المطلب أنهم: عبد الله، والزبير، وأبو طالب، وذكر ذلك البَلاذُري في «أنساب الأشراف» ١/ ٨٧ (١٥٢).
وذكر السهيلي في «الروض الأنف» ١/ ٤٣٧، أن الزبير عم النبي ﷺ كان يرقصه وهو طفل يقول:

محمد بن عَبْدَمِ عِشْتَ بعيش أَنْعَمِ
في دولَةٍ ومَغْنَمِ دام سَجِيسَ الأزْلَمِ

(٢) وذكر البلاذري أن الزبير كان أسنَّ منهما.
(٣) ذكر ذلك البلاذري في «أنساب الأشراف».
(٤) يقال أيتمتِ المرأة، وهي مُوتِم، إذا صار ولدها يتيمًا، أو أولادها يتامىٰ. «لسان العرب» ١٢/ ٦٤٦. ووقع عند البيهقي في «دلائل النبوة» ٢/ ٢٢: «بموحد».
(٥) في «الروض الأنف» ١/ ٤٣٨: مات أبوه، وهو حلف المهدي.

حَـتَّـىٰ إذا خِـفْـتُ نَـفَـادَ الـوَعْـدِ
أُوصِيـك أرجـىٰ أهْـلِـنَـا لـلـرِّفْـدِ
بـابْـنِ الـذِي غـيَّـبْـتُـهُ فـي الـلَّـحْـدِ
بـالـكُـرْهِ مـنِّـي لـم يَـكُـنْ بِـالْـعَـمْـدِ
فَـقَـالَ لـي والـقَـوْلُ ذِي مَـرَدِّ
مـا ابـن أَخِـي إنْ عِـشْـتُ فـي مَـعَـدِّ
إلّا بـأذْنـىٰ وَلَـدِي فـي الـوُدِّ
عِـنْـدِي أرىٰ ذلـك بـابَ الـرُّشْـدِ
بَـلْ أحـمـدٌ أرجُـو بِـهِ لـلـرُّشْـدِ
فـي كـلِّ أمـرٍ فـي الأمـورِ ودِّ
قـد عـلـمـتْ عَـلَامَ أَهْـلِ الـعَـهْـدِ
أنَّ الـفَـتـىٰ سـيِّـدُ أهْـلِ نَـجْـدِ
يـعـلُـو عـلـىٰ ذِي الـبَـدَنِ الأشّـدِّ

وبلغنا أيضًا أنه قال[1]:

أَوْصَـيْـتُ مَـنْ كُـنْـيَـتُـهُ بـطـالِـبِ
عَـبْـدِ مَـنَـافِ وهْـوَ ذُو تَـجَـارِبِ
يـا بـن الـذي قَـدْ غَـابَ غَـيْـرَ آيـبِ
فـلـسـت بـالآنـسِ غَـيْـرِ الـرايـبِ
بـأن يُـحِـقَّ[2] اللهُ قَـوْلَ الـرَّاهِـبِ
فـيـه وأن يُـفَـضَـلَ آلَ غَـالِـبِ

(١) «دلائل النبوة» ٢/ ٢٢-٢٣ للبيهقي.

(٢) وقع في «أعلام النبوة» ص٢٣٢ للماوردي: بأن حمد.

إنّـي سـمـعـتُ أعْـجَـبَ الـعَـجَـائِـبِ

مِــنْ كُــلِّ حَــبْــرٍ عــالــمٍ وكــاتِــبِ

هـٰذا الـذِي يَـقْـتَـادُ بـالـجَـنَـائِـبِ

مَـنْ حَـلَّ بـالأَبْـطُـحِ والأخَـاشِـبِ[١]

أيـضًـا ومَـن ثَـابَ إلـى الـمَـثَـاوِبِ

مِــنْ سَـاكِـنِ الـحَـرَم أو مُـجَـاوِبِ

وقال ابن سعد في «الطبقات»[٢]: أخبرنا محمد بن عمر بن واقد، أخبرنا معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد. ح.

وحدثنا معاذ بن محمد الأنصاري، عن عطاء، عن ابن عباس. ح.

وحدثنا محمد بن صالح وعبد الله بن جعفر وإبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة -دخل حديث بعضهم في حديث بعض- قالوا: لمَّا توفي عبد المطلب قبض أبو طالب رسول الله ﷺ إليه، فكان يكون معه، وكان أبو طالب لا مال له، وكان يحبه حبًّا شديدًا، لا يحبه ولده، وكان لا ينام إلا إلىٰ جنبه، ويخرج فيخرج معه، وصبَّ صبابة[٣] لم يصب مِثلها شيء قط، وقد كان يخصّه بالطعام، وإذا أكل عيالُ أبي طالب جميعًا أو فرادىٰ / لم يشبعوا، وإذا أكل معهم رسول الله ﷺ شبعوا، فكان إذا أراد أن يُغدّيهم قال: كما أنتم حتىٰ يحضر ابني. فيأتي رسول الله ﷺ فيأكل معهم، فكانوا يُفضلون من طعامهم، وإذا لم يكن معهم لم يشبعوا، فيقول أبو طالب: إنك لمبارك، وكان الصبيان

١/٢٣٢

(١) الأخاشب: جبال مكة، والأخاشب جمع أخشب، وهو الجبل الغليظ والصلب.

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١١٩.

(٣) الصبابة: رقة الشوق. راجع: «الصحاح» ١/ ١٦٠ للجوهري.

يصبحون رُمْصًا شعثًا، ويصبح رسول الله ﷺ كحيلًا دهينًا.

وقال ابن سعد أيضًا[١]: أخبرنا علي بن محمد، عن عبد الرحمن بن عبد الله، عن محمد بن عمر الشامي، عن أشياخه قالوا: كان رسول الله ﷺ في حجر أبي طالب، وكان أبو طالب قليل المال، كانت له قطعة من إبلٍ، فكان يُؤتىٰ بِلَبَنِها، فإذا أكل عيال أبي طالب جميعًا أو فرادىٰ لم يشبعوا، وإذا أكل معهم النبي ﷺ شبعوا، فكان إذا أراد أن يطعمهم قال: أرْبِعُوا حتىٰ يحضر ابني. فيأكل معهم فَتَفْضُلُ من طعامهم، وإن كان لبن شرب أولهم، ثم يناولهم فيشربون فيروون من آخرهم، فيقول أبو طالب: إنك لمبارك. وكان يصبح الصِّبْيانُ رُمْصًا ويصبح النبي ﷺ مدهونًا مكحولًا.

قالت أم أيمن: ما رأيت النبي ﷺ شكىٰ صغيرًا ولا كبيرًا جوعًا ولا عطشًا، كان يغدو فيشرب من «زمزم»، فأعرض عليه الغداء فيقول: **«لا أريده، أنا شبعان»** ﷺ[٢].

وقال الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي: حدثنا علي بن ثابت، عن طلحة بن عمرو[٣]، سمعت عطاء بن أبي رباحٍ يقول: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: كان بنو أبي طالب يُصبحون غُمْصًا رمصًا[٤]،

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٦٨.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (١٠٦)، وإسناده ضعيف، وذكره جماعة منهم الكُلاعي في «الاكتفاء» ١/ ١٩٠، والصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ٢/ ١٨٤.

(٣) ذكره بإسناده هٰذا: الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/ ٢٨٣، وأخرجه أبو نعيم في «الدلائل» ١/ ٢١١ (١٠٧) من وجه آخر عن طلحة بن عمرو به.

(٤) الغَمَصُ هو الأذى اليابس بالعين، وما سال منه فهو الرَّمَصُ، راجع: «النهاية في غريب الحديث» ٣/ ٣٨٧.

ويصبح محمد ﷺ صقيلًا دهينًا[(١)].

وبالإسناد: قال عطاء: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: كان أبو طالب يقرب إلى الصبيان بصبحتهم أول البكرة، فيجلسون وينتهبون، ويكف رسول الله ﷺ يده لا ينتهب معهم، فلما رأىٰ ذلك عمه عزل له طعامه علىٰ حِدَةٍ.

ورویٰ عبد الله بن عون، عن عمرو بن سعيد الثقفي مولاهم البصري[(٢)]: أن أبا طالب قال: كنت بـ «ذي المجاز» ومعي ابن أخي -يعني: النبي ﷺ-، فأدركني العطش، فشكوتُ إليه فقلتُ: يا ابن أخي، قد عطشتُ، وما قلتُ له وأنا أرىٰ أن عنده شيئًا إلا الجزع. قال: فثنىٰ وِرْكَه، ثم نزل فقال: «**يا عم، أعطشت؟**» قلتُ: نعم. فأهوىٰ بِعَقِبه إلى الأرض، فإذا بالماء، فقال: «**اشرب يا عم**»، فشربتُ./ ٢٣٢/ب

وقال أبو نعيم في «الحلية»[(٣)]: حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا أحمد ابن حمَّاد بن زغبة، حدثنا روح بن صلاح، حدثنا سفيان الثوري، عن عاصم، عن أنس رضي الله عنه قال: لمَّا ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، دخل عليها رسول الله ﷺ فجلس عند رأسها فقال: «**رحمك الله يا أمي، كنتِ أمي بعد أمي، تجوعين وتشبعيني، وتعرين وتكسوني، وتمنعين نفسَكِ طيب الطعام وتطعميني، تريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة**»، ثم أمر أن تغسل ثلاثًا، فلمَّا

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في «التاريخ» ١/ ٤٥٨.

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ٥٢-١٥٣.

(٣) «حلية الأولياء» ٣/ ١٢١.

بلغ الماء الذي فيه الكافور سكبه رسول الله ﷺ بيده، ثم خلع رسول الله ﷺ قميصه، وألبسها إياه وكفنها فوقه، ثم دعا رسول الله ﷺ «أسامة بن زيد» و«أبا أيوب الأنصاري» و«عمر بن الخطاب» وغلامًا أسود يحفرون قبرها، فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله ﷺ فأخرج ترابه بيده، فلما فرغ دخل رسول الله ﷺ فاضطجَعَ فيه ثم قال: **«الحمد لله الذي يُحيي ويميت، وهو حي لا يموت، اللهُمَّ اغفر لأمي فاطمة بنت أسد، ولقنها حجتها، ووسع عليها مدخلها، بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي**[١]**، فإنك أرحم الراحمين»**، وكبَّر عليها أربعًا وأدخلها اللحد هو و«العباس» و«أبو بكر الصديق» رضي الله عنهما.

غريب من حديث عاصم والثوري، لم نكتبه إلا من حديث روح بن صلاح[٢]، تفرد به.

قاله أبو نعيم.

وشيخه: «سليمان بن أحمد» هو: الطبراني، وقد خرَّج هٰذا الحديث في «معجمه الأوسط»[٣] كذلك، ثم قال الطبراني: لم يروِ هٰذا الحديث عن عاصم الأحول إلا سفيان الثوري، تفرد به روح بن صلاح.

ولما بلغ رسول الله ﷺ بضع عشرة سنة خرج في سفر -فيما روي- مع عمه: الزبير بن عبد المطلب، فمروا بوادٍ فيه فَحْلٌ من الإبل يمنع من يجتاز، فأرادوا الانحراف، فقال رسول الله ﷺ: **«أنا أَكْفِيكُموه»**، فدخل أمام الركب، فلما رآه البعير برك وحك الأرض بكَلْكَلِهِ[٤]، فنزل

---

(١) وهٰذا من التوسل غير المشروع، مما يدل علىٰ نكارة هٰذِه الرواية.

(٢) روح بن صلاح بن سيابة المصري: ضعيف الحديث.

(٣) «المعجم الوسيط» (١٨٩).

(٤) الكلكل والكلكال: الصدر.

عن بعيره، فركبه، فسار حتىٰ جاوز الوادي، ثم خلّىٰ عنه، فلما رجعوا من سفرهم مروا بواد مملوءٍ ماءً يتدفق، فوقفوا، فقال النبي ﷺ: «اتبعوني»، ثم اقتحمه واتبعوه، فأيْبَسَ الله ﷻ الماء، فلما وصلوا إلىٰ مكة تحدثوا بذلك، فقال الناس: إن لهٰذا الغلام شأنًا[١].

ذكره ابن الجوزي / في حوادث المولد في كتاب «الوفا»[٢]. ١/٢٣٣

---

(١) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/ ٢٧٧، والصالحي في «سبل الهدىٰ والرشاد» ٢/ ١٨٧.

(٢) «الوفا بأحوال المصطفىٰ» ١/ ١٧٠.

سفر أبي طالب برسول الله ﷺ وأمر «بحيرا الراهب»(١) وغيره

ولما بلغ رسول الله ﷺ اثنتي عشرة سنة فيما رواه ابن سعد من قول داود بن الحصين: ارتحل به أبو طالب تاجرًا قِبَل الشام، وقيل: كان ذلك وللنبي ﷺ تسع سنين.

(١) قصة (بحيرا الراهب) مما حفظته لنا كتب المغازي والسير وليس فيها شيء ينكر إلا بعض الألفاظ نبه عليها الأئمة الحفاظ، وبعضهم صحح الخبر وقَبِلَهُ باعتبار أن رجاله ثقات كما وقع في كلام جماعة، منهم: الحافظ ابن كثير في «الفصول في سيرة الرسول» ص٣٦، وبعضهم طعن فيها وضعفها، وبعضهم حكم عليها بالوضع والكذب، والأمر في ذلك كله يسير؛ لأن باب السير والمغازي قد يُتَسَامَحُ فيه أكثر من غيره من الأبواب، وقد ذكر الإمام أحمد وغيره أنه باب قد كثر فيه الضعيف، بحيث لو أردنا حذفه لم يبق لنا من أصل هٰذا الباب إلا النزر اليسير، والله أعلم.
ومن طعن في هٰذِه القصة وردَّها: الذهبي في «تاريخ الإسلام»، «السيرة النبوية» ١/ ٥٨-٥٩.
وقصة (بحيرا الراهب) تقوم علىٰ معرفة أهل الكتاب بالنبي محمد ﷺ حتىٰ وهو طفل صغير، وهٰذِه حقيقة قررها الله في كتابه حيث قال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦].
وقد نظر بعض المستشرقين الكافرين إلىٰ هٰذِه القصة نظرتين مختلفتين:
فهٰذا (خدا بخش) الكاتب الهندي يزعم في كتابه «الحضارة الإسلامية»، ترجمة د/ الخربوطلي: أنها قصة وهمية نسجها عبد الله بن عباس من خياله. قال: وربما تكون دونت حوالي سنة مائة من الهجرة.
ويقول (غستاف لوبون) في كتابه «حضارة العرب»: وتقول القصة إن محمدًا سافر مرة مع عمه إلىٰ سورية، فتعرف في بُصرىٰ براهب نسطوري في دير نصراني، فتلقىٰ منه علم التوراة. =

قاله: أبو عبد الله الواقدي[١]، وأبو جعفر محمد بن جرير الطبري[٢]، وأبو الحسن الماوردي[٣].

وقيل: خرج به أبو طالب لعشر خلون من «ربيع الأول» سنة ثلاثة عشر من «الفيل».

وذكر عبد الرزاق في «المغازي»[٤] عن معمر عن الزهري قال: فلما ناهز الحُلُم -يعني رسول الله ﷺ- ارتحل به أبو طالب تاجرًا قِبَل الشام، فلما نزل «تيماء» رآه حبر من يهود «تيماء»[٥]، فقال لأبي طالب: ما هٰذا الغلام منك؟ قال: هو ابن أخي. قال له: أشفيقٌ أنت عليه؟ قال: نعم.

= هٰذا كلامهم! كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبًا.

وقد أبطل أقوالهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في عدة مواضع من كتابه «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح» ومن ذلك قوله ٢/ ٧٢-٧٣: ومحمد ﷺ لم يخرج من بين ظهرانيهم، ولم يسافر قط إلا سفرتين إلى الشام، خرج مرة مع عمه أبي طالب قبل الاحتلام، ولم يكن يفارقه، ومرة أخرىٰ مع ميسرة في تجارته، وكان ابن بضع وعشرين سنة، مع رفقة كانوا يعرفون جميع أحواله، ولم يجتمع قط بعالم أخذ عنه شيئًا، لا من علماء اليهود ولا النصارىٰ ولا من ذكره ونعته، فأخبر أهله بذلك، وأمرهم بحفظه من اليهود، ولم يتعلم لا من بحيرا ولا من غيره كلمة واحدة، وسنبين إن شاء الله الدلائل الكثيرة علىٰ أنه لم يأخذ عن أحد من أهل الكتاب كلمة واحدة، وقصة بحيرا مذكورة، ذكرها أرباب السير وأصحاب المسانيد والسنن. أهـ

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٢٠-١٢١، «تاريخ دمشق» ٣/ ٩.

(٢) «تاريخ الطبري» ١/ ٥١٩.

(٣) «أعلام النبوة» ص٢٣٢.

(٤) «مصنف عبد الرزاق» ٥/ ٣١٨.

(٥) كذا وقع في كلام الزهري، وفي كلام غيره -وهو الصواب- أنه كان من النصارىٰ من عبد القيس كما ذكر المسعودي في «مروج الذهب» ونقله السهيلي وابن كثير.

قال: فوالله لئن قدمت به الشام لا تصل به إلىٰ أهلك أبدًا، ليقتلونه، إن هٰذا الغلام عدوهم.

تابعه يونس عن الزهري نحوه مطولًا.

وقيل: كانت هٰذِه القصة وعُمْرُ النبي ﷺ ثنتي عشرة سنة وشهرين[١].

وقيل: وشهرًا وعشرة أيام[٢].

وقد رُويت هٰذِه القصة من طرقٍ، منها: ما قال محمد بن سعد في «الطبقات الكبرىٰ»[٣]: أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقي[٤]، حدثنا أبو المليح[٥]، حدثنا عبد الله بن محمد بن عقيل[٦] قال: أراد أبو طالب المسير إلى الشام، فقال له رسول الله ﷺ: **«أي عم، إلىٰ من تخلفني هٰهنا؟ ما لي أُمٌّ تكفلني، ولا أحدٌ يؤويني»**.

قال: فَرَقَّ له، ثم أردفه خلفه، فخرج به، فنزلوا علىٰ صاحب دير.

فقال صاحب الدير: ما هٰذا الغلام منك؟

قال: ابني.

قال: ما هو بابنك، ولا ينبغي أن يكون له أب حي.

قال: ولِمَ؟

قال: لأن وجهه وجه نبي وعينه عين نبي.

قال: وما النبي؟

---

(١) قاله ابن فارس في «أوجز السير» ص٩٧ مع شرحها للفاسي.

(٢) «أوجز السير» مع شرحه لأبي مدين الفاسي ص٩٧، «شرح المواهب اللدنية» ١/ ٣٦٢ للزرقاني.

(٣) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٥٣.

(٤) عبد الله بن جعفر بن غيلان الرقي: ثقة لكنه تغير بآخرة .

(٥) الحسن بن عمر، أبو عبد الله الرقي، وأبو المليح لقب، وهو ثقة.

(٦) عبد الله بن محمد بن عقيل: في حديثه لين.

قال: الذي يُوحَىٰ إليه بالأمر من السماء يُنْبِئ به أهل الأرض.

قال: الله أَجَلُّ مما تقول.

قال: فاتَّقِ عليه اليهود.

قال: ثم خرج حتىٰ نزل براهب صاحب دير فقال: ما هٰذا الغلام؟

قال: ابني.

قال: ما هو بابنك، ولا ينبغي أن يكون له أب حي.

قال: ولم ذاك؟

قال: لأن وجهه وجه نبي وعينه عين نبي.

قال: سبحان الله، الله أجل مما تقول.

قال: يا ابن أخي، ألا تسمع إلىٰ ما يقولون؟

قال: «أي عم، لا تنكر لله ﷻ قدره».

وقال[1]: أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا محمد بن صالح بن دينار وعبد الله بن جعفر الزهري قال: -يعني محمد بن عُمر-: وحدثنا ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين قالوا: لما خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه رسول الله ﷺ في المرة الأولىٰ وهو ابن / ثنتي عشرة سنة، ٢٣٣/ب فلما نزل الركب «بُصْرىٰ» -من الشام- وبها راهب -يقال له: «بَحيرا»- في صومعة له، وكان علماء النصارىٰ يكونون[2] في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتابٍ يدرسونه، فلما نزلوا بـ «بحيرا» وكانوا كثيرًا ما يمرون به لا يكلمهم، حتىٰ إذا كان ذلك العام نزلوا منزلًا قريبًا من صومعته، قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مرّوا، فصنع لهم طعامًا، ثم دعاهم، وإنما حمله علىٰ دعائهم أنه رآهم حين طلعوا وغمامة تظلُّ رسول الله ﷺ من

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٥٣.

(٢) في الأصل: يكون.

بين القوم، حتىٰ نزلوا تحت الشجرة، ثم نظر إلىٰ تلك الغمامة أظلت تلك الشجرة، وأخضلت أغصان الشجرة على النبي ﷺ حين ٱستظل تحتها، فلما رأىٰ «بَحِيرا» ذلك نزل من صومعته، وأمر بذلك الطعام، فأُتي به، وأرسل إليهم.

فقال: إني قد صنعت لكم طعامًا يا معشر قريش، وأنا أحب أن تحضروه كلكم ولا تخلفوا منكم صغيرًا ولا كبيرًا، حُرًّا ولا عبدًا؛ فإن هٰذا شيء تكرمون به.

فقال رجل: إن لك لَشأنًا يا «بحيرا»، ما كنت تصنع بنا هٰذا، فما شأنك اليوم؟

قال: فإني أحببتُ أن أكرمكم، فَلَكُمْ حق.

فاجتمعوا إليه، وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحداثة سنه، ليس في القوم أصغر منه في رحالهم تحت الشجرة، فلما نظر «بحيرا» إلى القوم ولم ير الصِّفَةَ التي يعرف ويجدها عنده، وجعل ينظر فلا يرى الغمامة علىٰ أحدٍ من القوم، ورآها متخلفة علىٰ رأس رسول الله ﷺ.

فقال «بحيرا»: يا معشر قريش، لا يتخلفن منكم أحد عن طعامي.

قالوا: ما تخلف أحد إلا غلام هو أحدث القوم سنًّا في رحالهم.

فقال: ٱدعوه فليحضر طعامي، فما أقبح أن تحضروا ويتخلف رجل واحد منكم! مع أني أراه من أَنْفسكم.

فقال القوم: هو والله أوسطنا نسبًا، وهو ابن أخ هٰذا الرجل -يعنون: أبا طالب-، وهو من ولد عبد المطلب.

فقال الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف: والله، إن كان بنا لَلُؤْمٌ أن نخلف ابن عبد المطلب من بيننا. ثم قام إليه فاحتضنه وأقبل به حتىٰ أجلسه على الطعام والغمامة تسير علىٰ رأسه ﷺ، وجعل «بحيرا»

يلحظه لحظًا شديدًا، وينظر علىٰ أشياء في جسده قد كان يجدها عنده من صفته، فلما تفرَّقوا عن طعامه قام إليه الراهب.

فقال: يا غلام، أسألك بحق اللات والعزىٰ إلا أخبرتني عما أسألك.

١/٢٣٤ فقال رسول الله ﷺ: «**لا تسألني باللات والعزىٰ، فوالله ما / أبغضت شيئًا بُغضَهما**».

قال: فبالله، إلا أخبرتني عمَّا أسألك عنه.

قال: «**سلني عما بدا لك**».

فجعل يسأله عن أشياء من حاله حتىٰ نومه، فجعل رسول الله ﷺ يخبره، فيوافق ذلك ما عنده، ثم جعل ينظر بين عينيه، ثم كشف عن ظهره فرأىٰ خاتم النبوة بين كتفيه على الصفة التي عنده، فقبل موضع الخاتم، وقالت قريش: إن لمحمدٍ عند هٰذا الراهب لَقَدْرًا. وجعل أبو طالب لِمَا يرىٰ من الراهب يخاف على ابن أخيه، فقال الراهب لأبي طالب: ما هٰذا الغلام منك.

قال أبو طالب: ابني.

قال: ما هو بابنك وما ينبغي أن يكون لهٰذا الغلام أب حي.

قال: فابن أخي.

قال: فما فعل أبوه؟

قال: هلك وأمه حبلىٰ به.

قال: فما فعلت أمه؟

قال: توفيت قريبًا.

قال: صدقت، ارجع بابن أخيك إلىٰ بلدك واحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه عرفوا منه ما أعرف لَيبغنَّه عَنَتًا؛ فإنه كائن لابن أخيك هٰذا شأن عظيم نجده في كتبنا وما روينا عن آبائنا، واعلم أني قد أديت إليك

النصيحة.

فلمَّا فرغوا من تجاراتهم خرج به سريعًا، وكان رجال من يهود قد رأوا رسول الله ﷺ وعرفوا صفته، فأرادوا أن يغتالوه، فذهبوا إلىٰ «بحيرا» فذكَّروه أمره، فنهاهم أشد النهي وقال لهم: أتجدون صفته؟

قالوا: نعم.

قال: فما لكم إليه سبيل.

فصدّقوه، وتركوه، ورجع به أبو طالب، فما خرج به سفرًا بعد ذلك تخوُّفًا عليه(١).

وقال أبو عبد الله محمد بن عائذ القرشي في «المغازي»: حدثنا الوليد ابن مسلم، أخبرنا أبو داود سليمان بن موسىٰ: أن أبا طالب عم رسول الله ﷺ خرج به إلى الشام، فلما قدِموا الشام مروا بقرية يقال لها: «مَيْفَعَة»(٢) من أرض «البلقاء»، وفيها راهبٌ يقال له: «بحيرا»، فخرج إليهم «بحيرا» وكان قبل ذلك يقدمون فلا يخرج إليهم ولا يلتفت، فجعل يتخللهم، حتى ٱنتهىٰ إلىٰ رسول الله ﷺ، فقال: هٰذا سيِّدُ العالَمين، هٰذا رسول رب العالمين، هٰذا يبعثه الله رحمة للعالمين.

فقال شيوخ من قَدِم معه من قريش: وما عِلمُك؟

قال: عِلمي: أنكم لما أشْرَفْتُم من «العقبة» لم يبق شجرٌ ولا حجر إلا خَرَّ ساجدًا، ولا يسجد إلا لنبي، وأعرفه بالصفة وبخاتم النبوة مثل التفاحة، أسفل من غضروف كتفه، ثم ٱنطلق «بحيرا» فأتاهم بطعام.

وذكر بقية الحديث، وهو حديثٌ معضلٌ.

---

(١) «دلائل النبوة» ١/ ٢١١-٢١٧ لأبي نعيم.

(٢) راجع «معجم ما ٱستعجم» ٤/ ١٢٨٤.

وكذلك: ما رواه معتمر بن سليمان فقال: / حدثني أبي، عن أبي مِجْلز: أن أبا طالب سافر إلى الشام ومعه محمد ﷺ، فنزل منزلًا، فأتاه راهب فقال: فيكم رجل صالح، ثم قال: أين أبو هٰذا الغلام؟ قال أبو طالب: ها أنا ذا وليه. قال: ٱحتفظ به ولا تذهب به إلى الشام، إن اليهود قوم حُسَّدٌ، وإني أخشاهم عليه. وذكر بقيته.

وقال عبد الرحمن بن غزوان أبو نوح: أخبرنا يونس بن أبي إسحاق، عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري، عن أبيه ﷺ قال: خرج أبو طالب إلى الشام، وخرج معه النبي ﷺ في أشياخ من قريش، فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فخلوا رحالهم، فخرج إليهم الراهب، وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت.

قال: فهم يحلون رحالهم، فجعل يتخللهم الراهب، حتىٰ جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ وقال: هٰذا سيد العالمين، هٰذا رسول رب العالمين، يبعثه الله رحمة للعالمين.

فقال له أشياخُ قريش: ما عِلْمُك؟

فقال: إنكم حين أشرفتم من «العقبة» لم يبق شجر ولا حجر إلا خَرَّ ساجدًا، ولا يسجدان إلا لنبي، وأنا أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة، ثم رجع فصنع لهم طعامًا.

فلما أتاهم به وكان هو في رِعْيَةِ الإبل قال: أرسلوا إليه، فأقبل وعليه غمامة تظله، فقال: ٱنظروا إليه، عليه غمامة تظله، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلىٰ فيء الشجرة، فلما جلس مال فيء الشجرة عليه قال: ٱنظروا إلىٰ فيء الشجرة مال عليه.

فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم أن لا تذهبوا به إلى الروم؛ فإن الروم إن رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه. فالتفت فإذا هو بسبعة قد أقبلوا عليهم

من الروم، فاستقبلهم فقال: ما جاء بكم؟ فقالوا: جئنا أن هٰذا النبي خارج في هٰذا الشهر، فلم يبق طريق[1] إلا بُعِثَ إليه بأُناسٍ، وإنا قد أُخبرنا خَبَرَه، بُعثنا إلىٰ طريقك هٰذا.

فقال: هل خَلَفَكم أحد هو خير منكم؟

قالوا: إنما ٱخترنا خيرة لطريقك هٰذا.

قال: أفرأيتم أمرًا أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده؟

قالوا: لا.

قال: فبايَعوه وأقاموا معه.

قال: فأتاهم فقال: أنشدكم الله أيكم وليه؟ قالوا: أبو طالب. فلم يزل يناشده حتىٰ رده أبو طالب، وبعث معه أبو بكر بلالًا[2]، وزوده الراهب من الكعك والزيت.

رواه العباس بن محمد الدوري فقال: حدثنا أبو نوح، أخبرنا يونس ابن أبي إسحاق، فذكره[3].

وخرَّجه الترمذي[4] / فقال: حدثنا الفضل بن سهل أبو العباس البغدادي، حدثنا عبد الرحمن بن غزوان، فذكره. ١/٢٣٥

وقال: هٰذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ لا نعرفه إلا من هٰذا الوجه.

وحدث به الطبراني في «معجمه»[5] عن عبيد بن غنام، حدثنا

---

(١) كلمة (طريق) مكررة بالأصل.

(٢) ذِكْرُ أبي بكر وبلال هٰهنا: منكر، كما سيبينه المصنف بعد قليل.

(٣) «المستدرك» ٢/ ٦٧٣ (٤٢٢٩)، «تاريخ بغداد» ١٠/ ٢٥٢، «تاريخ دمشق» ٣/ ٣-٥، «دلائل النبوة» (١٩) للتيمي.

(٤) «جامع الترمذي» (٣٦٢٠).

(٥) لم أره عنده، ولكن أخرجه أبو نعيم في «المعرفة» ١/ ٤٤٥، «الدلائل» (١٠٩) من طريق ابني أبي شيبة.

أبو بكر ابن أبي شيبة[١]. وعن الحسين بن إسحاق، حدثنا عثمان بن أبي شيبة. قالا: حدثنا قُرَاد أبو[٢] نوحٍ، فذكره.

وخرَّجه الحاكم في «مستدركه» وصححه[٣].

وخرَّجه أبو بكر الخرائطي في «هواتف الجِنَّان»[٤].

وخرَّجه البيهقي في كتابه «دلائل النبوة»[٥] من حديث أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم قال: حدثنا العباس بن محمد، حدثنا قُرَاد أبو[٦] نوح فذكره، وفي آخرهِ: قال أبو العباس: سمعت العباس [يقول][٧]: ليس في الدنيا مخلوق يحدث به غير «قُرَادٍ»، وسمعه أحمد[٨] ويحيىٰ بن معين من قُراد[٩].

قال البيهقي[١٠]: وإنما أراد أنه بإسناده هٰذا موصولًا، فأما القصة فهي عند أهل المغازي مشهورة. ٱنتهىٰ.

وليس في إسناد هٰذا الحديث إلا من خُرِّج له في «الصحيح»، و«عبد الرحمن بن غزوان أبو نوح» لقبه: «قراد»، ٱنفرد به البخاري، و«يونس بن أبي إسحاق»: ٱنفرد به مسلم، ومع ذلك ففي مَتْنِهِ نكارة

---

(١) «مصنف ابن أبي شيبة» ٦/ ٣١٧.

(٢) وقع بالأصل: «بن».

(٣) «مستدرك الحاكم» ٢/ ٦٧٢، وقال الذهبي: أظنه موضوعًا، وبعضه باطل. أهـ.

(٤) ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣/ ٦.

(٥) «دلائل النبوة» ٢/ ٢٤-٢٥.

(٦) وقع بالأصل: «بن».

(٧) سقط من الأصل.

(٨) يعني: أحمد بن حنبل.

(٩) وإنما سمعاه منه لانفراده به، وغرابته.

(١٠) «دلائل النبوة» ٢/ ٢٦.

وهي: إرسال أبي بكر رضي الله عنه مع النبي ﷺ بلالًا، وكيف وأبو بكر يومئذ لم يبلغ العشر سنين؛ فإن النبي ﷺ أكبر من أبي بكر رضي الله عنه بأزيد من عامين، وكان للنبي ﷺ تسعة أعوام. علىٰ ما قاله أبو جعفر محمد بن جرير الطبري وغيره، أو اثنا عشر عامًا علىٰ ما قاله آخرون.

وأيضًا: فإن بلالًا لم ينتقل لأبي بكر إلا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين عامًا؛ فإنه كان لِبَني الجمحيين، وعندما عُذِّب في الله تعالىٰ على الإسلام اشتراه أبو بكر رضي الله عنهما رحمةً له واستنقاذًا من أيديهم، وخبرُه بذلك مشهورٌ.

قاله أبو الفتح ابن سيد الناس في كتابه «عيون الأثر»[1].

وخرَّج الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو البزار هٰذا الحديث في «مسنده»، وقال فيه: وأرسل معه أبو بكر رجلًا ولم يقل: «بلالًا».

وذكر مُغْلَطاي فيما أنبأونا عنه في كتابه «الإشارة»[2] أن فيه وهمًا ثانيًا في قوله: فبايعوه، قال: بايعوه علىٰ أي شيء؟

وكذلك عدَّه الدِّمياطيُّ[3] وهمًا مع الذي قبله، فكأنهما ذهبا إلىٰ أن النبي ﷺ كان المبايع، وكان حينئذ طفلًا، ولم يكن بُعث، فكيف يُبايَع؟

وليس كما ذهبا إليه، والله أعلم[4].

---

(١) «عيون الأثر في فنون المغازي والسير» ١/ ١٠٨.

(٢) «الإشارة إلىٰ سيرة المصطفىٰ» ص١١٨.

(٣) «المختصر في سيرة سيد البشر» (ق٨/ ب) للدمياطي.

(٤) ذكر ابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/ ٢٨٥ حديث أبي موسى الأشعري السابق وقال: وهكذا رواه غير واحد من الحفاظ من حديث أبي نوح عبد الرحمن بن غزوان الخزاعي مولاهم، ويقال له الضبي، ويعرف بقُراد، سكن بغداد، وهو من =

وهٰذا[١] الحديث عَدَّ أبو نعيم[٢] وابن منده «بحيرا» من الصحابة، كأنهما ذهبا -والله أعلم- إلىٰ / رؤيته النبي ﷺ[٣]. ٢٣٥/ب

وقول الراوي في الحديث: «فبايعوه» صحيح، أي: بايعوا «بحيرا» أنهم لا يقتلون النبي ﷺ ولا يؤذونه، أو نحو ذلك، فالضمير عائد علىٰ «بحيرا» لا على النبي ﷺ، ويعضّد هٰذا قوله: وأقاموا معه أنهم كانوا علىٰ دينه، والله أعلم.

وقال الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير -رحمه الله وإيانا- في «السيرة»[٤] التي جمعها حين ذكر حديث عبد الرحمن بن غزوان هٰذا، قال: وفيه ذكر الغمامةِ، ولم أرَ لها ذكرًا في حديث ثابت أعلمه سواه[٥].

= الثقات الذين أخرج لهم البخاري، ووثقه جماعة من الأئمة والحفاظ، ولم أر أحدًا جرحه، ومع هٰذا في حديثه غرابة.

ثم حكىٰ كلام الترمذي والدوري، وقال: وفيه من الغرائب أنه من مرسلات الصحابة؛ فإن أبا موسى الأشعري إنما قدم في سنة خيبر سبع من الهجرة، ولا يلتفت إلىٰ قول ابن إسحاق في جعله له من المهاجرة إلىٰ أرض الحبشة من مكة، وعلىٰ كل تقدير فهو مرسل، فإن هٰذِه القصة كانت ولرسول الله ﷺ من العمر فيما ذكره بعضهم اْثنتا عشرة سنة، ولعل أبا موسىٰ تلقاه من النبي ﷺ فيكون أبلغ، أو من بعض كبار الصحابة، أو كان هٰذا مشهورًا مذكورًا، أخذه من طريق الاْستفاضة.

(١) كذا، ولعله: وبهذا.

(٢) «معرفة الصحابة» (٣٥٢).

(٣) ذكر ابن حجر في «الإصابة» ١/ ٣٥٣ أن بحيرا الراهب لا ينطبق عليه تعريف الصحابي؛ لأن النبي ﷺ لم يكن قد بُعث حينما رآه بحيرا الراهب.

(٤) «الفصول في سيرة الرسول ﷺ» ص٢٠٠.

(٥) ولفظه: تفرد به قُراد أبو نوح، واسمه عبد الرحمن بن غزوان، وهو إسناد صحيح، ولكن في متنه غرابة، ..إلخ.

وقال في «تاريخه»[١] نحوه، قال: إن الغمامة لم تُذْكَرْ في حديثٍ أصح من هٰذا الثالث[٢]. يعني: حديث ابن غزوان.

وهٰذا عجيب منه، كيف غَفَلَ عن تلك القصة المشهورة الصحيحة المُجْمَع عليها التي ثبتت من حديث عروة بن الزبير: أن عائشة رضي الله عنها حدثته أنها قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، هل أتىٰ عليك يوم كان أشد عليك من يوم أُحُد؟ فقال: «**لقد لقيتُ من قومكِ ما لقيتُ، وكان أشد ما لقيتُ منهم يوم العقبة، إذ عرضتُ نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يُجبني إلىٰ ما أردتُ، فانطلقتُ وأنا مهموم علىٰ وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بـ: قَرْنِ الثعالب، فرفعتُ رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني**»، وذكر الحديث.

خرجه البخاري[٣]: عن عبد الله بن يوسف، ومسلم[٤]: عن أبي الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح، وحرملة بن يحيىٰ، وعمرو بن سواد العامري، أربعتهم: عن ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، عن عروة، به.

وقصة «بحيرا» مع النبي ﷺ رُوِيَتْ من عدة طرق:

منها: ما حدث به أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص، عن أبي الحسين رضوان بن أحمد الصَّيْدلانيّ[٥]، حدثنا أبو عمر أحمد بن

---

(١) «البداية والنهاية» ٢/ ٢٨٥.

(٢) كلمة الثالث لا تعلُّق لها بما قاله ابن كثير هٰهنا، وإنما هٰذِه الكلمة هي الوجه الثالث أو الأمر الثالث من الأمور المنكرة المنتقدة علىٰ هٰذا الحديث، ففي «البداية والنهاية» ٢/ ٢٨٥ قال: الثالث: أن قوله: وبعث معه أبو بكر بلالًا.

(٣) «صحيح البخاري» (٣٢٣١).

(٤) «صحيح مسلم» ٣/ ١٤٢٠.

(٥) وقع بالأصل: الصيداني، وراجع ترجمته في «تاريخ بغداد» ٨/ ٤٣٢ .

عبد الجبار بن محمد[١]، حدثنا يونس بن بكير الشيباني[٢] في كتابه «المغازي»[٣]: عن محمد بن إسحاق قال: وكان أبو طالب هو الذي إليه أمْرُ رسولِ الله ﷺ بعد جده، وكان إليه ومعه، ثم إن أبا طالب خرج في ركب تاجرًا إلى الشام، فلما تهيأ للرحيل صبَّ له رسول الله ﷺ، فأخذ بزمام ناقته وقال: «**يا عم، إلىٰ من تكلني؟ لا أب لي ولا أم**».

فرق له أبو طالب وقال: والله لأخرجن به معي، ولا يفارقني ولا أفارقه أبدًا. أو كما قال.

قال: فخرج به معه، فلما نزل الركب «بُصْرىٰ» -من / أرض الشام- وبها راهب يقال له: «بحيرا» في صومعة له، وكان أعلم أهل النصرانية.. وذكر القصة بطولها.

١/٢٣٦

وفي آخرها: فقال أبو طالب في ذلك من الشعر[٤] يذكر مَسِيرَه برسول الله ﷺ وما أراد منه أولئك النفر وما قال لهم فيه بحيرا:

إنَّ ابن آمنةَ النَّبيَّ محمدًا ... عِندِي كَمِثْلِ منازِلِ الأوْلادِ

لـمَّا تعلَّق بالزمَامِ رحِمْتُه ... والعِيسُ قد قَلَّصْنَ بالأزوادِ[٥]

---

(١) أحمد بن عبد الجبار: ضعيف الحديث، وسماعه للسيرة صحيح.

(٢) وقع بالأصل: السيناني، ويونس بن بكير بن واصل الشيباني: صدوق يخطئ، وكان يوصل كلام ابن إسحاق بالأحاديث.

(٣) «المغازي والسير» لابن إسحاق، ونقله ابن هشام عنه في «السيرة» ١/٣١٩.

(٤) الأبيات من «البحر الكامل»:

كمل الجمال من البحور الكامل ... متفاعلن متفاعلن متفاعلن

(٥) العِيس بكسر العين المهملة: إبل بيض في بياضها ظلمة خفية، والواحدة عيساء، بفتح العين. وقوله قلصن: ارتفعن، أو: شمرت، واستمرت في سيرها.

فَارْفَضَّ مِنْ عَيْنَيّ دَمْعٌ ذَارِفٌ
مِثْلُ الجُمَانِ مُفَرَّقُ الأفْرَادِ[١]
راعيتُ فيه قَرَابَةً مَوْصولَةً
وحَفِظْتُ فيه وَصِيَّةَ الأجْدَادِ
وأمرتُه بالسَّيْرِ بيْن عُمُومَةٍ
بِيضِ الوجُوهِ مَصَالِتٍ أنْجَادِ[٢]
سَارُوا لِأَبْعَدِ طَيَّةٍ معلومَةٍ
فلقد تَبَاعَدَ طَيَّةُ المُرْتَادِ
حَتَّىٰ إذَا مَا القَوْمُ بُصْرىٰ عايَنُوا
لاقَوْا علىٰ شَرَكٍ مِنَ المِرْصادِ[٣]
حَبْرًا، فأَخْبَرَهم حَدِيثًا صَادِقًا
عنه، وردّ مَعَاشِرَ الحُسَّادِ
قَوْمًا يَهُودًا قد رَأَوْا ما قَدْ رَأىٰ
ظِلَّ الغَمَامِ وعِزَّ ذِي الأكبَادِ[٤]
ساروا لِقَتْلِ مُحَمَّدٍ فَنَهَاهُمُ
عنه وأجْهَدَ أَحْسَنَ الإجْهَادِ

---

(١) أرفضّ: سال، وكذلك «ذارف» يقال: ذرف الدمع؛ يعني: سال، والجُمَان: جمع جُمانة، وهي حبة تُعْمل من الفضة كالدرة.

(٢) الصلت: الواضح الجبين، والأنجاد: الأقوياء.

(٣) الشَّرك: الطريق.

(٤) روي بلفظ: ثاغري الأكباد، كما في «سبل الهدىٰ والرشاد» ٢/ ١٩١ للصالحي، وقال «في شرحه» ٢/ ١٩٦: أي سقطت أكبادهم من سرعة المشي.

فـثـنـىٰ بـحـيـراء ذريـرا فـانْـثَـنَـىٰ
فـي الـقَـوْمِ بَـعْـدَ تَـجَـاوُلٍ وتَـعـادِ[(١)]
ونـهـىٰ دَرِيـسًـا فـانْـثَـنَـىٰ عَـنْ قَـوْلِـهِ
حَـبْـرٌ يُـوَافِـقُ أمـرَهُ بِـرَشَـادِ

وذكر له ابن إسحاق في «المعنىٰ» قصيدتين:
أحدهما أولها[(٢)]:

أَلَـمْ تَـرَنـي مِـنْ بَـعْـدِ هـمٍّ هَـمَـمْـتُـه
بـفُـرْقَـةِ حُـرٍّ الـوالـديْـنِ كـرامِ
بـأحـمـدَ لَـمَّـا أنْ شَـدَدْتُ مَـطِـيَّـتـي
رَحْـلـي وقـد وَدَّعْـتُـه بِـسَـلامِ

والأخرىٰ أولها[(٣)]:

بـكـىٰ طَـرَبًـا[(٤)] لَـمَّـا رآنـا مـحـمـدٌ
كَـأَنْ لا يـرانـا راجـعًـا لـمـعـادِ
فـبِـتُّ يـجـافـيـنـي تـهـلُّـلُ دَمْـعِـهِ
وقـرَّبـتـه مـن مَـضْـجِـعـي وَوِسَـادِي

---

(١) زبيرًا: مفعول به مقدم، وبحيرا: فاعل مؤخر.
(٢) القصيدة في «تاريخ دمشق» ٣/ ٩-١٠، «الروض الأنف» ٢/ ٢٢٦-٢٢٨، «سبل الهدىٰ والرشاد» ٢/ ١٩٢، وهي من البحر الطويل، ووزنه: فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن.
(٣) وهي كذلك من البحر الطويل، وهي في «تاريخ دمشق» ٦٦/ ٣١٠-٣١١.
(٤) في «سبل الهدىٰ والرشاد» ٢/ ١٩١: بكىٰ حَزَنًا.

فقلتُ له قرِّبْ قعودك[١] وارتحل
لا تَخْشَ منّي جَفْوَةً بِبلادِي
وخَلِّ زِمَامَ العِيسِ وارْتَحلنْ بِنَا[٢]
علىٰ عَزْمَةٍ من أمْرِنا ورَشَادِي

ومنها:

فقال لهم قولًا بَحِيرا وأيقنوا
له بعد تَكْذِيبٍ وطُولِ بِعَادِ
كما قال للرَّهْطِ الذين تَهَوّدوا
وجَاهَدَهُم في اللهِ حقَّ جِهَادِ
فقال ولم يَمْلِكْ له النُّصْحَ ردَّه
فإنَّ لَهُ إرْصَادَ كُلِّ مُضَادِ
فإني أَخَافُ الحاسِدِينَ وإنَّه
أخو الكُتْبِ مكتوبٌ بكُلِّ مِدَادِ[٣]

و«بحيرا» المذكور[٤] قيل: إنه من «عبد القيس»، واسمه:

---

(١) في «سبل الهدىٰ والرشاد» ٢/ ١٩١: قتودك، وشرحه الصالحي ٢/ ١٩٦ فقال: القتود والأقتاد جمع قتد، خشب الرحل. أهـ

(٢) في «سبل الهدىٰ»: وارحل بنا معًا.

(٣) في «سبل الهدىٰ»: لفي الكتب مكتوب بأي مداد.

(٤) بحيرا الراهب: ذكره المسعودي في «مروج الذهب ومعادن الجوهر» ١/ ٧٥، وقال: كان مؤمنًا علىٰ دين المسيح عيسىٰ ابن مريم ﷺ، واسم بحيرا في النصارىٰ (سَرْجِس) وكان من عبد القيس.

«جرجس»[(١)]، وكان يسكن قرية يقال لها: «الكَفر»، بينها وبين «بُصرىٰ» - التي هي قصبة حوران من أعمال «دمشق»- ستة أميال. وقيل: كان يسكن «البلقاء» بقرية يقال لها: «ميفعة»[(٢)] وراء زيرا[(٣)].

خرَّج أبو أحمد ابن عدي فقال[(٤)]: وحدثنا السعدي -يعني: أحمد بن حفص-، حدثنا أبو الفتح -يعني: سعيد بن عقبة-، حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن بحيرا الراهب: سمعت النبي ﷺ يقول: **«إذا شرب الرجل كأسًا من خمرٍ»**، الحديث.

وهٰذا باطل بيقينٍ؛ لأن «بحيرا» لم يدرك المبعث[(٥)].

و«سعيد بن عقبة»: هٰذا غير ثقة، و«أحمد بن حفص» السعدي: شيخ ابن عدي: صاحب مناكير، وهٰذا منها، وإنما ذكرتُ هٰذا الحديث الباطل لِهَتْكِ حاله ولئلا يُغتر به، والله المستعان.

---

(١) (جَرْجِس) بوزن مَجْلس، وقيل: «جِرْجِيس» بوزن إدريس كما في «المواهب اللدنية» ١/ ٣٦٢. وقال السهيلي في «الروض الأنف» ٢/ ٢٢٠: وفي المسعودي أنه كان من عبد القيس واسمه سَرْجِس. وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/ ٢٨٦: وعن المسعودي أنه كان من عبد القيس، وكان اسمه جرجيس. أهـ. وهكذا نقله ابن حجر في «الإصابة» (٧٩٦) وذكر أنه لا يصح الحكم بصحبته كما تقدم.

(٢) بفتح الميم وسكون المثناة وفتح الفاء، وأهل ميفعة هم الذين قتلوا زيد بن عمرو بن نفيل لما توجه للشام لقتل رسول الله ﷺ. راجع: «السير» ١/ ١٣٣.

(٣) ذكر ذلك ابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/ ٢٣٠.

(٤) «الكامل» ٣/ ٤١٢.

(٥) قاله الذهبي في «الميزان» ٣/ ٢٢٢.

حرب الفِجَارِ

وفي سنة أربع عشرة من مولد النبي ﷺ[1]: حضر مع أعمامه حرب الفجار الأخير الذي يقال له: فِجَار البرّاض، وهو: «البرَّاض بن قيس» أحد بني بكر[2] بن عبد مناة بن كنانة، الذي قتل «عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب» المُجِير لَطيمة[3] «النعمان بن المنذر» إلىٰ سوق عكاظ.

وبسبب ذلك كانت الحرب[4]، تواعدوا لها سنة، والذي ضرب لهم المدة رجل من بني عامر يقال له: «الأدرم بن شعيب»[5]، كان مع «قيس» فتهيأ الفريقان: «قريش» و«قيس عيلان»[6] للحرب سنة[7]، ثم التقوا.

وفي رؤوساء قريش: «عبد الله بن جدعان» وإليه أمرهم، وفي قيس عيلان: «أبو براء عامر بن مالك بن جعفر» وإليه أمرهم، وكانت الراية بيده، وهو سوىٰ صفوفهم، فالتقوا بسوق عكاظ.

---

(١) وهٰذا ٱختيار ابن هشام، راجع: «السيرة النبوية»، «الروض الأنف» ٢٢٩.

(٢) في «السيرة النبوية»: أحد بني ضمرة بن بكر.

(٣) قال السُّهيلي في «الروض الأنف» ٢/ ٢٣٤: واللطيمة عير تحمل البزَّ والعطر.

(٤) وسميت (حرب الفِجَار)، والفجار بكسر الفاء بمعنى المفاجرة، كالقتال والمقاتلة، وذلك أنه كان قتالًا في الشهر الحرام، ففجروا فيه جميعًا فسمي (الفِجَار) وكانت للعرب فِجَارات أربعة، ذكرها المسعودي في «مروج الذهب ومعادن الجوهر» ٢/ ٢٧٧-٢٧٨.

(٥) ذكره ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٢٧ وعنده أنه قال:

لقد وعدنا قريشًا وهي كارهةٌ بأن تجيء إلىٰ ضَرْبٍ رعابيلِ

(٦) عيلان: بفتح العين المهملة.

(٧) ولم تقم في تلك السنة سوق عكاظ.

فكانت الدبرة أول النهار لـ «قيس» علىٰ «قريش»، ثم صارت الدبرة آخر النهار لـ «قريش» علىٰ «قيس»، فقتلوهم قتلًا ذريعًا، حتىٰ نادىٰ «عتبة بن ربيعة» يومئذ وهو شابٌّ ما كملتْ له ثلاثون سنة إلى الصلح، فاصطلحوا علىٰ أن عدوا القتلىٰ، وودت[(١)] «قريش» لـ «قيس» ما قتلت، فضلًا عن قتلاهم، وعلىٰ هٰذا القول جماعة منهم: الواقدي[(٢)].

وقيل: سبب هٰذِه الحرب[(٣)] أن «حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو الفزاري»، قاد «أسدًا»، و«غطفان» كلها، وأتى ابنه عيينة[(٤)] سوق عكاظ والناس يتبايعون، فقال: أرىٰ هٰؤلاء مجتمعين بلا عهد ولا عقد، ولئن بقيت إلىٰ قابل لَيَعْلَمُنَّ. فغزاهم من قابل، وأغار عليهم، وكانت الحرب فيه بين «كنانة» و«قيس»، والدبرةُ علىٰ «قيس عيلان».

ذكره ابن قتيبة بنحوه[(٥)].

وسمي «الفِجَار» لفجورهم في الشهر الحرام بالقتال فيه[(٦)].

وقال ابن الجوزي[(٧)]: إنما سُمِّيَ الفِجَار؛ لأن «بني كنانة» و«هوازن» ٱستحلوا الحرم، ففجروا. ٱنتهىٰ.

وأيام الفِجَار للعرب ستة علىٰ ما قيل، وذكر السهيلي[(٨)] عن

---

(١) أي: تحملت دفع الدية.

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٢٧-١٢٨.

(٣) هٰذِه الحرب تسمى الفِجَار الثاني كما سيأتي.

(٤) وقد أسلم عيينة بن حصن بعد ذلك وكان من المؤلفة قلوبهم.

(٥) ذكره ابن قتيبة في «المعارف» ص٣٣٢ بعنوان: الفجار الثاني.

(٦) ذكره جماعة منهم السهيلي والمسعودي.

(٧) «الوفا بأحوال المصطفىٰ» ١/ ٢٢٤.

(٨) «الروض الأنف» ٢/ ٢٣٣.

المسعودي[١] : أنها أربع فجارات، قال آخرها «فِجَار البراض»[٢] المذكور في السيرة، وكان لـ «كنانة» و«قيس» فيه أربعة أيام مذكورة: «يوم شَمْظَة»[٣] [و«يوم العَبْلاء»[٤] وهما عند عكاظ][٥]، و«يوم الشَّرَبِ»[٦] وهو أعظمها يومًا، و«يوم الحُرَيْرة»[٧] عند نخلةٍ.

و«يوم الشرب» ٱنهزمت «قيس» إلا «بني نصر» منهم؛ /فإنهم ثبتوا. ٱنتهىٰ. ١/٢٣٧

وقيل: كان حرب الفجار في سنة عشرين من مولد النبي ﷺ، وجزم به الواقدي وغيره[٨]، قال الواقدي: وقد قال رسول الله ﷺ وذكر الفِجَار فقال: «**قد حضرتُه مع عمومتي، ورميتُ فيهم بأسهم، وما أحب أني لم أكن فعلتُ**»، وكان يوم حضر ابن عشرين سنة، وكان الفِجَار بعد الفيل بعشرين سنة[٩]. ٱنتهىٰ.

وروى الفضل بن الحُباب، عن محمد بن سلام، أخبرني عمر بن معاذ

---

(١) «مروج الذهب ومعادن الجوهر» ٢/ ٢٧٧-٢٧٨.

(٢) البراض، بالضاد المعجمة كما قال الصالحي.

(٣) راجع: «معجم البلدان» ٣/ ٣٦٣، «معجم ما ٱستعجم» ٣/ ٨٠٩.

(٤) راجع: «معجم البلدان» ٤/ ٨٠، «معجم ما ٱستعجم» ٣/ ٩١٨، وراجع: «أخبار مكة» ٥/ ١٨٦-١٨٧ للفاكهي.

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من «الروض الأنف» ٢/ ٢٣٣.

(٦) راجع: «أخبار مكة» ٥/ ١٨٧ للفاكهي.

(٧) الحُريرة: تصغير الحرَّة، وراجع: «أخبار مكة» ٥/ ١٨٨ للفاكهي .

(٨) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٢٨ لابن سعد، وهٰذا ٱختيار المسعودي كما في «مروج الذهب» ٢/ ٢٧٤-٢٧٥، وحكاه ابن الجوزي في «الوفا» ١/ ٢٢٤، وابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/ ٢٨٩، وابن سيد الناس في «عيون الأثر» ١/ ١١٣.

(٩) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٢٨.

التيمي: قال النبي ﷺ: «رميتُ يوم الفجار بضعة عشر سهمًا من قصي». قال ابن سلام: يعني: من صنعته، أي: عمله[١].

ويروىٰ: أن النبي ﷺ قال: «كنتُ أنبل علىٰ أعمامي يوم الفِجَار» أي: أناولهم النبل.

قاله أبو عبيد الهروي[٢].

وقال الواقدي: فحدثني الضحاك بن عثمان، عن عبد الله بن عروة، عن حكيم بن حزام قال: رأيت رسول الله ﷺ بالفِجَار قد حضره[٣].

---

(١) لم أقف علىٰ تخريجه.

(٢) راجع: «لسان العرب» ١١/ ٦٤٣.

(٣) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٢٨.

أَمْرُ دَارِ النَّدْوَةِ

وقبل العشرين من عُمُر النبي ﷺ اجتمع سادة من قريش في «دار الندوة»[١] يتشاورون في مهم، وحضرهم قَيْلٌ من أقْيَالِ اليمن[٢]، وهو ملك دون الملك الأعلىٰ من «حمير»، وكان ذلك القيل نافر إليهم ابن عمه[٣] -أي: حاكمه في الرياسة.

فدخل رسول الله ﷺ «دار الندوة» وهو غلام يدعو عمه أبا طالب، فأشار إليه فأتاه فناجاه، ثم خرجا جميعًا.

فقال ذلك القيل: يا معشر قريش، من هٰذا الغلام الذي يمشي تكفؤًا[٤]، ولا يلتفت، وينظر مرة بعيني لبؤة مُجْرِيّةٍ[٥] ومرة بعيني عذراء خَفِرة؟

قالوا: يتيم أبي طالب وابن أخيه، ثم قالوا له -أو: من قال منهم-: إن وصفك له لينبئ عن عِظَمِهِ في صدرك؟

فقال: أما و«نَسْرٍ» -يعني: صنمًا كانت «حمير» تعبده[٦]- لئن بلغ هٰذا الغلام أشده ليميتن قريشًا، ثم ليحيينها، ولقد نظر إليكم نظرة لو كانت

---

(١) دار الندوة: دار أعدتها قريش لاجتماعها وتشاورها في الأمور العظام التي تحتاج إلىٰ مشاورة.

(٢) أي: ملك من ملوك اليمن.

(٣) المنافرة: أن يفتخر الإنسان علىٰ صاحبه، ثم يجعلا بينهما حكمًا يقضي بغلبة واحد منهما على الآخر، وكانت المفاخرة هنا في الرياسة.

(٤) التكفي أو التكفؤ: الميل إلى الأمام في السير.

(٥) أي ذات أجراء، يعني: لها أولاد صغار.

(٦) وهو المذكور في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣].

سهمًا لانتظم أفئدتكم فؤادًا فؤادًا، ثم نظر إليكم نظرة أخرىٰ، لو كانت نسيمًا لَأَنْشَرَتِ الموتىٰ.

فقال له -أو من قال منهم-: يا قيلُ، حسبك، فإن الأمر غير ما تظن.

فقال: سترون.

ذكره أبو هاشم[1] بن ظفر -من بلاغاته- في كتابه «أنباء نجباء الأبناء»[2].

---

(١) وقع بالأصل: أبو هشام، وهو خطأ.

(٢) «أنباء نجباء الأبناء» ص٤٤-٤٥.

أَمْرُ «أَكْثَم بنِ صَيفيّ»

قال[١]: ونحو ذلك ما بلغني: أن «أكثم بن صيفي» حكيم العرب حج فرأى النبي ﷺ وهو في سن الحلم يتبع أبا طالب، فقال أكثم لأبي طالب: ما أسرعَ ما شبَّ أخوك -يعني: رسول الله ﷺ؟-

فقال له أبو طالب: إنه ليس بأخي، ولكنه ابن أخي عبد الله.

قال: ابن الذبيح؟ / ٢٣٧/ب

قال: نعم.

قال أكثم: إني كنتُ رأيته وهو في حَجْر عبد المطلب يوم أرسل السحاب إلىٰ بلاد «مُضَرَ»، فظننته ابنه. ثم جعل أكثم يتأمل النبي ﷺ ويتفرس فيه[٢]، ثم قال: يا ابن عبد المطلب،ما تظنون بهٰذا الفتىٰ؟

فقال أبو طالب: إنا لنحسن به الظن، وإنه لحييٌّ[٣] جريٌّ[٤] وفيٌّ سخيٌّ.

فقال أكثم: هل غير ما تقول يا ابن عبد المطلب؟

قال: نعم، إنه لذو شدة ولين ومجلس ركين[٥] ومِفْصَلٍ مُبِينٍ[٦].

---

(١) أي: أبو هاشم حجة الدين محمد بن ظفر في كتابه المذكور ص٤٥.

(٢) في «أنباء نجباء الأبناء» ص٤٥: ويتوسمه، وقال ابن ظفر ص٤٧: قوله: يتوسمه، معناه: ينظر إليه نظر متفرس كأنه يطلب السمة أي العلامة الدالة على الشيء.

(٣) وقع بالأصل: لجني.

(٤) الجَرِيُّ: الوكيل والرسول.

(٥) قال ابن ظفر: الركانة، وقار الحلم وطمأنينته.

(٦) وقع بالأصل: متين بالمثناة الفوقية بعد الميم، والمثبت من كلام ابن ظفر، وقال: وقوله مفصل مبين، المفصل بكسر الميم: اللسان الفصيح، والمبين: المفصح.

فقال أكثم: هل غير ما تقول يا ابن عبد المطلب؟

قال: نعم، إنا لنتيمَّنُ بمشهده، ونتعرف البركة فيما لمسه بيده.

فقال أكثم: هل غير ما تقول يا ابن عبد المطلب؟

فقال أبو طالب: إنه لغلام بعد وحَرِيَّةٌ أن يسود، ويتخرق بالجود[١]، ويعلو جَدُّه الجدود[٢].

فقال أكثم: لكني أقول غير هٰذا.

فقال أبو طالب: قل؛ فإنك نَقَّابُ غيب[٣] وجَلَّاء ريب[٤].

فقال أكثم: أَخْلِقْ بابنِ أخيك أن يَضْرِبَ العربَ قامِطَةً[٥] بيدٍ خابطَةٍ[٦]، ورِجْلٍ لابطَةٍ[٧]، ثم ينعِقُ[٨] بهم إلىٰ مَرْتَعٍ مَرِيعٍ[٩]، ووِرْد تَشْريع[١٠]،

---

(١) قال ابن ظفر: وقوله: يتخرق بالجود: أي يتوسع به ويفيضه في كل جهة، والخِرْقُ: الواسع العطاء.

(٢) قال ابن ظفر: وقوله: ويعلو جده الجدود، الجد: بفتح الجيم، العظمة، وعلو القدر.

(٣) قال ابن ظفر: النقَّاب والنقيب: من يصيب بظنه ما خفي علىٰ غيره؛ كأنه ينقب علىٰ ذلك الشيء حتىٰ يستخرجه.

(٤) قال ابن ظفر: وقوله: جلَّاء ريب، أي: كاشف شك.

(٥) قال ابن ظفر: وقوله: قامطة، أي: جامعة، والقَمْطُ هو الجمع والشد.

(٦) قال ابن ظفر: الخَبْطُ: الضرب باليد.

(٧) قال ابن ظفر: واللَّبْطُ: الضرب بالرجل.

(٨) قال ابن ظفر: أي يصرخ بهم.

(٩) قال ابن ظفر: المرتع: أي حيث ترتع الراعية، أي تأكل كيف شاءت، والمريع: هو الخصيب.

(١٠) قال ابن ظفر: وِرْدِ تشريع، من الوِرْدِ، هو أن يؤتىٰ بالماشية الواردة إلىٰ ماء ظاهر علىٰ وجه الأرض فتتمكن من شريعته، أي: مدخله كيف شاءت بغير كلفة، ومنه المثل: أهون الوِرد التشريع.

فمَنِ ٱخْرَوَّط إليه[١] هَدَاهُ، ومَنِ ٱحْرَوْرَفَ[٢] عنه أَرْدَاه[٣].

فقال أبو طالب: إن عندنا لَذَرْوًا[٤] من ذلك. أي طرفًا من العلم به.

وقال الإمام أحمد في «مسنده»[٥]: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا إسرائيل، عن سماك[٦]، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن قريشًا أتوا كاهنةً فقالوا لها: أخبرينا بأقربنا شبهًا بصاحب هٰذا المقام. فقالت: إن أنتم جررتم كساءً علىٰ هٰذِه السهلة ثم مشيتم عليها أنبأتكم. فجروا ثم مشى الناس عليها، فأبصرت أثر محمد ﷺ، فقالت: هٰذا أقربكم شبهًا به، فمكثوا بعد ذلك عشرين سنة أو قريبًا من عشرين سنة أو ما شاء الله، ثم بُعث ﷺ.

وحدث به ابن ماجه[٧] عن محمد بن يحيىٰ، عن محمد بن يوسف، عن إسرائيل به.

---

(١) قال ابن ظفر: ٱخروَّط إليه معناه أسرع إليه، والاخْرِوَّاط السير السريع الذي يركب السائر فيه رأسه ولا يلتفت.

(٢) قال ابن ظفر: ٱحْرَوْرَف عنه هو مثل ٱنحرف عنه سواء.

(٣) أي: أهلكه.

(٤) وقع في «أنباء نجباء الأبناء» ص٤٦، ٤٨: لذورًا بتقديم الواو، والصواب: بالراء ثم بعدها واو. راجع: «لسان العرب» ١٤/ ٢٨٦.

(٥) «مسند أحمد» ١/ ٣٣٢.

(٦) سماك بن حرب: سيئ الحفظ لاسيما إذا روىٰ عن عكرمة.

(٧) «سنن ابن ماجه» (٢٣٥٠).

ابْتِدَاءُ مَجِيءِ الملائكة إليه ﷺ

ولما بلغ ﷺ عشرين سنة أرسل إليه الله تعالىٰ ملائكة فيما ذكره عبيد بن عمير الليثي المكي قاصّ أهل مكة، وذلك فيما رواه أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السمَّاك[١]، أخبرنا أبو الحسن بن البراء -يعني: محمد بن أحمد بن البراء العبدي- قال: سأل عبد الله بن الزبير عبيد بن عمير عن مبعث رسول الله ﷺ، فقال: أحدثك عن أصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه: إن رسول الله ﷺ شكىٰ وهو يومئذ ابن عشرين سنة إلىٰ عمه أبي طالب فقال: «**يا عم، إني منذ ليالٍ يأتيني آتٍ معه صاحبان له، فينظرون إلي ويقولون، هُوَ هو ولم / يأن له، فإذا كان فإنك لرجلٌ منهم ساكت**». ١/٢٣٨

قال: «**فقد هالني ذلك**»، فقال: يا ابن أخي، ليس بشيءٍ، حلمت.

ثم رجع إليه بعد ذلك فقال: «**يا عم، سطا بي الرجل الذي ذكرتُ لك فأدخل يده في جوفي، حتىٰ إني لأجدُ بَرْدَها**».

قال: فخرج به عمه إلىٰ رجل من أهل الكتاب يَتَطَبَّبُ بمكة، فحدثه حديثه، وقال: عالجه، فَصَوَّب به وصَعَّدَ وكَشَفَ عن قدميه ونظر بين كتفيه فقال: يا ابن عبد مناف، ابنك هٰذا طيب طيبٌ، للخير فيه علامات، إن ظفرت به يهود قتلته، وليس الذي به من الشيطان، ولكنه من النواميس الذين يتحسَّسُون القلوب للنبوة.

---

(١) ترجم له الذهبي في «الميزان» ٣/ ٢٩ وقال: صدوق في نفسه، لكن روايته لتلك البلايا عن الطيور كوصية أبي هريرة، فالآفة من فوق. ثم ذكر له رواية منكرة، وقال: وهٰذا الإسناد ظلمات وينبغي أن يُغمز ابن السماك لروايته هٰذِه الفضائح. اهـ. قلت: وروايته هنا كذلك من هٰذا النوع.

فرجع، فقال رسول الله ﷺ: «فما أحسستُ حِسًّا ما شاء الله، حتىٰ رأيتُ في منامي رجلًا وضع يده علىٰ منكبي، ثم أدخل يده فأخرج قلبي ثم قال: قلبٌ طيبٌ في جسد طيب. ثم رده، فاستيقظت».

قال: «ثم رأيتُ وأنا نائم سقف البيت الذي أنا فيه نُزِعَتْ منه خشبة وأدخل سلم فضة، ونزل إليّ منه رجلان، فجلس أحدهما جانبًا والآخر إلىٰ جنبي، فنزع ضلعي جنبي، ثم ٱستخرج قلبي فقال: نعم القلب قلبه، قلب رجل صالح ونبي مبلغ. ثم ردا قلبي مكانه وضلعي، ثم صعدا، فاستيقظتُ والسقف علىٰ حاله، فشكوتُ إلىٰ خديجة فقالت: لا يصنع الله بك إلا خيرًا»، وذكر الحديث[1].

---

(١) لم أقف عليه.

حِلْفُ الفُضُولِ

وفي هٰذِه السنة سنة عشرين من مولده ﷺ حضر حلف الفضول.

قال ابن سعد في «الطبقات الكبرىٰ»[(١)]: أخبرنا محمد بن عمر[(٢)]، حدثني الضحاك بن عثمان، عن عبد الله بن عروة بن الزبير، عن أبيه: سمعت حكيم بن حزام رضي الله عنه يقول: كان حلف الفضول منصرف «قريش» من الفِجَار، ورسول الله ﷺ يومئذ ابن عشرين سنة.

قال محمد بن عمر[(٣)]: وأخبرني غير الضحاك قال: كان الفِجَار في «شوال»، وهٰذا الحلف في «ذي القعدة»، وكان أشرف حلف كان قَطّ، وأول من دعا إليه الزبير بن عبد المطلب، فاجتمعت بنو هاشم وبنو زُهْرَة وتيمٌ في دار عبد الله بن جُدْعان، فصنع لهم طعامًا، فتعاقدوا وتعاهدوا لنكوننَّ مع المظلوم حتىٰ نؤدي إليه حقه ما بل بَحْرٌ صُوفَةً، وفي التأسي في المعاش. فسمت قريش ذلك الحلف «حلف الفضول».

ورویٰ أحمد بن حنبل[(٤)]، عن بشر بن المفضل وابن علية فرقهما، عن عبد الرحمن بن إسحاق[(٥)]، عن الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عوفٍ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ:

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٢٨.

(٢) هو الواقدي.

(٣) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٢٨. (٤) «مسند أحمد» ١/ ١٩٠.

(٥) عبد الرحمن بن إسحاق القرشي العامري: صدوق كما في «التقريب» إلا أن تفرده عن الزهري يعد منكرًا، وقد جزم الإمام أحمد بذلك، وأما قوله بأنه رجل صالح أو مقبول، لا يعني أنه توثيق، بل ذِكْرُ الصلاح في محل لا يُذكر فيه إلا العدالة والضبط قرينة علىٰ أن هٰذا الراوي غير ضابط وأنه غير مقبول الرواية، والله أعلم.

«شهدت مع عمومتي حلف المطيَّبين وأنا غلام، فما أحبُّ / أن لي حُمْرَ النَّعَم وأني أنكثه». ٢٣٨/ب

وهٰذا لفظ «بشر».

وقال أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ[1]: سمعتُ عبد الله بن محمد يقول: سمعت ابن زنجويه يقول: قدمت «مصر»، فأتيت أحمد بن صالح المصري فقال: من أين أنت؟

قلت: من أهل «بغداد».

فقال: أين منزل أحمد بن حنبل؟

قلت: أنا من أصحابه.

فقال: اكتب لي موضع منزلك؛ فإني أريد أن أدخل العراق حتىٰ تجمع بيني وبين أحمد بن حنبل. فكتبت له، فوافىٰ «أحمد بن صالح» سنة اثنتىٰ عشرة «العراق» إلىٰ «عفّان»، فلقيني فقال: الوعد الذي بيني وبينك.

فذهبت به إلىٰ أحمد بن حنبل فاستأذنتُ له عليه، فقلت له: أحمد بن صالح المصري بالباب.

قال: ابن الطبري؟

قلت: نعم.

فأذن له، فدخل فرحَّب به وقام إليه وقال: بلغني أنك جمعت حديث الزهري، فهات حتىٰ نذكر ما روى الزهري عن الصحابة.

قال: فجعلا يتذاكران ولا يغرب أحدهما على الآخر، حتىٰ فرغا، فما رأيت مذاكرة أحسن من مذاكرتهما.

---

(١) «الكامل» ١/ ١٨١-١٨٢، و«من روىٰ عنهم البخاري» ص٧٠ له.

فقال أحمد بن حنبل لأحمد بن صالح: فتعال حتىٰ نذكر ما روى الزهري عن أولاد الصحابة. فجعلا يتذاكران ولا يغرب أحدهما على الآخر، إلىٰ[1] أن قال أحمد بن حنبل لأحمد بن صالح: عند الزهري: عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ: قال رسول الله ﷺ: **«ما يسرّني أن لي حلف المطيبين[2] وأن لي حمر النعم»**.

فقال أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل: أنت الأستاذ وتذكر مثل هٰذا؟!

فجعل أحمد بن حنبل يتبسم ويقول: روىٰ هٰذا الحديث عن الزهري رجل صالح أو مقبول: عبد الرحمن بن إسحاق.

فقال أحمد بن صالح: من رواه عنه؟

فقال أحمد بن حنبل: رَجُلان ثقتان: «إسماعيل ابن عُليَّة» و«بِشْرُ بن المُفضَّل».

فقال أحمد بن صالح: سألتك بالله إلا أمليته عليَّ.

فقال أحمد بن حنبل: من الكتاب، فقام ودخل البيت وأخرج الكتاب وأملاه عليه.

ثم قال أحمد بن صالح: لو لم أستفد بالعراق إلا هٰذا الحديث لكان كثيرًا. ثم ودعه وخرج[3].

---

(١) في الأصل: إلا.

(٢) سيأتي أن ذكر حلف المطيبين وهم، والصواب: حلف الفضول.

(٣) أخرج هٰذِه القصة جماعة، منهم: الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» ٤/ ١٩٧-١٩٨، والضياء المقدسي في «المختارة» ٣/ ١١٦-١١٨ (٩١٧)، والذهبي في «السير» ١٢/ ١٦٩-١٧٠، وأبو الوليد الباجي في «التعديل والتجريح» ١/ ٣٢٦-٣٢٧، وذكرها ابن أبي يعلىٰ في «طبقات الحنابلة» ١/ ٤٨-٤٩، وابن أبي جرادة في «تاريخ حلب» ٢/ ٧٩٧-٧٩٨.

ورواه أبو يعلىٰ أحمد بن علي الموصلي فقال[١]: حدثنا العباس -يعني: ابن الوليد- النرسي، حدثنا بشر بن المفضل، حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق، عن الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ: قال رسول الله ﷺ: **«شهدت غلامًا مع عمومتي حلف المطيبين، فما أحب أن لي حمر النعم، وأني أنكثه»**.

وخرجه أبو حاتم محمد بن حبان في «صحيحه»[٢] أيضًا فقال: حدثنا

= والحديث المرفوع في هٰذِه الحكاية: تفرد به عبد الرحمن بن إسحاق، عن الزهري، عن محمد بن جبير، عن أبيه جبير بن مطعم، عن عبد الرحمن بن عوف. وعبد الرحمن بن إسحاق تكلم فيه جماعة، وقال البخاري: لا يعتمد عليه، وقال أبو حاتم وغيره: ليس بالقوي، وضعفه الدارقطني، ولا ريب أن مثل هٰذا لو تفرد عن مثل الزهري لوجب الحكم بنكارة ما تفرد به.

جاء في «علل أحمد بن حنبل»، ط. مكتبة المعارف بالرياض ص٥٠ (٥٥)، رواية أبي بكر المروذي عنه قال: قلت لأبي عبد الله: فعبد الرحمن بن إسحاق كيف هو؟ فقال: أما ما كتبنا من حديثه، فقد حدث عن الزهري بأحاديث، كأنه أراد تفرد بها، ثم ذكر حديث محمد بن جبير في الحِلف -حلف المطيبين- فأنكره أبو عبد الله، وقال: ما رواه غيره. أهـ.

قلت: فرَّق جماعة بين حلف المطيبين وحلف الفضول، ولما ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/ ٢٩٠-٢٩١، قال: ولكن المراد بهٰذا الحلف حلف الفضول، وكان في دار عبد الله بن جدعان، وكان قبل المبعث بعشرين سنة.

وذكر ابن حجر في «تلخيص الحبير» ٣/ ١٠٣، عن محمد بن نصر أن من ذكر أن رسول الله ﷺ حضر حلف المطيبين فقد وهم؛ لأنه كان قديمًا قبل مولده بزمان، قال ابن حجر: وبهذا أعل ابن عدي الحديث المذكور.

(١) «مسند أبي يعلىٰ» ٢/ ١٥٧ (٨٤٥).

(٢) «صحيح ابن حبان» ١٠/ ٢١٦ (٤٣٧٣)، وقال: لم يشهد حلف المطيبين؛ لأن حلف المطيبين كان قبل مولد رسول الله ﷺ، وإنما شهد رسول الله ﷺ حلف الفضول.

١/٢٣٩ الحسن بن سفيان، حدثنا أبو بكر / ابن أبي شيبة، حدثنا إسماعيل بن علية، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عوف مرفوعًا بنحوه.

تابعه أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي في «تاريخه»(١) فقال: حدثني أبو بكر ابن أبي شيبة، فذكره(٢).

ورواه أيضًا عن عبد الرحمن بن إسحاق جماعة منهم: «إبراهيم بن طهمان»(٣) و«خارجة بن مصعب»(٤).

ورواه خالد بن عبد الله الواسطي، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن محمد بن جبير، عن عبد الرحمن بن عوف به، فأسقط منه «جبيرًا»(٥).

ورواه الواقدي، عن عبد الرحمن بن عبد العزيز وابن أخي الزهري، عن الزهري، عن محمد بن جبير، عن عبد الرحمن بن أزهر، عن

---

(١) «تاريخ أبي زرعة الدمشقي» (٢).

(٢) والحديث أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٥٦٧)، وأحمد ١/ ١٩٣، وابن عدي ٤/ ٣٠١، والحاكم ٢/ ٢٣٩، والبيهقي ٦/ ٣٦٦، وفي «الدلائل» ٢/ ٣٧-٣٨، وابن أبي عاصم (٢٢١)، والشاشي (٢٣٨)، والضياء في «المختارة» (٩١٦): كلهم من طريق ابن علية.
وأخرجه أحمد ١/ ١٩٠، والبزار (١٠٠)، والبيهقي ٦/ ٣٦٦، والضياء في «المختارة» (٩١٥): كلهم من طريق بشر بن المفضل.
وأخرجه ابن جرير في «تفسيره» ٥/ ٥٦ من طريقهما معًا.

(٣) إبراهيم بن طهمان: ثقة، وروايته ذكرها الدارقطني في «العلل» ٤/ ٢٦١.

(٤) خارجة بن مصعب: ضعيف، وروايته ذكرها الدارقطني في «العلل» ٤/ ٢٦١ .

(٥) راجع: «علل الدارقطني» ٤/ ٢٦٠-٢٦١ (٥٤٩).
وذكر أبو الحسن الدارقطني أن خالدًا اختلف عنه، فرواه مرة كإبراهيم وخارجة وقد خرجه من طريقه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٢٢)، ورواه مرة بإسقاط جبير بن مطعم.

عبد الرحمن بن عوف[١].

وحدث به عبد العزيز الدراوردي، عن عمر بن عثمان بن موسىٰ، عن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عوف: قال رسول الله ﷺ: **«شهدت حلف بني هاشم وزهرة، فما سرني أني نقضته، وأن لي حمر النعم»**.

قال الدارقطني في كتابه «العلل»[٢]: ووهم فيه -يعني: الدراوردي-، وإنما هو: عثمان بن عمر بن موسى. انتهىٰ.

وقال أبو الربيع خالد بن يوسف بن خالد السمتي: حدثنا أبو عوانة، حدثنا عمر، عن أبي سلمة: قال رسول الله ﷺ: **«ما شهدت من حلف إلا حلف قريش: حلف المطيبين»**، قال: **«وما أحب أن لي حمر النعم وأنكثه»**، والمطيبون: «هاشم» و«أمية» و«الزهرة» و«مخزوم»[٣].

وهٰذا مرسل، و«عمر» هو: ابن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف: ليس بالقوي[٤].

وأخرجه أبو حاتم ابن حبان في «صحيحه»[٥]، قال: أخبرنا الحسن بن سفيان، حدثنا معلىٰ بن مهدي، حدثنا أبو عوانة، عن عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ: قال رسول الله ﷺ: **«ما شهدت من حلف قريش إلا حلف المطيبين، وما أحب أن لي حمر النعم، وأني كنت نقضته»**.

---

(١) «علل الدارقطني» (٥٤٩).

(٢) «علل الدارقطني» (٥٦٨).

(٣) ذكره الدارقطني في «العلل» ٩/ ٣٠٢-٣٠٣ (١٧٧٩).

(٤) قال الحافظ في «التقريب»: صدوق يخطئ.

(٥) «صحيح ابن حبان» (٤٣٧٤).

قال: والمطيبون: «هاشم»، و«أمية»، و«زهرة»، و«مخزوم».

قال أبو حاتم ابن حبان: أُضْمِرَ في هذين الخبرين- يعني: خبر أبي هريرة وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما-: «من» يريد به «شهدت من حلف المطيبين»؛ لأنه ﷺ لم يشهد حلف المطيبين؛ لأن حلف المطيبين كان قبل مولد النبي ﷺ، وإنما شهد رسول الله ﷺ حلف الفضول، وهم من المطيبين. أنتهىٰ.

وقال بشر بن آدم: حدثنا صالح بن موسىٰ[1]، عن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عوفٍ / قال: ٢٣٩/ب قال رسول الله ﷺ: **«كان حلف المطيبين بين خمسة رهط من بطون قريش: بني هاشم، وتيم، وزهرة، وأسد بن عبد العُزىٰ، والحارث بن عبد مناة»، قال: «وغمسوا أيديهم في طيب كانوا هٰؤلاء الخمسة رهط»**[2].

وفي بعض طرق حديث حلف الفضول: أن النبي ﷺ قال: **«لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفًا، لو دعيت به في الإسلام لأجبت، تحالفوا أن ترد الفضول علىٰ أهلها»**. الحديث.

وهو مخرَّج في «مسند الحارث بن [أبي][3] أسامة»[4].

وأخرجه الطبراني في «معجمه الكبير»[5] من حديث مسروق بن المرزبان[6]، حدثنا ابن أبي زائدة، عن إسرائيل، عن سماك[7]، عن

---

(١) صالح بن موسىٰ بن إسحاق بن طلحة، متروك الحديث.

(٢) لم أقف عليه. (٣) سقط من الأصل.

(٤) لم أجده في «زوائده» للهيثمي.

(٥) «المعجم الكبير» ١١/ ٢٩٣.

(٦) مسروق بن المرزبان: ليس بالقوي كما في «الجرح والتعديل» ٨/ ٣٩٧ .

(٧) سماك بن حرب ضعيف الحفظ، وروايته عن عكرمة لينة.

عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: **«ما سرني أن لي حمر النعم، وأني نقضت الحلف الذي في دار الندوة»**.

وقال عبد الله بن محمد بن جعفر القزويني القاضي: حدثنا عبد الله بن شبيب أبو سعيد[١]، حدثني أبو بكر ابن أبي شيبة، حدثني عمر بن أبي بكر الرملي، حدثني عثمان بن الضحاك بن عثمان[٢]، عن أبيه[٣]، عن عبد الله بن عروة بن الزبير، سمعت حكيم بن حزام رضي الله عنه -وهو: جد عبد الله بن عروة أبو أُمِّه[٤]- يقول[٥]: انصرفت قريش من الفِجَار ورسول الله ﷺ يومئذ ابن عشرين سنة، وكان «الفِجَار» في شوال، وكان حلف الفضول أكرم حلف كان قط وأعظمه شرفًا، وكان أول من تكلم فيه ودعا إليه الزبير بن عبد المطلب، وذلك أن الرجل من العرب أو العجم ممن كان يقدم مكة بتجارته ربما ظلموا، وكان آخر من ظلم بها رجل من بني زيد بن مذحج، فقدم سلعته فباعها من «العاص بن وائل السهمي»، وكان شريفًا عظيم القدر، فظلمه ثمنه، فناشده الزبيدي في حقه قِبَله، فأبىٰ، فأتى الزبيدي الأحلاف: «عبد الدار» و«مخزومًا» و«جُمَحًا»[٦] و«سهمًا» و«عدي بن كعب»، فأبوا أن يُعينوه علىٰ «العاص ابن وائل»، وزَبَرُوه[٧]، فلما رأى الزبيدي الشر أوفىٰ علىٰ «أبي

---

(١) عبد الله بن شبيب الربعي، المكي، حدث بمناكير، قال فضلك الرازي: يحل ضرب عنقه، وقال غيره: ذاهب الحديث.

(٢) عثمان بن الضحاك: ضعيف الحديث.

(٣) الضحاك بن عثمان: صدوق يهم.

(٤) وقع بالأصل: أبو مه.

(٥) أخرجه الفاكهي في «أخبار مكة» ٥/ ١٩٤-١٩٥.

(٦) وقع بالأصل: وجمح.

(٧) أي: نهروه.

قبيس»[١] قبل طلوع الشمس وقريش في أنديتهم حول الكعبة، فصاح بأعلىٰ صوته[٢]:

يا آلَ فِهْرٍ لمظلومٍ[٣] بِضَاعَتُهُ
بِبَطْنِ مَكَّةَ نَائِي الدَّارِ والنَّفَرِ
وَمُحْرِمٍ أشْعَثَ لَمْ يَقْضِ عُمْرَتَهُ
يا لَلْرِّجَالِ وبَيْنَ الحِجْرِ والحَجَرِ
هَلْ مُخْفِرٌ مِنْ بَنْي سَهْمٍ بِخَفْرَتِهِ
فَعَادِلٌ أَمْ حَلالٌ مَالُ مُعْتَمِرِ
إنَّ الحَرَامَ لمن تَمَّتْ حَرَامَتُهُ
ولا حَرَامَ لِثَوْبِ الفَاجِرِ الغَدِرِ

فقام في ذلك «الزبير بن عبد المطلب» وقال: ما لهٰذا مَتْرَكٌ. فاجتمعت «هاشم» و«زهرة» / و«تيم بن مرة» في «دار ابن جدعان»، فصنع لهم طعامًا، فتعاقدوا وتعاهدوا باللهِ لَيَكُونُنَّ يَدًا واحدة مع المظلوم على الظالم حتىٰ يؤدي إليه حقه ما بَلَّ بحرٌ صوفةً وما أرسىٰ «حراء» و«ثبيرٌ»[٤] مكانهما، وعلى التأسِّي في المعاش فسمت قريش ذلك الحلف «حلف الفضول»، فقال رسول الله ﷺ: **«شهدت حلفًا في دار ابن جدعان، ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو دعيت إليه اليوم لأجبت هاشمًا وزهرةَ وتيمًا»**.

١/٢٤٠

---

(١) جبل بمكة معروف.

(٢) الأبيات من البحر البسيط، وهو: مستفعلن فاعِلُن مستفعلن فَعِلُن .

(٣) وقع بالأصل: المظلوم بالألف في أوله.

(٤) أي: ما أقام حراء وثبير، وأصله من إرساء السفينة، ويقال: جبل راس، وجبال راسيات ورواس.

وقال الزبير بن عبد المطلب في ذلك:

إنَّ الفُضُولَ تَحَالَفُوا وتَعَاقَدُوا
أنْ لا يُقِيمَ بِبَطْنِ مكَّةَ ظَالِمُ
أمْرٌ عَلَيْهِ تَعَاهَدُوا وَتَوَاثَقُوا
فَالجَارُ والمُعْتَرُّ فِيهِمْ سَالِمُ[(١)]

وهٰذا أحد الأقوال في سبب تسميته بـ «حلف الفضول».

وحكى الزبير بن بكار ذلك أيضًا، وحكىٰ أنه إنما سمي «حلف الفضول» لأنهم تحالفوا علىٰ أن لا يتركوا لأحد عند أحد فضلًا إلا أخذوه. وسيأتي -إن شاء الله تعالى- الرواية بذلك قريبًا.

وقيل: إنما سمي بذلك لأنه لما تداعىٰ له من ذكر من قبائل قريش كره ذلك المطيبون والأحلاف بأسرهم، وسموه «حلف الفضول» عيبًا له، وقالوا: هٰذا من الفضول.

وقيل[(٢)]: بل كان هٰذا الحلف علىٰ مثال حلفٍ تقدم إليه نفرٌ من «جُرْهم» كما حكاه ابن قتيبة فقال: كان سبق قريشًا إلىٰ مثل هٰذا الحلف «جرهم» في الزمن الأول، فتحالف منهم ثلاثة هم ومن معهم، أحدهم: «الفضل بن فضالة»، والثاني: «الفضل بن وداعة»، والثالث: «فضيل بن الحارث».

---

(١) أخرجه بإسناده أبو هلال العسكري في «الأوائل» ص٣٧-٣٨، والمعافىٰ بن زكريا في «الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي».
والقصة بطولها ذكرها ابن حبيب في «المنمق في أخبار قريش»، والزمخشري في «ربيع الأبرار وفصوص الأخبار»، وابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/ ٢٩١-٢٩٢.

(٢) «سبل الهدىٰ والرشاد» ٢/ ٢٠٩.

وذكر نحوه أبو عبيد الهروي وقال: ف «الفضل» واحد «الفضول»[١] كما يقال «سعد» و«سعود» أنتهىٰ.

وسماهم الزبير بن بكار: «الفضل بن سراعة» و«الفضل بن وداعة» و«الفضل بن قضاعة».

وقيل: هم «الفضل» و«فضال» و«فضيل»، فسمي حلف قريش الأخير «حلف الفضول» مثل الأول.

---

(١) وقع بالأصل: «الفضل»!

خروجه ﷺ في تجارة لـ «خديجة» وتزويجه بها بعد ذلك وذكر أولاده منها والاختلاف في ذلك

فلما بلغ رسول الله ﷺ خمسًا وعشرين سنة[١] لأربع عشرة ليلة بقيت من «ذي الحجة» -وقيل غير ذلك- خرج في تجارة للطاهرة «أم هند خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزىٰ بن قُصَي» الأسدية القرشية ﵂ قبل أن يتزوجها، مع غلامها «ميسرة» إلى الشام، وكانت ٱستأجرته علىٰ أربع بَكَراتٍ[٢]، واستأجرت معه رجلًا آخر من قريش، فخرج حتىٰ بلغ سوق بُصرىٰ. وقيل: سوق حباشة بـ «تهامة».

قال الواقدي: أخبرنا معمر بن راشد، عن الزهري، عن عروة قال: كان حكيم بن حزام رجلًا تاجرًا لا يدع سوقًا بـ «مكة» ولا «تهامة» إلا حضرها، وكان يقول: كان بـ «تهامة» أسواق أعظمُها سوق حباشة، وهي علىٰ ثمانية مراحل من مكة «طريق الجند»[٣]، فكنت أحضرها، وقد رأيت رسول الله ﷺ / حضرها، فاشتريت بها بزًّا، فقدمت به مكة، فذلك حين أرسلت خديجة إلىٰ رسول الله ﷺ تدعوه إلىٰ أن يخرج لها إلىٰ «سوق حباشة»، وبعثت معه غلامها «ميسرة». ٢٤٠/ب

قال: فخرجا فابتاعا بزًّا من بَزِّ الجند وغيره، ومما فيها من التجارة، فرجعا به إلىٰ مكة، فربحا ربحًا حسنًا، وكانت سوقًا تقوم في كل سنةٍ في شهر رجب ثمانية أيام.

---

(١) وهو قول ابن إسحاق.

(٢) جمع بكر، والبكر من الإبل هو الصغير كالغلام من الآدميين.

(٣) «معجم البلدان» ٢/ ٢١٠-٢١١.

وقال أبو بشر[١] محمد بن أحمد بن حماد الدولابي[٢]: حدثنا يونس بن عبد الأعلىٰ، عن عبد الله بن وهب، أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب الزهري قال: فلما ٱستوىٰ رسول الله ﷺ وبلغ أشده، وليس له كبيرُ مالٍ، ٱستأجرته خديجةُ إلىٰ سوق حباشة، وهو سوقٌ بـ «تهامة»، واستأجرت معه رجلًا من قريش، فقال رسول الله ﷺ وهو يُحدّث عنها: **«ما رأيتُ من صاحبةٍ لأجيرٍ خَيرًا من خديجة رضي الله عنها، ما كنا نرجع أنا وصاحبي إلا وجدنا عندها تُحفةً من طعامٍ تخبؤه لنا»**[٣].

وروىٰ أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي في كتابه «ما روىٰ أهل الكوفة مخالفًا لأهل المدينة»[٤] فقال: حدثنا أصبغ بن فرج، أخبرني ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب قال: ٱستوىٰ رسول الله ﷺ وبلغ أشده[٥]، وليس له كبيرُ مالٍ، ٱستأجرته خديجة إلىٰ سوق حباشة، فقال رسول الله ﷺ: **«فلما رجعنا من سوق حباشة قلت لصاحبي: ٱنطلق بنا نتحدث عن خديجة. قال: فجئناها، فبينما نحن عندها دخلت علينا**

---

(١) أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي الوراق، و(دولاب) بفتح الدالة المهملة، ولكن الناس يضمونها. توفي في ذي القعدة سنة ٣١٠ بالعرج في طريقه للحج. راجع: «السير» ١٤/ ٣٠٩ .

(٢) «الذرية الطاهرة» ص٢٨ (٩).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» ٥/ ٣٢٠، والبيهقي في «الدلائل» ١/ ١٩٠، والزبير بن بكار في «المنتخب من أزواج النبي ﷺ» ص٢٤.

(٤) راجع: «سبل الهدىٰ والرشاد» ٢/ ٢٢٥.

(٥) قيل كان عمر النبي ﷺ خمسًا وعشرين، وهو المشهور، الذي قطع به الإمام عبد الغني المقدسي وغيره، وقيل غير ذلك. وقيل: كان عمر خديجة أربعين سنة، وهو المشهور، وقيل غير ذلك.

منتشية من مولدات قريش، فقالت: محمد، هٰذا والذي يُحلف به أن جاء خاطبًا، فعلت، فانطلقت فتزوجتها».

وقال أبو يوسف عقب هٰذا: و«علي» يومئذ ابن تسع سنين[١].

قال الذهبي- فيما وجدته بخطه-: هٰذا لا يصح، وهو باطل بيقين؛ لأن «عليًا» ما كان ولد بعد[٢]. أنتهىٰ.

قلت: وسيأتي -إن شاء الله تعالىٰ- من حديث الفرات بن السائب[٣]، عن ميمون بن مهران: أن تزويجه ﷺ بـ «خديجة» كان قبل أن يولد علي بن أبي طالب ﷺ.

ورویٰ أبو بكر بن أبي خيثمة في «التاريخ»[٤] فقال: حدثنا أبي، حدثنا عبد الله بن معاذ الصنعاني، عن معمر بن راشد. ح.

ورویٰ عبد الرزاق بن همام في كتابه «المغازي»[٥] -واللفظ له- عن معمر، عن الزهري قال: فلما / أستوىٰ -يعني: رسول الله ﷺ- وبلغ أشده، وليس له كثير مال أستأجرته خديجة ابنة خويلد ﵂ إلىٰ سوق حباشة، وهو سوق بـ «تهامة»، واستأجرت معه رجلًا آخر من قريش، ١/٢٤١

---

(١) لعله سقط ذكرُ علي من الرواية، فإن الصالحي صاحب «سبل الهدىٰ» نقل عن الفسوي صاحب (ما روىٰ أهل الكوفة مخالفًا لأهل المدينة» أن عليًا ضمن المهر، وقال الفسوي: هٰذا غلطٌ.

(٢) قال مُغْلطاي في «الزهر»: قد وجدنا ما ينفي الغلط، وهو ما ذكره ابن إسحاق في «المبتدأ» أن عليًا قال: أرسلني أبي أنه يضمن لكم المهر، فزوَّجوه. قال: فهٰذا يبين لك ما أُشكل علىٰ يعقوب، ويوضحه.
راجع: «سبل الهدىٰ والرشاد» ٢/ ٢٢٥، وما قاله مغلطاي متعقَّبٌ؛ فالصحيح أن عليًا لم يكن ولد، وأنه ولد بعد زواج النبي ﷺ خديجة بخمس سنين أو سبع سنين.

(٣) وهو واه، متروك الحديث.

(٤) ليس في المطبوع منه.

(٥) «مصنف عبد الرزاق» ٥/ ٣٢٠.

قال رسول الله ﷺ وهو يحدث عنها: «ما رأيت من صاحبة أجيرٍ خيرًا من خديجة؛ ما كنا نرجع أنا وصاحبي إلا وجدنا عندها تحفة من طعام تخبؤه لنا».

قال: «فلما رجعتُ من سوق حباشة قال رسول الله ﷺ: قلت لصاحبي: أنطلق بنا عند خديجة. قال: فجئناها[١]، فبينما نحن عندها إذ دخلت علينا منتشيةٌ من مولدات قريش. -و«المنتشية»: الناهد التي تشتهي الرجال- فقالت: أمحمد هٰذا والذي يحلف به أن جاء لخاطبًا؟ فقلت: كلا.

فلما خرجنا أنا وصاحبي قال لي: أمن خطبة خديجة تستحيي، فوالله ما من قرشية إلا تراك لها كفؤًا.

قال: فرجعت أنا وصاحبي إليها مرة أخرىٰ، فدخلت علينا تلك المنتشية فقالت: أمحمد هٰذا والذي يحلف به أن جاء لخاطبًا».

قال: «فقلت علىٰ حياء: أجل.

قال: فلم تعصنا خديجة ولا أختها، فانطلقت إلىٰ أبيها «خويلد بن أسد» وهو ثمل[٢] من الشراب، فقالت: هٰذا ابن أخيك محمد بن عبد الله يخطب خديجة، وقد رضيت خديجة.

فدعاه فسأله عن ذلك، فخطب إليه فأنكحه.

قال: «فَخَلَّقَتْ خديجة أباها، وحَلَّتْ عليه حلةً، فدخل رسول الله ﷺ، فلما أصبح صحا الشيخ من سكره قال: ما هٰذا الخَلُوق[٣]؟ وما هٰذِه الحلة؟

---

(١) في الأصل: فجئنا.

(٢) أي: سكران.

(٣) الخلوق: بفتح الخاء المعجمة، طيب يخلط بزعفران.

قالت أخت خديجة: هٰذِه الحلة كساكها ابن أخيك محمد بن عبد الله، أنكحته خديجة وقد بنىٰ بها. فأنكر الشيخ ذلك، ثم صار إلىٰ أن سَلَّمَ واستحيىٰ[1].

وطفقت رجاز من رجاز قريش تقول:

لا تَـزْهَـدِي خَـدِيـجُ فـي مُـحَـمَّـدِ
جَـلْـدٍ يُـضِـيءُ كَـضِـيَـاءِ الـفَـرْقَـدِ»[2]

ورواه موسىٰ بن المساور الضبيُّ، عن عبد الله بن معاذ الصنعاني بنحوه.

وحدَّث بنحوه الزبير بن بكار في كتابه في «ذكر أزواج النبي ﷺ»، عن محمد بن الحسن -وهو: ابن زبالة-[3] قال: حدثني غير واحد من أهل العلم منهم: عبد العزيز بن محمد، عن هشام بن عروة وأسامة بن حفص، عن يونس، عن ابن شهاب. وعبد الرزاق بن همَّام، عن معمر، عن ابن شهاب وعبد الله بن وهب / عن الليث بن سعد، وبعضهم يزيد ٢٤١/ب علىٰ بعض، وإلىٰ كل قد أسندت حديثهم: أن رسول الله ﷺ لما ٱستوىٰ وبلغ أشده، وساق الحديث مطولًا، وفيه وفيما قبله: «**إذ دخلت علينا منتشية من مولدات قريش**».

وفسّرت في رواية عبد الرزاق في «المغازي» بـ: الناهد التي تشتهي الرجال.

---

(١) ذكر أكثر علماء السير أن عم خديجة هو الذي زوجها، قال السهيلي: وهو الصحيح، ورجحه الواقدي، وغلَّط من قال بخلافه، ولكن وقع كما هنا في «سيرة الزهري» أنه أبوها.

(٢) راجع «مصنف عبد الرزاق» ٥/ ٣٢١، «الذرية الطاهرة» ص٢٩، «المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ» ص٢٦، «دلائل النبوة» ١/ ٩١.

(٣) محمد بن الحسن بن زبالة: متروك الحديث.

ورُويت هٰذِه اللفظة في بعض طرق الحديث: «مُسْتَنْشِيَة».

قال أبو عبيد الهروي: قال الأزهري: هو اسم تلك الكاهنة، لا ينون.

وقال غيره: المستنشية: الكاهنة؛ لأنها كانت تستنشي الأخبار، أي: كانت تبحث عنها[١].

وقال أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري -رحمه الله[٢]-: أخبرنا عبد الله بن بيان الأنباري، حدثنا محمد بن يعقوب الرازي، حدثنا محمد بن سلم بن عبد الرحمن الحراني، حدثنا محمد بن بكار بن أبي ميمونة، حدثنا عبد الله بن معبة -وأثنىٰ عليه خيرًا-، حدثنا أبو معشر. قال أبو بكر ابن الأنباري: وكتبت من كتاب أبي برزة الحاسب وصرت إليه، فلم يقرأه عليَّ ليمينٍ لحقته في أن لا يحدث ما حيي، حدثنا أبو بكر أحمد بن عبد الرحمن بن المفضل[٣]، قال: سمعت أبي، حدثنا عبيد بن حكيم كلاهما[٤]: عن ابن جريج، عن الزهري رفع الحديث: أن خزيمة بن حكيم السلمي[٥] ثم البهزي ﷺ

---

(١) راجع: «لسان العرب» ١٥/ ٣٢٦، «النهاية في غريب الحديث» ٥/ ٥٩، «الفائق في غريب الحديث» ٣/ ٤٢٨.

(٢) الإمام اللغوي ذو الفنون أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار المقرئ النحوي، ولد سنة (٢٧٢)، وكان إمامًا كبيرًا واسع الحفظ كثير التصانيف، وتوفي سنة (٣٢٨). راجع: «السير» ١٥/ ٢٧٤-٢٧٨.

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٨/ ٢٦٧ ترجمة خزيمة بن حكيم (١٩٤٧) وهو خزيمة بن ثابت وليس الأنصاري.

(٤) أي: أبو معشر وعبيد بن حكيم، كما قال ابن حجر في «الإصابة» ٢/ ٢٨١.

(٥) قال المصنف في «توضيح المشتبه» ٣/ ٢٢٤: خزيمة بن ثابت اثنان صحابيان: أبو عمارة الأوسي صاحب الشهادتين، والثاني جاء ذِكْره في حديث أنه كان في عير لخديجة، وأن النبي ﷺ كان معه في تلك العير فآمن به حينئذٍ ثم أتاه يوم الفتح.

كانت بينه وبين خديجة بنت خويلد ﵂ قرابة، وأنه قدم عليها، وكان إذا قدم عليها أصابته بخير، فوجهته مع رسول الله ﷺ وغلام لها يقال له: «ميسرة»، في تجارة إلىٰ «بصرىٰ» من أرض الشام، فأحب «خزيمة» رسول الله ﷺ حبًّا شديدًا، وكان لا يفارقه في نومه ولا في يقظته، فساروا حتىٰ إذا كانوا بين «الشام» و«الحجاز» قام علىٰ «ميسرة» بعيران لخديجة، وكان رسول الله ﷺ في أول الركب، فخاف «ميسرة» علىٰ نفسه وعلى البعيرين، فانطلق يسعىٰ إلىٰ رسول الله ﷺ، فأخبره بذلك، فأقبل النبي ﷺ إلى البعيرين، فوضع يده علىٰ أخفافهما وعوذهما، فانطلق البعيران يسعيان في أوائل الركب لهما رغاء، فلما رأىٰ «خزيمة» ذلك علم أن له شأنًا عظيمًا، فحرص علىٰ لزومه ومحافظته، فساروا حتىٰ إذا دخلوا الشام / نزلوا براهب من رهبان الشام، فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة، ونزل الناس متفرقين، وكانت الشجرة التي نزل تحتها شجرة يابسة قحلة قد تساقط ورقها ونخر عودها. ١/٢٤٢

فلما نزل رسول الله ﷺ واطمأن تحتها أنورت وأشرقت، واعشوشبت ما حولها، وأينع ثمرُها، وتدلت أغصانُها وترفرفت علىٰ رسول الله ﷺ، وكل ذلك بعين الراهب، فلم يتمالك أن أنحدر من صومعته، فقال: سألتُك باللات والعزىٰ ما أسمك؟

فقال: «إليك عني ثكلتك أمك، فما تكلمت العرب بكلمة أثقل علي من هٰذِه الكلمة».

وكان ذلك مكرًا من الراهب وكان معه حين نزل من صومعته رِقٌّ أبيض، فجعل ينظر فيه مرة وإلى النبي ﷺ أخرىٰ، ثم أكب ينظر فيه مليًّا، فقال: هو هُوَ ومنزل الإنجيل.

فلما سمع بذلك «خزيمة» ظن أن الراهب يريد بالنبي ﷺ مكرًا،

فضرب بيده إلىٰ قائمة سيفه، فانتزعه، وجعل يصيح بأعلىٰ صوته: يا لغالب، يا لغالب.

فأقبل الناس يهرعون إليه من كل ناحيةٍ يقولون: ما الذي راعك؟ ما الذي أفزعك؟

فلما نظر الراهب إلىٰ ذلك أسرع إلىٰ صومعته، فدخلها وأغلق عليه بابها، ثم أشرف عليه فقال: يا قوم، ما الذي راعكم مني؟ فوالذي رفع السموات بغير عمدٍ ما نزل بي رَكْبٌ هو أحب إليَّ منكم، وإني لأجدُ في هٰذِه الصحيفة: أن النازل تحت هٰذِه الشجرة، وأومأ بيده إلى الشجرة التي تحتها رسول الله ﷺ: هو رسول رب العالمين، يُبعث بالسيف المسلول وبالذبح الأكبر، وهو خاتم النبيين، فمن أطاعه نجا، ومن عصاه غوىٰ.

ثم أقبل علىٰ «خزيمة» فقال: ما تكون من هٰذا الرجل أرجلًا من قومه. يعني: قال: لا، ولكن خادم له. وحدثه بحديث البعيرين، فقال له الراهب: أيها الرجل، إنه النبي الذي يبعث في آخر الزمان، وإني مفوضٌ إليك أمرًا ومستكتمك خبرًا، وعاهد إليك عهدًا.

قال: وما هو؟ فإني سامعٌ لقولك وكاتم لسرك ومطيع لأمرك.

فقال: إني أجد في هٰذِه الصحيفة: أنه يظهر على البلاد، وينصر على العباد، ولا ترد له راية، ولا تدرك له غاية، وإن له أعداء أكثرهم اليهود أعداء الله، فاحذرهم عليه.

فأسر «خزيمة» ذلك في نفسه، ثم أقبل علىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، إني لأرىٰ فيك شيئًا ما رأيته في أحد من الناس، وإني لأحسبك النبي الذي يذكر أنه يخرج من «تهامة»، وإنك لَصريحٌ في ميلادك ولأمينٌ في أنفس قومك، وإني لأرىٰ عليك / من الناس محبة، ٢٤٢/ب

وإني مصدِّقك في قولك، وناصرك علىٰ عدوك. فانطلقوا يؤُمّون الشام، فقضوا بها حوائجهم ثم ٱنصرفوا.

ورجع «خزيمة» إلىٰ بلاده وقال لرسول الله ﷺ: إذا سمعت بخروجك أتيتك. فأبطأ عن رسول الله ﷺ حتىٰ كان فتح مكة، فوقف علىٰ رسول الله ﷺ، فلما نظر إليه قال: **«مرحبًا بالمهاجر الأول، ما الذي أبطأ بك يا خزيمة؟ أين ما وعدتني أنك تأتيني إذا سمعت بخروجي؟»**

فقال خزيمة: والله يا رسول الله، لقد أتيتك وعذري عدد أصابعي، فما نَهْنَهَنِي عنك ألا أكون أول من دان بدينك، وأجاب دعوتك، وأقر برسالتك؛ لأني مُقرٌّ بالقرآن، كافر بالطغيان، بريء من الأوثان، مؤمن بالرحمن ﷻ، ولكنها يا رسول الله أصابتنا سنوات شداد تركت المخ رارًا[(١)] والمطي هارًا[(٢)]، غاضتْ لها الدرّة[(٣)]، ونقصتْ لها الثرة[(٤)]، وعاد لها النِّقاد[(٥)] مجرنثمًا[(٦)]، والذيخ[(٧)] محرنجمًا[(٨)]، والفريش[(٩)] مُسْحَنْكِكًا[(١٠)]، والعضاه مستحلكًا[(١١)]، ألبست[(١٢)] الأرض

---

(١) أي: لا شيء فيه.

(٢) أي: هالكًا. قال الشاعر: هارت ضمائر معشر قد دمروا.

(٣) أي: ذهبت لها الألبان.

(٤) أي: السعة، ومن ذلك قيل: ما ثرىٰ: أي واسع.

(٥) بكسر النون، صغار الغنم.

(٦) يعني ساقطًا، يقال: ٱجرنثم يعني سقط.

(٧) الذيخ: ذكر الضبع، وقيل السمين من الغنم.

(٨) يعني: كالحًا.

(٩) الفريش: صغار الإبل، وهو من قوله تعالىٰ: ﴿حَمُولَةً وَفَرْشًا﴾ [الأنعام: ١٤٢]

(١٠) شديد السواد، يقال: ٱسحنكك الليل، إذا ٱشتد سواده.

(١١) العضاه: الشجر، والمستحلك: أي صار كذلك مسودًا.

(١٢) في الأصل: «أيبست».

الوديس[١]، واجتاحت جميم[٢] اليبيس[٣]، وأفنت أصول الوشيج[٤]، حتىٰ آل السلامىٰ[٥]، وأخلف الخزامىٰ[٦]، وأينعت العثمة[٧]، وسقطت البرمة[٨]، وبضت[٩] الحنمة[١٠]، وتفطّر اللحاء، وحمل الراعي العجالة[١١]، واكتفىٰ من حمله بالقيلة[١٢]، أتيتك مسرعًا غير مبدّلٍ لقولي، ولا ناكثٍ لبيعتي.

فقال رسول الله ﷺ: **«إن الله -تبارك وتعالىٰ- يعرض علىٰ عبده كل يوم نصيحة، فإن قبلها سعد وإن تركها شقي، وإن الله ﷻ يبسط لمسيء الليل بالنهار ليتوب؛ فإن تاب تابَ الله عليه، ولمسيء النهار بالليل ليتوب، فإن تاب تابَ الله عليه، إن الحق ثقيل، كَثِقَلِه يوم القيامة، وإن الباطل خفيفٌ كَخِفَّتِهِ يوم القيامة، وإن الجنة محظور عليها بالمكاره[١٣]، وإن النار محظور عليها بالشهوات، أنعم صباحًا تربت يداك».**

---

(١) الوديس: يقال: ودست الأرض إذا رمت بما فيها.
(٢) الجميم يعني العميم، وهو ما ٱجتمع فصار كالجمة، والعميم ما ٱجتمع وصار كالعمة، والعميم أطول من الجميم.
(٣) اليبيس: اليابس الذي لا نداوة فيه.
(٤) الوشيج: الملتف الكثيف.
(٥) آل: رجع، والسلامىٰ عرق في الأخمص.
(٦) الخزامىٰ: نبت طيب الرائحة.
(٧) العثمة: العنبة.
(٨) البرمة.
(٩) في الأصل: «فضت»! وقوله: «بضت» يعني سالت.
(١٠) في الأصل: «الحكمة»! والحنمة: حوص الماء إذا لم يبق فيه إلا القليل.
(١١) العجالة: زاد الراعي.
(١٢) حاشية: القيلة: شرب نصف النهار.
(١٣) كأنها بالأصل: «بالدأليل»! والمثبت من «تاريخ دمشق».

قال خزيمة: يا رسول الله، حدثني عن ظلمة الليل وضوء النهار، وعن حر الماء في الشتاء وبرده في الصيف، وعن مخرج السحاب، وعن موضع الماء، وعن قرار ماء الرجل وماء المرأة، وعن موضع النفس من الجسد، وما شراب المولود في بطن أمه؟ وعن مخرج الجراد وعن البلد الأمين.

فقال رسول الله ﷺ: «أما ظلمة الليل وضوء النهار: فإن الله تعالىٰ خلق خلقًا من غثاء الماء، باطنه أسود، وظاهره أبيض، طرف له بالمشرق وطرف له بالمغرب، تمدده الملائكة، فإذا أشرق الصبح طردت الملائكة الظلمة، وسلخ الجلباب[1] حتىٰ يجعلوه في المغرب في طرف الهواء، وإذا أظلم الليل طردت الملائكة الضوء حتىٰ يجعلوه في المشرق في / الهواء، وهما يتراوحان لا يبليان ولا يتغيران. ٢٤٣/أ

وأما حر الماء في الشتاء وبرده في الصيف: فإن الشمس إذا سقطت تحت الأرض سارت حتىٰ تطلع من مكانها، فإذا طال ليلها في الشتاء طال لبثُها تحت الأرض، فيسخن الماء لذلك، وإذا كان الصيف مرت مسرعة، لا تلبث تحت الأرض لقصر الليل، فيبيت الماء باردًا.

وأما مخرج السحاب: فإنه ينشأ من طرف الخافقين بين السماء والأرض، فيظل عليه العنان المكفوف حوله الملائكة الصفوف، يلجمه الجنوب والصبا، ويخرقه الشمال والدبور.

وأما موضع النفس من الجسد: فإن القلب معلق بالنياط، والنياط عرقٌ يسقي العروق، فإذا هلك القلب ٱنقطع الدم.

وأما قرار مني الرجل: فإنه يخرج ماؤه من الإحليل، وهو عرق يجري من ظهره، حتىٰ يستقر قراره في بيضته اليسرىٰ.

---

(١) في «تاريخ دمشق»: وتنسلخ الجلبات.

وأما المرأة: فإنه يلقىٰ ولا يتحرك حتىٰ تدنو عسيلتها.

وأما شراب المولود في بطن أمه: فإنه يكون منيًّا أربعين، ومشيجًا أربعين، ثم علقة أربعين، ثم مضغة أربعين، ثم يكون العظم صكيكًا، ثم جنينًا، ثم يستهل وينفخ فيه الروح، فإذا أراد الله أن يخرجه قبل تمامه أخرجه، وإن أراد أن يؤخره في الرحم أخره، أمرُ الله نافذٌ، وقوله صادق، ينحلب عليه عروق الرحم، وفيها يكون اللبن.

وأما مخرج الجراد: فمن بطن حوت في البحر يقال له: الإيوان.

وأما البلد الأمين: فتلك مكة، مهاجر الغيث والبرق والرعد إليها، لا يدخلها الدجال، وآية ذلك إذا منع الحمىٰ وفشا الربا، وظهر الزنا، ونقص المكيال والميزان، وقام الصغير إلى الكبير».

حديثٌ غريبٌ عجيبٌ[١].

وقد رواه أبو بكر أحمد بن عبد الكريم بن يعقوب الحلبي المؤدب[٢]، عن أبي عمير عدي بن أحمد بن عبد الباقي الأذني، حدثنا عبد الله بن إسماعيل، حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن المفضل الحراني، حدثنا أبي، فذكره بنحوه وفي آخره أبياتٌ لخزيمة في مقدمه علىٰ رسول الله ﷺ، وهي:

إنِّيْ أتَيْتُك يا بن آمِنَةَ الذِي
في الكُتْبِ يَأتينا نبيًّا مُرْسَلَا
فَشَهِدْتُ أنَّك أحْمَدٌ ونبيه
خَيْرُ البَرِيَّةِ حَافِيًا ومُنَعَّلا

---

(١) وقال ابن حجر في «الإصابة»: ذكره ابن شاهين مطولًا في ورقتين، وفيه غريب كثير، وإسناده ضعيف جدًا مع انقطاعه.

(٢) «تاريخ دمشق» ترجمة خزيمة بن حكيم (١٩٤٧).

أَوْصَىٰ بِهِ عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ بَعْدَهُ
كَانَتْ نُبُوَّتُهُ لِزَامًا فَيْصَلا[(١)]

وقد حدَّث به أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني[(٢)]، عن الطبرانيّ[(٣)]، حدثنا محمد بن يعقوب الخطيب الأهوازيّ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن -هو: ابن عبد الصمد السلميّ، يُكنىٰ: أبا بكر- حدثنا أبو عمران الحرّاني يوسف بن يعقوب، حدثنا ابن جريج، عن عطاء، عن[(٤)] جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن «خزيمة بن ثابتٍ» -وليس بالأنصاريّ ﷺ كان معه في تلك العير، وذكَر الحديثَ مطولًا بنحوه[(٥)].

تابعه القاضي أبو بكر أحمد بن محمد بن خرّزاذ الأهوازيّ عن محمد بن يعقوب.

ورَوىٰ آخرَ الحديثِ دون أوله أحمدُ بن محمد بن عبد الله البزاز عن عبد الله بن أحمد بن موسىٰ، حدثنا محمد بن عبد الرحمن السلمي.

ورواه بطوله أحمد بن سيَّار المروزيّ، حدثنا أحمد بن النعمان بن الوجيه بن النعمان أبو الحسن، حدثني أبي، حدثني رجل من بَني سُليم، عن أخيه، عن منصور بن المعتمر، عن قبيصة بن عَمرو بن إسحاق الخزاعيّ، عن خزيمة بن حكيم السلميّ البهزيّ -وكان صهرًا

---

(١) الأبيات في «تاريخ دمشق» ١٨/ ٢٦٩ بأطول مما هنا.

(٢) لم أقف عليه عنده، ومن طريقه خرجه ابن الأثير في «أسد الغابة» ٢/ ١٦١.

(٣) وهو عنده في «المعجم الأوسط» (٧٧٣١) وقال عقبه: لم يرو هٰذا الحديث عن ابن جريج إلا أبو عمران الحراني، تفرد به محمد بن عبد الرحمن السلمي.

(٤) وقع بالأصل: «بن»!

(٥) قال ابن الأثير: أخرجه أبو موسىٰ هكذا، وقال: رواه أبو معشر وعبيد بن حكيم عن ابن جريج، عن الزهري مرسلًا، وقال: خزيمة بن حكيم السلمي، ثم البهزي، وروي عن منصور بن المعتمر عن قبيصة عن خزيمة بن حكيم. اهـ.

لخديجة ﵄-، وذكَر الحديث[١].

وفيه اضطرابٌ غير ما ذكرنا.

ولم يذكره الطبرانيُّ في «معجمه»[٢]، ولا أبو عبد الله ابنُ منده، ولا الحافظ أبو نعيم الأصبهانيّ في كتابه «معرفة الصحابة»[٣]، لكن أشار إليه، فقال أبو نعيم في كتابه[٤]: «خزيمة بن حكيم السلمي النهديّ»[٥]: ذكَره بعض المتأخرين وزعم أنه كان صهر خديجة بنت خويلد، خرج تاجرًا إلىٰ «بُصْرىٰ» مع النبيِّ ﷺ، وذكر أن حديثه عند الوجيه بن النعمان، عن منصور، عن قبيصة بن إسحاق، عن خُزيمة بن حكيم. لم يزد أبو نعيم علىٰ هٰذا.

وأراد -والله أعلم- بقوله: «بعض المتأخرين» أبا عبد الله بن منده؛ فإنه قال: روىٰ حديثه ابن النعمان، عن أبيه، عن جدّه: الوجيه، عن منصور، عن قبيصة بن إسحاق.

وقول ابن منده: «النهدي» عدَّه بعضُهم تصحيفًا، وهو كذلك؛ لأن البهزيِّين من «بني سليم».

وسفرُ النبيِّ ﷺ في تجارة خديجة رُوي من غير وجهٍ؛ منها: ما قال

---

(١) ذكره ابن الأثير في «أسد الغابة» ٢/ ١٦٣ وأبو نعيم في «المعرفة» (رقم ٢٣٨٦) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ١٨/ ٢٦٨.

(٢) يعني «المعجم الكبير».

(٣) قال محققا «المعجم الأوسط» ٧/ ٣٦١: والحديث بطوله في «معرفة الصحابة» لأبي نُعيم! قلت: لعلهما لم ينظرا في كتاب أبي نعيم، فإنه لم يروه كما ذكر المصنف هٰهنا.

(٤) «معرفة الصحابة» ٢/ ٩٢٥ ترجمة ٧٩٧.

(٥) كذا وقع هنا، والصحيح أنه «بهزي» وقد وقع هكذا عند أبي نعيم -يعني النهدي- وذكر محققه الشيخ عادل العزازي أنه وقع في إحدىٰ نسخه: «البهزي».

أبو بكر ابن أبي شيبة: حدثني عمر بن أبي بكر العدوي[1]، حدثني موسىٰ بن شيبة الحزاميّ[2]، حدثتني عميرة بنت عبيد الله بن كعب بن مالك، عن أم سعد بنت سعد بن الربيع قالت: سمعت نفيسة بنت منية -أخت يعلىٰ بن منية رضي الله عنها- تقول: لما بلغ رسول الله ﷺ خمسًا وعشرين سنة وليس له بمكة ٱسمٌ إلا «الأمين» مما تكاملت فيه من خصال الخير قال له أبو طالب: يا ابن أخي، إني رجل لا مال لي، وقد ٱشتدَّ علينا الزمانُ، وقد ألحَّتْ علينا سنون، وليس لنا مادّة ولا تجارة، وهٰذِه عِيرُ قومِك قد حضر خروجها إلى الشام، وخديجة بنت خويلد تبعث رجالًا من قومك يتجرون لها في مالها، ويصيبون منافع، فلو جئتها وعرضت نفسك عليها لاسترعت إليك وفضلتك علىٰ غيرك؛/ لما يبلغها عنك من طهارتك، وإني لأكره أن تأتي الشام، وأخاف عليك من يهودٍ، ولكن لا تجد بُدًّا من ذلك. ١/٢٤٤

وكانت خديجةُ تاجرةً[3] ذات شرفٍ ومال كثير وتجارة تبعث إلى الشام فتكون عيرها كعامة عير قريش، وكانت تستأجر الرجال وتدفع إليهم المال مضاربة، وكانت قريش تجارًا، ومن لم يكن تاجرًا من قريش فليس عندهم بشيءٍ.

فقال رسول الله ﷺ: **«فلعلها ترسل إليَّ في ذلك»**.

فقال أبو طالب: إني أخاف أن تولي غيرك فتطلب أمرًا مدبرًا.

وبلغ خديجة ما كان من محاورة عمِّه له، وقبل ذلك ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه، فقالت: ما علمتُ أنه يريد

---

(١) عمر بن أبي بكر المؤملي العدوي: ضعيف الحديث.

(٢) موسىٰ بن شيبة الحزامي: ضعيف الحديث.

(٣) وفي لفظ: «وكانت خديجة ٱمرأة باكرة».

هٰذا. فأرسلت إليه فقالت: إنه دعاني إلى البعثة إليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم أمانتك وكرم أخلاقك، وأنا أعطيك ضعف ما أعطي رجلًا من قومك.

ففعل رسولُ الله ﷺ، ولقي أبا طالبٍ فذكَر له ذلك، فقال: إن هٰذا لرزق ساقه الله إليك.

فخرج معه غلامُها ميسرة حتىٰ قدم الشام قالت: وكل عمومته يوصون به أهل العير حتىٰ قدم بُصرىٰ من الشام فنزل في ظلٍّ شجرةٍ قريبًا من صومعةِ راهبٍ من الرهبان يقال له: «نسطورا»، إذ طلع الراهب إلىٰ «ميسرة» وكان يعرفه.

فقال: يا ميسرة، من هٰذا الذي نزل تحت هٰذِه الشجرة؟

فقال ميسرة: هٰذا رجلٌ من قريشٍ من أهل الحرم.

فقال نسطورا: ما نزل تحت هٰذِه الشجرة إلّا نبيٌّ.

ثم قال له: أفي عينيه حمرة؟

قال: نعم، لا تفارقه.

فقال الراهب: هُوَ هُوَ، وهو آخر الأنبياء، فيا ليتني أدركه حين يُؤمَر بالخروج، فوعىٰ ذلك ميسرةُ[(١)].

ثم حضر رسول الله ﷺ سوق بصرىٰ، فباع سلعته التي خرج بها واشترىٰ، وكان بينه وبين رجل ٱختلافٌ في سلعة، فقال له الرجل: ٱحلف باللات والعزىٰ.

فقال رسول الله ﷺ: **«والله، ما حلفت بهما قط»**.

فقال له الرجلُ: القول قولك.

---

(١) إلىٰ هنا خرجه التيمي في «دلائل النبوة» (ص١٧٧-١٧٨ رقم ٢٢٧).

ثم قال الرجل لميسرة خاليًا به: يا ميسرةُ، هٰذا والله نبي، والذي نفسي بيده إنه لهو، تجده أحبارُنا منعوتًا في كتبهم، فوعىٰ ذلك ميسرة، ثم ٱنصرف أهلُ العير جميعًا.

وكان ميسرة يرىٰ رسول الله ﷺ إذا كانت الهاجرة واشتد الحر ينظر إلىٰ ملكين يظلانه من الشمس وهو علىٰ بعيره.

قال: وكان الله ﷻ قد ألقىٰ علىٰ رسول الله ﷺ المحبة من ميسرة، فلما رجعوا وكانوا بـ«مرِّ الظهران» تقدَّم رسول الله ﷺ حتىٰ دخل مكة في الظهيرة، وخديجة في عليِّةٍ لها معها نساءٌ فيهنَّ نفيسة، فرأتْ / رسول الله ﷺ حين دخل مكة في الظهيرة، وهو علىٰ بعيره والملكان يظلانه، فأرته خديجة نساءً لها، فعجبن، فلمَّا دخل ميسرة عليها أخبرت بما رأتْ.

٢٤٤/ب

فقال لها ميسرة: لقد رأيتُ هٰذا منذ خرجنا. وأخبرها بقول الراهب وما قال الرجل الذي خالفه في البيع.

فقدم رسول الله ﷺ بتجارتها، فربحت ضعف ما كانت تربح، وأضعفت له ضعف ما كانت سَمَّتْ له، فلما ٱستقر عندها هٰذا، وكانت ٱمرأة حازمة شريفة، مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير، وهي يومئذ أوسط قريشٍ نسبًا[١]، وأعظمهم شرفًا، وأكثرهم مالًا، وكلُّ قومِها حريصٌ علىٰ نكاحها، لو قدروا علىٰ ذلك لبذلوا لها الأموال.

قالت: نفيسة: فأرسلتني خديجة دَسِيسًا[٢] إليه، فأتيتُه فقلتُ: يا محمدُ، ما يمنعك أن تزوَّج؟

---

(١) والوسط من أوصاف المدح والتفضيل ولكن في مقامين: في ذكر النسب، وفي الشهادة.

(٢) يقال: دسستُ الشيء في الشيء، إذا أخفيته فيه، و«الدسيس»: إخفاء المكر.

قال: «ما بيدي ما أتزوج به» فقلتُ له: كُفيتَ ذلك ودُعيتَ إلى الكفاية والجمال والشرف والمال، ألا تجيب؟

قال: «بلىٰ».

قال: «فمن؟».

قالت: قلت: خديجة بنت خويلد.

قال: «فكيف لي بذلك؟».

قالت: أنا لك بذلك.

قال: «فأنا أفعل».

قال: فدخلتْ نفيسةُ فأخبرتْ بذلك خديجة، فأرسلت إليه: أن ٱئت ساعة كذا وكذا.

وأرسلت إلىٰ عمها عمرو بن أسد[١]، فحضر ودخل رسول الله ﷺ ومعه عمومته، فزوَّجه أحدُهم، فقال عمرو بن أسد: هٰذا البضع لا يقرع[٢] أنفه.

وكان تزويج «خديجة» رسول الله ﷺ مرجعه من الشام، وهو ابن خَمسٍ وعشرين سنة[٣]، فولدتْ له: «القاسم» و«الطاهر»[٤] و«زينب»

---

(١) وهٰذا يوافق ما ذكرته قبل ذلك أن عم خديجة هو الذي زوجها، وهو ٱختيار أكثر أهل السير.

(٢) يريد هذا الكفء الذي لا يرد نكاحه. وأصله في الإبل أن الفحل الهجين إذا أراد أن يضرب كرائم الإبل قرعوا أنفه بعصا أو غيرها ليرتد عنها ويتركها.

(٣) وكان زواجه ﷺ بخديجة بعد قدومه من الشام بشهرين وخمسة وعشرين يومًا.
واختلف في سنة كم كان حينئذ: فقيل كان سنة إحدىٰ وعشرين، وقيل ثلاثين، وقيل سبعًا وثلاثين، وقيل تسع وعشرين.
راجع «شرح المواهب اللدنية» ١/ ٣٧٣.

(٤) قال الذهبي في «تاريخ الإسلام/ السيرة النبوية» ١/ ٦٣:

و«رقية» و«أم كلثوم» و«فاطمة»، ﷺ.

وحدَّث به محمد بن سعدٍ في «الطبقات»[١] عن الواقديِّ، حدثني موسىٰ بن شيبة، فذكره، وزاد فيه بعد قوله: «وهو ابن خمس وعشرين سنة» قال: وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة، وُلدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة.

وقد رُوي: أن «ورقة بن نوفل» خاطب «خديجة» بهٰذِه الأبيات في ذلك، فقال فيما رواه يونس بن بكير عن ابن إسحاق[٢]:

أَتُبْكِرُ أَمْ أَنْتَ العَشِيَّةَ رَائِحُ
وَفي الصَّدْرِ من إضْمَارِكَ الحُزنُ قادحُ[٣]

لِفُرْقَةِ قَوْمٍ لا أُحِبُّ فِرَاقَهُمْ
كأَنَّكَ عنّي بَعْدَ يَوْمينِ نَازِحُ

وأخْبَارُ صِدْقٍ خُبِّرَتْ عن مُحَمَّدٍ
فخبرها عنه[٤] إذا غَابَ نَاصِحُ

فَتَاكِ الذي وَجَّهْتِ يا خَيْرَ حُرَّةٍ
بِغَوْرٍ وَبالنَّجْدَيْنِ حَيْثُ الصَّحَاصِحُ[٥]

= وأولاده كلهم من خديجة سوىٰ إبراهيم، وهم: القاسم والطيب والطاهر، وماتوا صغارًا رضعًا قبل المبعث.

(١) «الطبقات» ١/ ١٣١-١٣٢.

(٢) الأبيات من البحر الطويل: فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن.

(٣) يروىٰ بالقاف والفاء.

(٤) في «تاريخ دمشق» ٦٣/ ١٠: «يخبرها عبد».

(٥) الصحاصح: جمع، ومفرده: صحصاح وصحصح، وهو ما آستوىٰ وجَرِدَ من الأرض، كما في كتاب «العين» المنسوب للخليل بن أحمد.

إلىٰ سُوقِ بُصْرىٰ في الرِّكَاب التي غَدَتْ
وهُنَّ مِنَ الأحْمَالِ قُعْصٌ[١] دَوَالِحُ[٢] / ١/٢٤٥

فخبرنا[٣] عَنْ كُلِّ خَيرٍ بِعِلْمِهِ
ولِلحَقِّ أبوابٌ لَهُنَّ مَفَاتِحُ

بأنَّ ابن عبدِ اللهِ أحْمَدَ مُرْسَلُ
إلىٰ كُلِّ مَنْ ضَمَّتْ عليه الأبَاطِحُ

وظَنِّي به أنْ سَوْفَ يُبْعَثُ صَادِقًا
كَمَا أُرْسِلَ العَبْدان: هُودٌ وَصَالِحُ

وموسىٰ وإبراهيمُ حِينَ يُرىٰ له
بهاءٌ ومنشورٌ مِنَ الذِّكْرِ وَاضِحُ

ويَتبعه حيًّا لُؤيٌّ بن غَالِبٍ
شَبَابُهُمُ والأشْيَبُون الجَحَاجِحُ[٤]

فإن أبْقَ حَتَّىٰ يُدْرِكَ النَّاسُ دهْرَه
فإني به مُسْتَبْشِرُ الوُدِّ فَارِحُ

وإلَّا فإنيّ يا خَدِيجةُ فاعْلَمِي
عن ارْضِكِ في الأرْضِ الفَسِيحَةِ سَائِحُ[٥]

---

(١) القعص: القتل في المكان، وقيل: القتل المعجل.

(٢) دلح البعير: إذا تثاقل من شدة الحمل عليه.

(٣) كذا، وفي «تاريخ دمشق»: «يخبرنا».

(٤) الجحاجح والجحاجحة: المسارعون إلى الخيرات، وقيل: الرجل السمح الكريم.

(٥) الأبيات في «تاريخ دمشق» ٦٣/ ١٠ و«البداية والنهاية» ٢/ ٢٩٧.

وقد رُوي هٰذا الشعر علىٰ غير هٰذا بنحوه، بزيادة في رواية سلمة عن ابن إسحاق؛ وهي:

فَـمُـتَّـبِـعٌ دِيـنَ الـذِي أَسَّـسَ الـهُـدىٰ
وَكَـانَ لَـهُ فَـضْـلٌ عـلـى الـنَّـاسِ راجـحُ

وأَسَّـسَ بُـنْـيَـانًـا بِـمَـكَّـةَ ثَـابِـتًـا
تـلألأ فـيـه بـالـظَّـلامِ الـمـصَـابِـحُ

مُـنِـيـفًـا عـلـىٰ تَـشْـيِـيـدِ كُـلِّ مُـشَـيَّـدٍ
عـلـىٰ بَـابِـهِ ذِي الـعُـرْوَتَـيْـنِ الـصَّـفَـائِـحُ

مَـثَـابًـا لأفْـنَـاءِ الـقَـبَـائِـلِ كُـلِّـهـا
تَـخُـبُّ إلـيـه الـيَـعْـمَـلاتُ الـطَّـلائِـحُ[1]

حَرَاجِيجُ[2] حدبًا قد كَلَلْنَ مِنَ السُّرىٰ
تَـعَـلَّـقُ فـي أرْسَـاغِـهِـنَّ الـسَّـرَائِـحُ[3]

قال ابن سعد في «طبقاته الكبرىٰ»[4]: وقد أسلمتْ «نفيسةُ بنتُ منية»، وهي التي كانت سَعَتْ فيما بين رسول الله ﷺ وخديجة بنت خويلد، حتىٰ تزوّجها رسول الله ﷺ، فكان رسول الله ﷺ يعرف لها ذلك.

وقال أبو الحسين محمد بن غسان بن جبلة العتكي: حدثنا أبو عبد الله محمد بن الحسن العتكي، حدثنا أبو المنذر هشام بن محمد، حدثنا

---

(١) اليعملات: الإبل العاملة، ومفرده: «يعملة» ولا يقال إلا للأنثىٰ.
و«الطلائح» جمع، مفرده: طلح وطليح، والطلح والطلاحة: الإعياء والسقوط من السفر.

(٢) حراجيج جمع حرج وحرجوج، وهي الناقة الجسيمة الطويلة علىٰ وجه الأرض.

(٣) جمع سريح، وهو سَيْرٌ تُشَدُّ به الخدمة فوق الرسغ.

(٤) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٢٤٤.

أبي[(١)]، عن أبي صالح، عن ابن عباس ﷺ قال: كان سبب تزويج رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد: أنه أقبل «ميسرة» غلام خديجة من سفره ومعه النبي ﷺ حتىٰ نزل تحت شجرة.

قال: فرآه الراهبُ فقال: مَن هٰذا السيِّدُ الذي معكَ؟

قال: من أهلي.

قال: إنه ليس من أهلك بيقينٍ، وإنه نبيُّ اللهِ، ما جلس هٰذا المجلسَ بَعْد «عيسى ابن مريم» أحدٌ غيره.

قال: فأقبل إلىٰ خديجة فأخبرها بما قال الراهب، وقال لها: إني كنتُ آكل معه حتىٰ يشبع، ويبقى الطعام.

فدعت خديجة بقناع عليه رطبٌ، ودعتْ أختَها «هالة» وهي: أم أبي العاص بن الربيع بن عبد العزىٰ بن عبد شمس، ودعتِ النبي ﷺ، فأكلوا حتىٰ شبعوا، فلم ينقص شيئًا.

فقالت له خديجة: اخطبني إلىٰ عمي: عمرو بن أسد -وكان شيخًا كبيرًا، ولم يكن لـ «أسدٍ» يومئذٍ ولدٌ غيره- فانطلق هو و«حمزةُ» معه إليها، فذبحتْ شاةً وجَعلتْ طعامًا، ثم بعثتْ إلىٰ «عمرو» فأكل، ثم سقته، فلما أخذ فيه الشرابُ قالت خديجةُ / للنبي ﷺ: قل لعمِّك أبي طالبٍ يخطبني إليه في هٰذا المجلس. ٢٤٥/ب

فأتاه أبو طالب فخطب إليه خديجة على النبيِّ ﷺ، فزوَّجه، وذلك قبل أن ينزل عليه الوحْي، فلمَّا ذهب عنه السكر سمع أصواتا فقال: ما هٰذا؟ فأخبر، فقال: خدعتني.

فقالت: يا هٰذا، هو الله كفؤك؛ فأتم له ذلك. ففعل.

---

(١) محمد بن السائب بن بشر الكلبي: متهم بالكذب.

وهٰذا لا يثبت، وما رواه الكلبي[١] عن أبي صالح[٢] لا شيء.

وخرَّج الطبرانيُّ في «معجمه الكبير»[٣] من حديث حمَّاد بن سلمة، عن عمَّار بن أبي عمَّار[٤] عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما -فيما يَحسبُ ابن سلمة-: أن رسول الله ﷺ ذكَر خديجة بنتَ خويلدٍ رضي الله عنها، وكان أبوها يرغب أن يزوّجه، فصنعتْ طعامًا وشرابًا، ودعتْ أباها وأُناسًا من قريشٍ، فطعموا وشربوا، فقالت خديجةُ لأبيها: إن محمد بن عبد الله يخطبني، قُمْ فزوِّجْه. فزوَّجها إياه، فخلّقتْه وألبستْه حُلَّةً، وكذلك كانوا يفعلون بالآباء إذا زوَّجوا بناتِهم، فلمَّا سُرِّي عنه السُّكْرُ نظر فإذا هو مُخَلَّقٌ وعليه[٥] حُلَّةٌ، قال: ما شأني؟ فقالت: زوَّجْتَني مِن «محمدٍ». فقال: أنا زوَّجْتُكِ؟! ... الحديث، وفيه: فلمْ تزل به حتىٰ رضي.

وخرَّجه أحمد بن حنبل في «مسنده»[٦] فقال: حدثنا أبو كامل، حدثنا حمادٌ... فذكَره.

وقال الطبرانيّ في «معجمه»[٧]: حدّثنا عليّ بن عبد العزيز، حدثنا عُمر بن حفص بن غياث، حدثني أبي، عن الأعمش، عن أبي خالد الوالبي[٨]، عن جابر بن سمرة رضي الله عنه -أو: رجلٍ من أصحاب النبيِّ

---

(١) يعني محمد بن السائب.

(٢) باذام، ويقال باذان، وهو ضعيف الحديث.

(٣) «المعجم الكبير» ١٢/ ١٨٦.

(٤) عمار بن أبي عمار: صدوق ربما أخطأ كما في «التقريب»، ومن طريقه: خرجه الدولابي في «الذرية الطاهرة» (ص٢٩).

(٥) في الأصل: «عليه».

(٦) «مسند أحمد» ١/ ٣١٢.

(٧) «مجمع الزوائد» ٩/ ٢٢١.

(٨) أبو خالد الوالبي الكوفي، اسمه هرمز، وهو مجهول.

ﷺ- قال: كان النبيُّ ﷺ يرعىٰ غنمًا فاستعلى الغنم، فكان في الإبل هو وشريكٌ له، فاكتريا أخت خديجة، فلما قضوا السفرَ بقي لهم عليها شيء، فجعل شريكُه يأتيهم فيتقاضاهم ويقول لمحمدٍ ﷺ: ٱنطلق. فيقول: «اذهبْ أنتَ فإنّي أَسْتحيي».

فقالت مَرَّةً وأتاهم: فأين محمد لا يجيء معك. قال: قد قلتُ له، فزعم أنه يستحيي.

فقالت: ما رأيت رجلًا أشد حياء منه، ولا أعف، ولا، ولا.

فوقع في نفس أختها خديجة، فبعثت إليه، فقالت: ٱئت أبي فاخطبني إليه.

فقال: «أبوك رجل كثير المال، وهو لا يفعل».

قالت: ٱنطلق فالقه وكلّمه ثم أنا أكفيك، وائت عند سكره.

ففعل، فأتاه، فزوجه، فلما أصبح جلس في المجلس، فقيل له: قد أحسنت، زوجتَ محمدًا ﷺ قال: أوَ قد فعلتُ؟

قالوا: نعم.

فقام، فدخل عليها فقال: إن الناس يقولون: إني قد زوجتُ محمدًا، وما فعلتُ؟! ١/٢٤٦

قالت: بلىٰ، فلا تسفهن رأيك، فإن محمدًا كذا وكذا. فلم تزل به حتىٰ رضي، ثم بعثت إلىٰ محمد ﷺ بوقيتين من فضّةٍ أو ذهبٍ، وقالت: ٱشتر حلة فاهدها له وكبشًا وكذا وكذا. ففعل.

وقال يعقوب بن سفيان في «تاريخه»[1]: حدثنا إبراهيم بن المنذر،

---

(١) وخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٢/ ٧١-٧٢ وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣/ ١٨٨ من طريق يعقوب بن سفيان.
ومن هٰذا الوجه: ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» ٢/ ٢٩٥.

حدثني عُمر بن أبي بكر المؤملي[١]، حدثني عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمَّار بن ياسر، عن أبيه، عن مقسم، عن القاسم مولىٰ عبد الله بن الحارث بن نوفل، أن عبد الله بن الحارث حدَّثه: أن عمَّار بن ياسر ﵄ كان إذا سمع ما يتحدَّث به الناس عن تزويج رسول الله ﷺ خديجة ﵂ وما يكثرون فيه يقول: أنا أعلم الناس بتزويجه إياها، إني كنتُ له تربًا[٢]، وكنتُ له إلفًا وخدنًا، وإني خرجت مع رسول الله ﷺ ذات يوم، حتىٰ إذا كنا بـ«الحزورةِ» أجزنا علىٰ أخت خديجة وهي جالسةٌ علىٰ أُدمٍ تبيعها، فنادتني، فانصرفتُ إليها، ووقف رسول الله ﷺ.

فقالت: أما لصاحبك هٰذا من حاجة في تزويج خديجة؟

قال عَمَّارٌ: فرجعتُ إليه فأخبرتُه.

فقال: **«بلىٰ، لعمري»**.

فذكرتُ لها قول رسول الله ﷺ، فقالت: اُغدوا علينا إذا أصبحنا.

فغدونا عليهم، قال: فوجدناهم قد ذبحوا بقرةً، وألبسوا خديجة حلة، وصفرت لحيته، وكلمت أخاها فكلم أباه وقد سُقِيَ خَمْرًا، فذكر له رسول الله ﷺ ومكانه، وسأله أن يزوِّجه، فزوجه خديجة، وصنعوا من البقرة طعامًا، فأكلنا منه، ونام أبوها، ثم اُستيقظ صاحيًا فقال: ما هٰذِه الحلة؟ وهٰذِه النقيعةُ؟ وهٰذا الطعام؟

فقالت له ابنته التي كانت كلمت عمارًا: هٰذِه حلة كساكها محمد بن عبد الله ختنك، وبقرة أهداها لك حين زوجته خديجة.

---

(١) عمر بن أبي بكر المؤملي: متروك الحديث.

(٢) يعني قرينًا وصاحبًا.

فأنكر أن يكون زوجه، وخرج يصيح حتىٰ جاء الحجر، وخرجت بنو هاشم برسول الله ﷺ حتىٰ جاؤه فكلموه.

فقال: أين صاحبكم الذي تزعمون أني زوجته؟

فبرز له رسول الله ﷺ، فلما نظر إليه قال: إن كنتُ زوَّجتك فسبيلُ ذلك، وإن لم أكن فعلتُ فقد زوَّجتُه.

في هٰذِه الأخبار أن أباها زوَّجها، وهو قول الزهريِّ وابن إسحاق وطائفةٍ، وقد تقدم أن عمها «عمرو بن أسد» زوجها، وهو المشهور[١].

وروىٰ يعقوب بن سفيان في «التاريخ»: عن إبراهيم بن المنذر، عن عُمر[٢] بن أبي بكر المؤملي أنه قال: والمجتمع: أن عمَّها / «عمرو بن أسد» الذي زوّجها. أنتهىٰ. ٢٤٦/ب

وكان أبو خديجة «خويلد» إذ ذاك هلك فيما قاله أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، وموت أبيها كان يوم حرب الفِجَار- فيما بلغنا عن الواقدي وغيره.

قال محمد بن سعد في «الطبقات»[٣]: أخبرنا محمد بن عمر بن عبد الله بن مسلم، عن أبيه، عن محمد بن جبير بن مطعم. ح.

قال: وحدثنا ابن أبي الزناد، عن هشام، عن عروة، عن عائشة.

قال: وحدثنا ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن [ابن][٤] عبَّاسٍ رضي الله عنهما: أن عَمَّ خديجة «عمرو بن أسدٍ» زوّجها رسول الله ﷺ، وأن أباها مات «يوم الفِجَار».

---

(١) وقد نبهت علىٰ ذلك هناك.

(٢) وقع بالأصل: «عمرو»!

(٣) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ١٦.

(٤) سقط من الأصل.

قال محمد بن عمر[١]: وهٰذا المجتمع عليه عند أصحابنا، ليس بينهم فيه ٱختلاف. ٱنتهىٰ.

و«الفِجَارُ» كان مرارًا كما ذكرناه، فـ«الفِجَار الأول» كان في سَنة عشر من مولد رسول الله ﷺ، وكانت الحرب فيه ثلاث مرارٍ، ولم يحضر ذلك رسول الله ﷺ.

وذكر ابن الجوزي أن القتال حصل في كل مرة بين القوم[٢].

وذكَر أبو محمد ابن قتيبة في «المعارف»[٣] أنه لم يكن بينهم قتال.

و«الفِجَارُ الثاني» ذكرناه قَبْلُ، أنه كان في سنة أربع عشرة من مولد النبيِّ ﷺ، وقيل: في سنة عشرين.

فظهر بهٰذا أن أبا خديجة لم يكن حيًّا حين تزوّجت برسول الله ﷺ.

وقد رُوي عن ابن إسحاق وغيره: أن أخاها «عَمْرَو بنَ خويلد» أنكحها من رسول الله ﷺ.

* [خُطبة أبي طالب عند تزويج خديجة للنبي ﷺ]:

وقد جاء: أن رسول الله ﷺ لما جاء لتزويج خديجة دخل في عُمومته وبني هاشم، فقام أبو طالب فقال: «الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل، وضِئْضِئِ[٤] معدٍّ، وعُنْصرِ[٥] مضر، وجعلنا حَضَنَةَ بيته[٦]، وَسُوَّاس[٧] حَرَمِهِ، وجعل لنا بيتًا محجوجًا وحرمًا آمنًا،

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ١٧. (٢) «الوفا بأحوال المصطفىٰ» ١/ ٢٢٣.
(٣) «المعارف» (ص٣٣٢) لابن قتيبة.
(٤) بكسر المعجمتين، وهمزتين، الأولىٰ ساكنة: الأصل والمعدن.
(٥) العنصر: الأصل.
(٦) أي: الكافلين له والقائمين بخدمته.
(٧) جمع «سائس» وهو متولي الأمر.

وجعلنا الحكام على الناس[١]، ثم إن ابن أخي هٰذا «محمد بن عبد الله» لا يُوزَن به رجل إلا رجح به برًّا وفضلًا وكرمًا وعقلًا ومجدًا ونبلًا، وإن كان في المال قل فإنَّ المال زائل[٢]، وأمر حائل[٣]، وعارية مُسترجَعة، و«محمد» قد عرفتم قرابته، وقد خطب خديجة وبذل لها من الصَّداق ما هو آجله وعاجله من مالي، وهو -والله- بعد هٰذا له نبأ عظيم وخطر جليل»، فتزوجها رسول الله ﷺ.

ذكره بنحوه أبو الحسين ابن فارس في «مختصر السيرة»[٤].

وذكَر ابن إسحاق: أن رسول الله ﷺ أصدقها عشرين بَكْرَةً[٥].

وقيل: أصدقها اثنتي عشرة أوقية. وقيل: ونَشًّا[٦].

* [ما روي في كم عُمر النبي ﷺ عند زواجه خديجة]:

وكان عُمْر النبي ﷺ حين تزوج خديجة خمسًا وعشرين سنة، وهو المشهور[٧] وهو قول أبي عَمرو بن العلاء وغيره.

---

(١) وهٰذا الشرف والفضل وعلو المنزلة تكرمة لرسول الله ﷺ.
(٢) في «أوجز السير»: «ظل زائل».
(٣) أي: شيء لا بقاء له لتحوله من شخص لآخر، ومن صفة لأخرىٰ.
(٤) «أوجز السير» مع شرحه (ص١٠٧-١٠٩).
وذكر خطبة أبي طالب هٰذِه جماعة، منهم: ابن الجوزي في «الوفا بأحوال المصطفىٰ» ١/ ٢٣٧-٢٣٨، و«تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص١٤)، وأبو سعيد الخركوشي في «شرف المصطفىٰ» ١/ ٤١٣، والقسطلاني في «المواهب اللدنية» ١/ ٢٠١، والحلبي في «السيرة الحلبية» ١/ ٢٢٦، وغيرهم.
(٥) راجع «تاريخ الإسلام/ السيرة النبوية» ١/ ٦٣ و«البداية والنهاية» ٢/ ٤٩٤.
(٦) وهو قول البلاذُري كما في «أنساب الأشراف» ١/ ٩٧ و«مختصر السيرة» للدمياطي، و«سبل الهدىٰ والرشاد» ٢/ ٢٢٤ للصالحي. و«الأوقية» أربعون درهمًا.
(٧) وهو الذي قطع به عبد الغني المقدسي كما في «سبل الهدىٰ والرشاد» ٢/ ٢٢٥.

وقال أبو عُمر ابن عبد البرّ[١]: وخرج رسول الله ﷺ إلى الشام في تجارة لخديجة سنة خمسٍ وعشرين، وتزوج خديجة بعد ذلك بشهرين وخمسة وعشرين يومًا في عقب صفر سنة ست وعشرين، وذلك بعد خمسٍ وعشرين سنة وشهرين وعشرة أيام من يوم الفيل.

وقيل: لما تزوج بها كان ابن إحدىٰ وعشرين سنة[٢]. قاله الزهريُّ.

وجاء عن ابن جريج: أن النبي ﷺ تزوج خديجة وهو ابن سبع وثلاثين سنة[٣].

* [ما روي في كم عمر خديجة عند زواجها النبي ﷺ]:

وقال أبو عُمر ابن عبد البر: وقال أبو بكر ابن عثمان[٤] وغيره: كان يومئذ ابن ثلاثين سنة. قال: وخديجة بنت أربعين سنة. ٱنتهىٰ.

وهٰذا هو المشهور في سنِّ خديجة يومئذٍ؛ لأنه نقل فيما قدَّمناه أن مولدها كان قَبْل «الفيل» بخمس عشرة سنة[٥].

وقال ابن سعدٍ في «الطبقات»[٦]: أخبرنا محمد بن عُمر، حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن الأسديّ، عن أهله قال: سألوا حكيمَ بنَ حزامٍ رضي الله عنه: أيُّهما كان أسنَّ: رسول الله ﷺ أو «خديجة»؟ فقال: كانت خديجة أسنَّ منه بخمس عشرة سنة، لقد حَرُمت علىٰ عمَّتي الصلاة قبل أن يُولد رسول الله ﷺ.

---

(١) في «الاستيعاب» ١/ ٣٥.
(٢) وهٰذا قدمه مُغلطاي في «الإشارة».
(٣) حكاه عنه ابن كثير في «البداية والنهاية» ٥/ ٢٩٣.
(٤) خرجه من طريقه: أبو القاسم بن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣/ ١٠٥.
(٥) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٣٢.
(٦) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ١٥.

قال أبو عبد الله محمد بن سعيدٍ: قولُ حكيم: «حَرُمت عليها الصلاةُ» يعني: حاضتْ. ولكنه تكلَّم بما يتكلّم به أهلُ الإسلام.

وقال ابن سعد[١]: قال محمد بن عُمر: نحن نقول ومن عندنا من أهل العلم: أن خديجة ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة وإنما كانت يوم تزوّجها رسول الله ﷺ بنت أربعين سنة[٢].

أخبرنا محمد بن عُمر، حدثنا المنذر بن عبد الله الحزاميّ، عن موسىٰ بن عقبة، عن أبي حبيبة مولى الزبير، سمعت حكيم بن حزام يقول: تزوَّج رسول الله ﷺ خديجة وهي ابنة أربعين سنة ورسول الله ﷺ ابن خمس وعشرين سنة، وكانت أسنَّ منّي بسنتين، وُلدتْ قبل «الفيل» بخمس عشرة سَنة، ووُلدتُ أنا قبل الفيل بثلاث عشرة سنة.

وقيل: كان سنّها لمَّا تزوَّجها خمسًا وأربعين سنة.

وقيل: ثلاثين سنة.

وقيل: ثمانٍ وعشرين سنة.

٢٤٧/ب قال ابن سعد في / «الطبقات»[٣]: أخبرنا هشام بن محمد بن السائب، عن أبيه[٤]، عن أبي صالح[٥] عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: كانت خديجة يوم تزوَّجها رسول الله ﷺ ابنة ثمان وعشرين سنة، ومهرها اْثنتي عشرة أوقية[٦]، وكذلك كانت مهور نسائه ﷺ.

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ١٧.

(٢) راجع «البداية والنهاية» ٥/ ٢٩٣.

(٣) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ١٦-١٧.

(٤) محمد بن السائب الكلبي: متهم بالكذب.

(٥) أبو صالح باذان أو باذام: ضعيف الحديث.

(٦) والأوقية: أربعون درهمًا.

وكانت قد ذُكرتْ «خديجة» إلىٰ «ورقة بن نوفل» فلم يقض بينهما نكاح، فتزوجها «عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم».

و«عابد» هٰذا بالموحدة والدال المهملة[١]، ومن كان من ولد «عمر ابن مخزوم» كذلك، وأما من كان من وَلَدِ «عمران بن مخزوم» كذلك، وأمَّا مَن كان مِن وَلَدِ «عمران بن مخزوم» فهو «عائذ» بالهمز والذال المعجمة.

ذكَره الزبيرُ بن بكّار.

وولدت «خديجة» لـ«عتيقٍ» هٰذا جارية ٱسمها: «هند»، وقال ابن سعد[٢] -عن «عتيق»-: وهو: ابن عَمِّها، فولدتْ له «محمدًا»، ويقال: لبني محمد هٰذا بنو الطاهرة؛ لمكان «خديجة»، وكان له بقيةٌ وعقبٌ فانقرضوا. ٱنتهىٰ.

ثُم خلف عليها «أبو هالة هند[٣] بن النباش بن زرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن عُديّ بن جروة بن أسيد بن عَمرو بن تميم» حليف بَني عَبْد الدار بن قُصَيّ[٤].

وقيل: ٱسمه: «زرارة»[٥].

---

(١) ذكره الطبري في «التاريخ» ٢/ ٢١١ وابن هشام في «السيرة النبوية» ٦/ ٥٧ والدولابي في «الذرية الطاهرة» (ص٢٥-٢٦) وابن سعد في «الطبقات» ٨/ ١٥ والذهبي في «السير» ٢/ ١١١ وابن كثير في «البداية والنهاية» ٥/ ٢٩٣.

(٢) في «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ١٥.

(٣) وهٰذا ٱختيار العسكري وتبعه أبو الفتح اليعمري ابن سيد الناس.

(٤) ذكره ابن سعد في «الطبقات» ٨/ ١٤ وابن عبد البر في «الاستيعاب» ٤/ ١٨١٧ وابن حجر في «الإصابة» ٦/ ٥١٧، ٥٥٧ وابن كثير في «البداية والنهاية» ٥/ ٢٩٤.

(٥) حكاه ابن منده والسهيلي.

وسمَّاه الزبيرُ بن بكَّار: «مالك بن نبَّاش بن زرارة»(١).

وقال في جدّه «عدي».

فذكَر أبو نصر ابن ماكولا(٢): أن أحمد بن سعيد الدمشقيّ زعم: أنه «غُدي»(٣) بضم الغين المعجمة، وأن الزبير صحّفه وقال: «عُدي».

فولدتْ «خديجةُ» لأبي هالة -فيما ذكره ابن حزم(٤)-: «هندًا»، وبه كانت تكنىٰ خديجة.

قال أبو عبيدة معمرُ بن المُثنَّىٰ: قال يونس: وولدتْ له أيضًا: «الحارث» و«زينب»(٥).

وذكَر أبو عُمر ابن عبد البرّ(٦) في أولاد أبي هالة: «الطاهر بن [أبي](٧) هالة»، وقال: أخو «هندٍ» و«هالة» بنو أبي هالة الأسَديّ التميميّ، حليف بَني عبد الدار بن قُصيّ، أُمُّه «خديجةُ» زوجُ النبيِّ ﷺ، بَعَثَه رسول الله ﷺ عاملًا علىٰ بعض اليَمَن. ٱنتهىٰ.

وقيل: إن «عتيقًا» خلف عليها بعد «أبي هالة» علىٰ ما ذكره ابن سعدٍ(٨) وغيرُه(٩)، ثُم تزوَّجها رسول الله ﷺ فأتتْ منه بأولاده كلهم(١٠) إلا «إبراهيم».

---

(١) حكاه الزرقاني في «شرح المواهب اللدنية» ٤/ ٣٦٣ وعزاه للزبير بن بكار والدارقطني، قال: وصدَّر به [يعني ابن حجر] في «الفتح».

(٢) «الإكمال» ١/ ٥٢٣.

(٣) كذا، وفي «الإكمال»: «غوىٰ» بغين معجمة وواو.

(٤) «جوامع السيرة النبوية» (ص٢٩) لابن حزم.

(٥) وذكرهما ابن حزم كذلك.

(٦) في «الاستيعاب» ٢/ ٧٧٥.

(٧) سقط من الأصل.

(٨) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ١٥.

(٩) «المواهب اللدنية» ٤/ ٤٦٤.

(١٠) في الأصل: «كلها».

قال الواقديّ[١]: وكانت «سلمىٰ» مولاة «صفية بنتِ عبد المطلب» تقبل «خديجة» في أولادها، قالت: فكانت تعقّ عن كلِّ غلامٍ شاتَيْن وعن الجاريةِ شاةً، وكان بيْن كل وَلَدَيْن لها سنة، وكانت تسترضع لهم، وتعدّ ذلك قَبْل / وِلَادِهَا[٢]. ٱنتهىٰ. ١/٢٤٨

[ذِكْرُ ما روي في أولاد النبي ﷺ]:

فأولادُ النبيِّ ﷺ من خديجة ﵂ سِتّة[٣]، ولدتْهم قبل الإسلام[٤]، إلا القاسم[٥] فيما قاله أبو عُبيدة وغيرُه.

وروي عن «نَفيسة»[٦] أخت «يعلىٰ» قالت: تزوج النبي ﷺ «خديجة» مرجعه من الشام وهو ابن خمس وعشرين سنة، فولدت له: «القاسم» و«الطاهر»[٧] و«زينب» و«رقية» و«أمَّ كلثوم» و«فاطمة».

قاله البخاريُّ في «تاريخه الصغير»[٨].

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١٣٣-١٣٤.

(٢) وقع بالأصل: «أولادها»!

(٣) وهم: القاسم وعبد الله، وأربع بنات: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة.

(٤) أما القاسم وعبد الله فماتا صغيرين، وأما البنات فكلهن أدركن الإسلام وهاجرن مع النبي ﷺ.

(٥) يعني أنه وُلد بعد الإسلام، وفيه نظر، فالمشهور أن الذي ولد بعد الإسلام إنما هو (عبد الله) ويقال له الطيب والطاهر، وإنما قيل له ذلك لأنه وُلد في الإسلام. قال ابن عبد البر: وهو قول أكثر أهل النسب، وقال الدارقطني: هو الأثبت، وهو قول الزبير بن بكار. راجع «شرح المواهب اللدنية» ٤/ ٣١٤، وهو ٱختيار أبي سعيد الخركوشي. راجع «شرف المصطفىٰ» ٢/ ٥٢-٥٣.

(٦) نفيسة بنت منية أخت يعلىٰ بن منية.

(٧) وعلىٰ هٰذا فالذكور ثلاثة: القاسم، وعبد الله، والطاهر، لٰكن لو قلنا -وهو المشهور- إن عبد الله هو نفسه الطاهر، فالذكور: ٱثنان لا ثلاثة.

(٨) «التاريخ الصغير» (رقم ٤٦) للبخاري.

وقد قدَّمناه مطولًا[(١)].

وقال البخاريُّ في «تاريخه الأوسط»[(٢)]: حدَّثنا إسماعيل بن أبي أويس، حدَّثني أخي، عن سُليمان، عن هشام بن عُرْوة قال: وُلد لرسولِ اللهِ ﷺ من «خديجة» بمكةَ: «عبدُ الله»[(٣)] و«القاسم» وماتا قَبْل الإسلام[(٤)].

وقال الطبراني في «معجمه الأوسط»[(٥)]: حدَّثنا أحمد بن محمد بن صدقة، حدثنا عبد الله بن محمد[(٦)] بن عُبيد بن عقيل، حدثنا عبد السلام ابن راشد الرفاء، حدثنا أبو شيبة إبراهيم بن عثمان[(٧)]، عن الحَكَم، عن مقسم، عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما: أن خديجة ولدتْ لرسولِ الله ﷺ سِتَّةً: «عبدَ الله» و«القاسمَ» و«زينب» و«رقية» و«أم كلثوم» و«فاطمة»، وولدت له «مارية»: «إبراهيم».

وخرَّجه أيضًا في «معجمه الكبير»[(٨)] فقال: حدَّثنا عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن عبيد بن عقيل، حدثنا أبي، حدثنا عبد السلام بن راشدٍ، فذكره.

---

(١) تقدم (ق ٢٤٤/أ).

(٢) «التاريخ الصغير» (رقم ٤).

(٣) تقدم أن عبد الله هو الطيب والطاهر.

(٤) ذكر الخركوشي في «شرف المصطفىٰ» ٢/ ٥٢ أن القاسم والطيب ماتا بمكة بعد سبع ليال، ولعله أخذه عن مجاهد، وهو خطأ.

(٥) «المعجم الأوسط» (١٤٦٣).

(٦) كذا وقع بالأصل! وهو قلب، وصوابه: «محمد بن عبد الله» كما في «المعجم الأوسط»، وجاء على الصواب بعد قليل.

(٧) إبراهيم بن عثمان العبسي، أبو شيبة الكوفي: متروك الحديث.

(٨) «مجمع الزوائد» ٩/ ٢١٧.

وذكَر بعضُهم: أن «القاسم» بِكْرُ النبيِّ ﷺ وبه كان يُكنىٰ[١].

وقيل: وُلد «القاسم» قبل النُّبوةِ بمكة[٢]، ومات بها وهو ابن سَنَتَيْنِ[٣]. قاله الزهريُّ.

وقال مجاهدٌ: مات وله سبعة أيام[٤]. وخَطَّأ ذلك «الغِلابيُّ»[٥] وقال: الصواب: أنه عاش سبعة عشر شهرًا[٦].

وقال قتادةُ: عاش «القاسمُ» حتىٰ مشىٰ[٧].

وحدَّث أبو عُمر أحمد بن عبد الجَبَّار العُطارديُّ[٨]، عن يونس بن بكير، عن أبي عبد الله الجعفيّ، عن جابر[٩]، عن محمد بن عليٍّ قال: كان «القاسم» ابن رسول الله ﷺ قد بلغ أن يركب الدابةَ، ويسير على النجيبة[١٠]،

---

(١) «شرف المصطفىٰ» ٢/ ٥٢، و«أوجز السير» (ص١١١)، و«السيرة النبوية مع روض الأنف» ٢/ ٢٤١، و«شرح المواهب اللدنية» ٤/ ٣١٦.

(٢) وهو قول ابن عباس، وبه جزم الزبير بن بكار وابن حجر.

(٣) حكاه ابن سعد ١/ ١٣٣.

(٤) رواه ابن سعد عنه، وحكاه القسطلاني في «المواهب اللدنية» ٤/ ٣١٦.

(٥) المفضل بن غسان الغلابي، بكسر الغين وتخفيف اللام، وهو من شيوخ ابن أبي الدنيا، ترجم له ابن حجر في «تبصير المنتبه»، وله تاريخ غير مطبوع.

(٦) «الإصابة» ٥/ ٥١٥ و«المواهب اللدنية» ٤/ ٣١٦.

(٧) رواه الزبير بن بكار وقال: غير أن رضاعته لم تكن كملت، وقاله السهيلي كذلك. راجع «الروض الأنف» ٢/ ٣٤١ و«المواهب اللدنية» ٤/ ٣١٦.

(٨) أحمد بن عبد الجبار العطاردي: ضعفه غير واحد، وكذبه مُطَيَّن، ترجمته في «الميزان» (رقم ٤٤٣).

(٩) جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي، كان شعبة والثوري يحسنان الرأي فيه!! وخالفهم جماعة فكذبوه وتركوه، فهو رافضي يؤمن بالرجعة ويسب أصحاب النبي ﷺ.
راجع «ميزان الاعتدال» (رقم ١٤٢٥).

(١٠) النجيب من كل شيء: أحسنه وأصلحه، والمقصود: النفيسة من الإبل القوية.

فلما قبضه الله ﷻ قال عَمْرو بن العاص[(١)]: لقد أصبح محمدٌ ﷺ أبْتَرَ من ابنه. فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ [الكوثر: ١] عوضًا يا محمدُ عن مصيبتك بـ «القاسم» ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ السورة[(٢)].

٢٤٨/ب هكذا / في هٰذِه الرواية! والمشهور[(٣)] أن القائل للنبيِّ ﷺ ذلك هو العاص بن وائل السهمي أحدُ المستهزئين الذين أهلكهم الله ﷻ.

وذكَر الزبيرُ بنُ بكار: أن «القاسم» مات بمكة، وهو أول ميتٍ مات من أولاد النبي ﷺ بمكة، ثُم «عبد الله» مات أيضًا بمكة[(٤)].

وذكر أبو الحسن عليّ بن الجنيد الرازيّ[(٥)] في «تاريخه»: وهو جزءٌ لطيفٌ[(٦)] أن «القاسمَ» وُلد بعد البنات[(٧)]، و«عبد الله» وُلد في الإسلام؛ ولهٰذا تسمىٰ «الطيب» و«الطاهر»، وقيل: هما غيره، والأول أصح.

---

(١) وفي رواية أنه: العاص بن وائل السهمي، وهو المشهور كما سيأتي.

(٢) خرجه الدولابي في «الذرية الطاهرة» (ص٤٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» ٢/ ٦٩-٧٠.

(٣) وقع بالأصل: «المشهورة» وهو خطأ صريح، يحيل المعنىٰ.

(٤) راجع «الوفا بأحوال المصطفىٰ» ٢/ ٣٦١ و«عيون الأثر» ٢/ ٣٧٨.

(٥) علي بن الحسين بن الجنيد الرازي، الإمام الحافظ الحجة، أبو الحسن النخعي، المعروف في بلده بالمالكي لجمعه حديث الإمام مالك. توفي رحمه الله سنة (٢٩١) وقيل (٢٨٨). راجع «السير» ١٤/ ١٦-١٧، وقد صنعت له ترجمة موجزة في مقدمة تحقيقي لـ«علل الحديث» ١/ ٧١-٧٧.

(٦) وهكذا وصفه ابن حجر في «الإصابة» ١/ ١٧٦ في ترجمة إبراهيم ابن النبي ﷺ.

(٧) قال ابن حجر: ذكر علي بن الجنيد أن خديجة ولدت للنبي ﷺ البنات ثم ولدت من بعد البنات: القاسم والطاهر وإبراهيم والطيب. ثم تعقبه ابن حجر وذكر أن إبراهيم إنما هو ابن مارية.

وقال أبو بكر البرقيّ[١]: ويقال: إن «الطيب» هو «الطاهر» وهو «عبد الله»، وفرَّق قومٌ بينهما، ويقال إن «الطيب» و«المُطَيب» وُلِدَا في بَطْنٍ، و«الطَّاهر» و«المطهر» وُلدا في بطنٍ.

قال أبو الفرج ابن الجوزيّ في كتابه «الوفا»[٢]: الصحيح: أن هٰذِه الألقاب لـ «عبد الله»؛ لأنه وُلد في الإسلام.

وقال في كتابه «منتخل المنتخب» فيما وجدتُه بخطه في «ترجمة عبد الله»: وهو «الطيب» و«الطاهر» لقبان له[٣].

وذكَره الزبير بن بكّار، وهو قولُ الزهريّ[٤].

وقال عليُّ بن الجنيد في «تاريخه»[٥] في ترجمة «خديجة»: وولدتْ لرسول الله ﷺ بناته الأربع: «زينب» و«رقية» و«أمَّ كلثوم» و«فاطمة»، وولدتْ بعد البنات: «القاسم» و«الطاهر» و«إبراهيم» و«الطيب»، فذهب الغِلْمَةُ وهم يَرْضَعُون.

كذا قال ابن الجنيد، والصحيح: أن «إبراهيم» من «مارية القبطية» كما في «الصحيح»، ولم تلد له «خديجة» ﵂ ولدا ٱسمه «إبراهيم»، ولم أرَ أحدًا ذكره إلا ابن الجنيد[٦]، كما ذكرناه عن «تاريخه»، ثُم ذكَر ابن الجنيد بعد ذلك «مارية القبطية»، ثُم قال: ولدتْ له «إبراهيم» فمات.

---

(١) ونقله عن ابن البرقي: ابن الجوزي في «الوفا» ٢/ ٣٦٢ و«تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص ٣١) وابن حجر في «الإصابة» ٦/ ٢٦٢ وراجع «شرح المواهب اللدنية» ٤/ ٣١٤-٣١٥.

(٢) «الوفا بأحوال المصطفىٰ» ٢/ ٣٦٢.

(٣) وهٰذا قول ابن عبد البر في «الاستيعاب» ٤/ ١٨١٩ والنووي في «تهذيب الأسماء واللغات» ١/ ٥٢، وحكاه ابن سعد في «الطبقات» ١/ ١٣٣ عن ابن عباس.

(٤) راجع «شرح المواهب» ٤/ ٣١٤ و«عيون الأثر» ٢/ ٣٧٨.

(٥) ذكره ابن حجر في «الإصابة» ١/ ١٦٧.

(٦) وهو وهم من الحافظ علي بن الجنيد ؒ.

وقوله: «فذهب الغِلْمَةُ وهُم يُرْضَعُون» في ذلك خلافٌ ذكر بعضه[(١)].

وقد جاء: أن «خديجة» رضي الله عنها دخل عليها رسول الله ﷺ وهي تبكي بعد موت «القاسم» فقالت: يا رسول الله، دَرَّتْ لُبَيْنَةُ «القاسم»، فلو كان عاش حتىٰ يستكمل رضاعه لهون عليَّ. فقال: «إن شئتِ أسمعتُك صوتَه في الجنة؟»، فقالت: بَلىٰ؛ أُصدِّقُ الله ورسوله.

خرَّجه الفريابيّ في «مسنده»[(٢)].

ورُوِّينا من طريق أحمد بن محمد بن سَلْم الكاتب، حدثنا حفص الرُّبَالي، حدثنا أبو زياد سهل بن زياد[(٣)]، حدثنا الأزرق / بن قيس، ٢٤٩/ب عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن خديجة ابنة خويلد: أنها سألتِ النبيَّ ﷺ فقالت: يا رسول الله، أين أطفالي مِنْكَ؟ قال: «في الجنة»، قالت: بغير عملٍ؟ قال: «قد علم الله ما كانوا عاملين»، قالت: فأين أطفالي من أزواجي من المشركين؟ فقال: «في النار»، قالت: بغير عملٍ؟ قال: «قد علم الله ما كانوا عاملين».

---

(١) لعله: تقدم ذكر بعضه.

(٢) لعل المصنف رحمه الله تبع السهيلي في عزوه للفريابي في «مسنده» كما في «الروض الأنف» ٢/ ٢٤٣! والحديث في «سنن ابن ماجه» (١٥١٢) من طريق هشام بن أبي الوليد عن أمه عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها الحسين بن علي قال: لما توفي القاسم ... فذكره، وإسناده واه: فهشام بن أبي الوليد، هو هشام بن زياد، وهو متروك الحديث، وأمه: مجهولة لا تعرف. وقال السهيلي ٢/ ٢٤٣: وهٰذا الحديث يدل أيضًا علىٰ أن القاسم لم يهلك في الجاهلية. اهـ
قلت: بل لا يدل علىٰ شيء مطلقًا فإسناده واه كما تقدم.

(٣) ومن طريق سهل بن زياد: خرجه الطبراني ٢٣/ ١٦، وأبو يعلىٰ (٧٠٧٧).
وذكره الذهبي في «السير» ٢/ ١١٣ وقال: فيه ٱنقطاع.
وذكر الشيخ الألباني رحمه الله في «ظلال الجنة» ١/ ٩٥ أن عبد الله بن الحارث بن نوفل لم يدرك خديجة.

وهو في «سنن أبي داود» بنحوه.

وذكره بنحوه مختصرًا أبو عبيدة معمر بن المثنىٰ في كتابه «أزواج النبي ﷺ»، وقال فيه عن أولادها[١] من النبيِّ ﷺ: أنه قال: **«وإن شئتِ دعوتُ الله فأراكهم وأراكِ منزلهم وأسمعك أصواتهم»** أو نحو هٰذا، فقالت: بَلْ أُصدِّق الله ورسوله.

وقال محمد بن أحمد بن البراء[٢] العبديّ في كتابه «الروضة الصغيرة» وأبو عبد الرحمن عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبلٍ في «مسند أبيه»[٣] واللفظ له إسنادًا ومتنًا حدَّثني عثمان بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن فضيلٍ، عن محمد بن عثمان، عن زاذان، عن عليٍّ رضي الله عنه قال: سألتْ خديجةُ رضي الله عنها النبيَّ عن ولدَيْن ماتا لها في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: **«هُما في النار»**.

قال: فلما رأى الكراهية في وجهها قال: **«لو رأيت مكانهما لأبغضتهما»**، قالت: يا رسول الله، فولدي منك؟ قال: **«في الجنة»**. قال: ثُم قال رسول الله ﷺ: **«إن المؤمنين وأولادهم في الجنة، وإن المشركين وأولادهم[٤] في النار»** ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١].

«محمد بن عثمان» الراوي عن «زاذان»: قال الذهبي عنه في «الميزان»[٥]: لا ندري من هو؟! فتشتُ عليه في أماكن، وله خبر مُنكَر.

---

(١) في الأصل: «أولاها».

(٢) وقع بالأصل: «البر».

(٣) «مسند أحمد / زيادات عبد الله». ١/ ١٣٤.

(٤) في الأصل: «واوأولادهم»!

(٥) «ميزان الاعتدال» ٦/ ٢٥٤. واختار ابن حجر أنه الواسطي، وهو مجهول.

ثم ذكَر الحديثَ الذي ذكرناه من رواية عبد الله بن أحمد.

وأخبرنا أبو هريرة عبد الرحمن بن الفارقي[١]، ومحمد بن محمد البالسي، وأبو بكر بن إبراهيم بن العِزّ المقدسي[٢]، وأبو الحسن عليّ[٣] وزينب[٤] ولد الفخر عثمان الحلبيّ[٥]، وزينب بنت الإمام عبد الله الحرَّانيّ[٦]، وفاطمة[٧] وعائشة[٨]: بنتا محمد بن عبد الهادي، وغيرهم: بقراءتي عليهم، سوى الأوَّل: فقراءة عليه، وأنا أسمع، قالوا: أخبرنا أحمد بن أبي طالب البناني قراءة عليه، قال عليٌّ وبنتُ الحرانيّ: ونحن حاضران، وقال الآخرون: ونحن نسمع.

---

(١) أبو هريرة عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الذهبي.

(٢) عماد الدين أبو بكر بن إبراهيم بن العز محمد بن العز المقدسي الصالحي الحنبلي، توفي سنة (٨٠٣) راجع «المقصد الأرشد» ٣/ ١٥٣ و«شذرات الذهب» ٩/ ٤٥-٤٦.

(٣) علي بن عثمان بن محمد بن الشمس لؤلؤ الحلبي، الدمشقي، توفي سنة (٨٠١) راجع «الضوء اللامع» ٥/ ٢٠٦.

(٤) زينب بنت عثمان بن محمد بن الشمس لؤلؤ، توفيت سنة (٨٠٠) راجع «شذرات الذهب» ٨/ ٦٢١.

(٥) فخر الدين عثمان بن محمد شمس الدين أو الشمس، لؤلؤ. راجع «ذيول العبر» (ص١٩٢) و«البداية والنهاية» ١٤/ ١٧٦.

(٦) زينب بنت عبد الله بن عبد الحليم بن تيمية الحراني بنت أخي الشيخ تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم، راجع «شذرات الذهب» ٨/ ٦١٠.

(٧) فاطمة بنت محمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي، أبوها محتسب الصالحين، وهو عم الحافظ المصنف شمس الدين ابن ناصر الدين توفيت سنة ٨٠٣ راجع «شذرات الذهب» ٩/ ٥٥.

(٨) عائشة بنت محمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي الصالحي، محدثة دمشق، توفيت سنة (٨١٦) راجع «شذرات الذهب» ٩/ ١٧٨.

زاد أبو هريرة فقال: وأخبرنا عيسىٰ بن عبد الرحمن الدلال، وسُليمان بن حمزة الحاكم وأبو بكر بن / أحمد الضرير وإسماعيل بن يوسف السويديّ[(١)] وزينب بنت شَكَّر، قراءة على الأول وأنا شاهد، وأجازه لي الباقون، قالوا سوىٰ أبي بكر: أخبرنا عبد الله بن عُمر الحُرَيْمي[(٢)]، وقال الحاكم أيضًا وأبو بكر الضرير: أخبرنا الحُسين بن المبارك البغدادي[(٣)]، قال الحاكم: حضورًا، وقال الضريرُ: سماعًا، قالا: أخبرنا عبد الأول بن عيسىٰ[(٤)]، أخبرنا محمد بن [أبي][(٥)] مسعود[(٦)]، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي شريح[(٧)]، أخبرنا عبد الله بن محمد أبو القاسم[(٨)]، حدثنا العلاء بن موسىٰ[(٩)]، حدثنا الهيثم بن

٢٤٩/ب

---

(١) لم أعرفه، فإن كان القيسي الدمشقي، فهو مترجم في «شذرات الذهب» ٨/ ٧٠.

(٢) أبو المنجا عبد الله بن عمر بن علي بن اللتي الحريمي القزاز.

(٣) الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيىٰ بن مسلم بن موسىٰ بن عمران الربعي الزبيدي سراج الدين.
راجع «شذرات الذهب» ٧/ ٢٥٢.

(٤) عبد الأول بن عيسى السجزي الهروي الماليني، الإمام الكبير أبو الوقت، راجع «السير» ٢٠/ ٣٠٣-٣١١.

(٥) سقط من الأصل.

(٦) محمد بن أبي مسعود بن عبد العزيز الفارسي، أبو عبد الله الهروي، ترجم له ابن العماد في «شذرات الذهب».

(٧) وقع بالأصل «سريج» بسين مهملة وجيم، وهو تصحيف، فهو الإمام القدوة المحدث المتبع مسند هراة وعالمها: أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد ابن أحمد بن يحيىٰ بن مخلد. راجع «السير» ١٦/ ٥٢٦-٥٢٧ و«العبر» ٣/ ٥٣.

(٨) أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي.

(٩) أبو الجهم العلاء بن موسى الباهلي، الشيخ الإمام المحدث الثقة، راجع «السير» ١٠/ ٥٢٥.

عديّ قال: وحدثنا هشام بن عروة، عن أبيه قال: فولدتْ له ﷺ -يعني: خديجة-: «عبد العزىٰ» و«عبد مناف» و«القاسم». قال: قلت لهشام: فأين «الطيب» و«الطاهر»؟ قال: هٰذا ما وضعتم أنتم يا أهل العراق، وأما أشياخُنا فقالوا: «عبد العزىٰ» و«عبد مناف» و«القاسم». وذكر بقيته[(١)].

قال ابن الجوزيّ في كتابه «تلقيح فهوم أهل الأثر»[(٢)]: «الهيثم»: كذَّابٌ[(٣)] لا يُلتفت إلىٰ قوله، قال لنا شيخنا ابن ناصر[(٤)]: لم يسم رسول الله ﷺ «عبد مناف» ولا «عبد العزىٰ».

قال أبو المظفر يوسف بن محمد السَّرْمريّ[(٥)] -رحمه الله وإيَّانا- فيما وجدته بخطِّه: لقد صدق الحافظ ابن ناصر، وكان من الصِّدق والحفظ

---

(١) خرجه ابن حجر في «لسان الميزان» ٧/ ٢٧٥ عن إبراهيم بن أحمد عن أحمد بن أبي طالب به. وقال الحافظ: فهٰذا من ٱفتراء الهيثم [بن عدي] علىٰ هشام، والله أعلم، وقال: وكذلك ردَّ الحديث -لكون الهيثم فيه- جماعةٌ، منهم: الطحاوي في «مشكل الحديث» والبيهقي في «السنن» والنقاش والجوزجاني فيما صنَّفا في الموضوعات، وغيرهم.

(٢) «تلقيح فهوم أهل الأثر» (ص٣٠).

(٣) الهيثم بن عدي الطائي، أبو عبد الرحمن المنبجي، قال البخاري: ليس بثقة كان يكذب، وقال ابن معين: كان يكذب، وقال أبو داود: كذاب. راجع «ميزان الٱعتدال» (رقم ٩٣١١).

وقال النسائي: الهيثم منكر الحديث، والذي روىٰ في تسمية أولاد رسول الله ﷺ محال أن يصدر ذلك من رسول الله ﷺ. راجع «لسان الميزان» (٧/ ٢٧٥ رقم ٩٠٨٥).

(٤) أبو الفضل محمد بن ناصر البغدادي، الإمام الحافظ، محدث العراق، ترجم له الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٢٨٩ رقم ١٠٧٩).

(٥) السَّرمري: يوسف بن محمد بن مسعود بن محمد بن علي بن إبراهيم، الحنبلي، الدمشقي، الإمام العلامة الحافظ. راجع «الذيل علىٰ تذكرة الحفاظ» (ص١٦٠).

بمكانٍ رفيعٍ: أن النبيَّ ﷺ لم يُسمِّ «عبد منافٍ» ولا «عبد العزىٰ»[١] وفي حديث الراهب الذي نَزَل به في سفره لمَّا رأىٰ علامات النبوة فيه قال له: يا غلام، باللات والعزىٰ، أسألك ألا أخبرتني عما أسألك عنه؟ فقال له رسول الله ﷺ: «**لا تسألني باللات والعزىٰ، فوالله ما بغضت شيئا بغضهما**»، قال: فبالله، ألا أخبرتني عما أسألك عنه. قال: «**سَلْني عمَّا بدا لك**». أنتهىٰ.

وقال أبو عُبيدة معمر بن المثنىٰ في ترجمة خديجة ﵂[٢]: وولدتْ له في الجاهلية: «القاسم»، و«عبد منافٍ»، و«الطيب» وهو «عبد الله» مات رضيعًا، و«الطاهر»، فذلك أربعُ بناتٍ وأربعة بنينٍ، والدليل علىٰ ذلك: أن «عبد مناف» لو كان وُلد في الإسلام لم يُسمِّه عبدَ منافٍ[٣].

وقال أبو محمد ابن حزم[٤]: وكان له ﷺ من الولد «القاسم» وبه يُكنىٰ، عاش أيامًا يسيرة، وولد له قبل النبوة ولدان آخران أختلف في أسم أحدهِما، فلا تخرج الرواية في ذلك عن «عبد الله» و«القاسم» و«الطيب» و«المطيب»[٥]، و«زينب» و«رقية» و«فاطمة» و«أم كلثوم»، وهٰؤلاء كلُّهم وُلدوا بمكة من خديجة ﵂.

---

(١) وقال الحافظ قطب الدين الحلبي في «المورد العذب»: لا يجوز لأحد أن يقول إن هٰذِه التسمية- أي بالاسمين اللذين زعمهما الهيثم بن عدي -وقعت من النبي ﷺ، ولئن قيل فهي من بعض أهل خديجة، وغيرها النبي ﷺ بعد. راجع «شرح المواهب» ٤/ ٣١٥.

(٢) يعني في كتابه «تسمية أزواج النبي ﷺ» وهو مخطوط بالظاهرية (عام- ١٤٤٥ ورقة ١-١٠) وطبع بالعراق سنة ١٩٦٩ بتحقيق الدكتور: ناصر حلاوي.

(٣) وهٰذا الكلام مردود غير مقبول.

(٤) «جوامع السيرة النبوية» (ص٣٣).

(٥) وقع بالأصل: «والطيب»!

١/٢٥٠ وقال الحافظ أبو محمد عبد الغنيّ بن عبد الواحد / المقدسيّ: والصحيح في البنين: أنهم ثلاثة، وأول من وُلد له «القاسم» ثم «زينب» ثم «رقية» ثم «فاطمة» ثم «أم كلثوم»، ثم في الإسلام: «عبد الله»، ثم «إبراهيم» بالمدينة.

قال: وكلهم ماتوا قبله ﷺ إلا فاطمة رضي الله عنها؛ فإنها عاشت بعده ستة أشهر. آنتهىٰ.

وخرَّج الترمذيُّ في «جامعه»[1] عن داود بن أبي هند، عن عامرٍ الشعبيِّ في قوله تعالىٰ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠] قال: ما كان ليعيش له فيكم ولدٌ ذكرٌ.

---

(١) «جامع الترمذي» (٣٢١٠).

تزويجه ﷺ بناته رضي الله تعالى عنهن

والبنات الأربع زوجهن كلهن النبي ﷺ كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالىٰ.

قال الإمام أحمد في «مسنده»[١]: حدثنا حُسين بن محمد، حدثنا أيوب بن عتبة[٢]، عن يحيىٰ[٣]، عن أبي سلمة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يزوِّج شيئًا من بناته جلس إلىٰ خِدْرها فقال: «إن فلانًا يذكر فلانة» يسميها ويسمي الرجل الذي يذكرها، فإن هي سكتت زوَّجها، وإن كرهت نقرت السِّتْرَ، فإذا نقرتْه لم يزوّجها.

أمَّا فاطمة رضي الله عنها فكنيتها[٤]: «أُمُّ أبيها» فيما ذُكِر عن جعفر بن محمدٍ.

وَوُلِدَتْ وقريشٌ تبني البيت، وذلك قَبْل النبوة بخمس سنين، ذكَره ابن سعد في «الطبقات»[٥]، وذكَر نحوه عليّ بن محمد المدائني[٦].

وروي عن أبي جعفر قال[٧]: دخل العبَّاسُ علىٰ عليٍّ بن أبي طالب وفاطمةَ رضي الله عنها وهي تقول: أنا أسنُّ مِنْك، فقال العبَّاسُ رضي الله عنه: أمَّا أنت يا فاطمة، وُلدتِ وقريشٌ تبني البيتَ، والنبيُّ ابن خَمسٍ وثلاثين سنة، وأمَّا أنت يا عليُّ، فَوُلدتَ قبل ذلك بسنواتٍ.

وقيل: وُلدتْ «فاطمة» رضي الله عنها سنة إحدىٰ وأربعين من مولد النبي ﷺ. قاله عُبيد الله بن محمد بن سليمان بن جعفر الهاشمي.

---

(١) «مسند أحمد» ٦/ ٧٨.

(٢) أيوب بن عتبة: ضعيف الحديث.

(٣) يحيىٰ بن أبي كثير.

(٤) في الأصل: «فكنتها».

(٥) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٢٦.

(٦) راجع «الاستيعاب» ٤/ ١٨٩٩ و«الإصابة» ٨/ ٥٤.

(٧) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٢٦.

[تزويج عليٍّ رضي الله عنه بفاطمة رضي الله عنها]

تزوَّجها «علي» رضي الله عنهما علىٰ صداقٍ مختلف فيه:

فروىٰ يحيىٰ بن سعيد[(١)]، عن محمد بن إبراهيم قال: كان صداق بنات رسول الله ﷺ ونسائه خمسمائة درهم، ٱثنتي عشرة أوقية ونصفًا[(٢)].

وحدَّث يونس بن بكيرٍ في «المغازي»[(٣)] عن ابن إسحاق[(٤)] قال: حدَّثني عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهدٍ[(٥)]، عن عليٍّ رضي الله عنه قال: خطبتُ «فاطمة» إلىٰ رسول الله ﷺ، فقالت لي مولاةٌ لي: هل علمتَ أن «فاطمة» قد خُطبتْ إلىٰ رسول الله ﷺ؟ قلت: لا. قالت / : فقد ٢٥٠/ب خُطبت فما يمنعك أن تأتي رسول الله ﷺ فيزوِّجك؟ فقلت: وعندي شيءٌ أتزوَّج؟ فقالت: إنك إنْ جئتَ رسولَ الله ﷺ زوَّجكَ. فوالله ما زالت تُرَجِّيني حتىٰ دخلتُ علىٰ رسول الله ﷺ، وكان لرسول الله ﷺ هيبة وجلال، فلمَّا قعدتُ بيْن يديه أفحمتُ، فوالله ما ٱستطعت أن أتكلم، فقال رسول الله ﷺ: **«ألك حاجة؟»**، فسكتُّ، فقال: **«لعلّك جئتَ تخطب فاطمة؟»** فقلتُ: نَعَم. فقال: **«هل عندك من شيءٍ تستحلّها به؟»** فقلتُ: لا والله يا رسول الله. فقال: **«ما فعلت الدرع الذي سَلَّحْتُكَهَا؟»**،

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٢٢.

(٢) وقع بالأصل: «ونصف».

(٣) ومن طريقه خرجه الدولابي في «الذرية الطاهرة» (ص٦٤)، والبيهقي في «الدلائل» ٣/ ١٦٠ وفي «السنن الكبرىٰ» ٧/ ٢٣٤.

(٤) «السير» (ص٢٤٦) لابن إسحاق.

(٥) مجاهد بن جبر المكي روايته عن عليٍّ مرسلة كما قال أبو زرعة وغيره.

فوالذي نفس عليٍّ بيده إنها لَحُطَمِيَّةٌ[١] ما ثمنها أربعة دراهم. فقلتُ: عندي. فقال: «**قد زوَّجْتُكها، فابعثْ بها إليها فاستحلَّها به**»، فإن كانت لَصداق بنتِ رسول الله ﷺ.

وجاء في روايةٍ ستأتي قريبًا -إن شاء الله تعالىٰ- أن الذي حرَّضه علىٰ خطبة فاطمةَ: سعدُ بن معاذٍ رضي الله عنه.

وحدَّث سفيان بن عُيينة، عن ابن أبي نجيح، عن أبيه، عن رجلٍ سمع عليًّا رضي الله عنه يقول: أردتُّ أن أخطب إلىٰ رسول الله ﷺ ابنتَه، فقلت: والله ما لي من شيءٍ، وكيف؟ قال: ثُم ذكرتُ صلتَه وعائدته، فخطبتُها إليه، فقال: «**وهل عندك شيءٌ؟**» قلت: لا. قال: «**وأين درعك الحُطَمِيَّةُ التي أعطيتُك يوم كذا وكذا؟**» قلتُ: هي عندي. قال: «**فأعْطِها إيَّاها**».

حدَّث به أحمد بن حنبل في «مسنده»[٢] عن سفيان نحوه.

وقال أبو داود في «سننه»[٣]: حدَّثنا كثير بن عُبيد الحمصيّ، حدثنا أبو حيوة، عن شعيب -هو: ابن أبي حمزة-، حدثني غيلان بن أنس، حدثني محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان، عن رجلٍ من أصحاب النبيِّ ﷺ: أن عليًّا لـمَّا تزوَّج فاطمة بنت رسول الله ﷺ أراد أن يدخل بها، فمنعه رسولُ الله ﷺ حتىٰ يُعْطيها شيئًا[٤]، فقال: يا رسول الله، ليس لي شيء. فقال له النبيُّ ﷺ: «**أعطها**[٥] **درعك**»، فأعطاها إيَّاه ثم دخل بها.

---

(١) سيأتي شرح المصنف لقوله: «حطمية».

(٢) «مسند أحمد» ١/ ٨٠.

(٣) «سنن أبي داود» (٢١٢٦).

(٤) وقع بالأصل: «شيء».

(٥) وقع بالأصل: «أعطك»!

[حدثنا كثير بن عبيد][(١)]، حدثنا أبو حيوة، عن شعيب، عن غيلان[(٢)]، عن عكرمة، عن ابن عبَّاسٍ مثله.

وقال إسحاق بن إسماعيل الطالقانيّ[(٣)]: حدثنا عبدة، حدثنا سعيد، عن أيوب، عن عكرمة، عن ابن عبَّاسٍ / قال: لمَّا تزوَّج عليٌّ ﵁ فاطمةَ ﵄ قال له رسول الله ﷺ: «**أعطها شيئًا**»، قال: ما عندي شيءٌ. قال: «**أين درعك الحطمية؟**»[(٤)]. ١/٢٥١

ورواه يزيد بن هارون، عن جرير بن حازم، عن أيوب بنحوه، وزاد في آخره: قال عكرمة: كان ثَمنها -يعني: الدرع- أربعة دراهم.

تابعه حمَّاد بن زيد[(٥)]، عن أيوب[(٦)].

ورواه يحيىٰ بن أبي كثير وغيره عن عكرمة[(٧)].

وقوله ﷺ: «درعك الحطمية» قال شِمْرٌ[(٨)]: هي من الدروع العريضة الثقيلة، هي[(٩)] التي تكسر السيوف.

---

(١) ما بين المعقوفين مكرر بالأصل.

(٢) غيلان بن أنس الكلبي: مجهول.

(٣) «سنن أبي داود» (٢١٢٥).

(٤) ومن طريق عبدة: خرجه النسائي (٥٥٦٨) وابن حبان (٦٩٤٥) وأبو يعلىٰ (٢٤٣٩). «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٢٠.

(٥) «السنن الكبرىٰ» (٥٥٦٧) للنسائي، و«السنن الكبرىٰ» ٧/ ٢٥٢ للبيهقي.

(٦) وخالفه حماد بن سلمة، فرواه عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس عن علي قال ... فذكره! وهو خطأ وقد خرجه البزار (٤٦١) والطبراني ١/ ١٠٦ والضياء (٦١٠) وغيرهم.

(٧) يعني مرسلًا: خرجه عبد الرزاق ٦/ ١٨٣ وابن سعد ٨/ ٢٠.

(٨) نقله عنه: الأزهري في «تهذيب اللغة» ٤/ ٤٠١.

(٩) لعل هنا سقطًا، ففي «النهاية» ١/ ٤٠٢ قال: وقيل هي التي تكسر السيوف ا.هـ وعند الخطابي ١/ ٢٩١: وقال بعضهم: وهي التي تحطم السيوف أي تكسرها، وهو كذلك في «تهذيب اللغة» ٤/ ٤٠١.

ويقال: منسوبة إلىٰ بطن من «عبد القيس» يقال لهم: «حُطَمَة بن محارب» كانوا يعملون الدروع[١].

قال ابن عيينة: وهي شرُّ الدروع.

قال أبو عُبيد الهرويُّ: وقيَّده أبو جعفر بن حبيب النحوي[٢] في كتابه «المؤتلف والمختلف»[٣] بفتح الحاء وتسكين الطاء[٤]: «حَطْمة بن محارب [بن عَمرو][٥] بن وديعة بن نكير[٦]»[٧].

قال القاضي أبو الوليد هشام بن أحمد الكنانّي[٨] في «تهذيب كتاب ابن حبيب»: يقال: «حُطَمَة بن محارب» يعني: بضم الحاء وفتح الطاء، ويقول: إنه الذي نُسِبَتْ إليه الدروع الحُطَمية.

قاله ابن الكلبيُّ[٩].

وقال الدارقطنيّ[١٠] وقد حكىٰ قولَ ابن حبيبٍ في «حُطَمة بن محارب» الذي تُنسب إليه الدروع الحطمية: ومنه قولُ النبيِّ ﷺ لعليٍّ

(١) قال ابن الأثير في «النهاية» ١/ ٤٠٢: وهٰذا أشبه الأقوال.
(٢) أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي الأخباري النحوي، المتوفي سنة ٢٤٥.
(٣) «مختلف القبائل ومؤتلفها» (ص٣٥٤).
(٤) وهو قول الدارقطني كما عزاه له ابن ماكولا ٣/ ١٦٦.
(٥) ما بين المعقوفين غير ثابت في «الإكمال».
(٦) كذا بالأصل! وصوابه: «لكيز» كما في «الإكمال» ٣/ ١٦٦ وغيره.
(٧) راجع «توضيح المشتبه» ٣/ ٤٣٣ للمصنف ﷺ.
(٨) العلامة البحر ذو الفنون أبو الوليد هشام بن أحمد بن خالد بن سعيد الكناني الأندلسي الطليطلي الوقشي، له آستدراكات علىٰ كتاب أبي نصر الكلاباذي وعلىٰ «مؤتلف» الدارقطني وعلى «الكنىٰ» لمسلم، ولكنه آتهم بالاعتزال، وألف في القدر والقرآن، فزهدوا فيه، توفي سنة ٤٨٩. راجع «السير» ١٩/ ١٣٤-١٣٥.
(٩) «جمهرة النسب» ٢/ ٣٣٠.
(١٠) «المؤتلف والمختلف» ٣/ ١٤٣.

رضي الله عنه: «أين درعك الحُطَمية؟»[١].

وقال ابن دُريد[٢]: «الحَطَمُ»: رجلٌ من عبد القيس تُنسب إليه الدروع الحُطَمية. عَرَّفه ابن الكلبيّ، وقال الأصمعيّ: لا أدري إلىٰ ما نسبت؟!

قال القاضي أبو الوليد: وأرىٰ قولَ ابن دريدٍ وَهْمًا، وأنَّ الصواب ما ذكرتُه عن ابن الكلبيِّ، وكذلك رأيتُه في «النسب» له؛ قال: وَلَدَ «محاربُ بنُ عَمرو»: «حُطَمةَ»، إليه تُنسب الدروع الحُطَميَّة[٣]. انتهىٰ.

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنىٰ في كتابه في «الدروع»: البيضة: «درع حطَمِية» مضمومة ومفتوحة، وهي شرُّ الدروع عندهم، وعندهم الثقيلة الغليظة الحلق، يقال لها: «حَطَمية» و«حُطَمية».

وقال حمادُ بن إدريس: حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان، حدثنا عَمرو، سمعت عكرمة يقول[٤]: استحلّ عليٌّ فاطمةَ رضي الله عنها ببدن من حديد، البدن: شبه درع، إلا أنه قصير بقدر ما يكون على الجسد، قصير الكُمَّيْن /. ٢٥١/ب

قاله القاسم بن ثابت في «الدلائل».

وقال جعفر بن محمد عن أبيه قال: أصْدَق عليٌّ فاطمةَ درعًا من حديدٍ وجردَ بردٍ[٥].

---

(١) وقال ابن ماكولا: وقال الدارقطني: «حَطمة» وجعل الباب «حَطَمة»، أو قد أخطأ، لأن النسبة تبطلها.

(٢) «جمهرة اللغة» ٢/ ١٧٢ لابن دريد.

(٣) «جمهرة النسب» ٢/ ٣٣٠ لابن الكلبي.

(٤) وخرجه عبد الرزاق ٦/ ١٧٤ من طريق ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة قوله. وخرجه ابن حبان (٦٩٤٦) والطبراني في «الكبير» ١١/ ٢٤٨ والبيهقي ٧/ ٢٣٤ من طريق ابن جريج به إلا أنه قال: عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٢١.

وروىٰ وكيع بن الجرَّاح، عن سفيان، عن جابر[(١)]، عن أبي جعفر: أن عليًّا تزوّج فاطمةَ علىٰ إهابِ كبشٍ وجردِ حبرةٍ[(٢)].

تابعه زهير وإسرائيل عن جابرٍ نحوه.

وقال أحمد بن عبد الجبّار العطارديّ[(٣)]: حدثنا يونس-يعني: ابن بكير[(٤)]-، عن عبّاد بن منصور، عن عطاء بن أبي رباح قال: لمَّا خطب عليٌّ فاطمةَ رضي الله عنهما أتىٰ رسول الله ﷺ فقال: «إن عليًّا قد ذَكَركِ»، فسكتتْ، فخرج رسول الله ﷺ فزوَّجها[(٥)]: وكان تزويج فاطمةَ بعليٍّ رضي الله عنهما في «رجب» بَعد مَقْدم رسولِ الله ﷺ المدينة بخمسة أشهرٍ، وبنىٰ بها مَرْجعه من «بدرٍ»، وكان عُمْرها حين بَنَىٰ بها عليٌّ رضي الله عنهما ثماني عشرة سنة.

ورُوي عن جعفر بن محمد، عن أبيه: أن عليًّا حين دخل بفاطمة كان فِرَاشُهما إهابَ كبشٍ، إذا أرادا أن يناما قَلَباه علىٰ صوفه، ووسادتهما من أدم حَشْوُهَا لِيفٌ[(٦)].

وقال أبو العبَّاس أحمد بن عليّ بن مسلم الأبَّار في «معجمه»[(٧)]: حدثنا الزهريُّ، حدثنا الفريابيُّ - وهو عُبيد الله بن محمد المقدميّ حدثنا عبد الله بن ميمون[(٨)]، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر

---

(١) جابر الجعفي: واهي الحديث، واتهم بالكذب.
(٢) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٢١.
(٣) أحمد بن عبد الجبار العطاردي: ضعيف الحديث.
(٤) والخبر عنده في «زيادات السير» (ص٢٤٦-٢٤٧).
(٥) خرجه الدولابي في «الذرية الطاهرة» (رقم٩٣)، وهو مرسل من مراسيل عطاء بن أبي رباح.
(٦) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٢٣.
(٧) وقع في الأصل: «جمعه»، وانظر: «معجم ابن الأبار».
(٨) عبد الله بن ميمون القداح: ضعيف جدًّا ذاهب الحديث.

رضي الله عنه قال: شهدتُ عُرْسَ عليٍّ وفاطمةَ رضي الله عنهما، فما رأيتُ عُرْسًا قط أحسن منه، حشونا البيت كثيبًا ترابًا طيبًا، وأكلنا زبيبًا وتمرًا، وكان فراشهما ليلة عُرْسهما إهابَ كبشٍ[١].

ورُوي عن مجالدٍ[٢]، عن الشعبيِّ قال: قال عليٌّ رضي الله عنه: لقد تزوجتُ فاطمةَ وما لي ولها فراش غير جِلْدِ كبشٍ ننام عليه بالليل ونعلف عليه الناضحَ بالنهار، وما لي ولها خادمٌ غيرها[٣].

ويُروىٰ عن هشيم[٤]، عن مجالد، عن الشعبي، عن الحارث[٥]، عن علي نحوه.

وخرجه ابن ماجه[٦] من حديث [محمد بن][٧] فضيل، عن مجالد، عن الشعبي، عن الحارث عن علي رضي الله عنه قال: لقد أُهْدِيَتْ ابنةُ رسول الله ﷺ إليَّ، فما كان فِرَاشنا ليلة أُهديتْ إليَّ إلا مَسك كبشٍ[٨].

قال أبو الحسن الدارقطني في كتابه «العلل»[٩]: وخالفه يحيىٰ بن يمانٍ فرواه عن مجالدٍ عن الشعبيِّ عن عليٍّ، ولم يذكر الحارث في قوله، أشبه بالصواب، يعني: المرسل، ويشبه أن يكون هٰذا عن مجالدٍ[١٠]. ٱنتهىٰ.

---

(١) خرجه ابن عدي في «الكامل» ٤/١٠٨ في ترجمة القداح.

(٢) مجالد بن سعيد: ضعيف الحديث.

(٣) خرجه هناد في «الزهد» (٧٥٣) وابن سعد في «الطبقات» ٨/ ٢٢.

(٤) وقع بالأصل: «هيثم».

(٥) الحارث الأعور: متهم.

(٦) «سنن ابن ماجه» (٤١٥٤).

(٧) سقط من الأصل، وأثبته من «سنن ابن ماجه».

(٨) المسك: الجلد، أو خاصة بالسخلة، كما في «القاموس».

(٩) «علل الدارقطني» ٣/ ١٦٦-١٦٧.

(١٠) كذا بالأصل! وفي السياق ٱضطراب، وصوابه: «وخالفه يحيىٰ بن يمان، فرواه:

وقال الإمام أحمد في «مسنده»[١] / : حدثنا أبو أسامة، أخبرنا زائدة، عن عطاءِ بن السائب[٢]، عن أبيه، عن عليٍّ ﷺ قال: جَهَّز رسول الله ﷺ فاطمةَ عليها السلام في خَميلٍ وقِرْبةٍ ووسادةِ أدمٍ حشوها ليفُ الإذْخر. ١/٢٥٢أ

وحدَّث به النسائي في «سننه»[٣] عن نصير بن الفرج، عن أبي أسامة، عن زائدة.

وحدَّث به الإمام أحمد أيضًا في «المسند»[٤] عن معاوية بن عَمرٍو وأبي سعيدٍ مولىٰ بني هاشم قالا: حدَّثنا زائدة، فذكَره.

قال أحمد: و«الخَمِيلُ»[٥]: القَطِيفةُ المخملة.

قلت: و«أبو سعيد» هٰذا هو: عبد الرحمن بن عبد الله بن عُبيد، مولىٰ بني هاشم.

وحدَّث به أحمد أيضًا[٦] عن عفّان، حدثنا حمَّاد[٧]، أخبرنا عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عليٍّ: أن رسول الله ﷺ لمَّا زوَّج فاطمةَ عليها السلام بعثَ معها بخميلةٍ ووسادةٍ من أدمٍ حَشْوُها ليفٌ، ورحاءين وسقاءٍ وجَرَّتَيْن.

= عن مجالد عن الشعبي عن علي، ولم يذكر الحارث، وقول يحيىٰ بن يمان أشبه بالصواب -يعني المرسل- ويشبه أن يكون هٰذا من مجالد».

(١) «مسند أحمد» ١/ ٨٤.

(٢) عطاء بن السائب: مختلط، ورواية زائدة عنه في الاَختلاط.

(٣) «المجتبىٰ» ٦/ ١٣٥.

(٤) «مسند أحمد» ١/ ٩٣، ١/ ١٠٨.

(٥) في «المسند» ١/ ١٠٨: «والخميلة».

(٦) «مسند أحمد» ١/ ١٠٤.

(٧) حماد بن سلمة، وروايته عن عطاء بن السائب قبل الاَختلاط وبعده.

وخرَّجه ابن ماجه(١) عن واصل بن عبد الأعلىٰ، عن محمد بن فضيل، عن عطاء بن السائب بنحوه.

وقال موسىٰ بن إسماعيل: حدثنا دارم بن عبد الرحمن بن ثعلبة الحنفيّ، حدثنا رجل أخواله الأنصار، أخبرتني جدّتي: أنها كانت مع النسوة اللاتي أهْدين فاطمةَ إلىٰ عليٍّ ﵄، قالت: أُهديتْ في بُرْدَيْن من برود الأول عليها دملوجان من فضة مُصفَّران بزعفران، فدخلنا بيتَ عليٍّ ﵁، فإذا إهابُ شاةٍ علىٰ دكانٍ، ووسادةٌ فيها لِيفٌ، وقِرْبةٌ ومنخلٌ ومنشفةٌ وقدحٌ.

رواه ابن سعدٍ(٢)، عن موسىٰ بن إسماعيل.

ورُوي أيضًا عن عبد الوهَّاب بن عطاءٍ، عن سعيد بن أبي عروبة، عن أبي يزيد المدينيّ، وأظنه ذكره عن عكرمة قال: لمَّا زوَّج رسولُ الله ﷺ عليًّا فاطمةَ ﵄ كان فيما جُهِّزتْ به سرير مشروط ووسادة من أدمٍ حشوها لِيفٌ، وتورٌ من أدمٍ، وقِرْبةٌ.

قال: وجاؤوا(٣) ببطحاء فطرحوها في البيت.

قال: وكان النبيُّ ﷺ قال لعليٍّ ﵁: **«إذا أتيتَ بها فلا تَقْربنّها حتىٰ آتيك»**.

قال: وكانت اليهود يؤخذون الرجل عن آمرأته. قال: فلما أتىٰ بها قعد حَيِيًّا(٤) في ناحية البيت. قال: فجاء رسولُ الله ﷺ فاستفتح، فخرجتْ إليه أُمُّ أيمن فقال: **«أَثَمَّ أخي؟»** قالت: كيف يكون أخاك وقد

---

(١) «سنن ابن ماجه» (٤١٥٢).

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٢٤.

(٣) في الأصل: «فجاء» والمثبت من «الطبقات الكبرىٰ».

(٤) في «الطبقات الكبرىٰ»: «حينًا».

أنكحته ابنتك؟ قال: «فإنه كذلك».

ثم قال: «أأسماء[١] بنت عُميس[٢]؟» قالت: نعم[٣].

قال: «جئتِ تُكرمين ابنةَ رسولِ الله ﷺ؟» فقالت: نَعَم. فقال / لها ٢٥٢/ب خيرًا أو دعا لها، ودعا رسول الله ﷺ بماءٍ فأُتي به إمَّا في تورٍ وإمَّا في سراةٍ.

قال: فَمَجَّ فيه رسول الله ﷺ ومسَّه بيده، ثم دعا عليًّا فنضح عليه من ذلك الماء على كتفيه وصدره وذراعه، ثم دعا فاطمةَ فأقبلت تعثر في ثوبها حياءً من رسول الله ﷺ، ثم فَعل بها مِثْل ذلك، ثم قال: «يا فاطمةُ، أما إني ما آليتُ أن أنكحتك خير أهلي»[٤].

ورواه أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القَطِيعِيُّ فقال[٥]: حدّثنا إبراهيم بن عبد الله البَصْري، حدثنا صالح بن حاتم بن وَرْدان، حدثني أبي، حدَّثني أيوب، عن أبي يزيد المدينيّ، عن أسماء بنت عميسٍ رضي الله عنها قالت: كنتُ في زفافِ بنتِ رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام، فلمَّا أصبحنا جاء النبيُّ ﷺ إلى الباب فقال: «يا أُمَّ أيمن، ٱدْعِي لي أخي»، قالت: هو أخوك وتنكحه ابنتك؟ قال: «نعم يا أم أيمن» قالت: فجاء عليٌّ رضي الله عنه، فنضح النبيُّ ﷺ [عليه][٦] من الماء، ودعا له، ثم قال: «ادْعوا لي فاطمة». قالت: فجاءت تعثر من الحياء، فقال لها رسول الله

---

(١) في الأصل: «قالت أسماء»!

(٢) وقع بالأصل بالشين المعجمة.

(٣) سيأتي أن تسمية أسماء بنت عميس؛ وهم لأنها إذ ذاك كانت بالحبشة.

(٤) خرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» ٨/ ٢٣-٢٤ وإسناده ضعيف.

(٥) «زيادات القطيعي على فضائل الصحابة» (١٣٤٢).

(٦) سقط من الأصل.

ﷺ: «اسْكني؛ فقد أنكحتُك أحبَّ أهلِ بيتي إليَّ» ونضح النبيُّ ﷺ عليها من الماء ودعا لها.

قالت: ثم رجع رسول الله ﷺ فرأىٰ سوادًا بيْن يديه فقال: «مَن هٰذا؟»، فقلتُ: أنا. قال: «أسماء؟»، قلتُ: نعم. قال: «بنت عميس؟» قلتُ: نَعم. قال: «جئتِ في زفافِ بنتِ رسول الله ﷺ تكرمةً له؟» قلت: نعم. قالت: فدعا لي[1].

ورواه مطولًا أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة في «تاريخه» فقال: حدّثنا أبو الحسن أحمد بن شبويه بالكوفة سنة تسع عشرة ومائتين، قال: قلتُ لعبد العزيز: أخبركم يحيىٰ بن العلاء[2]، عن عمِّه شعيب بن خالد، عن حنظلة بن سبرة بن المسيّب، عن أبيه، عن جدّه -سقط مِن كتابي «عن» فقط- ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت فاطمة عليها السلام تُذْكر لرسول الله ﷺ، فلا يذكرها أحد إلا صدَّ عنه، حتىٰ يئسوا منه، فلقي سعدَ بنَ معاذ عليٌّ رضي الله عنهما فقال: إني واللهِ ما أرىٰ رسول الله ﷺ يحبسها إلا عليكَ.

فقال له: بم ترىٰ ذلك؟ فوالله ما أنا بواحدٍ من الرجلين: ما أنا

---

(١) خرجه الحاكم في «المستدرك» ٣/ ١٧٣ والدولابي في «الذرية الطاهرة» (ص٦٥) والطبراني في «المعجم الكبير» ٢٤/ ١٣٦ والنسائي في «الكبرىٰ» (٨٥٠٩): كلهم من طريق حاتم بن وردان عن أيوب عن أبي يزيد عن أسماء، وإسناده صحيح، ولكن وقع فيه وهم من أحد رواته حيث سمَّىٰ «أسماء بنت عميس».
قال الذهبي: لأن أسماء كانت ليلة زفاف فاطمة بالحبشة.
وقال ابن حجر في «المطالب العالية» ٢/ ٣١: فلعل ذلك كان لأختها سلمىٰ بنت عميس، وهي آمرأة حمزة.

(٢) ومن طريق يحيىٰ هٰذا: خرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٤١٠ رقم ١٠٢٢)، (٢٤/ ١٣٣ رقم ٣٦٢) ويحيىٰ بن العلاء هٰذا كذاب يضع الحديث.

بصاحب دُنْيا فيلتمس ما عندي وقد علم ما لي صفراء ولا بيضاء، وما أنا بالكافر الذي يترقرق لي بهاءٌ عن دينه- يعني: يتألفه بها عن دينه-، إني / لأولُ من أسلم.

١/٢٥٣

فقال سعد ﷺ: فإني أعزم عليك لتفرجنها عني، فإن لي في ذلك فرجًا.

قال: أقول ماذا؟ قال: تقول: جئت خاطبًا إلىٰ الله وإلىٰ رسوله ﷺ فاطمة ابنة محمد. فانطلق عليٌّ ﷺ، فعرض للنبيِّ ﷺ وهو ثقيل حصر، فقال له النبيُّ ﷺ: «مَرْحبًا» كلمة ضعيفة.

ثم رجع إلىٰ سعد بن معاذ ﷺ فقال له: ما قلت؟ قال: قلتُ الذي أمرتني به، غير أنه رحَّب بي كلمة ضعيفة.

فقال سعد: أنْكَحكَ والذي بعثه بالحق، إنه لا خُلْفَ عنده ولا كذب، أعزم عليك لتأتينه غدًا فلتقولنَّ: يا نبيَّ الله، متىٰ تَبْنيني بأهلي؟ قال عليٌّ: هٰذا أشدُّ من الأول، ولا أقول يا رسول الله، حاجتي؟! قال: قُلْ كما أمرتُكَ.

قال: فانطلق عليٌّ ﷺ فقال: يا رسول الله، متىٰ تبنيني بأهلي؟ قال: «الليلة إن شاء الله»، ثم دعا «بلالًا» فقال: «يا بلالُ، قد زوَّجتُ ابنتي بابْنِ عمِّي، فأنا أُحبُّ أن تكون من سُنة أُمَّتي الطعامَ عند النكاح، ائْتِ الغَنَمَ فَخُذْ شاةً وأربعة أمدادٍ أو خمسة، فاجعلْ لي قَصْعة لَعَلّي أن أجمع عليها المهاجرين والأنصار، فإذا فرغتَ منها فأْذني بها» فانطلقَ ففعلَ ما أَمَره به، ثم أتاه بقصعةٍ فوضعها بين يديه، فطعن رسولُ الله ﷺ في رأسها، ثم قال: «أَدْخِلِ الناسَ رُفْقَةً رُفْقَةً ولا يعادون إلىٰ غيرها»، فجعل الناس يَرِدُونَ، كلما فرغتْ رفْقةٌ وردتْ رفقةٌ أُخرىٰ، حتىٰ فرغ الناسُ، ثُم عمد النبيُّ ﷺ إلىٰ ما فضل منها فتفل فيه وبرّك وقال:

«يا بلالُ، ٱحْملْها إلىٰ أُمَّهاتك وقل لهنّ: كُلْنَ وأَطْعِمْنَ مَن غشيكنَّ».

ثم إن النبي ﷺ قام حتىٰ دخل على النساء فقال: «إني قد زوجتُ ابنتي ابن عمِّي، وقد علمتن منزلتها مني، وأنا دافعها، إلا إن شاء الله[(١)]، فدونكنّ ابنتكن»، فقمن إليها فغلفنها من طيبهنّ وحليهنّ، ثم إن النبي ﷺ دخل فلمَّا رآه النساءُ وثبن، وبينهنّ وبيْن النبيِّ ﷺ سُتْرَةٌ، وتخلّفتْ أسماءُ بنت عميس، فقال لها النبي ﷺ: «كما أنتِ، علىٰ رسلك، من أنتِ[(٢)]؟» قالت: أنا التي أحرس ابنتَك، فإن الفتاة ليلة يبنىٰ بها لا بد من ٱمرأة تكون قريبًا منها، إن عرضت لها حاجة أو أرادت شيئًا أومأتْ بذلك إليها. فقال لها النبيُّ ﷺ: «فإنّي أسأل الله أن يحرسكِ من بين يديك ومن / خَلْفكِ، وعن يمينكِ وعن شمالكِ، من الشيطان الرجيم». ٢٥٣/ب

ثم صرخ بفاطمة عليها السلام فأقبلتْ، فلمَّا رأتْ عليًّا جالسًا إلىٰ جنب النبيِّ ﷺ حضرتْ وبَكَتْ، فأشفق النبيُّ ﷺ أن يكون بكاؤها أن عليًّا لا مال له، فقال لها[(٣)] النبي ﷺ: «ما يبكيكِ؟ ما ألوتك في نفسي[(٤)]، لقد أصبتُ لك خير أهلي، وايمُ الذي نفسي بيده لقد زوجتكِ به سعيدًا في الدنيا، وإنه في الآخرة لَمِنَ الصالحين».

قال أبو بكر: ذهب عليَّ حَرْف لا أعرفه.

فقال النبيُّ ﷺ: «يا أسماءُ، ٱئْتِني بالمخضب فاملئيه ماءً»، فأتتْ أسماءُ بالمخضب فملأتْه ماءً، ثم مجَّ النبيُّ ﷺ فيه وغَسل فيه قدمَيْه،

---

(١) كذا بالأصل.

(٢) وقع بالأصل: «أنتي».

(٣) في الأصل: «له».

(٤) وقع بالأصل: «ونفسي».

ثم دعا فاطمةَ عليها السلام فأخذ كفًّا من ماءٍ فضرب بها علىٰ رأسها وكفًّا بيْن ثديها، ثم رش جِلْدَه وجلْدها، ثم التزمها ثم قال: «**اللهم إنّما هُما مني وأنا منهما، اللهم كما أذهبتَ عني الرجْسَ وطهرتني فطهّرهما**».

ثم دعَا بمخضبٍ آخر، ثم دعا عليًّا ﵁، فصنع به كما صنع بها، ودعا له كما دعا لها، ثم قال: «**قُوما إلىٰ بيتكما جَمع الله بينكما، وبارك**» -أُراه قال: **فيكما**- «**وأصلح بالَكما**»، ثُم قام فأغلق عليهما بابه بيده.

قال[1] ابن عبَّاسٍ: فأخبرتني أسماء بنت عُميس: أنها رمقتِ النبيَّ ﷺ، فلم يزل يدعو لهما خاصَّة، لا يشركهما في دعائه أحد، حتىٰ توارىٰ في حُجره.

وجاء عن عبد الرزَّاق: أن أسماء بنت عميسٍ قالت: لمَّا أهديت فاطمة إلىٰ عليٍّ لم يجد في بيته إلا رَمْلا مبسوطًا ووسادةً حشوها لِيفٌ.

وذكر الحديثَ بنحوه، وهو غيرُ صحيحٍ، فإن «أسماء بنت عميسٍ» كانت حينئذٍ بالحبشة.

وقد رُويتْ قِصة عُرْسِ فاطمةَ ﵍ من طُرُقٍ أُخر، ومن رواية كذّابين ورافضةٍ، أضْربنا عنها[2]، ولله الحمد.

وكذلك أضْرَبْنا عن حديث الخطبة عند التزويج التي أوّلها: «الحمد لله المحمود بنعمته»[3].

وكذلك الخطبة المنسوبة إلىٰ جبريل في ذلك أيضًا[4]، وما قيل إنه

---

(١) في الأصل: «قاله».

(٢) راجع «الموضوعات» (٧٧٢، ٧٧٣) لابن الجوزي.

(٣) راجع «الموضوعات» (٧٧٤)، و«اللآلئ المصنوعة» ١/ ٣٩٨ للسيوطي.

(٤) راجع «الموضوعات» (٧٧٦) لابن الجوزي، وقد خرجه من طريق أبي نعيم، وهو في «الحلية» ٥/ ٥٩.

جرىٰ في زفافها[١]؛ لكونه موضوعًا لا يحلّ ذِكْرُه إلا للبيانِ[٢]، والله أعلم.

وقال ابن سعدٍ[٣]: أخبرنا عفّان بن مسلم، حدثنا حمّاد بن سلمة، أخبرنا عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عليٍّ ﵁: أن رسول الله ﷺ لمّا زوَّج فاطمةَ -عليها السلام- بعث معها بخملةٍ ووسادةِ أدمٍ حَشْوها ليف ورحاءين وسقاءٍ وجرَّتين.

١/٢٥٤ قال: فقال / عليٌّ لفاطمة ﵄ ذات يومٍ: واللهِ، لقد سنوت، حتىٰ قد ٱشتكيت صَدْري، وقد جاء اللهُ أباك بِسَبْيٍ؛ فاذْهبي فاستخدميه.

فقالتْ: أنا واللهِ قد طحنت حتىٰ مجِلَتْ يداي، فأتت[٤] النبي ﷺ فقال: «ما جاء بِكِ، أيْ بُنية؟» قالت: جئتُ لأُسلِّم عليك. واستحت أن تسأله ورجعت.

فقال: ما فعلتِ؟ قالت: ٱستحيتُ أن أسأله شيئًا، فأتياه جميعًا، فقال عليٌّ: والله يا رسول الله، لقد سنوتُ حتى ٱشتكيتُ صدري. وقالت فاطمةُ: قد طحنتُ حتىٰ مجِلَتْ يداي، وقد جاء الله بسبي وسعةٍ، فأخْدِمْنَا.

قال: «واللهِ لا أُعطيكما وأدعُ أهلَ الصُّفَّة تطوىٰ بطونهم، لا أجِدُ ما أنفق عليهم، ولكنّي أبيعهم وأُنْفق أثمانهم»، فرجعا فأتاهما النبيُّ ﷺ وقد دخلا في قطيفهما، إذا غطَّيَا رؤوسهما تكشَّفتْ أقدامهما، وإذا غطَّيَا أقدامَهما تكشَّفتْ رؤوسُهما، فثارا، فقال النبيُّ ﷺ: «مكانكما؛

---

(١) راجع «الموضوعات» (٧٧٧) و«تنزيه الشريعة» ١/ ٤١٢.

(٢) وهٰذا الحديث الطويل السابق ذكره كذلك موضوع لا يحل ذكره إلا للبيان، وضعه يحيىٰ بن العلاء الكذاب الوضاع.

(٣) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٢٥.

(٤) في الأصل: «فأت».

ألا أخبركما بخيرٍ ممَّا سألتماني؟» فقالا: بلىٰ. فقال: «كلمات علّمنيهنّ جبريلُ ﷺ: تُسبِّحان[1] في دُبُر كل صلاةٍ عَشْرًا، وتَحْمدان عشرًا، وتُكبِّران عشرًا، وإذا أويتما إلىٰ فراشكما فسبِّحا ثلاثًا وثلاثين، واحْمدا ثلاثًا وثلاثين، وكبِّرا أربعًا وثلاثين».

فقال: واللهِ ما تركتهن منذ علّمنيهنّ رسول الله ﷺ.

فقال له ابن الكواء: ولا ليلة «صِفِّين»؟ فقال: قاتلكم الله يا أهل العراق، ولا ليلة «صِفِّين».

تابعه أحمد في «مسنده»[2] عن عفّان بطوله.

---

(١) في الأصل: «تسبحا».

(٢) «مسند أحمد» ١/١٠٦.

مرضُ «فاطمة» عليها السلام ووفاتها، والاختلاف في مكان قَبْرِها، وقَدْرِ عُمرها

وَلَدَتْ فاطمةُ لعليٍّ رضي الله عنهما: «حَسَنًا» و«حُسينًا» و«مُحسنًا» مات صغيرًا، وولدت أيضًا: «أُمَّ كلثومٍ» و«زينبَ».

ومرضتْ فاطمةُ رضي الله عنها أيامًا وتُوفِّيت.

قال ابن سعدٍ[١]: أخبرنا عبد الله بن نمير، حدثنا إسماعيل[٢]، عن عامرٍ[٣] قال: جاء أبو بكر رضي الله عنه إلىٰ فاطمة رضي الله عنها حين مرضتْ، فاستأذنَ، فقالَ عليٌّ رضي الله عنه: هٰذا «أبو بكر» على الباب، فإن شِئْتِ أن تأذني له. فقالت: وذلك أَحَبُّ إليك؟ قال: نَعَم. فدخل عليها واعتذر لها وكلَّمها، فرضيتْ عنه.

وتابعه أبو حمزة محمدُ بنُ ميمون السُّكَّري، فرواه عن إسماعيل بن أبي خالدٍ، عن الشعبيِّ قال: لمَّا مرضتْ «فاطمة» عليها السلام أتاها «أبو بكر» رضي الله عنه فاستأذن، فقال عليٌّ رضي الله عنه: هٰذا «أبو بكر» / يستأذن عليكِ. فقالت: أَتُحبُّ أن آذنَ له؟ قال: نَعَم. فأذنتْ له، فدخل عليها يترضّاها وقال: واللهِ ما تركتُ الدارَ والمالَ والأهلَ والعشيرةَ إلا ٱبتغاءَ مرضاتِ اللهِ ورسولهِ ومَرضاتِكم أهلَ البيت. ثم ترضّاها حتىٰ رضيتْ[٤].

٢٥٤/ب

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٢٧.

(٢) إسماعيل: هو ابن أبي خالد.

(٣) عامر هو ابن شراحيل الشعبي.

(٤) خرجه البيهقي في «الاعتقاد» (ص٤٩٦) وفي «دلائل النبوة» ٧/ ٢٨١ وفي «السنن الكبرىٰ» ٦/ ٣٠١ وقال: هٰذا مرسل حسن بإسناد صحيح.

وقال ابن سعدٍ[١]: أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا إبراهيم بن سعدٍ، عن محمد بن إسحاق، عن عليّ بن فلان بن أبي رافع، عن أبيه، عن سَلمىٰ قال: مرضتْ فاطمةُ بنتُ رسولِ الله ﷺ عندنا، فلمَّا كان اليوم الذي تُوفِّيتْ فيه خرجتْ عليٌّ، فقالت: يا أُمَّه، ٱسْكبي لي غسلًا، فسكبتُ لها، فاغتسلتْ كأحسن ما كانت تغتسل، ثم قالتْ: ٱئتني بثيابي الجُدد. فأتيتُها بها، فلبستْها، ثم قالتْ: ٱجْعلي فِراشي وسط البيت، فجعلتُه، فاضطجعتْ عليه، واستقبلتِ القبلة ثم قالت: يا أُمَّه، إني مقبوضةٌ الساعة، وقد ٱغتسلتُ، فلا يكشفنَّ لي أحدٌ كنفًا، قالت: فماتت، فجاء علي ﷺ فأخبرته، فقال: لا والله، لا يكشف لها أحدٌ كنفًا، فاحتملها، فدفنها بغسلها[٢].

تابعه أبو النضر هاشم بن القاسم، عن إبراهيم بن سعدٍ[٣].

ورواه عاصم بن عليّ[٤] ونوحُ بن يزيد[٥] والحكمُ بن أسلم[٦]، عن إبراهيم بن سعد أيضًا، إلا أن في روايتهم: عنه: «عن محمد بن إسحاق عن عُبيد الله بن أبي رافعٍ، عن أبيه، عن أُمِّه سلمىٰ قالتْ: ٱشتكتْ فاطمةُ

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٢٧.
(٢) قال الذهبيُّ في «السير» ٢/ ١٢٩: هٰذا منكر.
(٣) «مسند أحمد» ٦/ ٤٦١.
(٤) عاصم بن علي بن عاصم: صدوق ربما وهم، ووهم ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٤١٩) و«التحقيق» (٨٦٠) و«الموضوعات» ٣/ ٦١٩ فظنه عاصم بن علي المتهم الكذاب.
(٥) هو نوح بن أبي مريم، وهو نوح الجامع، وهو كذاب.
(٦) الحكم بن أسلم لم أر من جرحه ولكن غمزه أبو زرعة وأبو داود بالقدر كما في «سؤالات البرذعي» (ص٣٩٧)، و«سؤالات أبي عبيد للآجري» (ص٢٢٢).

عليها السلام .. الحديث[١].

ورواه عبد الرزَّاق، عن معمر، عن عبد الله بن محمد بن عقيل: أن فاطمة ٱغتسلتْ، فذكَره مرسلًا[٢].

وخرَّجه ابن الجوزيّ في «الموضوعات»[٣] من طريق عاصم بن عليٍّ، قال: وهٰذا الحديث لا يصحّ. ٱنتهىٰ.

وقال محمد بن سعدٍ أيضًا[٤]: أخبرنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب، حدثنا عبد العزيز بن حازم، عن محمد بن موسىٰ: أن عليَّ بن أبي طالب ﷺ غَسَّل فاطمة عليها السلام[٥].

---

(١) ذكر ذلك كله ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ٦١٨-٦١٩) و «التحقيق في أحاديث الخلاف» (٢/ ٥-٦ رقم٨٦٠)، وقد خرج الحديث بإسناده من طريق عاصم بن علي في «الموضوعات» (١٨٤٢) وفي «العلل المتناهية» (٤١٩). ورواه محمد بن إسحاق مرة أخرىٰ وفيه: «عن عبيد الله بن علي بن أبي رافع»: خرجه الدولابي في «الذرية الطاهرة» (٢١٥) قال: نا أبو محمد النضر بن سلمة، نا يعقوب بن إبراهيم بن سعد وعبد العزيز بن عبد الله العامري، عن إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن عبيد الله بن علي بن أبي رافع .. فذكره، وشيخ المصنف ضعيف جدًّا تالف الحديث.

(٢) «حلية الأولياء» ٢/ ٤٣ و«التحقيق في أحاديث الخلاف» ٢/ ٦.

(٣) ٣/ ٦١٨-٦١٩.

(٤) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٢٨.

(٥) وقال ابن الجوزي ﷺ بعد حديث غسل فاطمة لنفسها: وكيف يكون صحيحًا، والغسل إنما شرع بحدث الموت، فكيف يقع قبله، ولو قدرنا خفي هٰذا عن فاطمة .. فكيف يخفىٰ علىٰ عليٍّ ﷺ، ثم إن أحمد والشافعي يحتجان في جواز غسل الرجل زوجته أن عليًّا غسل فاطمة عليها السلام.
وقال في «الموضوعات» ٣/ ٦١٩: ثم إن الغسل إنما يكون لحدث الموت، فكيف يُغْتَسَلُ قبل الحدث؟! وهٰذا لا يصلح إضافته إلىٰ عليٍّ وفاطمة، بل يتنزهون عن مثل هٰذا. اهـ.

وسيأتي إن شاء الله تعالىٰ في «ترجمة: زينب بنت جَحْش» رواية مُصّرحة بأن «عليًّا» و«أسماءَ بنت عميسٍ» غسَّلاها بوصيةٍ منها لأسماءَ[١].

وروىٰ[٢] من حديث عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عَمرو بن حزم، عن عَمْرة بنت عبد الرحمن قالت: صلَّى العبَّاس بن عبد المطلب رضي الله عنه علىٰ فاطمة بنتِ رسول الله ﷺ، ونزل في حُفرتها هو و«عليٌّ» و«الفضلُ ابن عبَّاسٍ» رضي الله عنهم.

وروى الواقدي عن قيس بن الربيع، عن مجالدٍ، عن الشعبيِّ قال: صلَّىٰ عليها أبو بكر رضي[٣] / الله عنه. ١/٢٥٥

وحدَّث به أحمد بن كاملٍ القاضي، عن محمد بن عثمان، حدثنا عون ابن سلام، حدثنا سوار[٤] بن مصعب[٥]، عن مجالدٍ، عن الشعبيِّ: أن فاطمة عليها السلام لمَّا ماتتْ دفنها «عليٌّ» ليلًا، فأخذ بضبعي أبي بكرٍ رضي الله عنهما فقدّمه. يعني: للصلاة عليها[٦].

وجاء عن ابن مجيب محمد بن مجيب الصائغ[٧]، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه الحسين بن عليّ رضي الله عنهما قال: لمَّا ماتت فاطمة

---

(١) والرواية بذلك في «الذرية الطاهرة» (ص١١١) بإسنادٍ واه.

(٢) يعني محمد بن سعد في «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٢٩ عن الواقدي قال: حدثني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبد الله بن أبي بكر ... فذكره، ومن هٰذا الوجه: خرجه الدولابي في «الذرية الطاهرة» (ص١١٢).

(٣) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٢٩.

(٤) وقع بالأصل: «سواد» بالدال المهملة!

(٥) سوار بن مصعب الكوفي الهمداني الضرير: متروك الحديث كما في «الجرح والتعديل» ٤/ ٢٧١.

(٦) خرجه البيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٤/ ٢٩.

(٧) قال أبو حاتم الرازي كما في «الجرح والتعديل» ٨/ ٩٦: شيخ بغدادي ذاهب الحديث.

عليها السلام بين المغرب والعشاء قال: فشهدها نفرٌ من المهاجرين فيهم: «أبو بكر» و«عُمر» و«عثمان» و«طلحة» و«الزبير» و«عبد الرحمن بن عوفٍ» رضي الله عنهم.

قال: فقال عليٌّ رضي الله عنه: يا أبا بكر، صَلِّ عليها. فقال أبو بكر: ما كنتُ لأُصلّي عليها وأنت شاهد.

قال: فقال عليٌّ رضي الله عنه: واللهِ، لا يُصلّي عليها أحدٌ غيرك.

قال: فتقدَّم فصلَّىٰ عليها.

وجاء من طريق أبي محمد عبد الله بن محمد بن ربيعة القدامي المصيصي - وهو واهٍ[1]، عن مالك بن أنسٍ، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه قال: تُوفِّيتْ[2] فاطمة عليها السلام بنتُ رسول الله ﷺ ليلًا، فجاء «أبو بكر» و«عُمرُ» و«عثمانُ» و«طلحةُ» و«الزبيرُ» و«سعدٌ» وجماعةٌ كثيرةٌ سمَّاهم مالك رضي الله عنه، فقال أبو بكر لعليٍّ رضي الله عنهما: تقدَّم فصلِّ عليها.

قال: لا واللهِ، لا تقدَّمتُ وأنت خليفةُ رسولِ الله ﷺ.

قال: فتقدَّم أبو بكر فصلَّىٰ عليها فكبَّر أربعًا ودفنها ليلًا.

ورواه عن مالكٍ: «كثيرُ بن الوليد» وهو مجهول[3].

وروىٰ شبابة بن سوار، حدثنا عبد الأعلىٰ بن [أبي][4] المساور[5]،

---

(١) ترجم له الذهبي في «الميزان» ٤/ ١٨٠ وقال: أحد الضعفاء، أتىٰ عن مالك بمصائب .. ثم ذكر حديثه هٰذا.

(٢) وقع بالأصل: «توفت».

(٣) ترجم له ابن حجر في «لسان الميزان» ٤/ ٤٨٤.

(٤) سقط من الأصل.

(٥) عبد الأعلىٰ بن أبي المساور: متروك، وكذبه ابن معين.

عن حمَّاد[١]، عن إبراهيمَ[٢] قال: صلَّىٰ أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه علىٰ فاطمةَ بنتِ رسول الله ﷺ، فكبَّر عليها أربعًا[٣].

وجاء عن الزهريّ عن عروة: أن عليًّا صلَّىٰ علىٰ فاطمةَ عليها السلام[٤].

ورُوي عن عليّ بن حُسين[٥] قال: سألتُ ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما: متىٰ دفنتُم «فاطمة»؟ قال: دفنَّاها بليلٍ، بعد هدأةٍ. قال: فَمَنْ صلَّىٰ عليها؟ قال: «عليٌّ» رضي الله عنهما.

وقال الواقدي[٦]: صلَّىٰ عليها «العبَّاسُ بن عبد المطلب»، فنزل في حفرتها هو و«عليٌّ» و«الفضلُ بن العبَّاس» رضي الله عنهم.

وقال أيضًا[٧]: سألت عبدَ الرحمن بن أبي الموالي قال: قلت: إن الناس يقولون: إن قبر فاطمة عليها السلام عند المسجد الذي يصلّون إليه علىٰ جنائزهم بـ«البقيع». قال: واللهِ ما ذاك إلا مسجد «رُقية» -يعني: امرأة عُمر- وما دُفنتْ «فاطمةُ» إلا في / «زاوية دار عقيل» ممَّا يلي دار الجحشيين[٨]، مستقبل «خوخة بَني نبيه» من بَني عبد الدار بـ«البقيع»، وبين قبرها وبين الطريق سبعة أذرعٍ. ٢٥٥/ب

وقال الزبير بن بكّار: حدثني محمد بن الحسن[٩]، عن محمد بن

---

(١) حماد بن أبي سليمان الفقيه المجتهد؛ صدوق له أوهام كما في «التقريب».
(٢) إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي.
(٣) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٢٩.
(٤) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٢٩.
(٥) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٢٩ من طريق الواقدي.
(٦) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٢٩.
(٧) وقع بالأصل: «سبع».
(٨) بالأصل: «الحجبين»!
(٩) محمد بن الحسن بن زبالة: كذبوه.

إسماعيل، عن فائدٍ مولىٰ عبادل[١]: أن عُبيد الله بن عليٍّ أخبره وغيره ممَّن مضىٰ من أهل بيته: أن الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أصابه بطنٌ، فلمَّا حزبه[٢] وعرف بنفسه الموت أرسل إلىٰ «عائشة» أنْ تأذنَ أنْ يُدفن[٣] مع رسولِ الله ﷺ، فقالت: نعم ما كان بقي إلا موضع قبرٍ واحدٍ. فلمَّا سمعت بذلك بَنو أُمية أسلوا السلاحَ هم وبنو هاشم للقتال، وقالت[٤] بنو أُمية: لا والله لا يُدفن أبدًا. فبلغ «الحسنَ بنَ عليٍّ» فأرسل إلىٰ أهله: أما إذا كان هٰذا فلا حاجة لي به، أدْفنوني بالمقبرة إلىٰ جنب أمي «فاطمة». فدُفِن إلىٰ جنب «فاطمة»[٥].

قال فائد: فأخبرني مولاي ومَن سَمَّيتُ من أهلي ممَّن مضىٰ منهم: أن قبر «فاطمة» يواجه الخوخة التي في دار «نبيه بن وهب»[٦] طريق الناس بين قبر «فاطمة» وبين «خوخة نبيه»، أظن الطريق سبعة[٧] أذرعٍ[٨].

---

(١) وقع بالأصل: «قائد مولىٰ صبادل»!

(٢) بالأصل: «عرفه»!

(٣) بالأصل: «يدفع»!

(٤) بالأصل: «وقالوا».

(٥) علقه ابن النجار في «الدرة الثمينة في أخبار المدينة» (ص٣٧٨ رقم ٥٠١) قال: وروىٰ عبيد الله بن علي أن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: أدفنوني إلىٰ جنب أمي فاطمة بالمقبرة. قال: فدفن إلىٰ جنبها. وخرجه بإسناده ابن عساكر ١٣/ ٢٨٩-٢٩٠ من طريق الزبير بن بكار عن محمد بن الحسن به.

(٦) وقع بالأصل: «سبع»!

(٧) نُبيه بن وهب بن عثمان بن أبي طلحة، ترجم له ابن سعد في «القسم المتمم» من «الطبقات الكبرىٰ» ١/ ١١٣ قال: وكان ثقة قليل الحديث، وكانت أحاديثه حسانًا وله ترجمة كذلك في «التهذيب».

(٨) ذكره بنحوه ابن النجار في «الدرة الثمينة في أخبار المدينة» (ص٣٧٩ رقم ٥٠٤) وذكر أن قبر فاطمة بينه وبين خوخة نبيه -يعني ابن وهب- سبعة أذرع وعليه لوح مكتوب عليه: هٰذا قبر فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

وقال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدثني عبد الله بن حسن قال: وجذْتُ «المغيرةَ بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام» واقفًا ينتظرني بـ «البقيع» نصف النهار في حَرٍّ شديدٍ، [فقلت][1]: ما يُوقِفُك يا أبا هشام هٰهنا؟ قال: أنتظرتُك، بلغني أن فاطمة ﵄ دُفنتْ في هٰذا البيت من «دار عقيل» ممَّا يلي الجحشيين[2]، فأُحبُّ أن تبتاعه [لي][3] بما بلغ؛ أُدْفَنُ فيه. فقال عبد الله: والله لأفعلنَّ. قال: فجهد بالعقيليين، فأبوا.

قال عبد الله بن جعفر: وما رأيت أحدًا يشك في ذلك الموضع[4].

وبلغنا: أنَّ «أبا العبَّاسِ المزنيَّ» كان إذا زار «البقيع» وقف أمام قبلة «العباس» ﵁، وسلم علىٰ «فاطمة» ﵄.

ويُذكر: أنه كشف له عن قبرها ثَمَّة.

قال عبد الله بن إبراهيم[5] بن عبد الله عن[6] جعفر بن محمد[7]: قبر فاطمةَ بنتِ رسول الله ﷺ في بيتها الذي أدخله «عُمرُ بن عبد العزيز» ﵀ في المسجد[8].

---

(١) زيادة يقتضيها السياق، وقد ثبتت في «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٢٩.

(٢) في الأصل: «الحجبين»! والمثبت من «الطبقات».

(٣) زيادة يقتضيها السياق، وقد ثبتت في «الطبقات».

(٤) في «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٢٩: «وما رأيت أحدًا يشك أن قبرها في ذلك الموضع».

(٥) لم أعرفه، وجاء في «الدرة الثمينة في أخبار المدينة» (ص٢٠١ رقم ١٩٦): (محمد بن إبراهيم)، ولم أعرفه أيضًا. والخبر: ذكره السمهودي في «خلاصة الوفا» من رواية عبد الله بن إبراهيم بن عبيد الله أن جعفر بن محمد كان يقول .. وعزاه لابن شبة. يعني في تاريخ المدينة، وهو عند ابن شبة ١/ ١٠٧.

(٦) وقع بالأصل: «بن»!

(٧) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، صدوق فقيه إمام.

(٨) خرجه ابن النجار رقم (١٩٦) من طريق محمد بن الحسن بن زبالة عن محمد بن إبراهيم .. فذكره. وابن زبالة: كذبوه.

ورُوِّينا من طريق أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن نُبَيْط بن شَرِيط أبي جعفر الأشجعيّ[١]، حدَّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه[٢] قال: لمَّا تُوفِّيتْ فاطمةُ رضي الله عنها ابنةُ رسولِ الله ﷺ أنشأ علي بنُ أبي طالبٍ يقول:

لِكُلِّ ٱجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرْقَةٌ ... وَإِنَّ مَقَامِي[٣] بَعْدَكُمْ لَقَرِيبُ

وإنَّ ٱفْتِقَادِي وَاحِدًا[٤] / بَعْدَ وَاحِدٍ ... دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنْ لا يَدُومَ خَلِيلُ[٥]

١/٢٥٦

تُوفِّيت «فاطمةُ» عليها السلام بعد النبيِّ ﷺ بستَّةِ أشْهرٍ. قالته: «عائشةُ» و«عروةُ» و«خلفٌ»، وهو المشهور الصحيح.

قال الواقديُّ[٦]: وهو الثابت عندنا.

وقال أبو حسَّان الحسن بن عثمان: أخبرني بعض المدنيين عن ابن جريجٍ ومعمرٍ، عن الزهريّ، عن عروة -قال معمرٌ، عن عائشة-: تُوفِّيت فاطمةُ بنتُ رسولِ الله ﷺ بعد النبيِّ ﷺ بثلاثة أشهرٍ[٧].

رواه الحميدي[٨]، عن سفيان، عن عَمرو، عن ابن شهابٍ.

---

(١) أحمد بن إسحاق: روىٰ عن أبيه عن جده نسخة كلها بلايا، لا يحل الاحتجاج به، فإنه كذاب.

(٢) نبيط بن شريط بن أنس الأشجعي: صحابي جليل.

(٣) وفي رواية: «مماتي».

(٤) في الأصل: «واحد».

(٥) الخبر في «نسخة نبيط بن شريط» (ص٥٨-٥٩).

(٦) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٢٧.

(٧) «حلية الأولياء» ٢/ ٤٢-٤٣ و«تاريخ دمشق» ٣/ ١٦١.

(٨) «تاريخ دمشق» ٣/ ١٦٠.

ورُوي أيضًا عن ابن جُريجٍ، عن عَمرو بن دينار، عن أبي جعفر[1].

ونُقل عن أبي جعفر أيضًا: ستة أشْهرٍ[2].

وروىٰ أبو بِشر محمد بن أحمد الدولابي في كتابه «الذُّرِّية الطاهرة»[3] فقال: حدّثني عُبيد الله بن سعيدٍ[4]، حدَّثني أبي، حدثني أبو عون بن عُمر بن تميم الأنصاريّ[5]، عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي عَمرو الأنصاريّ، عن أبي جعفر محمد بن عليٍّ قال: تُوفّيت فاطمةُ رضي الله عنها بعد النبيِّ ﷺ بِخَمسٍ وتسعين ليلة في سنة إحدىٰ عشرة.

وقيل: تُوفّيت بعد النبيِّ ﷺ بثمانية أشهر.

رواه جريرٌ عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث من قوله[6].

وقيل: بَعده بشهرين.

وقيل: بسبعين يومًا.

واختلف في سنها يوم توفيت، فقيل: تُوفيت فاطمةُ رضي الله عنها ليلة الثلاثاء لثلاثٍ خلون مِن شهر رمضان سنة إحدىٰ عشرة، وهي ابنةُ تسعٍ وعشرين أو نحوها[7].

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٢٨.

(٢) «الذرية الطاهرة» (٢٠٤).

(٣) «الذرية الطاهرة» (٢٠٨).

(٤) عبيد الله بن سعيد: ضعيف جدًّا.

(٥) كذا وقع هٰهنا، وفي «الذرية الطاهرة» (ص١١٠): «أبو عوف عمرو بن عون بن عمر بن تميم الأنصاري»، وهو مجهول.

(٦) «المستدرك» ٣/ ١٧٦.

(٧) «الذرية الطاهرة» (ص١١٠) و«الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٢٨، و«مولد العلماء ووفياتهم» (ص٨٥).

وقال الحافظ أبو حفص عُمر بن أحمد بن شاهين في كتابه «دلائل النبوة»: قال لنا ابن منيع: قال لنا أبو بكر ابن أبي شيبة[١]: بلغني أن فاطمة عليها السلام تُوفيت وهي ابنةُ تسعٍ وعشرين سنة.

وروى ابن جريج عن عَمرو بن دينار، عن أبي جعفر محمد بن عليٍّ قال: تُوفّيتْ وهي ابنة ثمانٍ وعشرين سَنة.

وقال سعيد بن عفير: وهي بنت سبعٍ وعشرين سنة.

وحدَّث الزبير بن بكّار، عن محمد بن الحسن[٢]، عن إبراهيم بن أبي يحيىٰ[٣]، عن صالحٍ مولى التوأمة[٤]: أن عبد الله بن حسنٍ دخَل علىٰ هشام بن عبد الملك وعنده الكلبيُّ، فقال هشامٌ لعبد الله[٥] بن حسن: يا أبا محمدٍ، كم بلغتْ فاطمةُ بنتُ رسول الله -ﷺ ورضي عنها- من السِّنِّ؟ قال: بلغتْ ثلاثين. فقال الكلبيُّ: ما تقول؟ قال: بلغتْ خَمسًا وثلاثين سنة. فقال هشامٌ لعبد الله: ألا تسمع ما يقول الكلبيُّ وقد عني بهٰذا الأمر؟! فقال عبد الله بن حسن: يا أمير المؤمنين، سَلْني عن أُمِّي فأنا أعلمُ بها، وسَلِ الكلبيَّ عن أُمِّه فهو أعلمُ بها[٦].

٢٥٦/ب وقال الذهبيُّ / في «تاريخ الإسلام»[٧]: والصحيح: أن عُمْرها أربعٌ وعشرون سنة -رضي الله عنها وأرضاها-.

---

(١) وخرجه من طريقه: ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» ٥/ ٣٥٤ والطبراني في «المعجم الكبير» ٢٢/ ٣٩٩.

(٢) محمد بن الحسن بن زبالة: كذبوه.

(٣) إبراهيم بن محمد بن أبي يحيىٰ: عذاب متروك ...

(٤) صالح مولى التوأمة: ضعيف.

(٥) وقع بالأصل: «لعبد الرحمن»!!

(٦) «الاستيعاب» ٤/ ١٨٩٩ و«التهذيب» ٣٥/ ٢٥٣.

(٧) وهو كذلك في «السير» (٢/ ١٢١-١٢٢).

وقال أبو الفَرَج ابن الجوزيّ رَحِمَهُ اللَّهُ فيما وجدتُه في كتاب «منتخل المنتخب»: وكانت «فاطمةُ» في السِّنِّ صُغرىٰ وفي القَدْرِ الكُبْرىٰ، ولم يَروِ عنه الحديثَ من بناته سواها.

قلتُ: ومن بَنِيهِ.

قال: فإنها روتْ عنه ﷺ ثمانية عشر حديثًا، أُخرج لها منها حديثٌ واحدٌ في الصحيحين.

وذكَر الزبيرُ بن بكّارٍ وعمُّه مصعبُ بنُ عبد الله: أن أصغر بناته «رقية» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

قال أبو عُمر ابن عبد البرّ[1]: وقد ٱضطربَ «مصعبٌ» و«الزبيرُ» في بناتِ رسولِ الله ﷺ -أيّهن أصغر وأكبر- ٱضطرابًا يُوجب أنْ لا يلتفت إليهما في ذلك، والذي تسكن إليه النَّفْس علىٰ ما تواترت به الأخبار في ترتيب بناتِ رسولِ الله ﷺ: أن «زينب» الأولىٰ، ثم الثانية: «رقية»، ثم الثالثة: «أم كلثوم»، ثم الرابعة: «فاطمة»، رضي الله تعالىٰ عنهن، والله أعلم. ٱنتهىٰ قول أبي عُمر.

وقال محمد بن يونس الكديميّ[2]: حدَّثنا حمَّاد بن عيسى الجهنيّ[3] حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن رسول الله ﷺ قال لعليِّ بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **«سلامٌ عليكَ أبا الريحانتين، أوصيكَ بريحانتيَّ من الدنيا خيرًا، فَعَنْ قليلٍ ينهدّ رُكناك، واللهُ خليفتي عليك»**.

قال: فلمَّا قُبِض رسولُ الله ﷺ قال عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هٰذا أحد الركنين الذي قال رسولُ الله ﷺ، فلمَّا ماتت فاطمةُ عليها السلام قال عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هٰذا

---

(١) «الاستيعاب» ٤/ ١٨٩٣.

(٢) وقع بالأصل: «الكريمي» بالراء.

(٣) حماد بن عيسىٰ بن عبيدة: ضعيف الحديث.

الرُّكْن [الآخر][١] الذي قال رسول الله ﷺ[٢].

وتفرَّد به حمَّاد بن عيسىٰ غريقُ الجحفة، وقد ضعَّفوه[٣].

قال مسدد: حدثنا عبد الوارث بن سعيد، عن محمد بن جحادة، عن حميد الشاميّ[٤]، عن سليمان المنبهيّ[٥]، عن ثوبان مولىٰ رسول الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر كان آخر عهده بإنسانٍ من أهله «فاطمة»، وأول مَن يدخل عليها إذا قَدِم «فاطمة»، الحديث.

وهو ممَّا أُنكر علىٰ حميدٍ الشاميِّ، ذكره ابن عديّ[٦] وقال: لم أعلم غيره. انتهىٰ.

وقال أبو الحسن محمد بن حامدٍ السرّيّ خالُ ولدِ السنيِّ في كتابه «السُّنَّة»: حدثني محمد بن محمد بن يحيىٰ بن سعيد، حدثني زيد بن الحباب، أخبرني حسين بن واقدٍ[٧]، حدثني يزيد النحويّ[٨]، عن عكرمة، عنِ ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما[٩] قال: كان رسول الله / ﷺ إذا قَدِمَ من مغازيه قَبَّل فاطمة -رضوان الله عليها-[١٠]. ٢٥٧/أ

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) خرجه القطيعي في «زوائد الفضائل» (١٠٦٧) وقد تقدم عند المصنف.

(٣) وقال الحاكم: يروي عن ابن جريج وجعفر الصادق أحاديث موضوعة.

(٤) قال ابن معين: لا أعرفه.

(٥) قال ابن معين: لا أعرفه.

(٦) في «الكامل في ضعفاء الرجال» ٣/ ٣٢٢.

(٧) حسين بن واقد متكلم فيه، وتفرده محل نظر، ولم أر له في هٰذِه الرواية متابعًا.

(٨) يزيد بن أبي سعيد النحوي: ثقة.

(٩) في الأصل: «عنها».

(١٠) خرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» ٤/ ٤٧ وأبو يعلىٰ (٢٤٦٦) والطبراني في «الأوسط» (٤١٠٥) من طريق الحسين بن واقد. وعلقه ابن النجار في «الدرة الثمينة» (ص٢٠٠ رقم ١٩٥/ تحقيقي) وقد خرجته هناك.

وحدَّث رَوْحُ بن القاسم، عن عَمرو بن دينارٍ: قالت عائشة رضي الله عنها: ما رأيت قطّ أحدًا أفضل من فاطمة رضي الله عنها غير أبيها، وكان بينهما شيء، فقالت: يا رسول الله، سَلْهَا؛ فإنها لا تكذب[١].

وقال أبو القاسم الطبراني في كتابه «العشرة»: حدَّثنا أبو مسلم الكشي[٢]، حدثنا عبد الحميد بن بحرٍ[٣] الزاهرانيّ الكوفيّ، حدثنا خالد بن عبد الله، عن بيانٍ، عن الشعبيّ، عن أبي جحيفة، عن عليٍّ رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: **«إذا كان يوم القيامة قيل: يا أهل الجمع؛ غُضُّوا أبصارَكم حتىٰ تَمُرَّ فاطمةُ بنتُ محمدٍ، فَتَمُرُّ، وعليها رَيْطتان خضراوان»**[٤].

ورُوِّيناه في الأول من «مسند أبي سعيدٍ الهيثم بن كليبٍ الشاشيّ» قال: وحدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله العبسي، حدثنا العبَّاس بن الوليد[٥]، عن خالد بن عبد الله الواسطيّ، عن بيانٍ، عن الشعبيِّ، عن أبي جحيفة، عن عليٍّ رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: **«إذا كان يوم القيامة**

---

(١) إسناده ضعيف: خرجه أبو يعلىٰ (٤٧٠٠)، والطبراني في «الأوسط» (٢٧٢١).

(٢) ويقال: «الكجي»، وهو إبراهيم بن عبد الله بن مسلم بن ماعز بن كج صاحب كتاب «السنن». راجع «طبقات الحفاظ» (رقم ٦٢٦).

(٣) عبد الحميد بن بحر الكوفي، يسرق الحديث، وهٰذا الحديث إنما يرويه العباس بن الوليد بن بكار، وهو كذاب يضع الحديث.

(٤) خرجه الحاكم في «المستدرك» ٣/ ١٧٥ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه!! وخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» ١/ ١٠٨ رقم ١٨٠، ٢٢/ ٤٠٠ رقم ٩٩٩، «الأوسط» (٢٣٨٦) والقطيعي في «زوائد فضائل الصحابة» (١٣٤٤) وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٤٢٣): كلهم من طريق عبد الحميد بن بحر به. وذكره الذهبي في «الميزان» ٤/ ٢٤٥.

(٥) العباس بن الوليد كذاب يضع الحديث.

نادىٰ منادٍ من وراء العرش: **غُضُّوا أبصاركم؛ فإن هٰذِه فاطمة تريد أن تَمُرَّ على الصراط»**[(١)].

وقال أبو العبَّاس أحمد بن مسلم الأبّار الحافظ في «جَمْعه حديث الزهريّ»: حدثنا عبد الله بن أبي بكرٍ المقدميّ[(٢)]، حدثنا الفضل بن عبد الوهَّاب[(٣)]، عن خالدٍ الطحَّان، عن بيانٍ، عن الشعبيِّ، عن أبي جحيفة، عن عليٍّ ﷺ: قال رسول الله ﷺ: **«إذا كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ من بطنان العرش: يا أهل الجَمْعِ، غُضُّوا أبصارَكم حتىٰ تجوز فاطمةُ بنت محمدٍ ﷺ، وعليها ريطتان بيضاوان»**.

وقال أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعيّ[(٤)]: حَدَّثَتْنَا سمانة بنت حمدان بن موسىٰ بن زادي الأنبارية -وجدُّها: الوضّاح بن حَسَّان-، قالت: حدَّثني أبي، حدثنا عَمرو بن زيادٍ الثوباني[(٥)]، حدثنا عبد الملك بن أبي سُليمان[(٦)]، عن عطاء، عن أبي هريرة ﷺ: قال رسول الله ﷺ: **«إذا**

---

(١) خرجه ابن حبان في «المجروحين» ٢/ ١٩٠ والحاكم ١٦٦/٣ وابن عدي في «الكامل» ٥/ ٥ وابن الجوزي في «الواهيات» (٤٢٠) و«الموضوعات» ٢/ ٢٢٩ وتمام الرازي في «الفوائد» (٤١٤) وذكره الذهبي في «الميزان» ٤٨/٤ وسبط بن العجمي في «الكشف الحثيث» (١٤٧). وأغرب الحاكم فصححه! فقال الذهبي: لا والله، بل موضوع، والعباس قال الدارقطني: كذاب.

(٢) عبد الله بن أبي بكر: متروك الحديث، وهو مترجم في كتب الضعفاء.

(٣) لم أجد ترجمته.

(٤) «الغيلانيات» (٦٤٧) وهو في «كشف الخفاء» ١/ ١٠١.

(٥) عمرو بن زياد بن ثوبان الثوباني: متهم بوضع الحديث وسرقته، كما قال ابن عدي في «الكامل».

(٦) عبد الملك بن أبي سليمان «العرزمي» براء ثم زاي، ثقة تكلم فيه شعبة، وأما محمد بن عبيد بن أبي سليمان «العرزمي» أيضًا فهو متروك، وهما غير «العزرمي» بزاي ثم راء وهو متروك.

كان يوم القيامة نادىٰ منادٍ من بطنان العَرْشِ: أيُّها الناسُ غُضُّوا أبصارَكم حتىٰ تجوز فاطمةُ إلى الجَنة»(١).

وله شاهدٌ فيما رواه قيس بن الربيع، عن سعد(٢) بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن أبي أيوب الأنصاريّ مرفوعًا بمعناه(٣).

وجاء عن عليٍّ بن موسى الرِّضِي(٤)، عن آبائه.

قال أبو الحسن عليّ بن الخضريّ / سليمان بن سعيدٍ السلميّ في كتابه «شرف النبيِّ ﷺ»: أخبرنا أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر الرازيّ الحافظ، حدثنا محمد بن سليمان البندار، حدثنا أحمد بن إبراهيم الغلفيّ، حدثنا محمد بن عبد الله القرشيّ(٥)، حدثنا إسحاق بن الأشقر، حدثنا العبَّاس بن بكّار(٦)، حدثنا عبد الله بن المثنىٰ، عن عمِّه: ثمامة بن عبد الله بن أنس، عن أُمِّ سليمٍ رضي الله عنها قالت: لَمْ يُرَ لفاطمةَ رضي الله عنها دَمُ حيضٍ ولا نِفَاسٍ(٧).

٢٥٧/ب

---

(١) خرجه ابن الجوزي في «الواهيات» (٤٢٦٠) من طريق عمير بن عمران عن حفص ابن غياث عن العزرمي عن عطاء به. وعمير: ضعيف الحديث جدًّا، والعزرمي: متروك الحديث.

(٢) وقع بالأصل: «سعيد» بالياء! وهو خطأ.

(٣) خرجه ابن الجوزي في «الواهيات» (٤٢٤) من طريق محمد بن يونس الكديمي، عن الحسين بن الحسن الأشقر، عن قيس بن الربيع، عن سعد بن طريف ... الحديث. والكديمي: كذبوه، والحسين: ضعيف، وقيس: فيه ضعف، وسعد: كذاب، وأصبغ بن نباتة: متروك.

(٤) علي بن موسىٰ: صدوق، والخلل في رواياته ممن روىٰ عنه.

(٥) هو أبو بكر ابن أبي الدنيا.

(٦) العباس بن بكار الضبي: كذاب يضع الحديث.

(٧) ذكره ابن حجر في «لسان الميزان» ٣/ ٢٣٧ وقال: هٰذا من وضع العباس. وروي عن ابن عباس مرفوعًا نحوه: خرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٧٧٩).

وقد جمع الحاكم أبو عبد الله في مناقبِ فاطمةَ عليها السلام وفي فَضْلها مُصنفًا.

ونَسْلُ النبيِّ ﷺ منها دون غيرها من أولاده.

وقال أبو بكر أحمد بن سَلْمَان بن الحَسَن بن النَّجَّار فيما أمْلاه في جمادى[(١)] الأوَّلِ سنة أربع وأربعين وثلاث مائة، حدثنا جعفر- يعني: بن محمد بن شاكر الصائغ-، حدثنا أبو غسَّان مالك بن إسماعيل، حدثنا قيس بن الربيع. ح.

قال: وحدثنا أبو قلابة الرقاشيّ: حدثنا يحيىٰ بن عبد الحميد[(٢)]، حدثنا قيس بن الربيع[(٣)]، حدثنا عبد الله بن عمران[(٤)]، عن ابن جدعان[(٥)] -يعني: عليّ بن زيد-، عن سعيد بن المسيّب، عن عليِّ ابن أبي طالبٍ: قال رسول الله ﷺ: «أيّ شيء خيرٌ للمرأةِ؟»، فلم يُجِبْه أحدٌ. قال: فرجعتُ فذكرتُ ذلك لفاطمة قالت: فما أجابه إنسان؟! قلتُ: لا. قالت: ليس شيءٌ خيرٌ للمرأة من أن لا ترى الرجل ولا يراها. قال: فأخبرتُه ﷺ بما قالت، فقال: «إنها بُضعة مِنّي» أو قال: «مُضغة مِنّي»[(٦)].

واللفظ لـ «جعفر» عن «أبي غَسَّان».

---

(١) وقع بالأصل: «جماد».

(٢) يحيىٰ بن عبد الحماني متهم بسرقة الحديث.

(٣) قيس بن الربيع: فيه ضعف، أدخل عليه ما ليس من حديثه، فحدث به.

(٤) عبد الله بن عمران التميمي: مجهول.

(٥) علي بن زيد: ضعيف الحديث.

(٦) خرجه البزار في «كشف الأستار» (٥٢٦) من طريق أبي غسان مالك بن إسماعيل به. وقال: هٰذا الحديث لا نعلم له إسنادًا عن عليٍّ رضي الله عنه إلا هٰذا الإسناد.

وأنشد الحافظ أبو القاسم عليّ بن الحَسَن بن عساكر[١] في المجلس الرابع والأربعين بعد الثلاث مائة من إملائه ووجدتُه بخطّه:

لِفَاطِمَةَ البَتُولِ الطُّهْرِ فَضْلٌ
تُحقِّقُهُ الرِّجَالُ أولُو العُقُولِ

أَتَتْنَا فِيهِ أَخْبَارٌ صِحَاحٌ
تَلَقَّتْهَا الأَئِمَةُ بالقَبُولِ

ولَوْ لَمْ يَأْتِنَا في ذَاكَ نَقْلٌ
كَفَاهَا كَوْنُها بِنْتَ الرَّسُولِ

وزَوْجَ الهَاشِميِّ وأمَّ سِبْطَي
رَسُولِ اللهِ ذِي العَطْفِ الوصُولِ

فَأَظهِرْ حُبَّها تُؤْجَرْ عَلَيْهِ
ويُخْبِرُ مِنْكَ عَنْ طِيبِ الأُصُولِ

فإنَّ مُحِبَّها في الحَشْرِ نَاجٍ
سَتُوصِلُهُ إِلىٰ أَوْفَىٰ وُصُولِ

ولَيْسَ يسِرُّ للزَّهْرَاءِ بُغْضًا
سِوىٰ رَجُلٍ دَعِيٍّ أَوْ جَهُولِ

فَرِضْوَانُ المُهَيْمِنِ كُلَّ وَقْتٍ
وَرَحْمَتُهُ عَلَىٰ رُوحِ البَتُولِ

---

(١) الإمام الحافظ المؤرخ ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، المعروف بابن عساكر، صاحب «تاريخ دمشق»، توفي سنة (٥٧١).

«زينب» رضي الله عنها، وتزويجها بابْنِ خالتها «أبي العاص»، وإسلامه رضي الله عنه فيما بعد، ورجوعها إليه بعد إسْلامه، وذكْر وفاتها رضي الله عنها

وأمَّا «زينب» فكانت[1] أكبرَ بناته ﷺ، لا خلاف علمتُه في ذلك إلا ما لا يصحّ ولا يُلتفت إليه، وإنما الاختلاف بَيْن «القاسم» و«زينب» أيهما وُلِدَ له ﷺ أولًا؟

1/258 فقالت طائفة من أهل العِلم بالنسب: أَوَّلُ ولدٍ وُلد له ﷺ / : «القاسمُ» ثُم «زينب».

وقال ابن الكلبيِّ: «زينب» ثم «القاسم». قاله أبو عُمر ابن عبد البرّ[2].

ولفظ «زينب» مُخْتَلف في اشتقاقه، وقال بعضهم: «زينب»: زَيْن أبٍ، أي: زينُ أبيها.

وكان النبيُّ ﷺ مُحِبًّا لابنته «زينب»، وزَوَّجها مِن ابن خالتها: أبي العاص[3] بن الربيع بن عبد العُزىٰ -وقيل: «ربيعة» بدل «عبد العزىٰ»- ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَيّ.

وأُمُّه: «هالة[4] بنت خويلد بن أسَد».

---

(١) كررت بالأصل.

(٢) «الاستيعاب» ٤/ ١٨٣٩ في ترجمة رقية بنت رسول الله ﷺ، و«الاستيعاب» ٤/ ١٨٥٣-١٨٥٤) في ترجمة زينب بنت رسول الله ﷺ.

(٣) قيل اسمه (القاسم)، وقيل (لقيط». راجع «معرفة الصحابة» ٤/ ٢٣٥٦.

(٤) وقع في «معرفة الصحابة» ٥/ ٢٩٦٨: (هند) بدلًا من (هالة)!!

ولدتْ له زينبُ: «عليًّا»[١]، مات مراهقًا، و«أُمامة» وهي التي حملها النبيُّ ﷺ في الصلاة، فكان إذا سجد وضعها وإذا قام حملها[٢].

قال الإمام أحمد في «مسنده»[٣]: حدَّثنا يونس وعفّان، قالا: حدثنا حماد بن سلمة، عن عليّ بن زيد[٤]، عن أُمِّ محمدٍ، عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ أُهديتْ له قلادة من جزعٍ فقال: «لأدفعنَّها إلىٰ أحبِّ أهْلي إليَّ»، فقال النِّساءُ: ذهبتْ بها بنتُ أبي قُحافة. فعلَّقها في عُنُق أُمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ.

«أُمُّ محمدٍ» هٰذِه: هي ٱمرأةُ والدِ الراوي عنها عليُّ بن زيد بن جدعان، قيل: ٱسمها «أمينة»، وقيل: «أميَّة»، بنت عبد الله[٥]، واللهُ أعلم.

وقال أبو بكر ابن أبي خيثمة في «تاريخه»[٦]: أخبرني مصعبُ بن عبد الله قال: كانت زينب بنتُ رسولِ الله ﷺ عند «أبي العاص»، فولدتْ له: «عليًّا» ٱنقرض وكان غلامًا، زعموا أن النبيَّ ﷺ أرْدفه يوم فتح مكة، فدخل مكة، وهو رديف النبيِّ ﷺ.

و«أمامةَ بنت أبي العاص»، تزوَّجها «عليٌّ» رضي الله عنهما، فهلكتْ ولم تلد، فليس لـ«زينب» عقبٌ.

قلت: تزوَّج «عليٌّ» رضي الله عنه «أمامة» بعد وفاة خالتها «فاطمة»، أوصتْه بذلك «فاطمةُ» رضي الله عنها فيما قاله مصعب الزبيريُّ.

---

(١) ترجم له ابن حجر في «الإصابة» ٧/ ٦١ رقم ٥٦٨٤.

(٢) «صحيح البخاري» (٥١٦).

(٣) «مسند أحمد» ٦/ ٢٦١.

(٤) علي بن زيد بن جُدعان: ضعيف الحديث.

(٥) ذكرها المزي في «تهذيب الكمال» وهي مجهولة.

(٦) ليس في المطبوع منه، وقد خرجه ابن منده في «معرفة أسامي أرداف النبي ﷺ» (ص٦١) من طريق ابن أبي خيثمة مختصرًا.

وبعد موت «عليٍّ» تزوَّجها «المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب» بوصيةٍ من «عليٍّ» ﵁، ولم تلد أيضًا للمغيرةَ شيئًا، فيما قاله الزبير[(١)] بن بكّار.

وُلِدَتْ «زينبُ» سنة ثلاثين مِن مُولد النبيِّ ﷺ، وأسلمتْ قبل زوجها «أبي العاص»، وأبىٰ حينئذٍ أن يُسلم، وكان فيمن شهد «بدرًا» مع المشركين، فأسِر يومئذٍ.

قال ابن سعدٍ[(٢)]: أخبرنا محمد بن عمر[(٣)]، حدثنا المنذر بن سعد مولىٰ لبني أسَد بن عبد العزىٰ، عن عيسىٰ بن معمر، عن عبّاد بن عبد الله بن الزبيريّ[(٤)]. ح.

٢٥٨/ب وقال يونس بن بكير[(٥)]: عن ابن[(٦)] إسحاق، حدثنا / يحيىٰ بن عبَّاد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، -واللفظ لابن سعدٍ- عن عائشة ﵂: أن «أبا العاص بن الربيع»، كان فيمن شهد بدرًا مع المشركين، فأسَرَه عبدُ

---

(١) وقع بالأصل: «الزبيري»!

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٣١.

(٣) الواقدي: متهم بالكذب.

(٤) ذكر الذهبي في «السير» ٢/ ٢٤٦ قصة زينب هٰذِه وزوجها أبي العاص من طريق محمد بن سعد عن الواقدي، فقال: روي عن عائشة بإسناد واه .. اهـ.
قلت: ووهاؤه بسبب محمد بن عمر الواقدي.

(٥) في رواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق ضعف، وقد خرجه الحاكم في «المستدرك» ٣/ ٢٥، ٣٦٦، ٤/ ٤٨ ومن طريقه البيهقي في «سننه» ٦/ ٣٢٢: كلاهما من طريق يونس بن بكير.
وتابعه محمد بن سلمة، خرجه أبو داود (٢٦٩٢)، وابن الجارود في «المنتقىٰ» (١٠٩٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٤٢٦-٤٢٨ رقم ١٠٥٠) وأحمد في «المسند» ٦/ ٢٧٦).

(٦) وقع بالأصل: «أبي»!

الله في فداء أسْراهم قَدِمَ في فداءِ أبي العاص أخوه عَمرو بن الربيع، وبعثتْ معه زينبُ بنتُ رسول الله ﷺ وهي يومئذٍ بمكة قلادةً لها كانت لخديجةَ بنتِ خويلد، أدخلتْها بتلك القلادة علىٰ أبي العاص بن الربيع حتىٰ بنىٰ بها[١]، فبعثتْ بها في فداء زوجها أبي العاص فلمَّا رأىٰ رسولُ الله ﷺ القلادةَ عرفها، ورَقَّ لها، وذَكَر «خديجة»، فترحَّم عليها، وقال: «**إن رأيتُم أنْ تُطْلِقُوا لها أسيرها وتردُّون إليها متاعَها فعلتُم**»، قالوا: نَعَم يا رسول الله. فأطْلقوا أبا العاص بنَ الربيع وردُّوا علىٰ «زينب» قلادتَها، وأخذ النبيُّ ﷺ علىٰ أبي العاص بن الربيع أن يُخلي سبيلها إليه، ففعل[٢].

وقال: قال «محمد بن عمر»: وهٰذا أثبتُ عندنا من رواية مَن روىٰ أن زينب هاجرتْ مع أبيها ﷺ.

قلت: وهٰذِه الرواية فيها ٱنقطاعٌ، جاءت عن «الشعبيِّ» من قوله[٣]، وعن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة: أن زينب بنتَ رسولِ الله ﷺ كانت تحت «أبي العاص بن الربيع»، فهاجرتْ مع رسول الله ﷺ، ثُم أسْلم زوجُها فهاجَر إلى النبيِّ ﷺ، فردَّها عليه.

قال قتادة: ثم أُنزلتْ سورة براءة بعد ذلك، فإذا أسلمتِ المرأة قبل زوجها فلا سبيل له عليها إلا بخطبةٍ، وإسلامُها تطليقةٌ بائنةٌ.

وقال[٤] الإمام أبو بكر أحمد بن عَمرو بن أبي عاصم النبيل الشيباني

---

(١) وقع بالأصل: (عنها).

(٢) حديث حسن، تقدم تخريجه.

(٣) ذكر ابن حجر هٰذِه الرواية في «الإصابة» ٧/ ٦٦٥ وعزاها لابن سعد وصحح إسنادها.

(٤) كررت بالأصل.

في كتابه «الآحاد والمثاني»[(١)] في ذكر أبي العاص بن الربيع: حدثنا عبد الله بن شبيب، حدثنا أيوب، عن سليمان بن بلال، حدثنا أبو بكر بن أبي أويس، عن سليمان بن بلال، عن يحيىٰ بن سعيدٍ، عن الزهريّ، عن أنس بن مالك ﷺ: أن زينبَ بنتَ رسول الله ﷺ هاجرتْ إلىٰ رسول الله ﷺ، وزوجُها «أبو العاص بن الربيع» كافر، ثم لحق «أبو العاص بن الربيع» بالشام، فأَسَرَ المسلمون «أبا العاص»، فقالت زينبُ ﷺ: قد أجرتُ أبا العاص. فقال النبيُّ ﷺ: «قد أَجَرْنَا من أجرتِ».

١/٢٥٩ وهٰذِه القِصة التي رواها ابن أبي عاصم حدَّث / بها أبو عبد الله الواقديّ مُطوَّلةً فقال[(٢)]: حدَّثنا موسىٰ بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيميّ، عن أبيه قال: خرج[(٣)] «أبو العاص بن الربيع» إلى الشام في عِيرٍ لقريشٍ، وبلغ رسولَ الله ﷺ أن تلك العِيرَ قد أقبلتْ من الشام، فبعثَ «زيدَ بن حارثة» في سبعين ومائة راكبًا، فلقوا العِيرَ بناحية «العيص» في جمادى الأوَّل سنة سِت من الهجرة، فأخذوها وما فيها من الأنفال، وأسروا ناسًا ممن كان في العِير، منهم: «أبو العاص بن الربيع»، فلم يعد أن جاء المدينة فدخل علىٰ زينب بنتِ رسول الله ﷺ ورضي عنها بسَحَرٍ وهي ٱمرأتُه، فاستجار بها، فأجارته، فلمَّا صلىٰ رسول الله ﷺ الفَجر قامتْ علىٰ بابها فنادت بأعلىٰ صوتها: إني قد أجرتُ «العاصَ بنَ الربيع» فقال رسول الله ﷺ: «أيها الناسُ، هل سمعتُم ما سمعتُ؟» قالوا: نَعَم. قال: «فوالذي نَفْس محمد بيده،

(١) «الآحاد والمثاني» (٥٥٥).
(٢) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٣٣.
(٣) وقع بالأصل: «أخرج».

ما علمتُ بشيءٍ ممَّا كان، حتىٰ سمعتُ الذي سمعتُم، المؤمنون يدٌ علىٰ مَن سواهم، يُجير عليهم أدناهم، وقد أجرنا مَن أجارتْ» فلمَّا ٱنصرف النبي ﷺ إلىٰ منزله دخلتْ عليه زينبُ ﵂، فسألتْه أن يردَّ علىٰ «أبي العاص» ما أُخذ منه، ففعل، وأمرها أن لا يَقْرَبَها فإنها لا تحلّ له ما دام مُشرِكًا، ورجع «أبو العاص» إلىٰ مكة، فأدىٰ إلىٰ كلٍّ ذي حقٍّ حقَّه، ثم أسلم ورجع إلى النبيِّ ﷺ مُهاجرًا في المحرم سنة سبع من الهجرة، فردَّ عليه رسول الله ﷺ زينب ﵂ بذلك النكاح الأوّل.

وقال الإمام أحمد في «مسنده»[١]: حدثنا يعقوب، حدثنا أبي، عن ابن إسحاق، حدثنا داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ ردَّ ابنتَه علىٰ «أبي العاص بن الربيع»، وكان إسلامها قبل إسلامه بِسِتٍّ سنين على النكاح الأوّل، لم يُحْدث شهادةً ولا صداقًا.

ورواه أبو داود في «سننه»[٢] من حديث سلمة بن الفضل ومحمد بن سلمة ويزيد بن هارون، عن ابن إسحاق.

وهو في «سنن ابن ماجه»[٣] ليزيدَ بن هارون.

ورواه ابن سعد[٤]، عن يزيد بن هارون، أخبرنا محمد بن إسحاق، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عبَّاسٍ ﵄: أن رسولَ الله ﷺ ردَّ ابنتَه إلىٰ أبي العاص بعد سنتين بنكاحها الأوّل، ولم يُحْدِث صَدَاقًا.

---

(١) «مسند أحمد» ١/ ٢٦١.
(٢) «سنن أبي داود» (٢٢٤٠).
(٣) «سنن ابن ماجه» (٢٠٠٩).
(٤) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٣٣.

وحدَّث به الترمذي في «جامعه»[(١)] عن هنّادٍ، عن يونسِ بن بكير، عن ابن إسحاق بمعناه، وفيه: بعد ست سنين، قال الترمذيّ: ليس / بإسناده بأس، ولكن لا نعرف وجْه هٰذا الحديث، ولعلّه جاء هٰذا من قِبَل «داود بن حصين» من قِبَل حِفْظِهِ، وسمعتُ عبدَ بن حميدٍ يقول: سمعت يزيدَ[(٢)] بن هارون يَذْكر عن ابن إسحاق هٰذا الحديثَ، وحديث الحجّاج عن عَمرو بنِ شعيبٍ، عن أبيه، عن جدّه: أن النبيَّ ﷺ ردَّ ابنتَه علىٰ «أبي العاص بن الربيع» بمهرٍ جديدٍ ونكاح جديد. ٢٥٩/ب

فقال يزيدُ: حديثُ ابن عبَّاسٍ أجود إسنادًا، والعمل علىٰ حديث عمرو بن شعيب.

قلتُ: وحديثُ «عَمرو بن شعيب» خرَّجه ابن سعدٍ في «الطبقات»[(٣)] فقال: أخبرنا أبو معاوية الضرير ويزيد بن هارون، عن حجّاجٍ، عن عَمرو ابنِ شعيبٍ، عن أبيه، عن جده ﷺ: أن النبيَّ ﷺ ردَّ ابنتَه علىٰ أبي العاص بن الربيع بنكاحٍ جديدٍ.

وقال يزيد بن هارون: ومَهْرٍ جديدٍ.

وخرَّجه الدارقطنيُّ في «سننه»[(٤)] من حديث يوسف بن موسىٰ وأيوب بن حسَّانٍ الواسطيّ وأبي هِشامٍ، قالوا: حدثنا أبو معاوية، عن الحجَّاج بن أرطاة، عن عَمرو بن شعيبٍ، عن أبيه، عن جدّه: أن رسول الله ﷺ ردَّ «زينب» ابنتَه ﵂ علىٰ «أبي العاص بن الربيع» بنكاحٍ جديدٍ.

---

(١) «جامع الترمذي» (١١٤٣).

(٢) وقع في الأصل: «زيد»!

(٣) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٣٢-٣٣.

(٤) «سنن الدارقطني» ٣/ ٢٥٣.

قال الدارقطنيُّ: هٰذا لا يثبت، و«حجّاج» لا يُحْتَجُّ به، والصواب: حديث ابن عباسٍ: أن النبي ﷺ ردّها بالنكاح الأول، وكذلك رواه مالك عن الزهريّ في قصة «صفوان بن أُمية».

وحدَّث به الترمذيُّ في «جامعه»(١) عن أحمد بن منيع وهنادٍ، قالا: حدثنا أبو معاوية، فذكره.

ورواه ابن ماجه(٢) عن أبي كريبٍ، عن أبي معاوية بنحوه.

وخرَّج البيهقيُّ(٣) حديثَ «حجَّاج» هٰذا: من طريق الشافعيّ، حدثنا أبو يوسف، حدثنا الحجَّاج بن أرطاة، فذكره بنحوه.

ثم قال(٤): فقد قال أبو الحسن الدارقطنيُّ رحمه الله فيما أخبرني أبو عبد الرحمن عنه: «هٰذا لا يَثْبت، وحجَّاج لا يُحتج به، والصواب: حديثُ ابن عبَّاسٍ»؛ يُرِيُد: ما(٥) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أخبرني عبد الله بن الحسين(٦) القاضي، حدثنا الحارث بن أبي أسامة، حدثنا يزيد بن هارون، عن محمد بن إسحاق، عن داود بن الحُصين، عن عكرمة، عن ابن عبَّاس رضي الله عنه قال: ردَّ النبيُّ ﷺ ابنتَه زينب رضي الله عنها علىٰ زوجِها أبي العاص بن الربيع بالنكاح الأول، ولم يُحْدث شيئًا.

وفيما(٧) حكىٰ أبو عيسى الترمذيّ عن محمد بن إسماعيل البخاريّ

---

(١) «جامع الترمذي» (١١٤٢).

(٢) «سنن ابن ماجه» (٢٠١٠).

(٣) «معرفة السنن والآثار» ١٠/ ١٤٢ رقم (١٣٩٨٩).

(٤) «معرفة السنن والآثار» (١٣٩٩٠).

(٥) «معرفة السنن والآثار» (١٣٩٩١).

(٦) وقع بالأصول: «الحسن»! وهو تصحيف.

(٧) «معرفة السنن والآثار» (١٣٩٩٢).

١/٢٦٠ أنه قال / : حديثُ ابن عبَّاسٍ أصحُّ في هٰذا الباب من حديث عَمرو بن شعيبٍ.

قال البيهقيّ[١] : وبلغني أن «الحجَّاج بن أرطاة» لم يسمعه من «عَمرو»[٢]، و«الحجَّاج» مشهورٌ بالتدليسِ.

ثم قال[٣] : ومَنِ ٱدَّعى النَّسْخَ في حديثِ أبي العاص من غير حُجَّةٍ لم يُقبل منه، وحين أُسر يوم «بدرٍ» لم يُسْلم، وإنما أسلم بَعْدمَا أَخَذَتْ[٤] سريةُ زيد بن حارثة ما معه، قال: فأتى المدينةَ فأجارتْه «زينبُ»، فأنفَذَ رسولُ الله ﷺ جِوَارها، ودخل عليها فقال: **«أيْ بُنية، أكْرمي مثواه، ولا يَخْلص إليكِ، فإنكِ لا تَحِلِّينَ له»**، فكان هٰذا بعد نزول آية الأمتحان في الهُدْنة، ثم إنه رجع بما كان عنده من بضائع أهل مكة إلىٰ مكة، ثم أسْلم وخرج إلى المدينةِ، فكيف يصحُّ ما روىٰ هٰذا المدَّعي عن الزهريّ: أنه أُخِذَ أسيرًا يوم بدرٍ، فأُتي به النبيَّ ﷺ، فردّ عليه ابنتَه، وكان هٰذا قَبْل نزول الفرائض.

قال البيهقيُّ[٥] : وإنما الحديث في قصة بدرٍ: أنه أطلقه وشَرَطَ عليه. يعني: أن يخلي سبيلَ ابنتِه رضي الله عنها.

وذلك أن ابنتَه كانت بمكة، فلمَّا أُسِرَ «أبو العاص» يوم بدرٍ أطْلقه علىٰ أن يرسل إليه ابنتَه رضي الله عنها، ففعل ذلك، ثم أسْلم بعده بزمانٍ.

هٰذا هو المعروف عند أهل المغازي، والله أعلم.

---

(١) «معرفة السنن والآثار» (١٣٩٩٣).

(٢) نَصَّ علىٰ ذلك يحيىٰ بن سعيد القطان كما في «السنن الكبرىٰ» ٧/ ١٨٨ للبيهقي.

(٣) «معرفة السنن والآثار» (١٣٩٩٨).

(٤) في «المعرفة»: «أحدث»!

(٥) «معرفة السنن والآثار» (١٣٩٩٩).

وما رواه في ذلك عن الزهريّ وقتادة منقطع.

وقال البيهقيُّ أيضًا[١]: فإن زعم قائل: أن في حديث ابن عبَّاسٍ ﵄ رَدَّها عليه بعد ستٍّ سنين، وفي رواية: سَنَتَيْن. والعِدَّة لا تبقىٰ في الغالب إلىٰ هٰذِه المدّة.

قلت[٢]: النكاح كان باقيًا[٣] إلىٰ وقْت نزولِ الآيةِ في «الممتحنة»، ولم يؤثر إسلامها وبقاؤه على الكُفْر فيه، فلمَّا نزلتْ الآيةُ وذلك بعد «صُلح الحديبية» توقّف نكاحُها -والله أعلم- على ٱنقضاء العِدّة، ثم كان إسلام «أبي العاص» بعد ذلك بزمانٍ يسيرٍ، بحيث يمكن أن تكون عِدَّتها لم تَنْقَضِ في الغالب، فيشبه أن يكون الرد بالنكاح الأوّل كان لأجْل ذلك، والله أعلم. ٱنتهىٰ.

وحديث التوقيت بالسَّنَتَيْن حدَّث به الإمام أبو بكر أحمد بن عَمرو بن أبي عاصمٍ النبيل في كتابه «الآحاد والمثاني»[٤]، فقال في ترجمة أبي العاص بن الربيع: حدَّثنا أبو بكر ابن أبي شيبة والمقدميّ، قالا: حدثنا يزيد بن هارون، عن محمد بن إسحاق، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عبَّاسٍ ﵄: أن رسول الله ﷺ ردَّ زينب ﵂ إلىٰ «أبي العاص» بنكاحها الأول بعد سَنَتين. قاله المقدميُّ، ولم يَقُلْهُ / أبو بكرٍ. ٢٦٠/ب

تابعهما: محمد بن سعدٍ[٥] كاتبُ الواقديّ عن يزيد بن هارون، وقد تقدَّم.

---

(١) «معرفة السنن والآثار» (١٤٠٠٤).

(٢) في «المعرفة»: «قلنا».

(٣) في «المعرفة»: «ثابتًا».

(٤) «الآحاد والمثاني» (٥٥٩).

(٥) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٣٣.

وكان «أبو العاص» ﷺ مُحِبًّا لزوجته «زينب» ﷺ.

حدَّث هشام بن محمد بن السائب الكلبيُّ، عن معروف بن خَربوذ المكّي قال: خَرَج «أبو العاص بن الربيع» في بعض أسفاره إلى الشام، فذكَر امرأتَه زينبَ بنتَ رسول الله ﷺ؛ فأنشأ:

ذَكَـرْتُ زَيْـنَـبَ لَـمَّـا وَرَّكْـتُ[1] إرَمَـا
فقلتُ سُقيًا لِشَخْصٍ يَسْكُنُ الحَرَمَا
بِـنْـتُ الأمِـيـنِ[2] جَـزَاهـا اللهُ صَـالِـحَـةً
وكـلُّ بَـعـلٍ سَـيُـثْـنِـي بِـالَّـذِي عَـلِـمَـا[3]

رواه ابن سعدٍ[4] عن ابن الكلبيّ.

وخرَّجه أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني في كتابه «الغزل» فقال: حدَّثنا إبراهيم بن جميلٍ الأندلسيّ، حدثنا عُمر بن شَبَّه، حدَّثني أحمد بن معاوية، حدثني هشام بن محمد، حدثني معروف بن خَرَّبوذ المكّيّ قال: خرج «أبو العاص بن الربيع» إلىٰ بعض ما يسافر فيه إلى الشام، فاشتاق إلىٰ «زينب» بنتِ رسولِ الله ﷺ، فقال .. وذكَر البيتين، إلا أنه قال:

بـنـتُ الـرسـولِ جـزاهـا الله صـالـحـة

وذكَر القِصَّة أبو عُبيد الله المرزباني في «معجم الشعراء»[5] في ترجمة أبي العاص بن الربيع، وقال: اسمُه «القاسم»، وهو الثَّبْتُ، وقيل: «لقيط»، ويقال: «مهشم»، وكان يقال له: «جَرْو البَطْحاء». كذا ذكَر المرزباني.

---

(١) عند المرزباني: «جاوزت». (٢) عند المرزباني: «بنت النبي».

(٣) البيتان في «المستدرك» ٤/ ٤٨ و«الاستيعاب» ٤/ ١٨٥٤.

(٤) في «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٣٢.

(٥) «معجم الشعراء» (ص١٩٢) للمرزباني.

ومِن الخلاف في اسمه: ما قِيل فيه: «ياسر»، وقيل: «هاشم».

تُوفِّي «أبو العاص» في ذي الحجّة سنة اثنتي عشرة رضي الله عنه.

وقال ابن سعدٍ[١]: أخبرنا محمد بن عُمر، حدثني ابن عبد الله بن أبي قتادة، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عَمرو بن حزم قال: تُوفّيت «زينب» بنتُ رسول الله ﷺ ورضي عنها في أول سَنة ثمانٍ من الهجرة.

واللائي غَسَّلْنَ زينبَ رضي الله عنها: «أُمُّ أيمن» و«سودةُ بنتُ زمعة» و«أُمُّ سلمة». قاله: «أبو رافع» و«أُمُّ عطية نسيبة بنت كعبٍ الأنصارية»[٢].

قال ابن سعدٍ[٣]: أخبرنا أبو معاوية الضرير، حدثنا عاصم الأحول، عن حفصة، عن أُمّ عطية قالت: لمَّا ماتتْ «زينب بنتُ رسول الله ﷺ» قال النبيُّ ﷺ: «**اغْسِلنهَا[٤] وترًا: ثلاثًا أو خَمْسًا، واجْعَلْنَ في الخامسة كافورًا أو شيئًا من كافورٍ، وإذا غَسَّلتنَّها فأعْلمنني**». فلمَّا غسَّلناها أعْلمناه ﷺ، فأعطانا حْقْوَهُ، فقال: «**أشْعِرْنها إيَّاه**».

«الحَقْوُ»: الإزار في أحد معانيه، وهو بفتح أوَّله، وذكَر النوويُّ[٥] رحمه الله أنه يُكسَر أيضًا. قاله أبو عبيد الهرويُّ، وجمعه: «أَحْقٍ» و«أَحْقَاءٌ» و«حِقًى».

وحديث أبي معاوية / هٰذا: خرَّجه مسلم في «صحيحه»[٦] فقال: حدَّثنا أبو بكر ابن أبي شيبة وعَمرُو الناقد، جميعًا عن أبي معاوية. قال ١/٢٦١

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٣٤.
(٢) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٣٤.
(٣) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٣٤.
(٤) وقع بالأصل: «غسلنها» من غير ألف.
(٥) «شرح صحيح مسلم» ٧/ ٣.
(٦) «صحيح مسلم» (٩٣٩).

عَمرو: حدثنا محمد بن خازم أبو معاوية، حدثنا عاصم الأحول، عن حفصة بنت سيرين، عن أُمِّ عطية ﵂ قالت: لمَّا ماتت زينبُ بنتُ رسولِ الله ﷺ قال لنا رسول الله ﷺ: **«اغسلنها وترا: ثلاثًا أو خمسًا، واجعلن في الخامسة كافورًا أو شيئًا من كافور، فإذا غسلتنها فأعْلمنني»**، قالت: فأعلمناه فأعطانا حَقْوَه وقال: **«أشعرنها[(١)] إيَّاه»**.

رواه عن «أمِّ الهذيلِ حفصةَ بنتِ سيرين»: أخوها محمد بن سيرين، وأيوب بن أبي تميمة السختياني وخالدٌ الحذّاء وهشامُ بن حسَّانٍ[(٢)]، وله طرق[(٣)].

وقال إبراهيم بن إسحاق الحربيّ: حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيريّ قال: كانت زينب بنت رسول الله ﷺ أسنَّ بناته[(٤)].

وكان سبب وفاتها[(٥)]: أنها لمَّا أُخرِجَتْ من مكة إلىٰ رسول الله ﷺ أدركها «هبار بنُ الأسْود» ورجلٌ آخرُ، فدفعها أحدهما فيما قيل، فسقطتْ علىٰ صَخْرةٍ فأسقطتْ حَمْلَها إذْ كانت حاملةً، فأهراقت الدمَ، فلم يَزل بها وَجَعُها حتىٰ ماتتْ رضوان الله عليها.

الرجل الذي لم يُسَمّ هنا هو: «نافع بن عبد قيسٍ الفهريّ».

و«هبار»: أسْلم[(٦)]، وقُتل «يوم أجنادين»، ولم يترك عَقِبًا.

---

(١) بالأصل: «شعرنها».

(٢) الحديث في «صحيح مسلم» (٩٣٩) من طريقهم جميعًا.

(٣) وهو في «صحيح البخاري» (١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٦١، ١٢٦٣).

(٤) خرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٨ رقم ٦٨٣٩).

(٥) راجع «تاريخ الطبري» ٢/ ٤٣، و«الذرية الطاهرة» (ص٤٦)، و«تاريخ دمشق» ٣/ ١٤٦.

وقال ابن حجر في «الإصابة» ٦/ ٥٢٥: والقصة بذلك مشهورة في السيرة.

(٦) ترجم له ابن حجر في «الإصابة» ٦/ ٥٢٤-٥٢٥.

وجاء من طريق سعد بن الصلت[١]، حدثنا الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس بن مالك ﷺ قال: تُوفّيتْ زينبُ بنتُ رسول الله ﷺ، فخرج بجنازتها، وخرجنا معه، فرأيناه كئيبًا حزينًا، فلمَّا دخل النبيُّ ﷺ قَبْرَها فخرج مُلتمعَ اللونِ، وسألناه عن ذلك، فقال[٢]: «**إنها كانت ٱمرأةً مُسْقامًا، فذكرتُ شدةَ الموت وضغطةَ القبرِ، فدعوتُ الله أن يُخفّف عنها**».

خرَّجه الحاكم في «مستدركه»[٣].

وفيه ٱضطرابٌ، ٱختُلف فيه على الأعمش[٤]، وذكَره ابن الجوزيّ في كتابه «الموضوعات»[٥] وقال: هٰذا حديث لا يصح من جميع طرقه.

---

(١) سعد بن الصلت بن برد بن أسلم مولىٰ جرير بن عبد الله، ترجم له ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» ٨٦/٤ ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا.

(٢) وقع بالأصل: «فقالت»!

(٣) «المستدرك» ٨٩/٤.

(٤) قال ابن الجوزي في «الموضوعات» ٥٤٢/٣: قال الدارقطني: رواه الأعمش، واختلف عنه، فرواه أبو حمزة السكري عن الأعمش عن سليمان بن المغيرة، عن أنس. ورواه سعد بن الصلت، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس. ورواه حبيب بن خالد الأسدي، عن الأعمش، عن عبد الله بن المغيرة، عن أنس، والحديث مضطرب عن الأعمش.

(٥) «الموضوعات» (١٧٧٠) و«العلل المتناهية» (١٥١٧).

«رُقَية» وتزْويجها بـ «عثمان» رضي الله عنهما، وهجْرتها معه، ووفاتها رضي الله عنها

وأمَّا «رُقَية» رضوان الله عليها: فوُلدتْ سنة ثلاثٍ وثلاثين من مولد النبيِّ ﷺ.

وقال ابن سعد في «الطبقاتِ»[١]: كان تزوَّجها «عُتْبة بن أبي لهب بن عبد المطلب» قَبْل النبوة، فلمَّا بُعث رسول الله ﷺ وأنزل الله تعالىٰ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١] قال أبوه أبو لهبٍ: رَأْسي مِن رأسك / حرامٌ إنْ لم تُطلّق ابنتَه، ففارقَها ولم يكن دخَل بها. ٢٦١/ب

وأَسلمتْ حين أَسلمتْ أُمُّها «خديجةُ بنت خويلدٍ» رضي الله عنها، وبايعتْ رسولَ الله ﷺ هي وأخواتها حين بايعه[٢] النِّساء، وتزوَّجها «عثمانُ بنُ عفّان» رضي الله عنه، وهاجرتْ معه إلىٰ أرض «الحَبَشة» الهجرتَيْن جميعًا، قال رسولُ الله ﷺ: «**إنها لأوَّلُ مَن هاجر إلىٰ الله تبارك وتعالىٰ بعد لُوطٍ عليه السلام**»[٣]، وفي غيرِ قولِ ابن سعدٍ: بعد «لوطٍ»: و«إبراهيمَ».

وكانت في الهجرة الأولىٰ قد أسقطتْ من «عثمان» سَقْطًا، ثم ولدتْ له بعد ذلك ابنا فسمَّاه: «عبد الله»، وكان «عثمان» يُكنىٰ به في الإسلام، وبلغ ستَّ سنين فَنَقَرَه ديكُ في وجهه فطمَّ وجْهَه فمات -في غير قول ابن سعدٍ- في جمادى الأوَّل سَنة أربع[٤].

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٣٦.

(٢) وقع بالأصل: «بايعها».

(٣) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٣٦ و«السير» ٢/ ٢٥١.

(٤) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٣٦، «سير أعلام النبلاء» ٢/ ٢٥١.

قال ابن سعدٍ[١]: ولم تلد شيئًا بعد ذلك، وهاجرت إلى المدينة مع زوجها «عثمان» حين هاجَر رسولُ الله ﷺ، ومَرِضَتْ ورسولُ الله ﷺ يَتَجَهَّزُ إلىٰ «بدرٍ»، فَخَلَّفَ رسولُ الله ﷺ عثمانَ بنَ عفَّان رضي الله عنه، فتوُفيت ورسول الله ﷺ ببدرٍ في شهر رمضان علىٰ رأس سبعة عشر شهرًا من مُهاجَر رسولِ الله ﷺ، وقَدِم «زيدُ بن حارثة» مِن بدرٍ بشيرًا[٢]، فدخل المدينة حين سُوِّي الترابُ علىٰ بنت رسولِ الله ﷺ.

أخبرنا[٣] عفان بن مسلم، أخبرنا حمَّاد بن سلمة، أخبرنا عليّ بن زيد[٤]، عن يوسف بن مهران، عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: لمَّا ماتتْ «رُقَيَّة» بنتُ رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ: **«الحقي بسلفنا عثمان ابن مظعون»**، فبكتِ النساء علىٰ «رقية» رضي الله عنها فجعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضربهن بسوطه، فأخذ النبي ﷺ بيده ثم قال: **«دعهن يا عمر يبكين»**، ثم قال: **«ابكين وإياكن ونعيق الشيطان؛ فإنه مهما يكن من القلب والعين فإنه من الله تعالىٰ والرحمة، ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان»**. فقعدت فاطمة رضي الله عنها علىٰ شفير القبر إلىٰ جنب النبي ﷺ، فجعلت تبكي، فجعل رسول الله ﷺ يمسح الدمع من عينيها بطرف ثوبه[٥].

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٣٦.

(٢) وقع في الأصل: «شيرًا».

(٣) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٣٧.

(٤) علي بن زيد بن جدعان: ضعيف الحديث.

(٥) حديث منكر. أخرجه الطيالسي ١/ ٣٥١ رقم (٢٦٩٤)، وأحمد ١/ ٢٣٧، ٣٣٥، وأبو نعيم في «الحلية» ١/ ١٠٥، والطبراني في «الكبير» ٩/ ٣٧، والحاكم ٣/ ٢١٠، والبيهقي ٤/ ٧٠ وغيرهم.

وقال الذهبي في «الميزان»: هذا حديث منكر، فيه شهود فاطمة الدفن، ولا يصح.

قال محمد بن سعد[١]: فذكرت هٰذا الحديث لمحمد بن عمر، فقال: الثبتُ عندنا من جميع الرواية: أن «رقية» رضي الله عنها توفيت ورسول الله ﷺ بـ«بدر»، ولم يشهد / دفنها، ولعل هٰذا الحديث في غيرها من بنات النبي ﷺ اللاتي[٢] شهد دفنهن، فإن كان في «رقية» وكان ثبتًا فلعله ﷺ أتىٰ قبرها بعدما قدم المدينة، وبكى النساء عليها بعد ذلك. انتهىٰ.

١/٢٦٢

وجاء الحديث مطلقًا فيما خرجه أبو عبد الرحمن السلمي محمد بن الحسين في كتابه «المواعظ» من طريق أبي العباس محمد بن إسحاق السراج، حدثنا أبو يحيىٰ، حدثنا عبيد الله بن محمد، حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد[٣]، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال[٤]: بكت «فاطمة» عليها السلام علىٰ شفير قبر أختها، فجعل النبي ﷺ يتلقىٰ، دموعها بثوبه[٥].

وجاء عن الشعبي، عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها[٦]: أن ابنة رسول الله ﷺ توفيت، وكان يحملون النساء والرجال على الأسرة سواء، فقلت: يا رسول الله، إني كنت بالحبشة، وهم نصارىٰ أهل الكتاب، وهم يجعلون للمرأة نعشًا فوقه أضلاع، يكرهون أن يوصف شيءٌ من

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٣٧.
(٢) في الأصل: واللاتي.
(٣) علي بن زيد: ضعيف الحديث.
(٤) وقع بالأصل: قالت.
(٥) إسناده ضعيف.
(٦) أخرجه أبو القاسم الطبراني في «معجمة الأوسط» (١٤١٨) قال: ثنا أحمد، ثنا أبو الربيع الأعرج جابر السمتي، ثنا خلف بن راشد، ثنا داود بن أبي هند.. فذكره، وقال: لم يرو هٰذا الحديث عن داود إلا خلف، تفرد به أبو الربيع الأعرج. قلت: وخلف بن راشد، مجهول كما في «الميزان» ٢/ ٤٥٠.

خَلْقها، أفلا أجعل لابنتك نعشًا مثله؟ فقال: «اجعليه»، فهي أول من جعل لها النعش في الإسلام، لـ«رقية» ابنة رسول الله ﷺ.

حديثٌ فرد.

وفي أول أمرأةٍ جعل لها النعش في الإسلام خلاف يأتي ذكره -إن شاء الله تعالىٰ- في ترجمة أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها.

وقال محمد بن عبد الرحمن بن طلحة القرشي[1]: حدثنا عثمان بن عطاء[2]، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما عُزي رسول الله ﷺ بابنته «رقية» قال: «**الحمد لله، دفن البنات من المكرمات**»[3].

وخرجه الحافظ أبو نعيم في «الحلية»[4] من حديث عراك بن خالد بن يزيد بن صبيح المري، عن عثمان بن عطاء به[5].

---

(١) محمد بن عبد الرحمن بن طلحة: ضعيف، يسرق الحديث، وهٰذا الحديث إنما هو حديث عراك بن خالد بن عثمان، سرقه محمد هٰذا.

(٢) عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني: ضعيف الحديث.

(٣) أخرجه ابن عدي في «الكامل» ٦/ ١٩٢ وقال: وهٰذا حديث عراك بن خالد المدني، عن عثمان بن عطاء، حدث به عنه عبد الله بن ذكوان، سرقه منه محمد بن عبد الرحمن هٰذا.
وأخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» ٣/ ٥٤٨-٥٥٠ رقم (١٧٧٩) من طريق ابن عدي.
وقال أبو الفرج ابن الجوزي: هٰذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ وأما محمد بن عبد الرحمن فقال ابن عدي: ضعيف يسرق الحديث، وأما عثمانُ بن عطاء فقال يحيىٰ بن معين: هو ضعيف، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج بروايته.

(٤) «حلية الأولياء» ٥/ ٢٠٩.

(٥) وأخرجه الطبراني في «الكبير» ١١/ ٣٦٦، وفي «الأوسط» (٢٢٦٣) والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢٥٠)، والدولابي في «الذرية الطاهرة» (ص٧٣) وابن عدي ٥/ ١٧١ وابن الجوزي في «الموضوعات» (١٧٧٩).

وقال[١]: تفرد به عراك بن خالد[٢]. ٱنتهىٰ.

وليس كذلك، بل تابعه عليه محمد بن عبد الرحمن بن طلحة القرشي كما ذكرناه، لكنها متابعة لا تساوي شيئًا؛ لأن «محمد بن طلحة» أحد السُّرَّاق، وقد حكم أبو أحمد ابن عديّ أنه سرق هٰذا الحديث من عراك بن خالد، فهو حديثه، ٱنفرد به كما حكم به الحافظ أبو نعيم[٣].

وقد حدث الحافظ أبو بكر عبد الله ابن أبي داود[٤]، عن محمد بن معمر، حدثنا حميد بن حماد[٥]، حدثنا مسعر[٦]، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر ﵄: قال رسول الله ﷺ: **«موت البنات من المكرمات»** إسناده واهٍ، ٱنفرد به محمد بن / معمر عن حميد. ٢٦٢/ب

---

(١) أي: أبو نعيم الأصبهاني.

(٢) تعقب ابن الجوزي أبا نعيم في إطلاق تفرد عراك به. قال أبو الفرج بن الجوزي في «الموضوعات» ٣/ ٥٥٠:
قال أبو نعيم: (تفرد به عراك) وقد ذكرناه عن محمد بن عبد الرحمن، فأما عراك فقال أبو حاتم الرازي: مضطرب الحديث ليس بالقوي. أهـ. راجع «الجرح والتعديل» ٧/ ٣٨

(٣) وهٰذا يدل علىٰ أن متابعة محمد بن عبد الرحمن معدومة، ولا تعقب علىٰ أبي نعيم، فصح كلامه ﵀.

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٧/ ٢٤٥ ومن طريقه: ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٧٧٨) من طريق عبد الله بن أبي داود.

(٥) حميد بن حماد بن أبي الخوار، أبو الجهم البصري، يحدث بالمناكير عن الثقات، وقال ابن عدي في «الكامل» ٢/ ٢٧٨: ولحميد بن حماد هٰذا غير ما ذكرته من الحديث، وهو قليل الحديث، وبعض أحاديثه علىٰ قلته لا يتابع عليه.

(٦) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» ٧/ ٢٩١ من طريق محمد بن بشر الأرطباني عن محمد بن معمر به. قال الذهبي: سنده في «تاريخ بغداد» مظلم عن مسعر.

والحديث من أصله لا يُعتد به، ذكرته ليعرف، وكان الحافظ أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي[١] يحلف بالله أنه ما قال رسول الله ﷺ من هٰذا شيئًا قط، سمعه ابن الجوزي يحلف بذلك[٢].

ولما خلف النبي ﷺ على ابنته «رقية» عليها السلام «عثمان بن عفان» رضي الله عنه، وخرج النبي ﷺ إلىٰ بدر، وحصل الفتح، وقسمت الغنائم: ضرب النبي ﷺ لـ «عثمان» بسهمه منها وأجره؛ ولهٰذا ذكره أهل السير فيمن شهد بدرًا من المسلمين.

وكذلك تخلف جماعةٌ عن بدر لأعذار حصلت لهم، فضرب لهم رسول الله ﷺ بسهامهم وأجورهم، فمن المهاجرين:

عثمان بن عفان رضي الله عنه، وتقدم ذكر تخلفه بأمر النبي ﷺ.

وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب.

وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنهما بعثهما النبي ﷺ يتحسسان[٣] خبر العير، فقدما المدينة يوم وقعة بدر، فاستقبلا رسول الله ﷺ بتربان وهو منحدر من بدر يريد المدينة، فضرب لهما بسهمها وأجرهما.

وجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه علىٰ ما ذكره الحاكم أبو عبد الله في «المستدرك»[٤] في ترجمته فقال: حدثني علي بن حمشاذ العدل، حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، حدثنا أبو ثابت محمد بن عبيد الله،

---

(١) الحافظ العالم المحدث أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك بن أحمد البغدادي، ولد سنة ٤٦٢، ولم يتزوج، ومات سنة ٥٣٨.

(٢) «الموضوعات» ٣/ ٥٥٠.

(٣) التحسس بالحاء المهملة طلب الخبر في خير، والتجسس بالجيم: للشر.

(٤) «المستدرك» ٣/ ٢٣٥.

حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر ﵁ قال: ضرب رسول الله ﷺ لـ «جعفر بن أبي طالب» يوم بدر سهمه وأجره.

هٰذا حديث صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يُخرجاه.

قال الحاكم[(١)]: ومن الأنصار:

بشير- وقيل: رفاعة- بن عبد المنذر بن زهير أبو لبابة، خرج مع رسول الله ﷺ متوجهًا إلىٰ بدر فردّه النبي ﷺ من «بئر أبي عِنَبَةَ»[(٢)] وهي علىٰ ميل من المدينة مردّه[(٣)] واليًا على المدينة وضرب له بسهمه وأجره.

وعاصم بن عدي[(٤)] بن الجد بن العجلاني بن ضبيعة، خرج مع رسول الله ﷺ فرده لشيء بلغه عن أهل مسجد الضرار، واستخلفه علىٰ أهل «قباء» و«العالية»، وضرب له / بسهمه وأجره. فيما زاده الواقديُّ. ١/٢٦٣

والحارث بن حاطب بن عمرو الأنصاري[(٥)]، ردّه النبي ﷺ من «الروحاء» إلىٰ «بني عمرو بن عوفٍ لشيءٍ بلغه عنهم، وضرب له بسهمه وبأجْره. فيما قاله الواقديُّ.

والحارث بن الصِّمَّة[(٦)] أبو سعد الأنصاري[(٧)]، كُسِر بـ «الروحاء» فرجع، فضرب له النبي ﷺ بسهمه وأجره، فيما ذكره الواقديُّ وغيره.

---

(١) «المستدرك» ٣/ ٧٣٢.

(٢) راجع «معجم البلدان» ١/ ٣٠١.

(٣) لعله: (فرده).

(٤) «الطبقات الكبرىٰ» ٣/ ٤٦٦.

(٥) «الطبقات الكبرىٰ» ٣/ ٤٦١.

(٦) وقع بالأصل: الصمت.

(٧) «الطبقات الكبرىٰ» ٣/ ٥٠٨-٥٠٩.

وخوات بن جبير بن النعمان أبو صالح الأنصاري الأوسي[(١)]، خرج مع النبي ﷺ فأصابه حجر بـ «الصفراء» فكُسر، فردّه النبيُّ ﷺ إلى المدينة، وضرب له بسهمه وبأجْره، فيما ذكره ابن الجوزي وغيره.

وسعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة أبو سهل الساعدي[(٢)]، تجهز لـ«بدر» فمات، فضرب النبي ﷺ بسهمه وأجْره، قيل: مات بـ «الروحاء»، وقيل: قبره بالمدينة عند «دار قارظ».

وثم اثنان[(٣)] غير من ذكرنا مختلف فيهما:

أحدهما: أبو ثابت سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف الخزرجيُّ[(٤)]، كان يتهيأ للخروج إلىٰ «بدر» ويأتي دور الأنصار يحضهم على الخروج، فنُهش قبل أن يخرج، فأقام، فقال له رسول الله ﷺ: **«لئن كان سعد لم يشهدها لقد كان حريصًا»**[(٥)].

ذكره ابن سعد[(٦)] وقال: وروىٰ بعضهم: أن رسول الله ﷺ ضرب له بسهمه وأجْره، وليس ذلك بمُجْمَعٍ عليه ولا ثبت، ولم يذكره أحد ممن يروي المغازي في تسمية من شهد بدرًا، ولكنه قد شهد «أُحُدًا» و«الخندق» والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

والثاني: أبو الصياح بن ثابت بن النعمان بن أمية الأنصاري[(٧)]، خرج مع النبي ﷺ إلىٰ «بدر»، فأصابت ساقه نَصْلُ حجرٍ فرجع، فضرب له سهمه وأجره.

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ٣/ ٤٧٧.

(٢) «الإصابة» ٣/ ٧٧ رقم (٣١٩٧).

(٣) هكذا. وقد ذكر ثلاثة نفر.

(٤) «الطبقات الكبرىٰ» ٣/ ٦١٣.

(٥) «الإصابة» ٣/ ٦٦.

(٦) «الطبقات الكبرىٰ» ٧/ ٣٨٩-٣٩٠.

(٧) «الطبقات الكبرىٰ» ٣/ ٤٧٨.

والثالث: صبيح، مولىٰ أبي أُحيحة سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس[١]، قال ابن إسحاق[٢]: وزعموا أن صبيحًا تجهز للخروج إلىٰ «بدر» مع رسول الله ﷺ ثم مرض، فحمل علىٰ بعيره أبا سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ثم شهد «صبيح» بعد ذلك المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ.

هكذا ذكره ابن إسحاق، لم يزد عليه، ولم يثبت أن النبي ﷺ ضرب له بسهمه وأجره، لكنه قيل، والله أعلم.

وقد نَظَمْتُ أسماء العشرة المذكورة والثلاثة المُختلف فيهم في أبيات لتحفظ، فقلت: ٢٦٣/ب

لَقْد غَابَ عَن بَدْرٍ وحَازَ مِنْ اجرِهَا
وسُهْمَانِهَا قَومٌ كِرَامُ المَنَاقِبِ

هُمْ عَشْرَةٌ: عُثمانُ حَارِثُ صِمَّة
سَعيدٌ وخَوَّاتٌ وطَلْحَةُ غالِبِ

وسَعْدٌ أبو سَهْلٍ بَشِيرٌ وعَاصِمٌ
هو ابن عَدِيّ جَعْفَرٌ وابنُ حَاطِبِ

وَعُدَّ أبو الصَيَّاحِ وابْنُ عُبَادَةَ
كذا وصُبَيْحٌ عَزَّ نَقْلًا لطَالِبِ

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ٤/ ١١٨.
(٢) «السيرة النبوية» ٣/ ٢٣٤.

«أُمُّ كلثوم»، وتزويجها «عثمان»، ووفاتها رضي الله عنها

وأما «أُمُّ كلثوم» بنت رسول الله ﷺ ورضي عنها فاسمها: «آمنة» فيما قاله مصعب بن عبد الله الزبيري.

وقال ابن سعد في «الطبقات»[١]: تزوجها[٢] «عتيبة بن أبي لهب بن عبد المطلب قبل النبوة، فلمَّا بُعث رسول الله ﷺ وأنزل الله ﷻ: ﴿تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١] قال له أبوه أبو لهب: رأسي من رأسك حرام إنْ لم تطلق ابنته. ففارقها ولم يكن دخل بها، فلم تزلْ بمكة مع رسول الله ﷺ، وأسلمتْ حين أسلمتْ أُمُّها «خديجةُ»، وبايعتْ رسول الله ﷺ مع أخواتها حين بايعه النساء، وهاجرت إلىٰ المدينة حين هاجر النبي ﷺ مع عيال رسول الله ﷺ إلىٰ المدينة، فلم تزل بها حتىٰ تُوفيت «رقية» ابنة رسول الله ﷺ.

خَلَفَ عثمان بن عفان رضي الله عنه علىٰ «أُمِّ كلثوم» بنت رسول الله ﷺ، وكانت بِكرًا، وذلك في شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة، وأدخلت عليه في السنة المذكورة في «جمادى الآخر»، فلم تزلْ عنده إلىٰ أن ماتت، ولم تلد له شيئًا، وماتتْ في شعبان سنة تسع من الهجرة، فقال رسول الله ﷺ: **«لو كُنَّ عشرًا لزوَّجْتُهُنَّ عثمان رضي الله عنه»**[٣].

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٣٧.

(٢) وقع بالأصل: تزويجها.

(٣) «سير أعلام النبلاء» ٢/ ٢٥٣.

وجاء عن عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ[١]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما وهذا لفظه: قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله تعالىٰ أوحىٰ إليَّ أنْ أُزوِّجَ كَريمتيَّ عثمانَ بن عفان»**[٢]، زاد عروةُ: يعني: «رقية» و«أُمَّ كلثوم».

وفي «المستدرك»[٣] من حديث ابن لهيعة[٤]، حدثني عقيل بن خالد، عن الزهري ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ لقي عثمان بن عفان وهو مغمومٌ، فقال: **«ما شأنك يا عثمان؟»** قال: بأبي أنت يا رسول الله وأمي، هل دخل على الناس ما دخل علي، توفيت بنت رسول الله ﷺ عندي رحمها الله، وانقطع الصهر فيما بيني وبينك إلىٰ آخر / الأبد. فقال رسول الله ﷺ: **«أتقول ذلك يا عثمان وهذا جبريل عليه السلام يأمرني عن أمر الله أن أزوجك أختها أم كلثوم علىٰ مثل صداقها وعلىٰ مثل عدتها»**، فزوجه رسول الله ﷺ إياها. ١/٢٦٤

وأخرجه الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني في «تجمعة حديث مالك بن أنس» من طريق حبيب كاتب مالك[٥] عن الزهري

---

(١) لم أقف علىٰ رواية عائشة.

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣٥٠١) و«الصغير» (٤١٤) وابن عدي في «الكامل» ٥/ ٧٠، ٦/ ٢٨٧، واللالكائي (٢٥٦٤)، والقطيعي في «زوائده علىٰ فضائل الصحابة» (٨٣٧): كلهم من طريق عمير بن عمران الحنفي عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس مرفوعًا. وإسناده ضعيف جدًّا، فيه (عمير بن عمران) وهو منكر الحديث جدًّا يروي البواطيل وما لا أصل له.

(٣) «المستدرك» ٤/ ٥٤ رقم (٦٨٦٠).

(٤) ابن لهيعة: ضعيف الحديث.

(٥) حبيب كاتب مالك: ضعيف الحديث جدًّا، بل كذبوه، وهو مترجم في «إتحاف السالك برواة الموطأ عن الإمام مالك» (ق٦٧أ) للمصنف رحمه الله. بتحقيقي.

بنحوه، لكنه أدخله في قسم المناكير، وهو كذلك[١].

وقال أبو حسان الحسن بن عثمان: أخبرني شعيب بن صفوان الثقفي[٢]، عن محمد بن عجلان قال: لما توفيت «رقية» بكىٰ «عثمان» وهو علىٰ شفير القبر، فقال له رسول الله ﷺ: **«ما يبكيك؟»** قال: أنقطاع صهري منك يا رسول الله. قال: **«فإنك صهري إلىٰ يوم القيامة»**، فنزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ، وكان إذا نزل عليه الوحي كأنه يحمل ثقيلًا، فقال: **«الحمد لله الذي صدق مقالتي، إن جبريل أتاني فقال: إن الله عز وجل يأمرك أن تزوج عثمان أم كلثوم علىٰ صداق أختها، وعلىٰ أن تصحبها صُحبتها»**، فأملكه رسول الله ﷺ وهو علىٰ شفير القبر.

وقال أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عطية بن زياد بن الحداد[٣]: حدثنا زكريا أبو يحيى السجزي[٤] -ويعرف بـ «خياط السنة»[٥]- حدثنا أبو مروان العثماني محمد بن عثمان، حدثنا أبي[٦]، عن ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ لقي «عثمان» وهو عند باب المسجد فقال: **«يا عثمان، هٰذا جبريل يخبرني أن الله تبارك وتعالىٰ زَوَّجك أم كلثوم علىٰ مثل**

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣٩/ ٣٧، ٣٩ من طريق حبيب هٰذا.

(٢) شعيب بن صفوان الثقفي: منكر الحديث، لا يتابع علىٰ شيء مما يرويه. راجع «الكامل» ٤/ ٤.

(٣) أخرجه من طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣٩/ ٣٩. والذهبي في «تذكرة الحفاظ» ٢/ ٦٥٠ في ترجمة «خياط السنة».

(٤) في الأصل: السنجري.

(٥) راجع ترجمته في «تذكرة الحفاظ» ٢/ ٦٥٠.

(٦) عثمان بن خالد: ضعيف الحديث.

صداق رقية، وعلىٰ مثل صحبتها»[١].

وقال[٢]: أخبرنا محمد بن عمر[٣]، حدثنا سفيان بن عيينة، عن عمر بن عبد الله العنسي، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب[٤]، عن فاطمة الخزاعية، عن أسماء بنت عميسٍ قالت: أنا غسلت «أُمَّ كلثوم» بنت رسول الله ﷺ، وصفية بنت عبد المطلب، وجعلتُ عليها نعشًا، أمرتُ بجرائد رطبة فواريتها.

وقال[٥]: أخبرنا محمد بن عمر، حدثني مالك ابن أبي الرجال، عن أبيه، عن أمه عمرة بنت عبد الرحمن قالت: غسلها نساء الأنصار، فيهن أم عطية، ونزل في حفرتها أبو طلحة.

ورُوينا[٦] من طريق سلمة بن الفضل، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثني نوح بن حكيم[٧]، عن داود بن عروة بن مسعود الثقفي: أن

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١١٠)، والطبراني في «الكبير» ٢٢/ ٤٣٦ وابن عدي في «الكامل» ٥/ ١٧٥ وعبد الله بن أحمد في «زوائد فضائل الصحابة» (٨٤٤) والقطيعي كذلك (٨٥٨).

وأخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٩٨٢) ومن طريقه المزي في «تهذيب الكمال» ١٩/ ٤٦٣.

وأخرجه ابن منده كما في «الإصابة» ٨/ ٢٨٩. وقال: غريب تفرد به محمد ابن عثمان، ومن طريق ابن منده: أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣/ ١٥٢-١٥٣.

(٢) أي محمد بن سعد، وذلك في «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٣٨.

(٣) هو الواقدي، وهو متروك الحديث، متهم بالكذب.

(٤) المطلب بن حنطب: كثير الإرسال والتدليس، ولم يصرح هٰهنا بالسماع.

(٥) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٣٨.

(٦) وقع بالأصل: وورينا.

(٧) نوح بن حكيم الثقفي: مجهول لا يعرف.

ليلىٰ بنت قانفٍ الثقفية[١] / قالت: كنت فيمن غسل «أُمَّ كلثوم» بنت ٢٦٤/ب النبي ﷺ، قالت: فأول ما أعطى النبي ﷺ من كفنها: الحَقْو[٢]، ثم الدرع، ثم الخمار، ثم الملحفة، ثم أُدرجتْ في الثوب الأكبر، ورسول الله ﷺ خلف الباب يناولنا[٣].

ورويناه في «سنن أبي داود»[٤] من طريق إبراهيم بن سعد، عن ابن إسحاق، حدثني نوح بن حكيم الثقفي وكان قارئًا للقرآن، عن رجلٍ من بني عروة بن مسعود يقال له: داود قد ولدته[٥] أم حبيبة بنت أبي سفيان، عن ليلىٰ بنت قانفٍ، فذكره بنحوه.

وقال[٦]: أخبرنا محمد بن عمر[٧]، حدثني أسامة بن زيد الليثي[٨]، عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة[٩] قال: صلىٰ عليها رسول الله ﷺ، وجلس علىٰ حفرتها، ونزل في حفرتها: علي بن أبي طالب، والفضل بن عباس وأسامة بن زيد ﷺ.

---

(١) ليلىٰ بنت قانف الثقفية، ترجم لها ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤٠٨٦).

(٢) ومثله في «سنن أبي داود» (٣١٥٧). وعزاه ابن حجر في «التلخيص» ٢/ ١٠٨ بلفظ (الحِقا) وقال: هو لغة في الحقو، وهو الإزار.

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» ٦/ ٣٨٠، والطبراني في «الكبير» ٦/ ٢٨، و«الأوسط» (٢٥٠٨) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤٦) والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» ٤/ ٦.

(٤) «سنن أبي داود» (٣١٥٧).

(٥) ذكر ابن حجر في «تلخيص الحبير» ٢/ ١٠٨ خلافًا في ضبط هٰذِه اللفظة: هل هي (ولَدَتْهُ) بتخفيف اللام؟ أم (ولَّدَتْهُ) بتشديدها، فليراجع.

(٦) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٣٩.

(٧) الواقدي، وهو تالف.

(٨) أسامة بن زيد: ضعيف الحديث.

(٩) محمد بن عبد الرحمن بن سعد: ثقة من صغار التابعين.

وقال[١]: أخبرنا محمد بن عمر[٢]، حدثني فليح بن سليمان[٣]، عن هلال بن أسامة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: رأيت النبي ﷺ جالسًا علىٰ قبرها، فرأيت عيناه تدمعان فقال: «**فيكم أحدٌ لم يقارف الليلة؟**» فقال أبو طلحة: أنا يا رسول الله. قال: «**انزل**».

تابعه يونس بن محمد[٤] وابن المبارك[٥] وغيرهما، عن فليح.

وهلال بن أسامة هٰذا يُنسب إلىٰ جده، وهو: هلال بن علي بن أسامة بن أبي ميمونة، ويقال: ابن أبي هلال، الفهري القرشي المدني، مات في آخر خلافة هشام.

قاله الواقدي: وحديثه هٰذا خرجه البخاري في «صحيحه»[٦] عن محمد بن سنان، عن فليح[٧]. وعن عبد الله[٨] بن محمد، حدثنا أبو عامر، عن فليح.

وعلَّقَهُ[٩] عن ابن المبارك، حدثنا فليح، فذكره بنحوه[١٠].

وقد قيل: إن التي جلس النبي ﷺ علىٰ قبرها ودمعت عيناه هي: ابنته

---

(١) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ٣٨.

(٢) الواقدي، وهو تالف.

(٣) فليح بن سليمان بن أبي المغيرة: ضعيف الحديث.

(٤) أخرجه من طريق يونس: أحمد ٣/ ٢٢٨، والحاكم ٤/ ٥٢ والخطيب ١٢/ ٤٣٦.

(٥) أخرجه من طريق ابن المبارك: البيهقي ٤/ ٥٣ وابن حجر في «التغليق» ٢/ ٢٨٤-٢٨٥.

(٦) «صحيح البخاري» (١٣٤٢).

(٧) وقع بالأصل: عبيد الله. بالتصغير، وهو خطأ، فهو عبد الله بن محمد المسندي.

(٨) «صحيح البخاري» (١٢٨٥).

(٩) وقع بالأصل: وعلقمة.

(١٠) علقه البخاري في «صحيحه» عقب حديث رقم (١٣٤٢) ووصله ابن حجر في «تغليق التعليق» ٢/ ٢٨٤-٢٨٥.

«رقية» ﵂، ففي «مستدرك الحاكم»[(١)] من حديث عفان بن مسلم، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس قال: لما ماتت رقية بنت رسول الله ﷺ قال النبي ﷺ: **«لا يدخل القبر رجل قارف أهله الليلة»**، فلم يدخل عثمان القبر.

صححه الحاكم وقال: علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه[(٢)].

وحدث به يعقوب بن سفيان أبو يوسف في «تاريخه» عن محفوظ بن أبي توبة عن عفان بنحوه.

قال أبو عمر بن عبد البر[(٣)]: وهٰذا الحديث خطأ من حماد بن سلمة؛ لأن رسول الله ﷺ لم يشهد دفن «رقية» ابنته، ولا كان ذلك القول منه في «رقية»، وإنما كان ذلك القول منه / ﷺ في ابنته «أُمِّ كلثوم» ﵂. ٱنتهىٰ[(٤)]. ٢٦٥/أ

وما ذكرناه من أن أولاده ﷺ من خديجة ستةٌ: ذَكَرَانِ، وأربعُ بنات، هو الصحيح - إن شاء الله تعالىٰ.

وإبراهيم من مارية القبطية، وسيأتي خبره إن شاء الله تعالىٰ عند ذكر أمه.

ويقال: إن النبي ﷺ جاءه سقطٌ من عائشة سماه عبد الله ولم يثبت[(٥)].

---

(١) «المستدرك» ٤/ ٥١ رقم (٦٨٥٢).

(٢) ووهم فيه حماد بن سلمة فقال: (رقية)، وإنما هي أم كلثوم.

(٣) «الاستيعاب» ٤/ ١٨٤١-١٨٤٢.

(٤) ورجح ابن حجر في «فتح الباري» ٣/ ١٥٨ أن بنت النبي ﷺ في هٰذا الحديث إنما هي (أُمُّ كلثوم) كما عند ابن سعد والدولابي وابن جرير والطحاوي.
وهو ٱختيار البخاري فإنه قال عن رواية حماد بن سلمة: ما أدري ما هٰذا فإن رقية ماتت والنبي ﷺ ببدر ولم يشهدها.

(٥) وقد أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٣١٧) والخطيب البغدادي في «موضح أوهام الجمع والتفريق» ١/ ٣١٣، والرافعي في «التدوين في أخبار قزوين» ١/ ٤٦٤، ٢/ ١٣٠: كلهم من طريق داود بن المحبر-وهو كذاب-عن محمد بن عروة، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة. =

مناقب «خديجة» وفضلها رضي الله عنها

و«خديجة» رضي الله عنها أول زوجات النبي ﷺ وأول من آمن به مطلقًا، وقيل: أول الناس إسلامًا: أبو بكر وخديجة رضي الله عنها، واختلفوا أيهما أسبق؟

شهدت «خديجة» انشقاق القمر بمكة، وكانت وزير صدق، وقد أشار إليها آدم عليه السلام فيما ذكره الزبيريُّ بن بكار في كتاب «أنساب قريش» عن عبد الرحمن بن زيد قال: قال آدم عليه السلام: ممَّا فُضِّلَ به عليّ ابني صاحب البعير: أن زوجة كانت له عونًا علىٰ تبليغ أمر الله، وأن زوجي كانت عونًا على المعصية.

وخرج الخطيب في «تاريخه»[1] من طريق محمد بن الوليد بن أبان -وهو: القلانسي البغدادي مولىٰ بني هاشم- حدثنا إبراهيم بن صرمة، عن يحيىٰ بن سعيد، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ: **«فُضِّلْتُ علىٰ آدم بخصلتين: كان شيطاني كافرًا فأعانني الله عليه فأسلم، وكن أزواجًا عونًا لي، وكان شيطان آدم كافرًا، وكانت زوجته عونًا له علىٰ خطيئته»**[2].

= وراجع «تحفة المودود» (ص١١٥)، و«جلاء الأفهام» (ص١٣٦) و«البداية والنهاية» ٥/ ٢٩٤، و«التلخيص الحبير» ٤/ ١٤٧، و«الإصابة» ٨/ ١٤٠.

(١) «تاريخ بغداد» ٣/ ٣٣١.

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي كذلك في «تالي تلخيص المتشابه» رقم (٢٤٨) والبيهقي في «دلائل النبوة» ٥/ ٤٨٨ وابن الجوزي في «الواهيات» (٢٨٠).
وقال: قال ابن عدي: محمد بن الوليد كان يضع الحديث ويوصله ويسرق ويقلب الأسانيد والمتون. وقال البيهقي: محمد بن الوليد بن أبان، في عداد من يضع الحديث. وراجع «السلسلة الضعيفة» (١١٠٠) للشيخ الألباني رحمه الله.

القلانسي رُمي بالوضع(١).

ويروى الحديث من طريق آخر: ولفظه: «إن آدم عليه السلام قال: إني لسيد البشر يوم القيامة، إلا رجلًا من ذريتي فُضِّل علي باثنتين: كانت زوجته عونًا له، وكانت زوجتي عونًا علي. وأعانه الله علىٰ شيطانه فأسلم، وكفر شيطاني».

وثبت في «الصحيحين»(٢) من حديث محمد بن فضيل، عن عُمارة، عن أبي زُرْعة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتىٰ جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، هٰذِه خديجة قد أتت معها إناءٌ فيه إدامٌ وطعام، أو شرابٌ، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيتٍ في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب.

إنما يعني به: قصب اللؤلؤ فيما قاله الترمذي في «جامعه»(٣).

و«القَصَبُ» من الجوهر في اللغة(٤): ما كان مستطيلًا / أجوف. /٢٦٥ب

وقال أبو عبيد الهروي: قال أهل العلم واللغة: «القصبُ» في هٰذا الحديث: لؤلؤٌ مجوف واسع كالقصر(٥) المُنِيفِ. وهكذا نقله الخطابي(٦).

ووقع في رواية ابن وهبٍ: قال: قلت: يا رسول الله، وما بيت من قصب؟ قال: «بيتٌ من لؤلؤة مُجوفة».

---

(١) راجع «ميزان الاعتدال» ٦/ ٣٦٠.

(٢) «صحيح البخاري» (٣٨٢٠)، و«صحيح مسلم» (٢٤٣٢).

(٣) «جامع الترمذي» (٣٨٧٦).

(٤) راجع «النهاية في غريب الحديث» ٤/ ٦٧.

(٥) وقع بالأصل: كالقصير.

(٦) «غريب الحديث» ١/ ٤٩٥-٤٩٦ للخطابي.

وفي رواية: «مُجوّبة»[1] بدل «مُجوَّفة».

ووقع في كتاب الخطابي[2]: «مَجُوْبة» وِزَانُ: مَصُوْنَة.

وخرَّج الطبراني في «معجمه الأوسط»[3] من حديث أبي اليمان الحكم بن نافع، حدثنا صفوان بن عمرو، عن مهاجر بن ميمون[4]، عن فاطمة رضي الله عنها أنها قالتْ للنبي ﷺ: أين أمنا «خديجة»؟ قال: «**في بيتٍ من قصب، لا لغو فيه ولا نصب، بين مريم وآيسة ٱمرأة فرعون**»، قالت: أمن هٰذا القصب؟ قال: «**لا، بل من القصب المنظوم بالدُّرِّ واللؤلؤ والياقوت**».

لا يُروىٰ هٰذا الحديث عن فاطمة إلا بهٰذا الإسناد، تفرد به صفوان بن عمرو. قاله الطبراني.

وقال أبو الحسن محمد بن حامد بن السري خال ولد السني في كتابه «السُّنَّة»: حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا شبابة بن سوار، عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه[5] قال: قالت فاطمة رضي الله عنها: والله يا رسول الله، لا ينفعني عيشٌ حتىٰ تسأل جبريل عليه السلام: أين أمي؟ فسأله، قال: هي بين مريم وسارة في الجنة.

وقال أبو الربيع الزهراني: حدثنا جعفر بن سليمان، سمعتُ ثابتًا يقول: بينما رسول الله ﷺ يومًا جالسًا ومعه جبريل عليه السلام يحدثه إذ

---

(١) راجع «شرح صحيح مسلم» ١٧/ ١٧٥ للنووي، و«الديباج» ٦/ ١٨٥ للسيوطي.

(٢) «غريب الحديث» ١/ ٤٩٦ للخطابي.

(٣) «المعجم الأوسط» (٤٤٠).

(٤) لم أجد له ترجمة، وقال الهيثمي في «المجمع» ٩/ ٢٢٣: (لم أعرفه)، ولم يذكره صاحب «الفرائد علىٰ مجمع الزوائد».

(٥) أبو إسحاق السبيعي: عمرو بن عبد الله بن عبيد، وهو مدلس، ولم يصرح هنا بالسماع.

جاءت «خديجة» تمشي في درعٍ وهي لا ترىٰ جبريل عليه السلام، فقال جبريل عليه السلام: يا محمد، هٰذِه «خديجة» مُقبلة فبشرها أن الله تعالىٰ قد بنىٰ لها في الجنة بيتًا من قصبٍ، لا تسمع فيه صخبًا ولا نصبًا.

قال ثابتٌ: والله الذي لا إلٰه هو من الدر والياقوت[١].

وقال أبو الوليد الأزرقي[٢]: حدثنا جدي أحمد بن محمد، أخبرنا عبد الجبار بن الورد المكي، سمعت ابن أبي مليكة يقول: جاءتْ خديجة رضي الله عنها إلى النبي ﷺ بحَيْسٍ[٣] وهو في «حراء»، فجاءه جبريل عليه السلام فقال: يا محمد، هٰذِه خديجة قد جاءت تحمل حيسًا معها، والله تعالىٰ يأمرك أن تُقْرئها السلامَ وبَشِّرْها ببيتٍ في الجنة من قصبٍ، لا صَخَبَ فيه ولا نَصَبَ، فلمَّا أن رقيتْ «خديجةُ» رضي الله عنها قال لها النبيُّ ﷺ: **«يا خديجة، إن جبريل عليه السلام جاءني، والله تعالىٰ يُقرئُكِ السلام ويُبَشِّركِ ببيتٍ في الجنة من قصبٍ، لا صَخَبَ فيه ولا نَصَبَ»**، فقالت خديجة رضي الله عنها: الله السلام، ومن الله السلام / وعلىٰ جبريل السلام[٤]. ١/٢٦٦

وقال أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني[٥] في كتابه «أمارات النبوة»: حدثنا عبد الوهاب بن عبد الرحيم الأشجعي -من أهل «جرير»-، حدثنا مروان بن معاوية، عن وائل بن داود، حدثنا

---

(١) إسناده ضعيف؛ لإرساله.

(٢) «تاريخ مكة» ٢/ ٦٠٢-٦٠٣ للأزرقي.

(٣) الحَيْسُ: تمر وأقط وسمن، يخلط ويعجن معًا، ويُسَوىٰ كالثريد.

(٤) إسناده ضعيف.

وفضيلتها هذه ثابتة في الصحيح كما تقدم.

(٥) إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السعدي، أبو إسحاق الجوزجاني، كان من الحفاظ المصنفين والمخرجين، مات بدمشق سنة ٢٥٦ وقيل ٢٥٩.

عبد [الله][١] البهي[٢] قال: أطعم رسول الله ﷺ «خديجة» ﵂ من عنب الجنة.

وقال الحسين بن إسماعيل المَحَامليّ[٣]: حدثنا سَلْمُ بن جُنادة، حدثنا حفص[٤]، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ قالت: كانت تأتي النبي ﷺ أمرأة فيكرمها، فقلت له؛ فقال: «هٰذِه كانت تأتينا زمان خديجة، وإن حُسن العَهْد من الإيمان»[٥].

ورويّنا من حديث أبي عاصم النبيل الضحاك بن مخلد، حدثنا صالح بن رستم[٦]، عن ابن أبي مُليكة[٧]، عن عائشة ﵂ قالت: جاءت عجوزٌ إلى النبي ﷺ فقال لها: «من أنت؟»

قالت: أنا جثامة المزنية.

فقال: «بل أنت: حَسَّانة المزنية كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا؟» قالت: بخيرٍ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله.

قالت عائشة- ﵂: فلمَّا خرجت فقلتُ: يا رسول الله، تُقْبل علىٰ هٰذِه العجوز هٰذا الإقبال؟! قال: «إنها كانت تأتينا أيام خديجة، وإن حُسْن العهد من الإيمان»[٨].

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) عبد الله البهي من التابعين، وحديثه هٰذا مرسل، وإسناده لا بأس به.

(٣) المَحَاملي بفتح الميم الأولىٰ والحاء المهملة.

(٤) هو حفص بن غياث بن طلق.

(٥) إسناده حسن.

(٦) صالح بن رستم المزني: ضعيف الحديث.

(٧) عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة.

(٨) إسناده ضعيف.

أخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده»[1] من طريق الكُديميّ عن أبي عاصم، وقال فيه: «**بل أنت حَضَّانة**».

وأخرجه أبو عمر ابن عبد البَرّ في «الاستيعاب»[2] من طريق محمد بن يونس الكُدَيميّ[3]، عن الضحاك بن مخلد: نحوه، وقال: «**بل أنت حَسَّانة**».

هٰذِه الرواية أولىٰ بالصواب من رواية من روىٰ ذلك في «الحولاء بنت تُوَيْت»[4]، والله أعلم، والحديث عند أبي عاصم، واخْتُلِف عليه فيه[5]. ٱنتهىٰ.

---

(١) لم أره في «مسند أحمد» ولا في «إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي» لابن حجر، ولم يعزه أحد فيما رأيت لمسند أحمد، ووقع في خلدي أن المصنف ﷺ رأىٰ رواية أحمد بن جعفر [وهو ابن حمدان القُطيعي] عن محمد بن يونس الكديمي، فلعله تصحف وصار (أحمد بن حنبل) علىٰ أن أحمد ﷺ وإن كان حسن الرأي في الكديمي بقوله: (كان محمد بن يونس الكديمي حسن الحديث حسن المعرفة، ما وجد عليه إلا صحبته لسليمان الشاذكوني) فإنه -يعني أحمد-لم يرو عنه في «المسند» حرفًا واحدًا ولا في (الورع) ولا في «الزهد» ولا في «فضائل الصحابة» وإنما أكثر عنه أحمد بن جعفر القطيعي في «زوائد فضائل الصحابة» فليعلم.

(٢) «الاستيعاب» ٤/ ١٨١٠.

(٣) وأخرجه من طريق الكديمي: الخطيب في «الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة» (ص٤٧-٤٨) وابن بشكوال في «غوامض الأسماء المبهمة» ١/ ٢٩٠.

(٤) الحولاء بنت تويت بن حبيب، من المهاجرات السابقات، والعابدات. قال ابن عبد البر ٤/ ١٨١٥: وفيها جاء الحديث أنها كانت لا تنام الليل، فقال رسول الله ﷺ: «**إن الله لا يمل حتىٰ تملوا..**» وهو في «الصحيحين».

(٥) الرواية التي يشير إليها ابن عبد البر: هي رواية محمد بن موسى الشامي عن أبي عاصم بالإسناد المذكور. قال ابن عبد البر: وقد غلط في ذلك محمد بن موسى الشامي. راجع «الاستيعاب» ٤/ ١٨١٠ و«غوامض الأسماء المبهمة» ١/ ٢٨٩-٢٩٠. فليس الكديمي علة هٰذا الخبر، بل علته: صالح بن رستم.

وقد خرجه الحاكم في «مستدركه»[١] وقال: صحيح علىٰ شرط الشيخين، وليس له علة.

قلت: هو من أفراد الكديمي[٢]، وهي عِلَّتُه، والله أعلم.

وقل أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي[٣]: حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، حدثنا سعيد بن سليمان، حدثنا مبارك بن فضالة[٤]، عن ثابت، عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتي بالشيء يقول: **«اذهبوا به إلىٰ بيت فلانة؛ فإنها كانت صديقة لخديجة. آذهبوا به إلىٰ فلانة؛ فإنها كانت تحب خديجة»**.

وخرَّج الترمذي[٥] من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂: ما غِرْتُ علىٰ أحدٍ من / أزواج النبي ﷺ ما غِرْتُ علىٰ خديجة، وما بي أن أكون أدركتها، وما ذلك إلا لكثرة ذكر رسول الله ﷺ إياها، وإن كان ليذبح الشاة فيتبع بها صدائق خديجة فيهديها لهنّ. ٢٦٦/ب

وصح عن علي بن مسهر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: آستأذنت «هالة بنت خويلد» أختُ «خديجة» علىٰ رسول الله ﷺ،

---

(١) «المستدرك» ١/ ٦٢ رقم (٤٠) من طريق محمد بن إسحاق الصاغاني عن أبي عاصم النبيل.

(٢) فالكديمي هو المتفرد بأن هٰذِه المرأة (حسانة)، وأما محمد بن موسىٰ فخالف الكديمي وسمى المرأة (الحولاء بنت تويت).
وذكر الحافظ محمد بن طاهر المقدسي في «إيضاح الإشكال» (ص١٣٤) أن هٰذِه المرأة التي كان النبي ﷺ يكرمها أم زفر. وذكر الخطيب أن المرأة هي جثامة وكنيتها أم زفر.

(٣) «الذرية الطاهرة» (٤٠).

(٤) المبارك بن فضالة مدلس وقد عنعن.

(٥) «جامع الترمذي» (٢٠١٧).

فعرف ٱستئذان خديجة؛ فارتاع لذلك فقال: «**اللهم هالة**»، قالت: فَغِرْتُ فقلتُ: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين، هلكتْ في الدهر، قد أبدلك الله خيرًا منها؟![١]

وروينا من حديث أبي عبد الله أحمد بن الحسن[٢] بن عبد الجبار الصوفي، قال: حدثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد[٣]، حدثني أبي، عن مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتىٰ يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها، فذكرها يومًا من الأيام، فأدركتني الغيرة فقلتُ: هل كانت إلا عجوزًا فقد أبدلك الله خيرًا منها؟ فغضب حتى ٱهتز مقدم شعره من الغضب ثم قال: «**لا، والله ما أبدلني الله خيرًا منها؛ آمنتْ إذ كفر الناس، وصدقتني وكذبني الناس، وواستني في مالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها أولادًا إذ حرمني أولاد النساء**». قالت عائشة رضي الله عنها: فقلتُ في نفسي: لا أذكرها بسيئة أبدًا[٤].

ورويناه من طريق علي بن المديني، عن حماد بن سلمة عن مجالد بنحوه، وفي آخره: فقلتُ: والله لا أعاتبك فيها بعد اليوم[٥].

ووجدَتُ بخط الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منده في كتابه «مسانيد عبد العزيز بن سياه وغيره»: أخبرنا خيثمة بن سليمان، حدثنا عبد الصمد بن عبد الوهاب النصري، حدثنا موسىٰ بن أيوب، قال:

---

(١) «صحيح البخاري» (٣٨٢١)، و«صحيح مسلم» (٢٤٣٧).

(٢) وقع بالأصل: «الحسين» وراجع «ميزان الأعتدال» ١/ ٢٢٦.

(٣) عمر بن إسماعيل: متروك الحديث.

(٤) أخرجه ابن عبد البر في «الاستيعاب» ٤/ ١٨٢٤.

(٥) «الاستيعاب» ٤/ ١٨٢٤.

حدثنا مروان بن معاوية الفزاري[١]، عن وائل بن داود، عن عبد الله البهي قال: قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يكد يسأم من ثناء عليها واستغفار لها، وذكرها يومًا فاحتملتني الغيرة فقلتُ: لقد عوضك الله من كبيرة السن. فرأيت رسول الله ﷺ غضب غضبًا أسقط في خلدي، فقلت في نفسي: اللهم إنك إن أذهبت غضب رسول الله ﷺ عني لم أعد لذكرها بسوءٍ أبدًا ما بقيتُ ./ فلما رأىٰ رسول الله ﷺ ما لقيتُ قال: «كيف قلت؟! والله لقد آمنتْ بي إذ كفر بي الناس، وآوتني إذ رفضني الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، ورزقت منها الولد حين حُرِمتموه»، قالت: فغدا وراح بها عليَّ شهرًا.

١/٢٦٧

وحدث يونس بن بكير في «المغازي» عن عبد الواحد بن أيمن المخزومي، حدثني أبو نجيح[٢] أبو عبد الله بن أبي نجيح قال: أهدي لرسول الله ﷺ جزورًا، وقال: فأخذ عظمًا منها فناوله الرسول بيده فقال: «اذهب به إلىٰ فلانةٍ»، فقالت له عائشة رضي الله عنها: لم؛ عمرت يداك[٣]؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن خديجة أوصتني بها»، فغارت عائشة رضي الله عنها وقالت: لَكَأنَّه ليس في الأرض ٱمرأةٌ إلا خديجة؟! فقام رسول الله ﷺ مغضبًا، فلبث ما شاء الله ثم رجع، فإذا أم رُومان فقالت: يا رسول الله؛ إنها حديثة سن، وأنت أحق من تجاوز عنها. فأخذ ﷺ بِشْدِقِ عائشة رضي الله عنها وقال: **«ألست القائلة: ليس في الأرض ٱمرأةٌ إلا خديجة؟! والله؛ لقد آمنت بي إذ كفر قومي، ورُزِقتُ منها الولد وحُرِمتموه»**.

---

(١) أخرجه الدولابي في «الذرية الطاهرة» (ص٣١-٣٢) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣/ ١٩٤ من طريق مروان بن معاوية به، وإسناده حسن.

(٢) أبو نجيح ٱسمه يسار المكي، وهو تابعي ثقة.

(٣) وقع بالأصل: يديك.

وفاةُ «خديجة» رضي الله عنها

توفيت «خديجة» رضي الله عنها بمكة لعشر ليالٍ خلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثلاث سنين على الأصح.

قال أبو بشر الدولابي[(١)]: حدثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام العجلي، حدثنا زهير بن العلاء، حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة قال: تُوفيت خديجة رضي الله عنها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين، وهي أول من آمنت بالنبي ﷺ.

وقيل: تُوفيت قبل الهجرة بخمس سنين. وقيل: بأربع سنين. بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام، وقيل بشهر وخمسة أيام.

وقيل: ماتت في حياة أبي طالب.

قال الواقدي[(٢)]: توفيت «خديجة» قبل أبي طالب بخمس وثلاثين ليلة.

قلت: المشهور: أنها ماتت بعد أبي طالب ودفنت بـ «الحَجُون» فيما قاله الواقدي وغيره.

وبـ«الحَجون» قبرٌ معروف مقصودٌ بالزيارة إلى الآن، يقال: هو قبر خديجة رضي الله عنها.

قال ابن سعدٍ في «الطبقات»[(٣)]: أخبرنا محمد بن عمر[(٤)]، حدثنا المنذر بن عبد الله الحزامي، عن موسىٰ بن عقبة، عن أبي حبيبة مولى

---

(١) «الذرية الطاهرة» رقم (٣٢).

(٢) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ١٨.

(٣) «الطبقات الكبرىٰ» ٨/ ١٧.

(٤) الواقدي، وهو تالف.

الزبير، سمعتُ حكيم بن حزام ﵁ يقول: توفيت «خديجة» ﵂ في شهر رمضان سنة عشر من النبوة، وهي يؤمئذٍ بنت خمس وستين سنة، فخرجنا بها من منزلها حتىٰ دفناها بـ «الحجون»، ونزل رسول الله ﷺ / إلىٰ حفرتها، ولم تكن يومئذ سنة الجنازة الصلاة عليها. قيل: ومتىٰ ذلك يا أبا خالد؟ قال: قبل الهجرة بسنواتٍ ثلاث أو نحوها وبعد خروج بني هاشم من الشعب بيسير.

٢٦٧/ب

وقد جاء: أن النبي ﷺ خرج في تجارة لـ«خديجة» سفرتين غير السَّفْرةِ الأولىٰ:

قال أبو سعد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي البصري: حدثنا الهيثم بن سهل التَّسْتُريّ، حدثنا محمد بن فضيل، حدثنا الربيع بن بدر(١)، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله ﵁: قال رسول الله ﷺ: «أجَّرتُ نفسي من خديجة سَفْرَتَيْن بقُلوصٍ».

وقد أخبرنا أبو هريرة عبد الرحمن بن الذهبي: أن يحيىٰ بن سعيد أخبره، عن أبي الحَسَن علي(٢) بن مختار(٣)، أخبرنا أبو طاهر أحمد ابن محمد السِّلفيّ سماعًا(٤)، أخبرنا محمد بن [عبد](٥) السلام أبو

---

(١) الربيع بن بدر بن عمرو: متروك الحديث.

(٢) وقع بالأصل: «عن». وهو تصحيف.

(٣) أبو الحسن علي بن مختار بن نصر بن طُغان العامري، المعروف بابن الجمل، توفي سنة ٦٣٨.
راجع «العبر» ٥/ ١٥٨، و«السير» ٢٣/ ٧٧.

(٤) الحافظ العلامة أبو طاهر عماد الدين أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني السلفي، كان رحمة الله ثقة ثبتًا عالمًا كبيرًا.
راجع ترجمته في «سير أعلام النبلاء» ٢١/ ٥.

(٥) سقط من الأصل.

الفضل الأنصاري ببغداد[(١)]، أخبرنا الحسن بن أحمد بن شاذان[(٢)]، أخبرنا أبو علي حامد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن معاذ الهروي الرفاء[(٣)]، أخبرنا علي بن عبد العزيز، حدثنا عاصم بن علي، حدثنا الربيع بن بدرٍ، حدثني أبو الزبير، عن جابر ﷺ قال: آستأجرت «خديجة» رسول الله ﷺ سَفْرَتَيْن إلىٰ جرشٍ، كل سفرةٍ بقلوص.

وخرَّجه الحاكم في «مستدركه»[(٤)] من حديث الربيع بن بدر، عن أبي الزبير، عن جابر، ولفظه: أجَّر رسول الله ﷺ نفسه من «خديجة بنت خويلد» ﷺ سَفْرَتَيْن إلىٰ جرشٍ، كل سفرة بقلوصٍ.

وصحح الحاكم إسناده، وأنىٰ له الصحة؛ وراويه الربيع بن بدر بن عمرو بن جراد أبو العلاء التميمي الملقبُ عُلَيْلَة، وقد ضعفه غير واحد من الحفاظ كقتيبة بن سعيد، ويحيىٰ بن معين، وأبي داود، والنسائي، وابن عدي.

قال ابن القيم في «الهدي»[(٥)]: و«كأن الحاكم [ظنه][(٦)] الربيع بن بدر مولىٰ طلحة بن عبيد الله».

كذا وجدتُه في نسخةٍ بـ«الهدْي» -لكنها غير معتمدة[(٧)]- مولىٰ طلحة بن

(١) محمد بن عبد السلام الشريف أبو الفضل الأنصاري البزاز، جليل صالح، توفي سنة ٤٩٨. راجع «شذرات الذهب» ٥/ ٤٢١.

(٢) أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان البزاز، وهو ابن الإمام المحدث الثقة المتقن أبي بكر بن شاذان.

(٣) الشيخ الإمام المحدث الصادق الواعظ الكبير، هكذا نعته الذهبي في «السير» ١٦/١٦ وتوفي ﷺ سنة ٣٥٦ في شهر رمضان.

(٤) «المستدرك» ٣/ ٢٠٠.

(٥) «زاد المعاد» ١/ ١٦١.

(٦) سقط من الأصل.

(٧) في المطبوع من «زاد المعاد»: عبيد الله. وكلام ابن ناصر الدين يقضي بأنه تصحيف.

عُبيد الله مُصغرًا، وصوابه: طلحة بن عبد الله؛ لأن مولى الربيع هٰذا طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري[١] ابن أخي عبد الرحمن بن عوف، سمع: أبا هريرة وعبد الله بن عمرو، وروىٰ عن: عثمان وعبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنهما.

وجُرَش[٢]: بضم أوله وفتح ثانيه، بلدٌ بـ«اليمن» أو مخلافٌ منها.

وجَرش[٣] بالفتح: بلدٌ بالشام.

والقلوص[٤]: من الإبل بمنزلة الجارية من النساء، وهي الشابة.

وجاء: أن النبي ﷺ شارك / في تجارة: ٢٦٨/أ

قال أبو أحمد الزبيري[٥]: حدثنا إسرائيل، عن إبراهيم بن مهاجر[٦]، عن مجاهد، عن السائب بن عبد الله رضي الله عنه قال: جيء إلى النبي ﷺ، جاء بي عثمان بن عفان وزهير بن أبي أمية، قال: فاستأذنوا على النبي ﷺ وأثنوا عليَّ، فقال رسول الله ﷺ: **«لا تُعْلِماني به، فقد كان شريكي في الجاهلية»** قال: قلت: صدقت يا رسول الله، كنتَ شريكي، فنعم الشريك أنت، كنتَ لا تُماري ولا تُداري. فقال النبي ﷺ: **«يا سائبُ، أنظر الأخلاق التي كنتَ تصنعها في الجاهلية فاصنعها في الإسلام: أحسن إلى اليتيم، وأقر الضيف، وأكرم الجار»**[٧].

---

(١) وهو المعروف بطلحة الندىٰ، وهو ثقة فقيه.

(٢) «معجم البلدان» ٢/ ١٢٦. (٣) «معجم البلدان» ٢/ ١٢٧.

(٤) «النهاية في غريب الحديث» ٤/ ١٠٠.

(٥) محمد بن عبد الله بن الزبير، أبو أحمد الزبيري الحبال، وهو ثقة ثبت.

(٦) إبراهيم بن مهاجر: ضعيف الحديث.

(٧) أخرجه الطبري في «تفسيره» ١/ ٣٥٦ وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» ٢/ ٢٢-٢٣ وغيرهما، وهو معلول.

وحدث به أبو داود في «مسنده»[١] عن مسدد، عن يحيىٰ، عن سفيان، عن إبراهيم بن المهاجر، عن مجاهد، عن قائد السائب، عن السائب قال: أتيت النبي ﷺ، فجعلوا يثنون عليَّ ويذكروني، وذكر الحديث بنحوه.

أخرجه النسائي في «عمل اليوم الليلة»[٢] من حديث أبي هشام المغيرة بن سلمة المخزومي، عن وهيب، عن[٣] عبد الله بن عثمان بن خُثيم[٤]، عن مجاهد، عن السائب بن أبي السائب، فذكره بنحوه، ولم يذكر «قائد السائب».

تابعه عفان بن مسلم عن وهيب، كما سيأتي إن شاء الله تعالىٰ.

والسائب هو: ابن أبي السائب، واسمه: صيفي بن عابد بن عبد الله بن ميمون بن عمر بن مخزوم العابدي المكي، وهو: أبو عبد الله ابن السائب قارئ مكة.

وقد روي أن هٰذِه القصة كانت يوم فتح مكة.

قال الإمام أحمد في «مسنده»[٥]: حدثنا عفان، حدثنا وهيب، حدثنا عبد الله بن عثمان بن خُثيم، عن مجاهد، عن السائب بن أبي السائب: أنه كان يشارك رسول الله ﷺ قبل الإسلام في التجارة، فلما كان يوم الفتح جاءه، فقال النبي ﷺ: **«مرحبًا بأخي وشريكي، كان لا يُداري ولا يُماري»**.

---

(١) كذا وصوابه «سننه» والحديث عنده برقم (٤٨٣٦).

(٢) «السنن الكبرىٰ» ٦/ ٨٦ رقم (١٠١٤٤).

(٣) وقع في الأصل: بن. وهو تصحيف.

(٤) بالخاء المعجمة المضمومة، ثم ثاء مثلثة، ثم الياء آخر الحروف.

(٥) «مسند أحمد» ٣/ ٤٢٥.

تابعه الحسن بن المُثنى[١]، عن عفان، وزاد بعد قوله: «ولا يماري»: «يا سائب، قد كنتَ تعمل أعمالاً في الجاهلية لا تُقبل منك، وكان ذلك سلفًا وصلة، وإنها تقبل منك اليوم».

وحدث به ابن سعد في «الطبقات» عن عفان.

وقال أبو بكر ابن أبي خيثمة في «تاريخه»: حدثنا أبي، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي[٢]، حدثنا سفيان، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد[٣]، عن قائد السائب، عن السائب أنه قال للنبي ﷺ، فذكر نحوه.

يعني: نحو ما رواه أيضًا عن أبيه قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا محمد بن مسلم، عن إبراهيم بن ميسرة، عن مجاهد: أن قيس بن السائب / قال: إن رسول الله ﷺ كان شريكي في الجاهلية، فكان خير شريك، كان لا يُشاري ولا يُماري[٤]. ٢٦٨ب/

وأخرجه الطبراني في «معجمه الأوسط»[٥] من حديث سعيد بن سليمان، عن منصور بن أبي الأسود، عن الأعمش، عن مجاهد، عن مولاه عبد الله بن السائب قال: كنتُ شريكَ النبي ﷺ في الجاهلية، فلما قدمتُ المدينة قال: «تعرفني؟» قلتُ: نعم، كنتَ نعم الشريك، لا تُماري ولا تُداري.

ذكر الطبراني أنه لم يروه عن منصور إلا سعيد بن سليمان.

---

(١) أخرجه عنه ابن قانع في «معجم الصحابة» ١/ ٣٠١.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» ٣/ ٤٢٥ وابن ماجه (٢٢٨٧)، والطبراني ٧/ ١٤٠ والفاكهي في «أخبار مكة» ٣/ ٣٢٨: كلهم من طريق ابن مهدي به.

(٣) وقع بالأصل: مجايد.

(٤) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (١٥٢٢) وأبو نعيم في «الحلية» ٩/ ٤٨.

(٥) «المعجم الأوسط» (٨٧١).

وَحَدَّث به أبو بكر بن أبي الدنيا في كتابه «ذم الغيبة»[١] عن سعيد بن سليمان بنحوه.

تابعه أبو بكر بن أبي خيثمة فرواه في «التاريخ» عن سعدويه بنحوه.

وقد ٱختلف إبراهيم بن ميسرة وإبراهيم بن مهاجر والأعمش عن مجاهد:

فقال إبراهيم بن ميسرة: عن قيس بن السائب.

وقال إبراهيم بن مهاجر: عن قائد السائب.

وقال الأعمش: عبد الله بن السائب.

قلتُ: وقد قدمنا رواية إسرائيل، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد، عن السائب بن عبد الله. ورواية عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن مجاهد، عن السائب بن أبي السائب. وهو المشهور في ٱسمه كما تقدم نسبه، والله أعلم.

وقول ﷺ: «لا يُداري» روي بغير همز، أي: لا يخاتل ولا يَخْدَعُ، درأ الصيد يدريه إذا ختله ولاينه لئلا ينفر، ومنه مُدارة الناس أيْ: ملاينتهم وتَرْكُ مقاطعتهم ومخاشنتهم.

ورُوي: «ولا يُدارئ» مهموزًا أي: لا يدفع ذا الحق عن حقه، مأخوذ من درأته أَدْرَأُه: دفعته.

وقيل: «لا يداري ولا يُماري» أي: لا يُشاغب ولا يخاصم.

وأمَّا الرواية الأخرىٰ: «كان لا يشاري» أيْ: يُلاحي، وقيل: هو «يشار» من الشر، فقُلِبَتْ إحدى الرائين ياءً فقيل: يُشاري.

---

(١) «ذم الغيبة والنميمة» رقم (٦).

فهرس المحتويات